

مقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾^(١) والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد :

فقد ظل القرآن الكريم على مر العصور موضع عناية كبيرة من العلماء والحفاظ وعامة المسلمين، ولقد أراد الله عز وجل للأمة الإسلامية أن تكون خير أمة أخرجت للناس مادامت تقرأ كتاب الله وتحفظه وتتدبر معانيه وتفهم أسرارهم وتطبق أوامره وتجتنب نواهيه.

ولمكانة القرآن الكريم ومنزلته عُنِيَ به المسلمون عناية لم يحظ بها أي كتاب من كتب الأمم السابقة تفهما لمعانيه واستنباطاً لأحكامه واستخراجاً لعظائمه وعبره وبياناً لأخلاقه وتوضيحاً لألفاظه وبلاغته وأصول تلاوته وتجويده .

بل إن العلماء المسلمين قاموا بإحصاء سور القرآن الكريم، وآياته، وكلماته وحروفه، كما عنوا بفهرسة آياته وتصنيفها تبعاً لموضوعاتها وبينوا أسباب نزولها ومكان هذا النزول وسمات كل نوع من هذه الآيات ومدلولات عباراتها ومقتضاها ودلالاتها وتفسيراتها المتعلقة بالعقائد أو العبارات أو المعاملات أو الأخلاق أو الجنائيات والأمور التربوية والاجتماعية.

ومن هؤلاء الأئمة الأعلام الذين خدموا القرآن وأبرزوا ما فيه من علوم وتفسير وإعراب الإمام الحوفي وهو كما ذكره الحافظ الذهبي في ترجمته في "سير أعلام النبلاء" فقال: العلامة، نحوي مصر، أبو الحسن؛ علي بن إبراهيم بن سعيد، الحوفي، صاحب أبي بكر محمد بن علي الأذفوي.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٩.



له: إعراب القرآن؛ في عشر مجلدات تخرج به المصريون وتوفي سنة ثلاثين وأربع مائة^(١).

وقد ألف مؤلفات عديدة من أجلها:

البرهان في تفسير علوم القرآن، له تفسير جيد موسوم بـ "البرهان في تفسير القرآن" في عشر مجلدات. وقال ياقوت: بلغني أنه في ثلاثين مجلداً بخط دقيق، وذكره الحافظ ابن كثير، وياقوت، والسيوطي، والأدوني، والداودي. وقد نهل منه من أتى بعده من المفسرين كالقرطبي وابن كثير، وأكثر عنه النقل الحافظ ابن حجر في "فتح الباري شرح صحيح البخاري".

• كتاب في إعراب القرآن موسوم بـ "البرهان في إعراب القرآن". كتاب "الإرشاد لطريق خير العباد والعباد"^(٢).

• كتاب "موارد الأنبياء"^(٣).

كتاب في تربية الأولاد، وكتب أخرى.

وقد وقع اختياري على موضوع:

البرهان في علوم القرآن

للإمام: أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي (ت: ٤٣٠ هـ)

(١) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، مجموعة من

المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)، ٣٣٧ / ١٣.

(٢) الباباني البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم (ت: ١٣٩٩ هـ) إيضاح المكنون في الذيل على كشف

الظنون، عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقاي رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه

الكليسي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بيروت) ٦٢/١.

(٣) الباباني البغدادي، مرجع سابق، ٥٩٨/ ٢.

من بداية سورة يوسف إلى نهايتها من اللوحة مئة إلى اللوحة رقم مئتين وثلثين وثلاثين (٢٣٢)
وذلك بحسب نسخة دار الكتب المصرية برقم / ٥١٧ تفسير، وهي النسخة التي بها هذا الجزء من
التفسير.

راجياً الله الكريم أن يوفقني لخدمة كتابه العظيم، وأن يشغل به لساني، وجناني، وأركاني، فيكون
لي خير جليس، ورفيق، وأن يلهمني الصواب في القول والعمل، إنه سبحانه قريب سميع مجيب .

مشكلة البحث

من عنوان الكتاب يظهر أن هناك خلافا بين العلماء حول مضمونه، حيث ذهب الشيخ عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ) إلى أن الحوفي أول من صنف في علوم القرآن كتابا أسماه [البرهان في علوم القرآن]، لا على طريقة ضم النظائر بعضها إلى بعض، وإنما على طريقة النشر والتوزيع؛ تبعا لانتشار الألفاظ المتشاكلة في القرآن وتوزيعها، وقد اطلع عليه في دار الكتب المصرية، ووصف طريقته، ويوجد منه خمسة عشر مجلدا غير مرتبة، ولا متعاقبة^(١).

وتبعه في هذا الرأي كل من الشيخ مناع القطان^(٢)، والدكتور محمد الصباغ^(٣). ونقض قوله الدكتور محمد بن أبي شهبه^(٤)، والدكتور فهد الرومي^(٥) والدكتور حسن العتر^(٦)، بقولهم إنه كتاب تفسير، وليس كتابا في "علوم القرآن" وقد سبقهم إلى هذا القول كل من الزركشي، والسيوطي، وبالإطلاع على أجزاء المخطوط، وجدته يبدأ بذكر المقطع من الآيات القرآنية التي يريد الحديث عنها، ثم يذكر الإعراب، وشيئا من معاني المفردات، ثم يقول: "وقد تضمنت الآيات..." ويذكر بعض الاستنباطات والفوائد القرآنية، ثم يقول: "القول في القراءة"، ويذكر قراءات - القراء السبعة - مع

(١) الزرقاني، محمد عبد العظيم، (ت: ١٣٦٧هـ) مناهل العرفان في علوم القرآن، ط٣، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة)، ص ٢٧-٢٨.

(٢) القطان، مناع بن خليل (ت: ١٤٢٠هـ)، مباحث في علوم القرآن، ط٣، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ص ١٣-١٤.

(٣) الصباغ، محمد بن لطفي، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، ط٣، (بيروت: المكتب الإسلامي) ص ٩٧.

(٤) أبو شهبه، محمد بن محمد بن سويلم (ت: ١٤٠٣هـ)، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ط٢، (القاهرة: مكتبة السنة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، ص ٣٥-٣٦.

(٥) الرومي، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان (معاصر)، ط١٢، دراسات في علوم القرآن الكريم (حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ص ٤٥.

(٦) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت: ٥٩٧هـ)، فنون الأفيان في عيون علوم القرآن، حققه وأكمل فوائده د/حسن ضياء الدين عتر (دار البشائر الإسلامية)، ص ٧٢-٧٣.



توجيه القراءة، ثم يقول: "القول في المعنى والتفسير"، ويذكر المعنى العام للآيات، ويورد شيئاً من الناسخ والمنسوخ، وأحكام القرآن، ثم يقول: "القول في الوقف والتمام" ويذكر المواضع التي ينبغي الوقوف عندها من المقاطع القرآنية، ضمن أقسام الوقف الاصطلاحية، نحو: الوقف التام، والكافي^(١). ووضح من هذا المنهج أنه كتاب تفسير، فسر به كلام الله تعالى تفسير سورة تلو الأخرى علي ترتيب المصحف الشريف، ولكنه-رحمه الله- أضاف لونا جديدا من علوم القرآن الكريم من الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وعلم البيان والمعاني والقراءات والمعنى والتفسير ونحو ذلك من أنواع "علوم القرآن". ولا يكفي في الحكم على أي كتاب-من العنوان فقط- بأنه في علم معين، حتى نتأكد من محتواه ومضمونه.

(١) البرهان للحوفي، ج ١٣، ص ٢.



أهمية الموضوع وأسباب اختياره

وقع اختياري لهذا الموضوع وتوجهت إليه للأسباب التالية:

١- أهمية الالتفات لكتب العلماء المتقدمين - ولا سيما المحققين منهم - وضرورة العكوف على تصانيفهم لاستخراج ما أودعوها من خزائن العلوم ، فهي نتاج أزمان وأثر أعمار ، وخراج رحلات، ومعاناة، ومكابدات أسفار، وثمرة مُدارسات، ومناظرات، ومطالعات أسفار، وحصيلة تأملات، واجتهادات وعصارات أفكار في أزمنة نقية، وقد وجدت أثر ذلك والله الحمد والمنة في حياتي العلمية والعملية فنسأل الله السداد والثبات إلى الممات.

٢- قيمة كتاب أبي الحسن الحوفي [البرهان في علوم القرآن]- فهو بين من مصنفات كتب التفسير، حيث جمع فيه مناهج التفسير المتعددة، كالمنهج اللغوي، والمنهج النقلي، والمنهج الفقهي، والمنهج الكلامي، ملتزماً فيه أقوال أهل السنة والجماعة والمنهج الأدبي. وهذا ما يميز تفسيره عن أقرانه في التفسير.

٣- جمع وتحقيق هذا التراث العلمي الذاخر، حيث إن كتاب الإمام الحوفي مبعثرة أجزاؤه في ربوع المعمورة- نسأل الله أن يوفق طلاب العلم على جمعه، وتحقيقه- إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الدراسات السابقة

لا شك أن كتاباً مثل [البرهان في علوم القرآن] لابد أن يحظى بدراسة العلماء، والباحثين، فهو موسوعة علمية من موسوعات التفسير التي استنفد صاحبها فيه جهده، واستفرغ وسعه، وأودعه جواهر علمه، فكان حقيقاً أن يتبوأ هذه المكانة، وحريراً أن تنصرف إليه هم المشتغلين بالقرآن وعلومه. وسأذكر -إن شاء الله تعالى- بعض الجهود العلمية التي اهتمت بهذا الكتاب:

١- البرهان في علوم القرآن للشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي

(ت: ٤٣٠هـ) : دراسة وتحقيقاً للجزء الثامن من كتاب البرهان من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾^(١) إلى قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...﴾^(٢) المحقق: أزمان إسماعيل أحمد الأندونيسي. جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية. إشراف أ.د. / صبحي عبد الحميد محمد عبد الكريم-أستاذ اللغويات بالكلية، رسالة دكتوراه، العام الجامعي: ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٢- البرهان في علوم القرآن لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي

(ت: ٤٣٠هـ). تحقيق ودراسة. المحقق: شعبان محمود إبراهيم علام. جامعة الأزهر. اللغة العربية. الزقازيق ماجستير تحقيق القسم الثاني من المجلد الأول من النسخة ٧٣٧ تفسير، من قوله

(١) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦.

تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ...﴾^(١) إلى قوله

تعالى: ﴿وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾^(٢)

٣- البرهان في علوم القرآن لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي

المصري (ت: ٤٣٠ هـ): دراسة وتحقيق الجزء الخامس والعشرين من النسخة (٥٩) تفسير من

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آجَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْرٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ

بَعْضُكُم بَعْضًا...﴾^(٣) إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنْتُوا كَمَا كُنْتَ الَّذِينَ مِّن

قَبْلِهِمْ...﴾^(٤) المحقق: عمر أحمد محمد شحات-جامعة الأزهر، اللغة العربية-دكتوراه.

٤- البرهان في علوم القرآن لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي

المصري (ت: ٤٣٠ هـ): دراسة وتحقيق، الجزء الأول-المحقق: محمد أحمد الطهراوي-جامعة

الأزهر، اللغة العربية. مستوى وتاريخ الرسالة: ماجستير، ١٩٨٧ م. دراسة وتحقيق الجزء الأول

من النسخة ٥١٧ تفسير من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا كُنْتُمْ تُكْتُمُونَ لَا يَرْجُوا نِعْمَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ يُكْتَبُ عَلَيْهِمْ السُّوءَاتُ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا كُنْتُمْ تُكْتُمُونَ لَا يَرْجُوا نِعْمَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ يُكْتَبُ عَلَيْهِمْ السُّوءَاتُ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا كُنْتُمْ تُكْتُمُونَ لَا يَرْجُوا نِعْمَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ يُكْتَبُ عَلَيْهِمْ السُّوءَاتُ﴾^(٥) إلى

قوله تعالى: ﴿فَلَقَىٰ ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٦)

٥- البرهان في علوم القرآن لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي

المصري (ت: ٤٣٠ هـ): دراسة وتحقيق، المحقق: محمد محمد عثمان. رسالة دكتوراة كلية اللغة

العربية بسوهاج بعنوان منهج الحوفي في التفسير.

(١) سورة النساء، الآية: ٢٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٨.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

(٤) سورة المجادلة، الآية: ٥.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١ - ٢.

(٦) السورة السابقة، الآية: ٣٧.

٦- البرهان في علوم القرآن لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي

(ت: ٤٣٠هـ): دراسة وتحقيق، القسم الأول من الجزء الأول من النسخة ٧٣٧ تفسير من قوله

تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلُّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِلُّ لَهُمْ لِيَزِدَّادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(١) إلى قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ

﴿^(٢). المحقق: إبراهيم السيد إبراهيم بدوي- رسالة ماجستير- جامعة الأزهر- كلية اللغة العربية- الزقازيق .

٧- البرهان في علوم القرآن لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي

(ت: ٤٣٠هـ): دراسة وتحقيقا. المحقق: حامد عبد السلام الأسنوي. جامعة الأزهر، اللغة

العربية- المنصورة. ماجستير: تحقيق القسم الأول من الجزء السادس نسخة ٥١٧ تفسير من قوله

تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾^(٣) إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَكَثُرُوا لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾^(٤)

٨- البرهان في علوم القرآن لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي

(ت: ٤٣٠هـ) دراسة وتحقيقا. المحقق: وجيه عبد العزيز زيادة. جامعة الأزهر. ، اللغة العربية

دمهور. ماجستير. تحقيق الجزء التاسع من النسخة ٥٩ تفسير من قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا

نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَاتَّكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٨ .

(٢) سورة النساء، الآية: ٢٣ .

(٣) سورة الحج، الآية: ٦٢ .

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٧٠ .

بَذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢)

٩- البرهان في علوم القرآن لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي

(ت: ٤٣٠هـ): دراسة وتحقيقا. المحقق: إبراهيم محمد عطية حسن جامعة الأزهر، اللغة العربية

المنصورة. ماجستير. تحقيق القسم الثاني والأخير من الجزء السادس نسخة ٥١٧ تفسير من

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ

بَذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٣) إلى قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ

أَمَرْتَهُمْ لِيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُفْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٤)

١٠- البرهان في علوم القرآن لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي

(ت: ٤٣٠هـ): دراسة وتحقيقا. المحقق: يوسف آدم حسن عثمان. جامعة الأزهر ، ماجستير.

تحقيق القسم الأول من المجلد الحادي عشر نسخة ٥١٧ تفسير و ٥٩ تفسير من قوله تعالى:

﴿حُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٥) إلى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ

أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٦)

١١- البرهان في علوم القرآن لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي

(ت: ٤٣٠هـ): دراسة وتحقيقا. المحقق: أبو المجد فتوح فرج ناجي-جامعة الأزهر، اللغة العربية-

(١) سورة المائدة، الآية: ٧.

(٢) السورة السابقة، الآية: ١١٢.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٧١.

(٤) سورة النور، الآية: ٥٣.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٦) سورة الأنفال، الآية: ٥١.

المنوفية. ماجستير. تحقيق الجزء الرابع نسخة ٥٩ تفسير من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ۗ﴾^(١) إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٢)

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٥.

(٢) السورة السابقة، الآية: ٢٦٠.

منهج البحث

[دراسة النص]

سرت في خطة البحث وفق المتعارف عليه في تحقيق المخطوطات، فيتكون البحث من: مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس كما سبق بيانه في الخطة، ومضيت في تحقيق الكتاب على النحو التالي: -

- ١- اخترت النسخة الأم في تحقيق النص، ومقابلة النسخ عليها، ما أمكن.
- ٢- نسخ المخطوط حسب القواعد الإملائية الحديثة، ما أمكن.
- ٣- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وفق رواية حفص عن عاصم، إلا ما اضطرت إليه، وعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وذلك في الأصل، ولا أكرر ذلك حيثما يذكر المؤلف جزءاً من الآية أثناء تفسيرها.
- ٤- أقوم بعزو أسباب النزول إلى كتب أسباب النزول، ومصادر الحديث التي تعرضت لذلك.
- ٥- أقوم بتوثيق النصوص من مصادرها الأصلية، إن وجدت.
- ٦- بيان القراءات المتواترة والشاذة، وعزوها إلى مصادرها الأصلية.
- ٧- تخريج الأحاديث، والآثار بعزوها إلى مصادرها الأصلية، وذلك بذكر الكتاب، والباب، ورقم الحديث، إن وجد، فإن كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما اكتفيت بالتخريج منهما، وإن كان في غيرهما، فإني أخرجه من مصادر السنة النبوية الأخرى، وأذكر حكم العلماء عليه، ما أمكن.
- ٨- عزو الشواهد الشعرية من مصادرها، ونسبتها إلى قائلها، ما أمكن.
- ٩- الترجمة للأعلام ترجمة موجزة، ونسبتها إلى مصادرها، ما أمكن.
- ١٠- بيان الغريب من كتب اللغة، والغريب.
- ١١- الالتزام بعلامات الترقيم، لما فيها من إبراز للمعنى، وإيضاح المراد، ما أمكن.
- ١٢- ضبط ما يحتاج إلى ضبط، كالشواهد الشعرية، وبعض الألفاظ الغريبة.

١٣- أعزو الأحكام الفقهية التي يذكرها المؤلف بالرجوع إلى المصادر الفقهية.

١٤- التزم في التحقيق بما كتبه المصنف، والناسخ من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأبيات الشعرية، وغيرها، وأثبت الصواب، وأعلق على المشكل في هامشه.

هذا هو منهجي، إن شاء الله تعالى، وبعونه في البحث، مع ملاحظة المنهج العلمي في كتابة البحوث، والرسائل العلمية الخاصة بالجامعة المباركة، ما أمكني، إن شاء الله تعالى.

هيكل البحث

ويشتمل على مقدمة، وقسمين، وخاتمة، ومصادر، ومراجع البحث، ثم الفهارس العلمية،

أما المقدمة فتشمل على:

١- مشكلة البحث.

٢- أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.

٣- الدراسات السابقة.

٤- منهج البحث.

٥- هيكل البحث.

وأما القسم الأول قسم الدراسة: التعريف بالإمام، وبكتابه [البرهان في علوم القرآن] وفيه فصولان:

الفصل الأول: "الإمام الحَوْفي" عصره.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عصر الإمام الحَوْفي.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: عصره من الناحية السياسية.

المطلب الثاني: عصره من الناحية الاجتماعية.

المطلب الثالث: عصره من الناحية الاقتصادية.

المطلب الرابع: عصره من الناحية الثقافية.

المطلب الخامس: تأثير الإمام الحَوْفي ببيئته، وتأثيره فيها.

المبحث الثاني: حياة الإمام الحَوْفي.

وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته، ومولده.

المطلب الثاني: موطنه، ونشأته، وطلبه للعلم.

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلاميذه.

المطلب الخامس: بعض معاصريه، وأقرانه.

المطلب السادس: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

المطلب السابع: مذهبه النحوي.

المطلب الثامن: أخلاقه، ومكانته العلمية، وأقوال العلماء فيه.

المطلب التاسع: ثقافته، ومصنفاته.

المطلب العاشر: وفاته.

الفصل الثاني: التعريف بمخطوط الإمام الحوفي [البرهان في علوم القرآن]:

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب، وتوثيق نسبه للمؤلف.

المبحث الثاني: موضوع الكتاب.

المبحث الثالث: مصادر المؤلف في الكتاب.

المبحث الرابع: منهج الحوفي في كتابه البرهان.

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث السادس: وصف النسخ الخطية المعتمدة لتحقيق الكتاب، مع نماذج من صور

المخطوط.

القسم الثاني: التحقيق:

ويبدأ من أول سورة يوسف -عليه السلام- من قوله تعالى: ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾^(١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ^(٢) وينتهي بنهاية السورة عند قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٣) وعدد لوحاته مئة واثنان وثلاثون (١٣٢) لوحة.

ثم أختتم الرسالة إن-شاء الله تعالى بخاتمة أذكر فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج، ومقترحات، ثم الفهارس العلمية، لهذه الرسالة المباركة-إن شاء الله تعالى.

(١) سورة يوسف، الآية: ١ - ٢.

(٢) السورة السابقة، الآية: ١١١.

قسم الدراسة

قسم الدراسة:

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: "الإمام الحوفي" عصره.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عصر الإمام الحوفي.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: عصره من الناحية السياسية.

المطلب الثاني: عصره من الناحية الاجتماعية.

المطلب الثالث: عصره من الناحية الاقتصادية.

المطلب الرابع: عصره من الناحية الثقافية.

المطلب الخامس: تأثر الإمام الحوفي ببيئته، وتأثيره فيها.

المبحث الثاني: حياة الإمام الحوفي.

وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته، ومولده.

المطلب الثاني: موطنه، ونشأته، وطلبه للعلم.

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلاميذه.

المطلب الخامس: بعض معاصريه، وأقرانه.

المطلب السادس: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

المطلب السابع: مذهبه النحوي.

المطلب الثامن: أخلاقه، ومكانته العلمية، وأقوال العلماء فيه.

المطلب التاسع: ثقافته، ومصنفاته.

المطلب العاشر: وفاته.

الفصل الثاني: التعريف بمخطوط الإمام الحوفي [البرهان في علوم القرآن].

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب، وتوثيق نسبته للمؤلف.

المبحث الثاني: موضوع الكتاب.

المبحث الثالث: مصادر المؤلف في الكتاب.

المبحث الرابع: منهج الحوفي في كتابه البرهان.

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث السادس: وصف النسخ الخطية المعتمدة لتحقيق الكتاب، مع نماذج من صور

المخطوط.

الفصل الأول: "الإمام الحوفي" عصره وحياته.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عصر الإمام الحوفي.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: عصره من الناحية السياسية.

المطلب الثاني: عصره من الناحية الاجتماعية.

المطلب الثالث: عصره من الناحية الاقتصادية.

المطلب الرابع: عصره من الناحية الثقافية.

المطلب الخامس: تأثير الإمام الحوفي ببيئته، وتأثيره فيها.

المبحث الأول: عصر الإمام الحوفي

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: عصره من الناحية السياسية

عاش شيخنا الإمام الحوفي حياته في مصر إبان الحكم الفاطمي لمصر، والشام، وغيرها من البلاد الإسلامية، وخاصة في الثلث الأخير من القرن الرابع الهجري والثلث الأول من القرن الخامس الهجري.

وتعد هذه الفترة من أسوأ فترات الحكم الإسلامي في مصر، وغيرها من البلدان الإسلامية^(١) سياسياً، حيث كانت الدولة العباسية الإسلامية تعاني من التمزق الشديد، الذي أدى إلى سقوطها في النهاية، وانتهاء الخلافة القرشية التي كانت تحظى بتأييد سياسي، وديني واسع النطاق عند كافة المسلمين.

في الثلث الأول من القرن الرابع الهجري، تلاشى نفوذ الدولة العباسية في مصر، والمغرب الإسلامي، حيث استولى على الحكم أول الحكام الفاطميين بعد معارك شرسة في السر والعلن، إلى أن وطدوا حكمهم على مصر وما حولها^(٢).

أما معارك السر فقد ادعى الفاطميون، أنهم من نسل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأنهم من آل البيت، وبهذا كانوا أحق الناس بالحكم من غيرهم، وصاروا يحرضون الناس على مقاومة الحكم العباسي.

(١) الصعيدي، عبد المتعال، المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر، (دار الحماس للطباعة)، ١٤٨، ١٧١.

حسن، د/ إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ط ٣، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٢م)، ٤ / ١٧٧.

(٢) حسن، مرجع سابق، ٢٢١/٣، ٢٢٧. شلي، د/ أحمد شلي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ط ٨، (القاهرة: مكتبة النهضة

المصرية، ١٩٨٥م)، ٥ / ١١٧.

وكان أول مبتدأ أمرهم بالمغرب، ثم ابتدأوا يزحفون نحو مصر^(١) يساعدهم في ذلك التمزق الشديد في الدولة العباسية التي خرج عليها بنو طاهر في المشرق، والسلجوقيون، والخوازميون، وكذلك الأمويون في المغرب الأقصى-أعني-الأندلسيين، بجانب ذلك استقلت الدويلات، وأعلن المرابطون عصيانهم ضد الدولة العباسية.

إن هذه الفترة هي أسوأ الفترات التي مرت على مصر، وما حولها من البلدان الإسلامية، لأن الفاطميين لم يكونوا مسلمين حقاً، فقد قال أبو بكر النابلسي للمعز: إنكم غيرتم دين الأمة وقتلتم الصالحين وأطفأتم نور الإلهية وادعيتهم ما ليس لكم^(٢).

وفي الفترة التي عاش فيها شيخنا الإمام الحوفي كان اتجاه الفاطميين أسوأ اتجاهات الشيعة في ذلك الوقت، فقد خرجوا على الناس باعتقاد جديد، واتخذوا الإسماعيلية مذهباً لهم، والإسماعيلية في حقيقة الأمر، هم الباطنية الذين يعتقدون أن لكل ظاهر باطناً، ولكل تنزيل تأويلاً، ولهم ألقاب كثيرة، سوى هذا جرت على لسان كل قوم، فبالعراق، يسمون الباطنية، والقرامطة، والمزدكية، وبحجرات التعليم، والملحدة، ثم إن الباطنية القديمة، قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة، وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج فقالوا في الباري تعالى: إنما لا نقول هو موجود ولا موجود ولا عالم

(١) الذهبي، دول الإسلام، ت: فهم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م)،

٢٢٣ / ١. ابن كثير، مرجع سابق، ١١ / ٢٨٤.

(٢) ابن كثير، مرجع سابق، ١١ / ٢٨٤. قلت: لا أحد يستطيع أن يطفئ نور الله لورود النص بذلك، ولعل أبا بكر النابلسي - رحمه الله - حكم على الغالب، والله تعالى أعلم.

ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات فإن الإثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات^(١).

وقد وصلت هذه العقيدة الغريبة البعيدة عن تعاليم الإسلام الصحيحة ذروتها في عهد الحاكم بأمر الله، فقد تعاضم هذا الحاكم في نفسه، وطغى وبغى إلى أن ادعى الألوهية سرا في بادئ الأمر، فلما تيقن من قبول الناس ولا سيما رجال الدولة هذا الأمر أعلن ذلك على الملأ، وأصبح مذهب الإسماعيلية المذهب الرسمي للدولة^(٢).

والفاطميون الإسماعيليون هؤلاء باطنيون لا يلتزمون بأركان الإسلام فهم يعتقدون أن صلاتهم في باطنهم وزكاتهم لا يدفعونها إلا إلى قادتهم^(٣) ولا يثقون بأي مسلم ولا يتعاملون مع المسلمين إلا بقدر ما يخدمون مصالحهم ويساعدتهم في نشر عقيدتهم.

وعلى هذا المنوال، كانت السياسة في هذا العصر في الديار المصرية، وما حولها. وقد بذل الإسماعيليون كل جهودهم لنشر مذهبهم في مصر، ووجدوا أن جذورهم في مصر غير عميقة فبحثوا

(١) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت: ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تصحيح أحمد فهمي محمد، ط١، (القاهرة: مطبعة حجازي، ١٣٩٨هـ)، ١ / ١٩٣. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ) الفصل في الملل والأهواء والنحل، (القاهرة: مكتبة الخانجي) ٥ / ٣٣. قلت: ومن أراد أن يستزيد في هذه الفرق الضالة، فعليه بكتب الفرق والملل والنحل (ابن حزم في الفصل في الملل والأهواء والنحل، الملل والنحل للشهرستاني، ابن كثير في البداية والنهاية، وكتب العقيدة الصحيحة للإمام الطحاوي، وابن تيمية، وابن القيم وسلفنا الصالح - رحمهم الله تعالى).

(٢) ابن الأثير أبو الحسن عز الدين، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت: ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، (بيروت: دار صادر، ١٤٠٢هـ)، ٩ / ٣١٤. ابن كثير، مرجع سابق، ١٢ / ٩. الذهبي، دول الإسلام، مرجع سابق، ١ / ٢٣٩.

(٣) حسن، مرجع سابق، ٣ / ٢٨٧.

عن بديل، وراحوا إلى الشام فأوى بعضهم إلى منطقة جبليّة^(١).

لقد خرج الفاطميون على الناس بمذهب جديد يقوم على تقديس الأشخاص.

وفي سنة إحدى وأربعمئة^(٢)، هلك الحاكم بأمر الله-منصور بن العزيز بن المعز العبيدي الإسماعيلي، وأعدم في شِوال بالجلل المقطم، وله ست وثلاثون سنة، فقد جهزت^(٣) أخته-ستُ الملك على مَنْ قتله غيلة، فظفر به.

ثم جاء ابنه الظاهر لدين الله فكان أسوأ من أبيه^(٤)، بل إنه هادن النصارى، فأذن للنصارى بفعل ما منعهم منه أسلافه^(٥).

ولكن هذه الدولة كانت تسير نحو نهايتها، فقد كان الشعب المصري المسلم يكرههم، إلى جانب التفرق الذي دب بينهم، فما أن مات الظاهر بأمر الله حتى أصبح ابنه المستنصر بالله خليفة له، لا يستطيع أن يدير الأمور بل صار ألعوبة بيد الوزراء يفعلون ما يشاؤون حتى عمت الاضطرابات، والفوضى، سنة سبع وعشرين وأربعمئة-أي قبل وفاة شيخنا بثلاثة أعوام. وحكم المستنصر بالله، ستين سنة لم يَجِدْ فيها يوم دون اضطرابات، أو فوضى. وظلت الفوضى تعم البلاد التي يحكمونها حتى آخر واحد فيهم، وهو العاضد لدين الله، ولم تهدأ الاضطرابات حتى خلع المتظاهرون هذا العاضد، سنة سبع وستين وخمسماية، ثم انقلب الحكم بعد ذلك إلى الدولة الأيوبية.

(١) شلبي، مرجع سابق، ٥ / ١٤٨.

(٢) ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، (ت: ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ت: محمود الأرناؤوط وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ط١، (دمشق: بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) ٣ / ١٩٣.

(٣) الذهبي، العبر في خبر من غبر، مرجع سابق، ٢ / ٢١٩. وجهزت القوم تجهيزاً إذا تكلفت لهم بجهازهم للسفر. ابن منظور، لسان العرب، ٥ / ٣٢٥.

(٤) ابن العماد، مرجع سابق، ٣ / ١٥٠.

(٥) حسن، مرجع سابق، ٣ / ٤٨٠.

وهكذا نجد أن عصر الإمام الحوفي السياسي، كان سيئاً تعمه الفوضى والاضطرابات، وتلك الاضطرابات، أو هذه الفوضى تؤدي-ولا شك-إلى انفصام بين الحكام والمحكومين، كما نشأت عنها التقاليد، والعادات المبتدعة البعيدة عن الدين^(١)، وهكذا هدم الحاكم بأمر الله الكنائس سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة^(٢).

(١) شلبي، مرجع سابق، ٥ / ١٥٤.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام ت بشار، ٩ / ١٩٨.

المطلب الثاني: عصره من الناحية الاجتماعية

كان الشعب المصري في عهد الفاطميين يتكون من:

- ١- الطبقة الأولى أهل السنة وكانوا يختلفون مع الشيعة-أنصار الفاطميين، الذين لم يدخروا وسعاً في نشر مذهبهم في المساجد، والقصور، وفي دور العلم، وغيرها، وقد فعلت هذه السياسة فعلها في الناس، فتحول بعض من السنيين إلى المذهب الفاطمي- رغبة في الهبات والمناصب.
- ٢- أما الطبقة الثانية فهي طبقة المغاربة-الذين قامت الدولة الفاطمية على أكتافهم في بلاد المغرب، ثم في مصر، وكان الفاطميون يعتمدون عليهم في جيوشهم.
- ٣- الطبقة الثالثة هي طبقة أهل الذمة-وهم النصارى، واليهود^(١)، وقد دفعت رغبة الكثيرين منهم في الحصول على العطايا، والمناصب، إلى اعتناق المذهب الإسماعيلي لأغراض مادية أخرى من جهلة أهل السنة، فادعوا أن في اليوم الثاني عشر من المحرم، قتل مصعب بن الزبير فصنعوا له مأتماً، كما تفعل الشيعة للحسين، وزاروا قبره كما زاروا قبر الحسين، وهذا من باب مقابلة البدعة بمثلها، ولكن لا يرفع البدعة إلا السنة الصحيحة.
- وكانت أحوالهم سيئة أحياناً حيث هدم الحاكم بأمر الله الكنائس، وألزمهم بالصلبان في أعناقهم وألبس اليهود العمائم السود- نكاية، وإهانة لزي بني العباس.
- ٤- الطبقة الرابعة هي طبقة الأتراك، الذين كثر عددهم منذ أيام الدولة الطولونية.
- ٥- الطبقة الخامسة هي طبقة السودانيين، الذين كثر عددهم في مصر منذ عهد كافور الإخشيدي، وظهر أمرهم في أيام الخليفة الحاكم بأمر الله الذي استعان بهم على الأتراك^(٢).

(١) الذهبي، دول الإسلام، مرجع سابق، ١/ ٢٣٥.

(٢) حسن، مرجع سابق، ٣/ ٤٧٩ .

فالمجتمع في عصر الإمام الحوفي مجتمع غير متوازن، لأن الحكام من طبقة غريبة بعيدة عن الشعب، وهم خليط من الموالي والأعاجم، وأما الكثرة الغالبة فهم أهل السنة، الذين غلبوا على أمرهم، يشاركونهم قلة من الجراكسة والأتراك، وهؤلاء في أغلب الأحيان يعدون من الدرجة الثالثة، لا حق لواحد منهم أن يظهر في المجتمع، وإذا ظهر فإنهم يأخذون منه كل شيء.

ولاشك في أن الحالة السياسية إذا كانت مضطربة، تبعها اضطراب في الحياة الاجتماعية، حيث يسود الجاهل، ويتسلط الظالم، وبالتالي تضعيق القيم، وتمحي المبادئ، وينتشر الجهل، فيعم الفساد بعموم الجهل - ولا حول ولا قوة إلا بالله. فيترتب على ذلك انحلال اجتماعي، وفساد خلقي، وتفكك أسري، لأن الحياة القاسية تجعل الإنسان لا يفكر إلا في نفسه^(١)، ولا يشغله إلا حاله بخاصة، لأن الدافع الديني قد ضعف فقد أضعفته الدولة، وقضت عليه^(٢)، ولم تترك الأغنياء، ليساعدوا الفقراء.

وفي عهد الفاطميين، بنى الخليفة العزيز الفاطمي كثيرا من القصور، التي تدل على وفرة ثروة مصر، ومن ذلك، القصر الغربي - وكان يقع غربي القصر الشرقي الذي بناه جوهر الصقلي للخليفة المعز، شرقي مدينة القاهرة. ويمتاز الفاطميون ببناء المناظر، وهي أماكن اتخذها الخلفاء في القاهرة، وغيرها، للتنزه، والاحتفال ببعض الأعياد.

كان الحاكم بأمر الله سفاكاً للدماء، معطاء للمال، قتل عددا كثيرا من كبراء دولته صبورا بلا ذنب، وكتب سب الصحابة على المساجد، واتخذ له فقيهين يعلمانه، ثم ذبحهما صبورا، وقتل عدة سبايا، وغرق عجائز، وأثقلت الدولة المحتاجين بالإتاوات.

(١) حسن، مرجع سابق، ٣ / ٤٩٠.

(٢) الذهبي، دول الإسلام، مرجع سابق، ١ / ٢٤٢، ٢٤٥.

هذه هي صورة سريعة عن الحياة الاجتماعية في عصر الإمام الحوفي، فهل أثر ذلك على مسيرته العلمية؟ أقول: كلا، فعلماءنا الأجلاء لا تهمهم الدنيا، ولا يهتمهم أخذ جائزة من السلطات والسلطين. والذي يهتمهم رضى الله، وثوابه، ولذلك نفع الله بعلمهم فانتفع بهم الأجيال على مر العصور، والأزمان.

المطلب الثالث: عصره من الناحية الاقتصادية

الاقتصاد تبع للسياسة دائما، فمتى كان هناك اضطراب في السياسة، تبعه اضطراب في الاقتصاد، لأن المال لا يتحرك إلا في منطقة مستقرة، ولا ينمو إلا فيها، وإذا كانت الاضطرابات، فلا يستفيد منها إلا تجار الحروب، وباعة السلاح وعدة الهلاك والدمار.

ولذا فقد كانت مصر في هذه الفترة تعاني من المشكلات الاقتصادية- بالرغم من كون القاهرة والإسكندرية من أهم مراكز التجارة، وكانت الإسكندرية، وبغداد مقياسين لأسعار البضائع العالمية، في ذلك الحين^(١) التي لا حصر لها منذ أيام المعز لدين الله، الذي كان في بداية أمره يهادن الدولة العباسية، فأصهر إلى الخليفة العباسي فزوج ابنته لابن الخليفة، فلما سيرها إلى بغداد، حملها بثلاثمائة جمل، تحمل الأثاث الذهبي مما جعل خزائن الدولة تخلو من الذهب، ثم قامت الاضطرابات.

كانت القاهرة في عهد الفاطميين من أهم مراكز الصناعة، فقد بلغ الطراز مبلغا كبيرا من الرقي، كما ازدهرت فيها صناعة المنسوجات الحريرية، وتبين لنا مهارة المصريين، وحذقهم في تلك الصناعات. وقد بنى المعز دار الكسوة، حيث كانت تفصل الثياب لموظفي الدولة على اختلاف مراتبهم، وهناك أنواع خاصة من الثياب اشتهرت في هذا العصر.

ووقع الغلاء حتى عم الفقر جميع البلاد. فقد قال ابن كثير: قل الرطب جدا، بسبب هلاك النخل في سنة تسع عشرة وأربعمائة، فلم يحج أحد من أهل الديار المصرية^(٢)، وبهذا أصبح الناس لا يجدون طعامهم إلا بشق الأنفس، أو عن طريق قيام قلة قليلة من الأغنياء بمساعدة هؤلاء الفقراء، وباختصار كانت الحياة الاقتصادية سيئة، كما أن الزكاة لم توزع حسب تعاليم الإسلام. وخلاصة

(١) حسن، مرجع سابق، ٣/ ٣٦٢، ٣٦٩. شلي، مرجع سابق، ٥/ ١٦٠.

(٢) ابن كثير، مرجع سابق، ١٢/ ٢٥، ٣١.

الأمر أن الحياة الاقتصادية الرغدة كانت حكرا على الطبقة الحاكمة ومن تقرب إليها، وأما عامة الشعب فكان الفقر يطحنهم، ويقلق مضاجعهم.

المطلب الرابع: عصره من الناحية الثقافية

اهتم الفاطميون اهتماما كبيرا بالحركة العلمية في اتجاهاتها المختلفة، وأبرز هذه الاتجاهات، تنظيم الفكر الشيعي، ونشره على أوسع نطاق، فقد بنى جوهر الصقلي الجامع الأزهر^(١) وأنشأ الحاكم بأمر الله دار العلم التي كانت تلقب بدار الحكمة، كما بنى جامع الحاكم^(٢).

وقد نبغ في مصر كثير من الشعراء، وكثر رجال الأدب من قول الشعر لمدح الخلفاء، لِمَا كان يَدُرُّهُ هؤلاء من العطايا الجزيلة، والجوائز، والأرزاق المخصصة لهم، وقد دفعت الرغبة في الحصول على هذه الجوائز، والهبات، قلة قليلة من الشعراء من أهل السنة إلى محاكاة الشعراء الشيعيين، فاتصل بعضهم ببلاط الخلفاء الفاطميين.

وقد اهتم الفاطميون بالطب، وأغدقوا على الأطباء الأموال، وأجزلوا لهم المنح، وقلدوهم المناصب العالية، وأصبحت لهم منزلة رفيعة بين رجال البلاط، ومن أطباء المعز لدين الله، موسى العازر الإسرائيلي^(٣) الذي حَذِقَ صناعة الطب، كما اشتهر ابنه إسحاق بن موسى بالطب، وكان مقربا من المعز. كما اهتم الخليفة الحاكم الفاطمي بعلم النجوم، حتى أنه أنشأ مرصدا بالمقطم أطلق عليه الرصد الحاكمي.

ومن أشهر الرياضيين في عهد الفاطميين، أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم، الذي نشأ في العراق، ثم انتقل إلى مصر، وأقام بها، ومن المؤرخين الذين عاصروا الخليفة، العزيز بالله، أبو الحسن علي الشاذلي^(٤).

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ١١ / ٣١٠، ٣٤٢.

(٢) الذهبي، دول الإسلام، مرجع سابق، ١ / ٢٣٩. ابن العماد، مرجع سابق، ٣ / ١٥٠.

(٣) حسن، مرجع سابق، ٣ / ٤٤٢.

(٤) علي بن محمد الشاذلي، أبو الحسن: أحد الندماء الأدباء اتصل العزيز العبيدي (صاحب مصر) فولاه خزانة كتبه واتخذة نديما وسميرا. من تأليفه "الديارات" ذكر فيه كل دير بالعراق والشام والجزيرة ومصر، و"اليسر بعد العسر" و"مراتب الفقهاء"

ومن هنا يمكن القول بأن الحياة الفكرية، والثقافية، في نهاية القرن الرابع الهجري، ومطلع القرن الخامس لم تتأثر بالأحداث السياسية السيئة، وذلك لأن العلماء الأوائل ورثوا لهذه الأجيال علما، لا يمحي، وكتبها لا تأكلها النيران^(١)، ولا تفنيها السنون، فكان العلماء المسلمون الأفذاذ يتجولون في البلاد الإسلامية، يأخذون، ويُعْطُونَ، حتى لا تتوقف حركة الفكر، والثقافة.

وله "ديوان شعر" توفي بمصر: ٣٨٨ هـ. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت: ١٣٩٦ هـ)،

الأعلام، ط ١٥، (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م)، ٣٢٥/٤.

(١) كناية عن ضخامة، وكثرة المؤلفات.

المطلب الخامس

تأثر الإمام الحوفي ببيئته، وتأثيره فيها

كان جل العلماء الأفذاذ لا تهمهم الدنيا الفانية، فكان يكفيهم القليل من متاعها، ولم يكن يهتمهم إلا إيصال العلم إلى طلابهم، أو إيقاظ همة العلم في الناس. فلم يستطع الحكام الفاطميون القضاء على الفكر الإسلامي الحنيف، ولم يستطيعوا التأثير على العلماء المخلصين كما لم يستطيعوا أن يغيروا عقيدتهم الراسخة رسوخ الجبال، وهذا لا يعني أن أحدا منهم لا يدنو من الحكام ليتعامل معهم، ولكن من يتعامل معهم قليل، فذهبت هيئته في نظر الشعب.

وإذا كانت الحالة السياسية سيئة، والاجتماعية منخفضة، والاقتصادية منكشفة، فكل ذلك لم يؤثر على حياة شيخنا الإمام الحوفي-وهو لم يكن بمنأى عن البيئة التي يعيش فيها بل كان يفكر في كل الأحداث التي تقع بالأمة الإسلامية، ولكن هذه البيئة السيئة دفعته إلى المزيد من طلب العلم، وإلى المزيد من الجهاد لتعليم طلبة العلم، فلم تسقه الحاجة إلى أبواب الحكام والسلطين^(١).

وأما تأثيره في غيره من العلماء المخلصين، فقد كان عظيما- بحيث لم يستطع الحكام الفاطميون أن يغيروا مذهب أهل السنة عند المصريين، ومن هنا قال المترجمون للإمام الحوفي: إنه عالم كبير انتفع به أهل مصر، وتخرجوا به في النحو^(٢).

(١) ولهذا لم يصلنا من مصنفاته إلا [البرهان في علوم القرآن].

(٢) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ت: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٢ /

المبحث الثاني

ترجمة حياة الإمام الحوفي

وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته، ومولده.

المطلب الثاني: موطنه، ونشأته، وطلبه للعلم.

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلاميذه.

المطلب الخامس: بعض معاصريه، وأقرانه.

المطلب السادس: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

المطلب السابع: مذهبه النحوي.

المطلب الثامن: أخلاقه، ومكانته العلمية، وأقوال العلماء فيه.

المطلب التاسع: ثقافته، ومصنفاته.

المطلب العاشر: وفاته.

المطلب الأول

اسمه، ونسبه، ونسبته، ولقبه، وكنيته، ومولده.

أولاً: اسمه، ونسبه:

هو علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف بن سعيد- أبو الحسن الإمام الحوفي المصري النحوي^(١) وهذا ما اتفقت عليه المصادر التي توفرت لدي ولم يزدوا على هذا النسب، ويبدو أنه عربي الأصل، ويؤيد هذا أن المنطقة التي ولد بها، هي منطقة تسكنها القبائل الأصلية التي نزلت من شبه الجزيرة العربية بعد الفتح الإسلامي لمصر.

ثانياً: نسبته:

اتفقت جميع المصادر التي ترجمت للمصنف على نسبته للحوفي المصري، وذلك نسبة إلى موطنه الذي عاش فيه، وهو الحوف الغربي الذي يعد الآن من محافظة الشرقية، وفي منطقة "بليس" بالتحديد ويقول ابن خلكان في تحديد منطقة (حوف): والإمام الحوفي بفتح الحاء المهملة وسكون

(١) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ت: ٦٢٦هـ، معجم الأدياء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، راجعه وزارة المعارف العمومية (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه)، ١٢ / ٢٢١. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (القاهرة: بيروت: دار الفكر العربي ومؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٢م)، ٢ / ٢١٩. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٨٤هـ) ٢ / ١٤٠. الداوودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد، (ت: ٩٤٥هـ) طبقات المفسرين، ت: علي محمد عمر، ط١، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٢هـ)، ١ / ٣٨١. الذهبي، العبر في خبر من غير، مرجع سابق، ٢ / ٢٦٣. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي ت: ٦٨١هـ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٩٠٠ م)، ٣ / ٣٠٠. ابن كثير، البداية والنهاية، ط١، (القاهرة: دار هجر، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ١٢ / ٤٧. السمعاني أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، (ت: ٥٦٢هـ)، الأنساب، ت: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط١، (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢م)، ٤ / ٣٠٩.

الواو في آخرها فاء، هذه النسبة إلى حوف. قال ابن خلكان: والحوفي نسبة لناحية بِمَصْرَ يقال لها الشرقية، وَقَصَبْتُهَا مَدِينَةً بُلْبَيْسَ، فجميع ريفها يُسَمُّونَ "حوف"، واحدهم حوفي-وهو- رحمه الله- من قرية يقال لها: "شبرا النخلة" من أعمال الشرقية المذكورة.

يستنبط من هذا كله، أن شبرا النخلة قرية من قرى مركز بلبيس، وهي موجودة إلى الآن، وهي القرية التي أجمعت المصادر أن الحوفي ولد بها، فلا عبرة لمن التبس عليه اسم القرية فقد حدث تصحيف، وتحريف عند من ترجم له، وذكر أن اسم القرية التي ولد بها الحوفي "شبرا النخلة" من أعمال بلبيس.

وكانت بلبيس قاعدة الحوف الشرقي أيام العرب، ثم قاعدة الأعمال الشرقية، من أيام الدولة الفاطمية إلى آخر عهد الحكم الجركسي، ثم قاعدة ولاية الشرقية، إلى سنة ١٨٣٢م، وفي تلك السنة أصدر محمد علي باشا-والي مصر أمرا بنقل ديوان المديرية والمصالح الأميرية الأخرى إلى مدينة الزقازيق، لتوسطها بين بلاد المديرية، وبذلك أصبحت بلبيس قاعدة لقسم بلبيس، الذي أنشئ فيها بدلا من ديوان المديرية من تلك السنة سنة: ١٨٧١م- مسمى مركز بلبيس^(١)

ثالثا: لقبه:

بعض المراجع ذكرت لنا لقبا مقرونا باسمه وهو "الإمام" ومنهم من قال: المقرئ ومنهم من لقبه بالإمام المقرئ، ومنهم من قال: الإمام المقرئ النحوي إذ أن القارئ لكتابه [البرهان في علوم القرآن]. يجد فيه كثرة اهتمامه بالقراءات، والنحو فلا يشك أنه إمام في العلم، ومشارك في القراءات، نحوي حاذق، فحق له أن يلقب بالإمام".

(١) يوسف، محمد عثمان(معاصر)، الحوفي ومنهجه في تفسير القرآن، ط١، (كفر الشيخ: دار العلم والإيمان، ٢٠٠٩م)،

رابعاً: كنيته:

ذكر كثير من المؤرخين أن الإمام الحوفي يكنى بأبي الحسن، وهذه الكنية إما لكون أكبر أولاده اسمه الحسن، ولكنني لم أجد دليلاً على هذا، ولم أجد أحداً يحدث عن زواجه، وأولاده، وأسرته، ولم أعثر على هذا كله، وإما لكون اسمه علياً، وهذا هو ما أرجحه، لأن مناداة من اسمه - علي - بأبي الحسن عادة إسلامية تيمناً بالخليفة الرابع علي بن أبي طالب، أبي الحسن، رضي الله عنه^(١).

خامساً: مولده:

لم أعرف عن ميلاد الإمام الحوفي تحديداً دقيقاً، إلا أنه ولد بقرية من قرى حوف يقال لها "شُبراً النخلة" قرب بلبس ولم يذكر أحد من المؤرخين سنة ميلاده، كما لم يذكر عمره، حين وفاته، ولكن بمقارنة بسيطة أستطيع أن أحدد زمناً تقريباً لميلاد شيخنا - الإمام الحوفي - حيث إن المراجع اتفقت على أنه تتلمذ على يد ابن رشيق^(٢)، وقد أجمعت المصادر على أن ابن رشيق توفي سنة سبعين وثلاثمائة، وكذلك أجمعت المصادر على أن الحوفي هو تلميذ الأدفوي، الذي توفي سنة ٣٨٨ هـ، ورحيل الحوفي إلى القاهرة لتلقي العلم لا يكون إلا بعد إكمال نضجه، وهذه كعادة أهل الريف في مصر.

وعلى هذا فيكون الأرجح أن تاريخ مولده في بداية النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، وعلى الرغم مما حققته شخصية الحوفي من مجد علمي، ومن عطاء أدبي وافر، شهدت به المصادر فإن التاريخ لم يحفظ لنا من حياته الشخصية شيئاً يذكر، ولم نعر في تراجمه العديدة إلا على النذر اليسير

(١) ومن الدليل على ذلك هو الشائع الموجود عند المسلمين فمن شراح ألفية ابن مالك: علي بن محمد الأشموني يكنى بأبي الحسن ينظر الصبان، أبو العرفان محمد بن علي الشافعي (ت: ١٢٠٦ هـ) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، ٢/١.

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، ٣ / ٩٥٩. ابن الأثير أبو الحسن عز الدين، اللباب في تهذيب الأنساب، (بيروت: دار صادر)، ١ / ٤٠٢.

من الكلمات تناقلتها المصادر دون أن تضيف إليها جديداً، ولعل السبب يرجع إلى العصر الفاطمي، الذي وقف عائقاً أمام علماء السنة - فالله المستعان، وحسبنا الله، ونعم الوكيل.

المطلب الثاني

موطنه، ونشأته، وطلبه للعلم

تقدم الكلام في نسبته، إلى أن شيخنا، من منطقة بلبس، وأن الحوف هو ريف المنطقة، وأنه من قرية يقال: "شُبْرَا النخلة"، ومن هنا أستطيع أن أقول: أنه نشأ في منطقة ريفية.

ولقد تعلم القرآن في قريته ومبادئ العلوم على أيدي مشايخ بلبس، ثم رحل إلى القاهرة واستوطن بها وطلب العلم على أيدي علمائها الأجلاء. ثم رحل إلى المغرب، وأخذ العلم عن شيوخ المغرب ثم عاد إلى مصر مسقط رأسه مرة أخرى، وظل يطلب العلم على أيدي مشايخها، حتى صار عالماً، حيث كتب وصنف مصنفات عديدة^(١).

وهذا كله دليل واضح أن طلاب العلم في تلك الأزمنة السيئة من الناحية السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، لم يمنعهم ذلك من طلب العلم والرحلة في سبيل تحصيله، وكانوا لا يَرْضَوْنَ بالمقام بين علماء بلد واحد، بل لا بد أن يعددوا مشاربهم دون الاقتصار على عالم معين، لأنهم لا يريدون إلا علماً واسعاً حراً غير محتكر حتى لا يتأثروا برأي دون رأي إلا إذا كان أرجح عن دليل، وهم غير ملزمين بكتاب دون آخر، وهذا في نظري هو السر في تفوق علمائنا القدامى-والله تعالى أعلى وأعلم.

(١) القفطي، مرجع سابق، ٢/٢٢٠. ابن خلكان، مرجع سابق، ١/٤١٨. السيوطي، بغية الوعاة، مرجع سابق، ٢/١٤٠.

المطلب الثالث: شيوخه.

شيوخه كثيرون، أذكر أشهرهم على النحو التالي:

أولاً: ابن رشيق:

وهو الحسن بن رشيق، الإمام المحدث، مسند بلده، أبو محمد العسكري المصري المعدل^(١)، ولد سنة ثلاث وثمانين ومائتين، حدث عن أبي عبد الرحمن النسائي، وأحمد بن زغبة، ومحمد بن عثمان بن سعيد السراج، وخلق كثير. روى عنه الدارقطني، وابن الطحان، ومحمد بن الحسين الطفال، وكان إلى جانب علمه بالحديث عالماً بالعربية والقراءات، توفي سنة سبعين وثلاثمائة من الهجرة^(٢).

ثانياً: الأذفوي:

هو محمد بن علي بن أحمد الإمام أبو بكر الأذفوي المصري-المقرئ النحوي المفسر، ولد سنة أربع وثلاثمائة، "بأذفو"، اسم قرية بصعيد مصر الأعلى، بين أسوان وقوص مما يلي "أسوان"، قرأ القرآن على أبي غانم-المظفر بن أحمد بن حمدان^(٣)، ولزم أبا جعفر النحاس، وروى عنه كتبه، وتلمذ عليه الإمام الحوفي، وعبد الجبار بن أحمد الطرسوسي، وعتبة بن عبد الملك، وأبو الفضل الخزاعي.

(١) المعدل هي وظيفة تابعة للقضاء حيث كان القاضي يسأله عن الشهود فيما أن يعدلهم أو يرحلهم حسب علمه واستقصائه فيهم، يقال: (عدله تعديلاً فاعتدل) أي قومه فاستقام وكل مثقف (معدل). و(تعديل) الشهود أن تقول إنهم عدول. ومنه قوله تعالى: {وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ} البقرة: الآية، ١٢٣. زين الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد، ط ٥، (بيروت: صيدا، المكتبة العربية، الدار النموذجية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، باب "ع د ل" ص: ٢٠٢.

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، ٣ / ٩٥٩. ابن العماد، مرجع سابق، ٣ / ٧١.

(٣) ياقوت الحموي، مرجع سابق، ١ / ١٢٦. المظفر بن أحمد حمدان، مقرئ مضري نحوي، له كتاب في اختلاف القراء السبعة. (ت: ٣٣٣). ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف ت: ٨٣٣هـ، غاية النهاية في طبقات القراء، ط ١ (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر)، ٢ / ٣٠١.

قال عنه الذهبي: وسمع الحروف من أحمد بن إبراهيم بن جامع، ومن سعيد بن السكن.

ولزم أبا جعفر النحاس، وحمل عنه كتبه، وبرع في علوم القرآن، وكان سيد أهل عصره بمصر.

قال أبو عمرو الداني: انفرد أبو بكر بالإمامة في وقته، في قراءة نافع مع سعة علمه، وبراعة فهمه، وصدق لهجته، وتمكنه من علم العربية، وبصره بالمعاني.

روى عنه القراءة جماعة من الأكابر، منهم محمد بن الحسين بن النعمان، وشيخنا الحسن بن سليمان، وعاش ثلاثاً وثمانين سنة - قلت: أي "الذهبي": له كتاب التفسير، واسمه: الاستغناء في علوم القرآن في مائة وعشرين مجلداً، موجود بالقاهرة. توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة^(١).

قال الرشيد العطار في نزهة الناظر (ص: ٣٩) ... أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي النحوي، أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن أحمد الأدفوي قال: قال أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل الصفار: قرئ على أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز عن أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، حدثنا يونس بن محمد، حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((كُلُّ مُسَكِّرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ مُسَكَّرٍ حَرَامٌ)).

ثالثاً: ابن حيوية النيسابوري:

هو محمد بن عبد الله بن زكريا بن يحيى ويلقب يحيى حيوية أبو الحسن النيسابوري، قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٤٥/٥٣): قال ابن ماكولا: كان ثقة نبيلًا، وذكر أبو نصر الواثلي أنه ثقة ثبت شافعي المذهب. وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٦٠/١٦): الشيخ، الإمام، المعمر، الفقيه، الفرضي، القاضي.

(١) الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط ١، (دار الكتب العلمية-١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، ١/١٩٩.

السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مرجع سابق، ١/ ١٨٩.

ومن حديثه ما رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، ت، بشار (٣ / ٤٠٥) قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي في كتابه إلينا من مصر، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا النيسابوري، قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، قال: أخبرنا حميد بن مسعدة، عن سفيان، عن حبيب بن الشهيد، عن ميمون بن مهران، عن يزيد بن الأصم، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم: " تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحَرَّمٌ ".

وقال القفطي في إنباه الرواة (٢ / ٢٢٠): أنبأنا أبو طاهر السلفي الأصبهاني نزيل الإسكندرية، أخبرنا الشيخ أبو بكر عتيق بن علي بن مكى السمسطاوي النيدى «٣» بالإسكندرية، أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الرازي، أخبرنا علي بن إبراهيم بن سعيد النحوي حدثنا محمد بن عبد الله النيسابوري، حدثنا أحمد بن شعيب الشيباني، أخبرنا إسحاق بن منصور، أخبرنا عبد الرحمن عن مالك عن ابن شهاب عن أبي إدريس الخولاني عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ تَوَضَّأَ فَلَيْسَتْ تَرْتُّرٌ وَمَنْ اسْتَجَمَرَ فَلْيُوتِرْ".

وقال القضاعي في مسند الشهاب (٢ / ١٤٣) أنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي، نا أبو الحسن، محمد بن عبد الله بن زكريا النيسابوري، نا أحمد بن شعيب النسائي، نا سعيد بن عبد الرحمن، نا سفيان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، أن رهطاً من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسأقت الحديث، وقالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ».

المطلب الرابع: تلاميذه

تتلمذ على الإمام الحوفي-رحمه الله- كثير من أهل العلم في عصره، وأخذوا عنه النحو، والقراءات، واللغة، وغير ذلك من العلوم، ولكن لم يذكر أحد من الذين ترجموا له، أحدا من هؤلاء، ولم يزيدوا على أن قالوا: انتفع به أهل مصر وتخرجوا به في النحو^(١) أو اشتغل خلق كثير وانتفعوا به^(٢) أو: تصدر لإفادة الناس منه أو أن المصريين يشتغلون بمصنفاته^(٣)، ومن تلاميذه:

١- حسين بن عيسى بن حسين الكلبي: قاضي مالقة، يكنى: أبا علي، ويعرف: بحسون. روى بالمشرق عن أبي الحسن علي بن إبراهيم النحوي الحوفي، وأبي ذر الهروي وغيرهما. وكان فقيه مالقة وكبيرها، وأصله من جراوة. وكان أبو ذر إذا سئل بحضرته أحال عليه في الجواب حدث عنه أبو المطرف الشعبي، وأبو عبد الله بن خليفة وغيرهما. وتوفي في صدر سنة ثلاث وخمسين وأربع مائة. قال الشعبي: وكان فقيها في المسائل حافظا لها، عالما بأصولها ونظائرها ما رأيت مثله في علمه بها^(٤).

٢- عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن: يعرف: بابن الحشا، قاضي طليطلة، وأصله من قرطبة: يكنى: أبا زيد. روى بالمشرق عن أبي ذر الهروي بمكة، وأبي الحسن محمد بن علي بن صخر، وأحمد بن علي الكسائي، وعبد الحق بن هارون الصقلي، وعبد الله بن يونس التونسي. وروى

(١) أبو علي حسون حسين بن عيسى الكلبي، قاضي مالقة. (ت: ٤٥٣ هـ). الذهبي، العبر في خبر من غير، مرجع سابق، ٢/

٢٦٣. ابن العماد، مرجع سابق، ١٥٣/٥.

(٢) ابن خلكان، مرجع سابق، ٣/ ٣٠٠.

(٣) القفطي، مرجع سابق، ٢/ ٢١٩... بتصرف. السمعاني أبو سعد، مرجع سابق، ٤/ ٣٠٩. ابن العماد، مرجع سابق، ٣/

٢٤٧.

(٤) اليحصبي أبو الفضل القاضي عياض بن موسى (ت: ٥٤٤ هـ) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ت: سعيد أحمد أعراب

ط١، (المغرب: مطبعة فضالة، المحمدية، ١٩٨١-١٩٨٣م)، ١٥١/٨، ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت: ٥٧٨ هـ)،

عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، ط١، (مكتبة الخانجي، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م)، ١٠/ ١٤٠ -

١٤١. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات الأعيان، مرجع سابق، ٣٠/ ٣٤١.

بمصر، عن أبي القاسم عبد الملك بن الحسن القمي، وأبي الحسن علي بن إبراهيم الحوفي، وأبي الفضل مسلم بن علي، وبالقيروان عن أبي عمران الفاسي الفقيه، ومحمد بن عباس الخواص، ومحمد بن منصور جيكان، وغيرهم. توفي بها سنة ثلاثٍ وسبعين وأربع مئة، ذكر تاريخ وفاته ابن مدير^(١).

٣- عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد القدوس الأنصاري، كذا قرأت نسبه بخط الخطيب بالمسجد الجامع بقرطبة، يكنى: أبا القاسم. وأصله من أشونة، ورحل إلى المشرق فحج وسمع بمكة: من أبي بكر محمد بن علي المطوعي وغيره.

وسمع بدمشق: من أبي الحسن السمسار، وقرأ بها القراءات على أبي علي الحسن بن إبراهيم الأهوازي، وسمع بخران: من أبي القاسم الزيدي الشريف.

وبمصر: من أبي الحسن الحوفي، ومن أبي العباس بن نفيس، وميمافارقين: من أبي عبد الله محمد بن أحمد الفاسي وغير هؤلاء.

وكان: من جلة المقرئين، ومن الخطباء الحفاظ المجودين، عارفا بالقراءات وطرقها، حسن الضبط لها، وكانت الرحلة في وقته إليه، وتوفي - رحمه الله - في ذي القعدة لليلتين خلتا من الشهر، سنة اثنتين وستين وأربع مئة. ودفن بمقبرة ابن عباس، ومولده سنة ثلاث وأربع مئة^(٢).

٤- أبو عبد الله الإلبيري الكاتب بمصر في جامع عمرو بن العاص، لقيه أبو علي الصدي هنالك وسمع منه بعض معاني القرآن لابن النحاس، حدثنا بها عن أبي الحسن الحوفي عن أبي بكر الأدفوي عنه^(٣).

(١) مرجع سابق، ١/٣٢٥، ٣٢٦. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات الأعيان، مرجع سابق، ٣٢/٨٩.

(٢) ابن بشكوال: مرجع سابق ١/٣٦٢.

(٣) (البلنسي، ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت: ٦٥٨هـ) التكملة لكتاب الصلاة، ت: عبد السلام الهراس، لبنان: دار الفكر للطباعة-١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ٢/٣٠١.

٥- عبد العزيز بن أحمد بن السيد بن مُعَلِّسٍ - أبو محمد الأندلسي اللغوي النحوي، نزيل

مصر.

قرأ على: صاعد بن الحسن الرِّبَيعي، ودخل بغداد، وكان بينه وبين إسماعيل بن خَلَف، مصَنَّف «العُنُون» معارضات في قصائد موجودة في ديوانيهما .

تُوفِّي في جُمَادَى الأولى، وصَلَّى عليه ابن إبراهيم الحوفي، صاحب «التفسير»^(١).

٦- أسد بن أبي الطاهر أبو الوحش الدميّطي، اللَّحْمِيّ. توفي في ربيع الآخر، وله بضع وسبعون سنة. روى عن: جَلْدَك التَّقَوِّي^(٢). سمع منه: الدميّطي، والشريف عز الدين، وغيرهما.

أخبرني محمود العقيلي، عن الدميّطي، عن أسد اللَّحْمِيّ، عن نعمة بن سالم، عن قاسم بن إبراهيم، عن عبد الكريم بن الحسن التَّكْكِيّ، عن علي بن الحسن، عن علي بن إبراهيم الحوفي، عن محمد بن علي الأذفوي، عن أبي جعفر بن النحاس، عن النسائي، عن قتيبة، عن مالك، عن ابن شهاب، عن أنس: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ الْمَغْفَرُ"^(٣) رواه مسلم، عن قتيبة.

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات الأعيان، مرجع سابق، ١٩٣/٢٩.

(٢) جَلْدَك التَّقَوِّي: ولي نيابة الإسكندرية. وشد الديار المصرية. وكان أديبًا شاعرًا. روى عن السلفي ومولاه هو صاحب حماة تقي الدين عمر توفي في شعبان سنة ثمان وعشرين وست مائة الذهبي، العبر في خبر من غبر، مرجع سابق، ٢٠٠/٣.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات الأعيان، مرجع سابق، ٦٧/٥٠. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: ٣٠٣هـ) المجتبى من السنن=السنن الصغرى للنسائي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، ط٣، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) سنن النسائي (٥/ ٢٠٠) رقم الحديث ٢٨٦٧. حكم الألباني: صحيح.

المطلب الخامس: بعض معاصريه، وأقرانه

سأذكر إن شاء الله تعالى بعض معاصريه، وأقرانه على النحو التالي:

أولاً: إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران، أبو طاهر الصقلي الأندلسي، النحوي المقرئ، قال ابن خلكان: كان إماماً في علوم الآداب، متقناً لفن القراءات، صنف العنوان في القراءات، واختصر الحجة للفراسي، وانتفع به الناس، ومات يوم الأحد مستهل المحرم سنة خمس وخمسين وأربعمائة - وقال ياقوت: هو صاحب علي بن إبراهيم الحوفي. صنف إعراب القرآن، تسع مجلدات^(١).

ثانياً: أبو محمد مكي بن أبي طالب بن حمّوش بن محمد بن مختار، القيسي القيرواني ثم

الأندلسي القرطبي، إمام علامة محقق، عارف أستاذ القراء والمجودين، من تصانيفه: الهداية إلى بلوغ النهاية، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، وإعراب القرآن، والموجز في القراءات السبع، والإيضاح بناسخ القرآن ومنسوخه، ومن شيوخه في مصر: محمد بن علي أبوبكر الأذفوي.

ولد بمدينة القيروان لسبع بقين من شعبان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وتوفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة^(٢).

ثالثاً: ابن بابشاذ أبو الحسن طاهر بن أحمد المصريّ، الجوهريّ ومن تصانيفه:

شرح الجمل، وتعليقه في النحو نحو خمسة عشر مجلداً، والمقدمة في النحو وشرحها. توفي سنة تسع وستين وأربعمائة^(٣).

(١) السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مرجع سابق، ١/ ٤٤٨. ابن خلكان، مرجع سابق، ٩ / ١١٦.

(٢) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مرجع سابق، ٢ / ٣٠٩. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مرجع سابق، ٢ / ٢٩٨. القفطي، مرجع سابق، ٣ / ٣١٥.

(٣) القفطي، مرجع سابق، ٢ / ٩٥. السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، مرجع سابق، ١ / ٥٣٢.

رابعاً: عبد الواحد بن علي بن برهان، أبو القاسم العُكْبَرِي النحوي كان من العلماء القائمين بعلوم كثيرة، منها النحو، واللغة، ومعرفة النسب، وأخبار المتقدمين. توفي سنة ست وخمسين وأربعمائة^(١).

خامساً: الذاكر النحوي المصري، هو نحوي مشهور كثير التفنن فيه، أخذ عن ابن جني، واستوطن مصر، وأفاد بها، وتصدر لإقراء هذا الشأن: عاش الذاكر إلى سنة أربعين وأربعمائة، ومات بمصر زمن المستنصر^(٢).

سادساً: محمد بن الحسن بن علي الطوسي، هو مفسر، نعتة السبكي بفتية الشيعة ومصنفهم. انتقل من خراسان إلى بغداد سنة ثمان وأربعمائة وأقام أربعين سنة ورحل إلى الغري بالنجف فاستقر إلى أن توفي. ومن تصانيفه: الإيجاز في الفرائض، والجمل والعقود في العبادات، والتبيان الجامع لعلوم القرآن، والاقتصاد في العقائد والعبادات، ولد سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، وتوفي بالكوفة سنة ستين وأربعمائة^(٣).

(١) القفطي، مرجع سابق، ٢ / ٢١٣ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مرجع سابق، ٢ / ١٢٠.

(٢) القفطي، مرجع سابق، ٢ / ٨.

(٣) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مرجع سابق، ٤ / ١٢٦. الزركلي، مرجع سابق، ٦ / ٨٤.

المطلب السادس: عقيدته، ومذهبه الفقهي

صرح من سبقني في تحقيق أجزاء من تفسير الإمام الحوفي، بأن الإمام الحوفي من أهل السنة والجماعة، إلا أنهم لم يتوصلوا إلى معرفة مذهب فقهي له، قال الأندونيسي: ولكني بعون الله توصلت إلى أنه مالكي المذهب بل إنه متعصب^(١) لمذهب مالك-رحمه الله- فقد أكثر النقل من المدونة الكبرى، والدليل على ذلك أنه يقول:

قال الإمام مالك في المسافر يؤم: أرى أن يعيدوا جميعاً وحكى ابن القاسم عنه أنه قال: يعيد ما كان في الوقت فإذا زال الوقت فلا إعادة عليه^(٢) إلى غير ذلك من المسائل الموجودة في التحقيق^(٣) قلت: ومما دفعني لمعرفة مذهب الفقهي من مصادر أخرى، لأن سورة يوسف-عليه السلام- لم يتناول المصنف-رحمه الله تعالى- فيها بحثاً واحداً في المسائل الفقهية من عبادات، ومعاملات، ليُعرف من خلالها مذهب الفقهي.

(١) ألزم الحاكم بأمر الله الفقهاء ببث مذهب مالك. الذهبي، دول الإسلام، مرجع سابق، ١/ ٢٤٥. وقوله متعصب لم يتبين لي مما نقله عنه.

(٢) الأندونيسي، أزمان إسماعيل أحمد، دراسة وتحقيق الجزء الثامن من كتاب البرهان للإمام الحوفي (القاهرة: جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية. إشراف أ.د. / صبحي عبد الحميد محمد عبد الكريم أستاذ اللغويات بالكلية، رسالة دكتوراه ١٤١٢هـ- ١٩٩١م)، ينظر "قسم التحقيق" ص ١٩٦. الإمام مالك، مرجع سابق، ١/ ٢٢٢. الإندونيسي، مرجع سابق، ينظر "قسم التحقيق" ص ١٩٧، ١٩٨.

(٣) الإندونيسي، المرجع السابق.

المطلب السابع: مذهب الحوفي

من خلال دراستي لآراء الإمام الحوفي النحوية وجدته حر التفكير، وحر الاختيار، يأخذ من المذهب، ولا يلتزم به، ويقول برأيه دون تعصب، فقد كان يأخذ من مذهب البصريين كثيرا، ولكنه لم يكن متعصبا، ويأخذ من مذهب الكوفيين أحيانا، ولم يتبعهم، ولم يسر في ركابهم، وهذه في الحقيقة سمات المذهب البغدادي^(١)، أي أن مذهب شيخنا الإمام الحوفي، بغدادي بمفهوم عام، وإن كان ميله مع البصريين.

ومن الأمثلة التي تدل على أنه أيد البصريين كثيرا، ورد على الكوفيين، قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا﴾: "﴿ذَلِكَ﴾ رفع بالابتداء، ﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ الخبر متعلق بمعنى الاستقرار، و﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما تقدم مما أخبر به، ﴿عَلَيْنَا﴾ متعلق ب﴿فَضْلٍ﴾" الله، ﴿وَعَلَى النَّاسِ﴾، ﴿النَّاسِ﴾ عطف على النون والألف بإعادة الخافض، لأن المضمّر لا يعطف عليه إلا بإعادة العامل (وهذا على مذهب سيبويه والجمهور وأمّا الكوفيون فاحتجوا بجواز العطف على الضمير المجرور دون إعادة العامل لوروده في القرآن ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾^(٢) بالخفض، وهي قراءة أحد القراء السبعة، وهو حمزة الزيات.

(١) ينظر الطنطاوي، محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ت: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل،

ط ١، (مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ)، ص ١٥٣.

(٢) ينظر قسم التحقيق، ص ٢٠٠. سورة النساء، الآية: ١.

والأدلة على هذا من كلامه أنه أعرب الآية وفق قول البصريين، وصدر كلامه بالنقل عن سيويه وعنهم، وجعله مذهب الجمهور ضمناً. ثم أورد رأي الكوفيين بعد ذلك.^(١)

وكذلك قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾: "﴿فَيَكِيدُوا﴾، الفاء جواب النهي فلذا نصب بها ﴿فَيَكِيدُوا﴾ وحذفت النون علامة النصب، ﴿لَكَ﴾ متعلق بـ "يكيدوا"، والنصب بأن مضمرة بعد فاء السببية المعتمدة على النهي والنفي وما في معناهما هو مذهب البصريين^(٢).

والأمثلة على ذلك من كتابه كثيرة جداً فلا داعي لذكرها.

ومن الأمثلة التي تدل على أنه كان يذهب مذهب الكوفيين أحياناً قوله عند تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِلِينَ﴾ "﴿إِنْ﴾ بمعنى ما، على تقدير: وإن كنت من قبله إلا

غافلاً، ويجوز أن تكون إن شرطاً أي: إن كنت من الغافلين عن قصة يوسف وإخوته، حتى أتيناك بها ودللتناك عليها، ولم تكن تهتدي لها". وهذا الذي رجحه هو مذهب الكوفيين^(٣).

(١) ينظر الخلاف بين البصريين والكوفيين في هذه المسألة عند ابن الأنباري أبي البركات، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، (ت: ٥٧٧هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ط ١، (بيروت: صيدا: المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ٢ / ٤٦٣. ينظر قسم التحقيق، ص ١٢١.

(٢) ابن الأنباري أبو البركات، مرجع سابق، ٢ / ٤٥٤.

(٣) ينظر قسم التحقيق، ص ١١٠.

وكذلك قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّى تُؤْتُونَ مَوْتًا مِّنَ اللَّهِ﴾ ﴿حَتَّى﴾ غاية ناصبة

لـ ﴿تُؤْتُونَ﴾، وعلامة النصب: حذف النون، والنون الموجودة مزيدة مع ياء النفس^(١)، قلت: والمشهور عند النحاة أن البصريين يقولون: إنّ "حتى" لا تنصب بنفسها بل تنصب بـ "أن" مضمرة بعدها^(٢).

وكذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾: ﴿ذَلِكَ﴾ رفع

بالابتداء، ﴿لِيَعْلَمَ﴾ نصب بلام كي، وهي متعلقة بفعل محذوف تقديره ردي الرسول ليعلم، واللام وما عمل فيها خبر ﴿ذَلِكَ﴾^(٣).

وقوله أيضا عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا

تَعْبُرُونَ﴾: ﴿أَفْتُونِي﴾ وألفه ألف قطع، ﴿إِن كُنْتُمْ﴾، ﴿إِن﴾ حرف شرط، ﴿لِلرُّؤْيَا

(١) ينظر قسم التحقيق، ص ٢٥٥.

(٢) سيويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، (المتوفى: ١٨٠هـ)، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، ط ٣، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ١ / ٤١٣. وهذا على مذهب الكوفيين. أما البصريون فيرون: أن "حتى" لا تنصب بنفسها بل تنصب بـ "أن" مضمرة. ابن السراج، مرجع سابق، ٤٢٦/١. درويش، محيي الدين بن أحمد مطفي (ت: ١٤٠٣ هـ) إعراب القرآن وبيانه، ط ٤، (بيروت: دمشق: دار اليمامة، ١٤١٥ هـ)، ١٩، ١٨/٥. الخراط، أبو بلال، أحمد بن محمد، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، ط ١، (المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦ هـ) ١/ ٢٤٣.

(٣) ذهب الكوفيون إلى أن لام "كي" هي الناصبة للفعل من غير تقدير "أن" نحو "جئتكم لتكرمني". وذهب البصريون إلى أن الناصب للفعل "أن" مقدرة بعدها، ولام كي لا تنصب بنفسها عند البصريين، والتقدير: جئتكم لأن تكرمني. ابن الأنباري أبو البركات، مرجع سابق، ٢ / ٤٦٩. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢ / ٧٣٥.

تَعْبُرُونَ ﴿ اللام متعلقة بـ ﴿ تَعْبُرُونَ ﴾ وجاز دخول اللام مع تعدي الفعل لتقدمها، وجواب الشرط ما تقدم ^(١).

(١) وهذا رأي كوفي، لأن الكوفيين يميزون تقدم جواب الشرط على أداة الشرط، وأما البصريون فلا يميزون هذا بل يقولون: هذا دليل على الجواب وليس الجواب نفسه. ابن الأنباري أبو البركات، مرجع سابق، ٥١٣/٢.

المطلب الثامن: أخلاقه، ومكانته العلمية، وأقوال العلماء فيه.

أخلاقه: قبل أن يقرأ أي إنسان عن أخلاق هذا العالم الجليل، أو يسمع الثناء عليه يجب أن يفكر في حال عالم معتز بعلمه، لا يتكفف أبواب الحكام، وهذا الموقف وحده كاف للشهادة بأن الرجل ملتزم بدينه، ومبادئه، لم يغيرها ولم تستهوه الأهواء والبدع في عصره، وقد وصفه المترجمون أنه أوحّد زمانه، أو النحوي الأوحّد، ثم إننا نجد بعد ذلك من خلال مؤلفه الذي بين أيدينا أنه يلتزم حسن الأدب مع العلماء الكبار، وتظهر أخلاقه العالية حينما يتكلم عنهم. قال الإندونيسي: إلا أنه في بعض الأحيان تأخذه العصبية المذهبية^(١) فيهاجم الحنفية ويصفهم بأهل الرأي، وهذا في رأبي لا يؤثر كثيراً على شخصيته لأن هذا من طبائع البشر.

مكانته العلمية: وصل إلى رتبة الإمامة في النحو، وتصدر لتدريس العربية وأصبح أهل مصر يأخذون عنه في اللغة العربية، والتفسير، حتى صارت مؤلفاته الشغل الشاغل للعلماء في عصره.

وقال صاحب إنباه الرواة^(٢): تصدر لإفادة هذا الشأن-أي النحو-وصنف في النحو مصنفاً كبيراً عني به النحويون، استوفى فيه العلل، والأصول، وصنف فيه، مصنفات رأيت المصريين يشتغلون بها، وصنف تصنيفاً كبيراً في إعراب القرآن، أبدع فيه، يتنافس العلماء هناك في تحصيله، وسمعت أن أحد المشتهرين بهذا النوع، ابتاع منه نسخة بمصر، في عشر مجلدات، وأحضرها إلى مدينته بالشام، وهو غير عالم بقدرها، ولا عارف بمصنفها، ولما تنبه إلى جلالتها اشتد حفظه لها، وضّنه بها، وادخرها لولده.

(١) الأندونيسي، مرجع سابق، قسم الدراسة. وقد سبق تعليقي على وصفه للإمام الحوفي بالتعصب ص ٤٧.

(٢) القفطي، مرجع سابق، ٢ / ٢١٩.

وقال ابن العماد^(١): وتلميذ الأدفوي، انتفع به أهل مصر وتخرجوا به في النحو وهذا ما قاله أيضا الذهبي^(٢).

ويؤكد هذا الكلام ابن خلكان^(٣) حيث يقول: اشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به، ورأيت خطه على كثير من كتب الأدب قد قرئت عليه، وكتب لأربابها بالقراءة كما جرت عادة المشايخ.

أقوال العلماء عليه: ولقد أثنى عليه الذين ترجموا له^(٤) فقد قال الداودي في طبقات المفسرين: إنه النحوي الأوحده^(٥) ثم أثنى على مصنفاته، وبخاصة تفسير الإمام الحوفي في تفسير القرآن. وهذا ما قاله أيضا السيوطي: في طبقات المفسرين^(٦)، كما أثنى عليه في بغية الوعاة: ووصفه بالنحوي القارئ المفسر^(٧) وقال عنه صاحب إنباه الرواة^(٨): هو عالم فاضل عالم بالنحو، والتفسير قيم بعلل العربية أتم قيام. وهكذا أثنى عليه جميع الذين ترجموا له كما رأينا.

(١) ابن العماد، مرجع سابق، ٥ / ١٥٣.

(٢) الذهبي، العبر في خبر من غبر، مرجع سابق، ٢ / ٢٦٣.

(٣) ابن خلكان، مرجع سابق، ٣ / ٣٠٠.

(٤) ابن كثير، مرجع سابق، ١٢ / ٤٧.

(٥) الداودي، مرجع سابق، ١ / ٣٨١.

(٦) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ) طبقات المفسرين العشرين، ت: علي محمد عمر، ط ١،

(القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٦م)، ١ / ٨٢.

(٧) السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مرجع سابق، ٢ / ١٤٠.

(٨) القفطي، مرجع سابق، ٢ / ٢١٩.

المطلب التاسع: ثقافته ومصنفاته

ثقافته: والناظر في هذا الكتاب، يتأكد تماما أن ثقافة شيخنا الإمام الحوفي تحمل عبئا بالغا وجهدا كبيرا في تأليفها. ولديه كتب من سبقه وكأنها مفتوحة أمامه ينقل منها ما شاء، كلها من أعظم التصانيف المعتمدة حتى يومنا هذا، كتفسير الطبري، وكتاب سيبويه، ومعاني القرآن للفراء، والمدونة الكبرى، وإعراب القرآن للنحاس، كما له اطلاع واسع في الحديث النبوي الشريف، والأدب، والشعر، وغير ذلك.

مصنفاته: ذكر أصحاب التراجم أن مصنفاته كثيرة، منها الصغير، والكبير، وأن علماء مصر انتفعوا بتلك المصنفات. والمصنفات التي أكثر المترجمون له من ذكرها والتي استطعت الحصول على أسمائها هي أربعة فقط:

أولا: إعراب القرآن قالوا: إنه في عشر مجلدات.

ثانيا: تفسير الإمام الحوفي في تفسير القرآن قالوا: إنه في ثلاثين مجلدا.

ثالثا: علوم القرآن قالوا: إنه كبير جدا.

رابعا: الموضح في النحو.

ولكن لم تحفظ لنا المخطوطات سوى "تفسير الإمام الحوفي" الذي بين أيدينا^(١).

(١) طاشكُزبي زادة، أحمد بن مصطفى بن خليل (ت: ٩٥٨هـ)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم،

(بيروت: دار الكتب العلمية)، ٢ / ١٠٧.

المطلب العاشر: وفاته

أجمع المترجمون له على أن الإمام الحوفي-رحمه الله-توفي في مستهل ذي الحجة في سنة ثلاثين وأربعمائة، ودفن في مصر بعد أن تخرج على يده أجيال من العلماء في النحو، والتفسير، والقراءات، ولم يضع القلم من يده حتى آخر لحظة في حياته، شأنه شأن علماء هذه الأمة، التي جعلها الله خير أمة أخرجت للناس^(١).

(١) ابن العماد، مرجع سابق، ٢/ ٢٤٧. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مرجع سابق، ٢/ ١٤٠. كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني (ت: ١٤٠٨هـ) معجم المؤلفين، (بيروت: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي)، ٥/٧.



الفصل الثاني

التعريف بمخطوط الإمام الحوفي [البرهان في علوم القرآن].

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.

المبحث الثاني: موضوع الكتاب.

المبحث الثالث: مصادر المؤلف في الكتاب.

المبحث الرابع: منهج الحوفي في كتابه البرهان.

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث السادس: وصف النسخ الخطية المعتمدة لتحقيق الكتاب، مع نماذج من صور

المخطوط.

المبحث الأول

اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى مؤلفه

قبل أن يطلع أي قارئ متخصص على نسخ الكتاب "المخطوطة" يستطيع أن يعلم أن للإمام الحوفي كتابا اسمه [البرهان في علوم القرآن]. من خلال قراءاته في كتب التراث المتعددة سواء عند المعربين للقرآن، أو النحويين .

فمن الذين نقلوا عن الحوفي من النحاة الذين يهتمون بإعراب القرآن أبو حيان^(١)، والسمين الحلبي^(٢)، وابن عادل^(٣)، وابن هشام^(٤)، وأبو الحسن القيرواني^(٥)، والألوسي^(٦)، أما الكتب المتخصصة في معجم المؤلفات، وكتب العلماء، فإنهم ذكروا لنا أن كتاب الإمام الحوفي في علوم القرآن أو تفسير القرآن هو من تأليف الإمام الحوفي، وهم متفقون على أن الإمام الحوفي صنف كتابا في تفسير القرآن لكنهم اختلفوا في اسمه فمنهم من قال: البرهان في تفسير القرآن، ومنهم من قال: البرهان في علوم القرآن^(٧) ومنهم من قال:

(١) أبو حيان، مرجع سابق، ٣٩٨/٤. حيث استشهد به في ثلثمائة وعشر موضعا في تفسيره.

(٢) السمين، أبو العباس شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت: ٧٥٦هـ) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ت: الدكتور أحمد محمد الخراط (دمشق: دار القلم)، ٤٩٩/٣.

(٣) ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ) اللباب في علوم الكتاب، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ٧٠/٦.

(٤) ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، (ت: ٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ت: د. مازن المبارك/محمد علي حمد الله، ط٦، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م)، ٦٥٠/١.

(٥) أبو الحسن القيرواني، علي بن فضال بن علي بن غالب المجاشعي، (ت: ٤٧٩هـ)، النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه) دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ١١١/١.

(٦) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٣٥٥/١.

(٧) السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مرجع سابق، ١٤٠/٢.

تفسير الحوفي مثل ياقوت الحموي^(١)، والقفطي^(٢)، والداودي^(٣)، وطاشكيري زاده^(٤)، وحاجي خليفة^(٥)، ومنهم من قال: إعراب القرآن للحوفي، ومنهم من لم يسم الكتاب بل نقل قول الحوفي ناسبا إياه له، مثل ابن كثير^(٦)، ومنهم من قال: تفسير القرآن للحوفي مثل ابن خلكان: وسماه بعض الباحثين: "البرهان في علوم القرآن من الغريب والإعراب والأحكام والقراءات والتفسير والناسخ والمنسوخ وعدّ الآي والتنزيل والوقف والتمام والاشتقاق"^(٧). وعلى كل حال فقد أجمع العلماء الأجلاء على أن البرهان للحوفي وللباحث في ذلك أدلة ثلاثة.

أولا: نقل العلماء عنه وتسميتهم بالبرهان للحوفي.

ثانيا: نسبة البرهان إلى الحوفي من قبل الذين ترجموه جميعا.

ثالثا: نسبة البرهان للحوفي على غلاف النسخ المخطوطة التي استطعت الاطلاع عليها^(٨).

(١) الحموي، مرجع سابق، ١٢ / ٢٢١.

(٢) القفطي، مرجع سابق، ٢ / ٢١٩.

(٣) الداودي، مرجع سابق، ١ / ٣٨١.

(٤) طاشكيري زاده، مرجع سابق، ٢ / ١٠٧.

(٥) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلي القسطنطيني (ت: ١٠٦٧هـ) عن أسامي الكتب والفنون، (بغداد:

مكتبة المثنى، ١٩٤١م)، ١ / ٤٤٦.

(٦) ابن كثير، مرجع سابق، ١٢ / ٤٧.

(٧) ريفية، د. إبراهيم عبد الله رفيده، النحو وكتب التفسير (الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٠م) ٢ / ٦٤٣. قلت:

وهكذا في الصفحة الأولى من الجزء المحقق، ونسخ أخرى، ولما كتبه المصنف أو الناسخ في كتابته.

(٨) ينظر النسخ المخطوطة، شكل (١)، ص ٩٠، - شكل (٨)، ص ٩٧، - شكل (٩)، ص ٩٨.

المبحث الثاني

موضوع الكتاب

يظهر محتوى الكتاب، ومضمونه من خلال العنوان الذي وضعه مؤلفه له، والذي أثبت على غلاف النسخ المخطوطة وهو: "البرهان في علوم القرآن من الغريب والإعراب والقراءات والتفسير والناسخ والمنسوخ والأحكام وعدد الآي والتنزيل والوقف والتمام والاشتقاق والتصريف"^(١) وزيد في بعض النسخ "المحكم والمتشابه"^(٢).

وبهذا التصور العام لمحتوى الكتاب يتبين لنا أن الحوفي-رحمه الله- أراد أن يؤلف تفسيراً، منظماً، مرتباً، يضمه جانباً تطبيقياً لعلوم القرآن المختلفة.

ولعلنا نتساءل هل التزم الحوفي بما قرره في عنوان كتابه البرهان؟ الجواب أن المطلع على كتابه يراه قد التزم بهذا المنهج في كتابه، فهو ملتزم بتناول الآية القرآنية حسب ترتيب المصحف، بادئاً بقوله في الإعراب مبيناً الغريب والاشتقاق والتصريف ثم القول في القراءة ثم المعنى والتفسير، ثم ما تضمنته الآية من الأحكام الفقهية والمسائل الكلامية وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والوقف والتمام. هذا المنهج التزم به على مدى آيات القرآن حسب ترتيب المصحف وحسب ترتيب تلك الجوانب، وهو بهذا الصنيع المتميز هدف إلى إظهار ما أنطوى عليه النص القرآني من غرائب التركيب، وتباين الطرق التي تنتزع بواسطتها المعاني، ومعرفة ألفاظ القرآن وفهم معانيه، وإدراك أغراضه وأبعاده. ويؤيد كلامنا هذا قول ابن مجاهد: فمن حملة القرآن المُعَرَّبِ العالم بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغات ومعاني الكلام البصير بِعَيِّبِ القراءات المنتقد للآثار فذلك الإمام الذي يفرع إليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين^(٣).

(١) ينظر النسخ المخطوطة، شكل (١)، ص ٩٠.

(٢) ينظر النسخ المخطوطة، شكل (٨)، ص ٩٧.

(٣) ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، كتاب السبعة في القراءات، ت: شوقي ضيف، ط ٢، (مصر: دار المعارف، ١٤٠٠هـ)، ٤٥.

وعلى ما قرره العلماء واتفقوا عليه من الشروط الواجب توافرها فيمن يتصدى لتفسير كلام الله -عز وجل- وعلى ما سوف تكشفه لنا الدراسة بإذن الله تعالى أقول: بأن الإمام الحوفي التزم هذا المنهج في كتابه، فجاء كتابه متكاملا من تلك الجوانب، مستوفيا تلك الشروط، جامعا بين مناهج التفسير المتعددة، فلقد جمع بين منهج التفسير اللغوي، مقتفيا آثار أئمة ابن عباس، وأبي عبيد، والفراء، والزجاج، والنحاس. وبين منهج التفسير النقلي مقتفيا آثار أئمة -عبد الرحمن بن زيد، وابن جرير الطبري، وبين منهج المتكلمين، وبين منهج التفسير الفقهي، مقتفيا آثار أئمة -مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وسفيان الثوري، والأوزاعي.

وليس جمعه بين المناهج المتعددة تكرارا لعمل السلف، بل لم يسبقه أحد من السلف بهذا التأليف الجامع المستلهم للتراث السابق عليه، المستوعب لدقائق ما جاء من مناهجهم، وهذا شأن العلماء أن يستلوا من التراث بعد أن يستوعبوه، ويتخيروا منه ما شاء الله، ثم يضيفوا إليه ما يوحى به إخلاصهم، وتأملهم، وإلهامهم.

ولما كانت طبيعة البحث تقتضي بيان منهجه في كتابه، رأيت أن أعرض منهجه مجملا، لأنه قد سبقني عدد من الباحثين ففصلوا في منهجه تفصيلا.

المبحث الثالث: مصادر المؤلف في الكتاب

يتبين للقارئ المتخصص الذي يتابع أقوال الحوفي، ونقله، أن مصادر كتابه واضحة، جلية، وكأنه وضع هذه المصادر بين يديه لا يتعدها إلى غيرها. وأستطيع أن أقول: إن الحوفي قد اعتمد على كتب كثيرة، ومصادر متنوعة في فنون مختلفة، وبيان ذلك على النحو التالي:

أولاً: الكتب التي اعتمد عليها في المعاني والإعراب:

١- معاني الإعراب للزجاج:

ومن أمثلة ذلك قول الحوفي عند إعراب قوله تعالى: ﴿أَحْسَنَ مَثْوَى﴾: يقول أحسن منزلي، وأكرمني وأئتمني فلا أخونه، قال: وقال الزجاج^(١): يجوز أن تكون الهاء لله عز وجل، أي: أن الله ربي أحسن مثواي في طول مقامي. وكذا أيضاً قال عند إعراب قوله تعالى: ﴿قُرْآنًا﴾ نصب على الحال^(٢) أي: مجموعاً.

٢- إعراب القرآن للنحاس:

ومن أمثلة ذلك قول الحوفي عند إعراب قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾: دخلت ألف الاستفهام على "إنك" يقرأ بالاستفهام، وعلى الخبر^(٣).
٣- معاني القرآن للفراء:

ومن أمثلة ذلك قول الحوفي عند إعراب قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾، ﴿مَا﴾ في موضع رفع بالابتداء، ﴿وَمِنْ قَبْلُ﴾ الخبر، ويكون ﴿مَا فَرَّطْتُمْ﴾ بمنزلة التفريط أي: ﴿وَمِنْ قَبْلُ﴾ تفريطكم في يوسف، ويكون ﴿وَمِنْ﴾ متعلقة بالاستقرار، و﴿قَبْلُ﴾ مبني لأنه غاية والتقدير: ﴿وَمِنْ قَبْلُ﴾ هذا تفريطكم، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ زائدة، ويكون التقدير:

(١) ينظر قسم التحقيق، ص ١٦٨.

(٢) ينظر قسم التحقيق، ص ١٠٨.

(٣) ينظر قسم التحقيق، ص ٣٠٤.

﴿وَمِنْ قَبْلُ﴾ فرطتم، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ في موضع نصب عطف على ﴿أَنَّ﴾ والتقدير: أولم تعلموا من قبل هذا تفريطكم في يوسف^(١).

ثانيا: كتب التفسير التي اعتمد عليها الحوفي:

١ - جامع البيان للطبري:

إن كثيرا من كتاب الحوفي في باب المعنى والتفسير منقول من تفسير الطبري، لا سيما الأقوال المأثورة ومن ذلك كلام الحوفي عند قوله في تفسير الحروف المقطعة في أول سورة البقرة، إذ يقول نقلا عن ابن جرير: اختلف أهل التفسير وأهل اللغة فيها فروي عن عطاء عن أبي الضحى عن ابن عباس قال: ﴿الم﴾ أنا الله أعلم، و﴿الر﴾ أنا الله أرى، و﴿المص﴾ أنا الله أفصل، وروي عن سعيد بن جبير مثل ذلك وروي عن علي بن أبي طلحة عنه ﴿الم﴾ و﴿المص﴾ و﴿كهيعص﴾ وما أشبه ذلك أنه قسم، أقسم الله به، وهو من أسماء الله جل اسمه^(٢).

٢ - تفسير ابن أبي حاتم، والطبري:

فالحوفي-رحمه الله- يقول نقلا عن ابن أبي حاتم والطبري: في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ يَسْرِقْ

فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾، وَذُكِرَ أَنَّ سَبَبَ حَبْسِهِ فِي السَّجْنِ، كَانَ شَكْوَى امْرَأَةِ الْعَزِيزِ إِلَى زَوْجِهَا، أَمْرُهُ وَأَمَرُهَا قَالَ السَّيِّدُ: قَالَتِ الْمَرْأَةُ لَزَوْجِهَا: إِنَّ هَذَا الْعَبْدَ الْعِبْرَانِيَّ قَدْ فَضَحَنِي فِي النَّاسِ، يَعْتَذِرُ إِلَيْهِمْ، وَيُخْبِرُهُمْ أَنِّي رَأَوْتُ عَنْ نَفْسِهِ، وَلَسْتُ أَطِيقُ أَنْ أَعْتَذِرَ بِعُذْرِي، فَأَمَّا أَنْ تَأْدَنَ لِي فَأُخْرِجَ

(١) ينظر قسم التحقيق، ص ٢٨٤.

(٢) ينظر قسم التحقيق، ص ١٠٦.

فَاعْتَذِرْ، وَإِنَّمَا أَنْ تُخْبِسَهُ كَمَا حَبَسْتَنِي، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ

لَيَسْجُنَنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ الآية وقيل: الحين معني به: سبع سنين: قاله عكرمة^(١).

٣- تفسير عبد الرزاق الصنعاني:

فالخوفي مثلاً ينقل عنه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ

وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ أي: دخلوا على يوسف فعرفهم، وهم لا يعرفونه^(٢)

عزو الحوفي إلى المصادر:

وأستطيع أن أقول: إن الإمام الحوفي -رحمه الله- أمين في نقله، دقيق فيه، عالم بما ينقل لكنه -رحمه الله- قلما يصرح بنقله من الكتب التي يعتمد عليها، جرباً على المتعارف عليه عند أهل العلم آنذاك، إذ هم على علم بذلك، وفي القليل الذي يصرح الحوفي -رحمه الله- بالمصدر الذي نقل عنه، يكون نقله حرفياً وقلماً يتصرف في ذلك.

(١) ينظر قسم التحقيق، ص ٢٠٢.

(٢) ينظر قسم التحقيق، ص ٢٤٥.

المبحث الرابع: منهج الحوفي في كتابه البرهان:

أما عن منهج الإمام الحوفي في كتابه، فيستطيع أن يعرفه أي قارئ ببساطة، لأنه قسم كتابه تقسيما جيدا بالنسبة إلى عصره، حيث إن التقسيمات، والترتيبات، لم تكن قد نضجت في عصر الإمام الحوفي، وإنما كانت النهضة قائمة على ترتيب العلوم التي ورثوها عن العلماء الأجلاء، لأن العلوم من حيث هي لم تنضج إلا في القرون الأربعة الأولى، وجاء بعد ذلك علماء ليشرحوا، ويرتبوا ترتيبا علميا.

أولا: منهجه في ترتيب كتابه

إن منهج الإمام الحوفي-رحمه الله- كان واضحا في كتابه حيث وضع له خطوطا واضحة الملامح، سار عليها من أول الكتاب إلى آخره، كما هو واضح من العناوين التي ذكرها في كتابه وذلك على النحو التالي:

١- يقدم الحوفي بين يدي تفسير السورة أمورا تتعلق بها هي كالمدخل لها كاسم السورة وما يتعلق بنزولها ونحو ذلك، فمثلا يقول: "سُورَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ" ثم يذكر التنزيل فيقول: "قال ابن عباس: نزلت بمكة فهي مكية". ثم يفسر آيات السورة، ويختتم السورة بذكر عدد آياتها.

٢- يرتب تفسير الآية، أو الآيات ترتيبا دقيقا، حسب علوم القرآن، فيبدأ بذكر الآية، أو الآيات التي يريد تفسيرها حسب ترتيب المصحف برواية ورش عن نافع^(١). ثم يبدأ التفسير بالقول في الإعراب، وهو لا يقصد بالإعراب ضبط أواخر الكلم فقط، إنما قصد الإعراب بمعناه الواسع فهو يجمع بين البحث اللغوي، والنحوي، ونحو ذلك، ويبدو ذلك واضحا من جمعه بين المباحث اللغوية

(١) فائدة: وقال الضباع: وكانت قراءة عامة المصريين على ماظهر لي من تتبع سير القراء وتآليفهم منذ الفتح الإسلامي إلى أواخر القرن الخامس الهجري على طريقة أهل المدينة المنورة سيما التي رواها ورش المصري عن نافع القارئ المدني، ثم اشتهر بعدها بينهم قراءة أبي عمرو البصري واستمر العمل عليها قراءة وكتابة في مصاحفهم إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري، ثم حلت محلها قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي). الضباع، نور الدين علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم بن عبد الله (ت: ١٣٨٠هـ)، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ط ١، (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ص ٥٧.

كالمعاني، والاشتقاق، والتصريف، والظواهر الصوتية من جهة، والمباحث النحوية كالتركيب والإفراد ودور ذلك في الكشف عن المعنى من جهة أخرى. وبعد أن يستوفي القول في الإعراب ينتقل إلى القول في القراءات وصلتها بالمعنى.

ثم ينتقل إلى القول في المعنى والتفسير، فيكشف اللفظة المفردة، ودلالاتها اللغوية عن طريق كشف النظائر والنقيض، ثم يبين سبب نزول الآية، ويكشف عن الناسخ والمنسوخ، ويبين أن النسخ لا يكون إلا في آيات الأحكام وبعد أن ينتهي من ذلك يكشف المعنى من جوانب عدة، فإن كانت الآية محملة فصلت في آيات أخرى وضحها وبينها، وإن كانت السنة قد بينتها نص على ذلك وهو في كل هذا يستشهد بالشعر، وغيره، فإن تعرض لقصة قرآنية بينها وذكر أن هذا القول أقرب ما قاله المفسرون، فإن تعرض لمسألة كلامية بينها ونبه عليها وناقشها، فإن كان في الآية حكم فقهي، نص عليه وجمع بين أقوال الأئمة وتخير أجود تلك الأقوال، ثم إذا انتهى من ذلك، ذكر ما تضمنته الآية بعبارة محملة تلخص محتوى الآيات، ثم ينتقل للقول في الوقف والتمام لينهي تفسيره للآية، أو الآيات، وهو في كل هذا يغلب عليه الطابع اللغوي، والاهتمام بالجانب الأسلوبي، وصولاً للمعنى.

ثانياً: منهجه في الإحالة والتكرار

ليس للحوفي - رحمه الله - منهج ثابت في الإحالة، أو التكرار، فهو يحيل على ماسبق أحيانا فيقول: كما تقدم أو قد تقدم أو سبق أو مثل ما تقدم أو تقدم القول فيها. فمثلاً عند تفسيره للحروف المقطعة في أول سورة يوسف - عليه السلام - فيقول عند قوله تعالى: ﴿الر﴾: قد تقدم القول فيه^(١).

وأحيانا يكرر المعلومة التي يذكرها متوسعا في ذلك أو مختصرا، وأحيانا يزيد عليها مع تكرارها كتكراره الاستشهاد بالأبيات الشعرية، والآيات القرآنية، ويقصد بذلك توضيح الغريب اللغوي. فعند

(١) ينظر قسم التحقيق، ص ١٠٦-١٤٤-٢٠٠-٢٢٨-٣١٣-٣٣١.

تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ قال: ﴿ نَجِيًّا ﴾: نصب على الحال، وهو واحد يؤدي عن جميع، وجمعه أنجية وينشد:

إني إذا ما القوم كانوا أنجيه *** واختلف القول اختلاف الأرضية

هناك أوصيني ولا تُوصي بي

يقال: بَحَوْتُ الرَّجُلَ أَجْوَهُ نَجِيًّا، جعل صفة، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ ويقال للجماعة نجوى، وهم يتناجون تناجياً، وقال تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ ﴾ ويقال نجوت أنجو نجوى وأصل النجو الارتفاع من الأرض، فالمناجاة مثل المسارة^(١). ﴿ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ أي خلا بعضهم لبعض يتناجون ولا يختلط بهم غيرهم، والنَّجِيُّ: يكون واحداً، وجماعة، لأنه مصدر وكونه للجماعة: قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾، ﴿ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ ﴾ والواحد ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ فهي في هذه المناجاة نفسها ومنه قول الشاعر:

وأحب نجوى الرجال فـ *** كُنْ عِنْدَ سِرِّكَ حَبَّ النَّجِيِّ

والنجوى و"النجي" في هذا بمعنى واحد، وهي المناجاة^(٢).

ثم يقول الحوفي في تفسير سورة المجادلة: "النجوى" ما ينفرد به الجماعة أو الاثنان سرا كان أو ظاهراً، وبمعنى نجوت الشيء في اللغة: خلصته وألقيته، يقال: نجوت الجلد إذا ألقيته عن البعير. قال الشاعر:

فقلتُ انجوا عنها نجا الجلد إنه *** سيرضيكما منها سنام وغاربه^(١)

(١) الأندونيسي، مرجع سابق، ص ٢٨٤.

(٢) ينظر قسم التحقيق، ص ٢٨٧.

وأحيانا لا يكرر، مكتفيا بما ذكره في موضع آخر، كما في باب "التصريف والاشتقاق" فقد فصل في لفظة: ﴿اسْتَيْأَسَ﴾ عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ﴾، ولم يفصل في نفس اللفظة، عند قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾.

ثالثا: منهجه في عرضه للمادة العلمية

تقدم القول في ترتيب الحوفي لمحتويات كتابه. وأما عن معالجته لهذه المحتويات فهو يعرضها على النحو التالي:

١ - منهجه في إعراب الآيات:

تناول الإمام الحوفي إعراب الآيات بشئ من التفصيل لم يفعله من سبقه فهو يعرب مفردات الآيات حتى الواضح المعروف فإنه قد يعربه في كثير من الأحيان حتى ليخيل للقارئ أن هذا كتاب إعراب للقرآن، فمثلا يقول عند قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ ﴿إِنِّي﴾ مستأنف، و﴿أَحَدَ عَشَرَ﴾ في موضع نصب بـ﴿رَأَيْتُ﴾، إلا أنه مبني، و﴿كَوْكَبًا﴾ نصب على التمييز، ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ نصب الشمس والقمر بإضمار فعل دل عليه، ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ ليعطف ما عمل فيه الفعل، والتقدير: ورأيت الشمس والقمر رأيتهم، وكنى عن الشمس والقمر بالهاء والميم وكذا بالياء والنون في ساجدين، فإنما ذلك للخبر عنهم بفعل من يعقل، إذ السجود لا يكون إلا ممن يعقل، والهاء والميم مفعول أول، و﴿سَاجِدِينَ﴾ مفعول ثاني، ﴿لِي﴾ متعلق بـ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾، وإن شئت جعلته متعلقا بـ﴿سَاجِدِينَ﴾ وعليه المعنى.

وقد لا يكتفي الإمام الحوفي بإعراب الآية بل إنه كثيرا ما يذكر الآراء في المسألة النحوية الواحدة ثم يرجح ما يراه راجحاً وهذا يؤكد حرية فكره، وإن كان يرجح رأي سيبويه في هذه المسألة فهو مع الحق أينما دار، ومن الأدلة على ذلك: قوله في فاعل "بدا" في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ﴾ فيقول: واختلف في فاعل ﴿بَدَأَ﴾ فذهب سيبويه إلى أن الفاعل: ما دل عليه ﴿لَيْسَ جُنَّةً﴾ أي: ظهر لهم أن يسجنوه، وقال المبرد: "الفاعل مضمَر دل عليه بدا بتقديره بدا لهم بداء" ^(١) وقيل: الفاعل رأي: أي بدا لهم رأي لم يكونوا يعرفونه وحذف لدلالة الكلام عليه، والوجه ما قال سيبويه لأننا إذا وجدنا الظاهر لم يقدر محذوف، وكان هذا الظاهر الذي هو ﴿لَيْسَ جُنَّةً﴾ لما قام مقام الفاعل ودلّ عليه كأنه هو الفاعل، وأما قول المبرد فإن الفعل لا يدل من لفظه على الفاعل إنما يطلبه ^(٢).

٢- منهجه في شرح المفردات، وبيان معاني الكلمات الغريبة، ومسائل الإعرال والإبدال، واللهجات، والبلاغة:

مثال شرح المفردات، وبيان معاني الكلمات الغريبة:

إن الإمام الحوفي يكثر من التفصيل في مفردات المادة وإرجاعها إلى أصلها ثم بيان أصل اشتقاقها ويذكر المناسبة بين المادة والكلمة التي يفسرها.

فيقول في تفسير النجوى ^(٣) في قوله تعالى: ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾: أي خلا بعضهم لبعض يتناجون ولا يختلط بهم غيرهم، و"النجي" يكون واحداً وجماعة لأنه مصدر وكونه للجماعة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ

(١) ينظر قسم التحقيق، ص ١٩٨.

(٢) ينظر قسم التحقيق، ص ١٩٨.

(٣) ينظر قسم التحقيق، ص ٢٨٦.

هُمْ نَجَوَى ﴿١﴾ وَ ﴿٢﴾ مِنْ نَجَوَى ثَلَاثَةٍ ﴿٣﴾ وَالوَاحِدِ ﴿٤﴾ إِنَّمَا النَّجَوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴿٥﴾ فهي في هذه المناجاة نفسها، ومنه قول الشاعر:

وأحب نجوى الرجال فـ ... كُنْ عِنْدَ سِرِّكَ حَبَّ النَّجِيِّ

والنجوى و "النجي" في هذا بمعنى واحد، وهي المناجاة .

وأما مثال الإعلال والإبدال فهو قوله:

في كلمة ﴿١﴾ دَلَوُهُ ﴿٢﴾ يقول: وجمع دلو "أدل" في القليل والكثير دُلِّي، بضم الدال وكسرها، والأصل دلو، وعلى وزن فعول، قلبت لام الفعل ياء، وقلبت الياء الزائدة، ثم أدغمت الياء في الياء، وفعلت ذلك: لأن الجمع باب لاستثقال الجمع وحرف العلة، ولنفرق بين الواحد والجمع، فمن ضم: فعلى الأصل، ومن كسر: كره الكسر بعد الضم استثقالا له، ويقال في جمعه أيضا: دلاء. ويقال: أدلى الرجل دلوه إذا أرسلها ليستقي بها يدها إدلاً، ودلاها يدلوها دلوًا، إذا مدّها ليخرجها.

وأما مثال اللهجات:

قوله عند قوله تعالى: ﴿١﴾ هَيْتَ يقول: يعني: تعال واقرب^(٢)، وقال ابن عباس: هلم لك، وقال السدي والحسن: هيت بالقبطية هلم، وقال الكسائي وأبو عبيدة: هي لغة حُورَان، معناها تعال، ومن ضم التاء فالمعنى: تَهَيَّأت لك من قول القائل: هَيْتَ لِلْأَمْرِ أَهْيَيْ هَيْئَةً، وهئت للثنين والجمع والذكر والأنثى فيه سواء.

وأما مثال البلاغة:

(١) ينظر قسم التحقيق، ص ١٤٤.

(٢) ينظر قسم التحقيق، ص ١٦٧.

قوله عند تعرضه لمعاني الاستفهام: إنها للتوبيخ أو النفي أو التقرير. فمثلا يقول عند قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا﴾^(١) ألف الاستفهام دخلت للتقرير. ﴿أَزْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ﴾ ألف الاستفهام للتقرير والتوبيخ. ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٢) الألف للتقرير والتوبيخ. ﴿هَلْ﴾^(٣) حرف استفهام فيه معنى النفي بتقرير وتوبيخ.

٣-- نهجه في عرض القراءات:

يلاحظ على منهج الإمام الحوفي في عرض القراءات في سورة يوسف -عليه السلام- ما يلي:

- أن الحوفي يقتصر على ذكر القراءات السبع التي اتفقت الأمة على تواترها وهي قراءة الأئمة: نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحزمة، والكسائي، ولا يتعرض للقراءات الثلاث المتممة للعشر، وهي قراءات الأئمة أبي جعفر، ويعقوب، وخلف العاشر، وهي قراءات اتفق غالب القراء على تواترها^(٤)، فلعل الإمام الحوفي يعتبر ما دون السبع من الشواذ.

فمثال الاقتصار على القراءات السبع، الذي هو غالب عليه قوله: قرأ حفص ﴿يَا بُنَيَّ﴾ بفتح الياء، وقرأ الباقون^(٥): بكسرها، فمن فتح: جعلها ياء النفس، ومن كسر: حذفها، وجعل الكسر دالة

(١) ينظر قسم التحقيق، ص ٣٣١.

(٢) ينظر قسم التحقيق، ص ٢٠٩، ٣٣٢.

(٣) ينظر قسم التحقيق، ص ٢٤٨.

(٤) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ت: علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠ هـ) (المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية)، ١/ ٣٣-٤٧. الشنقيطي، أبو محمد عبد الله بن ابراهيم العلوي، (ت: ١٨٣٦ م)، نشر البنود على مراقى السعود، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م)، ١/ ٧٧-٧٩.

(٥) ينظر قسم التحقيق، ص ١٢٣.

عليها، وقرأ ابن كثير^(١): ﴿آيَةٌ لِلْسَّائِلِينَ﴾ على الأفراد، والباقون على الجمع، فالجمع: لمعنى عبر، لأن أمر يوسف، وحديثه كان فيه عبر.

- أن الحوفي ترك ذكر بعض القراءات الواردة في السبع أحياناً. فمن القراءات التي ترك ذكرها ما ورد في كلمة: ﴿غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ حيث لم يذكر أن الإمام نافعا قراها بالجمع ﴿غَيَابَاتٍ﴾^(٢) وقرأها الباكون بالأفراد، كما لم يذكر المصنف رواية البزي، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا بِحَيًّا﴾، حيث قراها البزي ﴿اسْتَيْأَسُوا﴾^(٣)، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا﴾، قراها ﴿وَلَا تَأْيَسُوا﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ﴾ قراها ﴿لَا يَأْسُ﴾ وكذلك في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ قراها: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَأْسَ﴾ وكذلك ترك المؤلف - رحمه الله - ذكر وجه لقنبل، في قوله تعالى: ﴿أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا نَزْعِي وَنَلْعَبُ﴾ حيث قراها بالياء بعد العين^(٥).

- أن الحوفي وقعت له أخطاء قليلة في نسبة هذه القراءات للقراء، فلم يضبط نسبة القراءات لمن قرأ بها ضبطاً تاماً، فمن ذلك عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ﴿اقتُلُوا﴾، حيث لم يذكر أن ابن عامر، قراها بضم التنوين^(٦)، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا

(١) ينظر قسم التحقيق، ص ١٢٣.

(٢) ينظر قسم التحقيق، ص ١٤٦. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ٢/٢٩٣.

(٣) قسم التحقيق، ص ٣٤٠. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ١/٤٠٥.

(٤) ينظر قسم التحقيق، ص ٢٩٥. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، المرجع السابق.

(٥) ينظر قسم التحقيق، ص ١٣١. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ٢/٢٩٣.

(٦) ينظر قسم التحقيق، ص ١٣٢. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ٢/٢٢٥.

بِضَاعَتَهُمْ ﴿١﴾، حيث لم يذكر أن حفصاً، يقرأها كما يقرأها، حمزة والكسائي^(١)، وكذلك في كلمة ﴿بِالسُّوءِ إِلَّا﴾^(٢)، لم يستوف ذكر الأوجه عن قالون والبيزي حيث لهما تسهيل الهمزة الأولى^(٣) بين بين كذلك، وكذلك ذكر في قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ﴾ أن ابن عامر يقرأها وفقاً ﴿يَا أَبَهُ﴾ ونسبها إلى ابن كثير بلفظ (روي عن ابن كثير)^(٤) مع أن ابن كثير يقرأها كابن عامر وجهًا واحدًا في الوقف^(٥).

- أن الحوفي إذا أورد قراءات ليست من القراءات السبع يسميها بالقراءات الشاذة وإن كانت قراءة أحد القراء الثلاثة المتممة للعشرة، فالظاهر من منهجه أنه يختار تواتر القراءات السبع فقط، وهذا ما يفهم بالاستقراء في مصنفه، ومثال ذلك ما ذكره في كلمة: ﴿مُتَّكَأً﴾ حيث ذكر أنها من الشاذة، رغم أنها قراءة أبي جعفر المتواترة عند القراء^(٦)، حيث يقول: قال مجاهد: من قرأ ﴿مُتَّكَأً﴾ فهو الطعام، ومن قرأ ﴿مُتَّكَأً﴾ وهي قراءة شاذة: فهو الأترج^(٧).

- أن الحوفي يورد بعض القراءات الشاذة أحياناً، ومن أمثلة ذلك في غير سورة يوسف-عليه السلام- قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾^(٨): وروي أنه كان في

(١) ينظر قسم التحقيق، ص ٢٤٨. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ٢/٢٩٥.

(٢) ينظر قسم التحقيق، ص ٢٤٠.

(٣) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ١/٣٨٣.

(٤) ينظر قسم التحقيق، ص ١١٢.

(٥) ينظر قسم التحقيق، ص ١١٢. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ٢/١٣١.

(٦) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ١/٣٩٩.

(٧) ينظر قسم التحقيق، ص ١٩٠.

(٨) سورة النساء، الآية: ١١٧.

مصحف عائشة رضي الله عنها: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا﴾ "أوثانا" ، وكان ابن عباس يقرأها: ﴿إِلَّا﴾ "أُنَّا" جمع وثن، وكان غيره يقول: أنثا النون قبل الثاء جمع الإناث على أنث، كما يجمع الثمار على ثمر، ولم يقرأ بشيء من هذا في المشهور، والإناث جمع أنثى، وهي قراءة العامة التي لا ينبغي أن تتجاوز^(١).

٤ - منهجه في الأحكام الفقهية:

لم يتناول المصنف - رحمه الله - في سورة يوسف - عليه السلام - بحث شئ من المسائل الفقهية من عبادات، ومعاملات، ليُعرف من خلالها مذهبه الفقهي، ولكن من خلال اطلاعي على من سبقني في تحقيق هذا الكتاب المبارك، تبين لي أن الإمام الحوفي يسوق الأحكام المستنبطة من الآية أولاً، ثم يفصل هذا الحكم أحياناً، ويسوق فيه أقوال العلماء وبخاصة الأئمة الأربعة، إلا أنه يذكر أبا حنيفة أحياناً - بالنعمان والكوفي^(٢) كما يذكر أصحابه، بأصحاب الرأي.

(١) ينظر الإندونيسي، مرجع سابق، ٢٦٦ - ٢٦٧. فائدة: ويتضح مما سبق حسب ظني، أن الإمام الحوفي لم يكن ملماً بعلم القراءات الشريفة، ولكن له فيه مشاركة، والله تعالى أعلم.

(٢) الأندونيسي، مرجع سابق، ص ١٣٩.

وقلما يذكر المذهب الحنبلي^(١).

فمثلاً يقول في حكم تارك الصلاة: واختلف في تارك الصلاة عامداً حتى يفوت وقتها بغير عذر، فقال إبراهيم النخعي، وأيوب السجستاني، وابن المبارك، وأحمد، وإسحاق: هو كافر. وقال مالك، وحماد بن زيد، ووكيع، والشافعي، ومكحول: يستتاب ثلاثاً، فإن صلى في الثالث، وإلا قتل، وقال الزهري، والنعمان: إن كان إنما تركها لأنه ابتدع ديناً غير الإسلام، قتل وإن كان إنما هو فاسق، ضرب ضرباً مبرحاً، وسجن. وروى عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْكَفْرِ أَوْ الشُّرْكِ إِلَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ"^(٢)، وصلى عمر رضي الله عنه وجرحه يثعب دماً حين طعن، وقال: لاحظاً في الإسلام لأحد ترك الصلاة^(٣). وقال علي رضوان الله عليه، وابن عباس: مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ^(٤)^(١).

(١) الأندونيسي، مرجع سابق، ص ١٣١، ١٣٨، ٥٨٦.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، ١ / ٨٨، رقم الحديث ٨٢. ولم أقف عليه بلفظ المصنف وذكر الدارمي نحوه، فقال: لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ - أَوْ بَيْنَ الْكُفْرِ - إِلَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ. سنن الدارمي كتاب الصلاة، باب: في تارك الصلاة، ص: ٣١٥، رقم الحديث ١٣٦٠. والحديث رواه جمع، وألفاظه متقاربة.

(٣) موطأ مالك، كتاب الطهارة، باب العمل فيمن غلبه الدم من جرح أو رعاف، ١ / ١٨، رقم الحديث ٥١. ولفظه أن المسور بن مخزومة "دخل على عمر بن الخطاب من الليلة التي طعن فيها، فأيقظ عمر لصلاة الصبح، فقال عمر: «نعم. ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة»، فضلى عمر، وجرحه يثعب دماً". والأثر رواه جمع بألفاظ متقاربة.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الإيمان ٦ / ١٧١، رقم الأثر ٣٠٤٣٦، من كلام علي ولفظه: أَتَى عَلِيًّا رَجُلٌ وَهُوَ فِي الرَّحْبَةِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا تَرَى فِي امْرَأَةٍ لَا تُصَلِّي؟ قَالَ: «مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ». وأخرجه في تعظيم قدر الصلاة محمد بن نصر المروزي في "باب ذكر إكفار تارك الصلاة" ٢ / ٩٠٠، رقم الأثر ٩٣٩، من كلام ابن عباس ولفظه: «مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ»، وحكاها ابن عبد البر عنهما بصيغة التمریض، فقال: فروى عن علي، وابن عباس وجابر، وأبي الدرداء، [باب تكفير تارك الصلاة] قالوا: "من لم يصل فهو كافر". الاستذكار لابن عبد البر، ٢ / ١٤٩. وقال الألباني: ضعيف موقوف عن علي، وابن عباس. ضعيف الترغيب والترهيب، ١ / ٨٠.

٥ - منهجه في بيان المعاني العامة، وما تضمنته الآيات:

يأتي الإمام الحوفي في هذا الباب بشرح يحمل لما تضمنته الآيات، وأسلوبه في هذا الجانب يحتاج أحيانا لصعوبة في الفهم لما يأتي به من عبارات تلبس أحيانا مما يجهد المحقق كثيرا، فمثلا يقول فيما تضمنه المعنى بعد قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا اسْتِئْذِنُوا مِنْهُ خَالَصُوا نُجْيًا﴾، إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ الآية: ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣. قال: وقد تضمنت الآيات البيان عما توجه به شدة المحبة في سبب نقض المعاهدة من إظهار البدر^(٢)، لئلا يتوهم اختيار النقض على ركوب القبيح من الأمر، والبيان عما يوجهه نقض العهد من الاعتداء بما وقع لأجله مما لا يملكه المعهود به، مما لم يحتسبه ولا قدر أن يكون مثله، والبيان عما يوجهه طلب التصديق من الاستشهاد بأهل الخبرة حتى يتواتر من الخبر ما يزول معه الشك ويرفع الريب، والبيان عما يوجهه التعهد في شدة المحن من الصبر الجميل والطمع فيما يأتي من قبل الله عز وجل من تحديد النعمة، وكشف البلية على ما وعد الصابرين من الخير في العاقبة^(٣).

٦ - منهجه في القول في الوقف والتمام:

إن الإمام الحوفي يختم تفسير الآية، أو الآيات بحديثه عن القول في الوقف والتمام دائما، ويتعرض لكل وقف ويسميه تاما، أو كافيا، أو غيرهما، كما هو معروف عند العلماء الأجلاء، وإن كان فيه خلاف يذكره، لكنه يلتزم الاختصار إلا أنه يفرد له عنوانا دائما في آخر حديثه عن الآية، أو الآيات التي يفسرها.

(١) الأندونيسي، مرجع سابق ص ٢١٧ - ٢١٨. وذكر المصنف القتل الخطأ ص ١٢٦ - ١٤٠. والقتل العمد ٤٤ - ١٥٠ وقصر الصلاة ١٩١ - ٢٠١ وصلاة الخوف ص ٢٠٦ - ٢١١ والمحرمات من المأكول ص ٥٤٠ - ٥٤٤ وأحكام الصيد ص ٥٥٨ - ٥٦٤ وذبائح أهل الكتاب ونكاح المحصنات ص ٥٦٩ - ٥٧٥. وحكم الوضوء، ص ٥٨٢ والقول في الشهادة، ص ٣٣٨ - ٣٥٠.

(٢) في "د": النذر. وهذان اللفظان مما أشكلا عليّ في تضمين المعنى، والله تعالى أعلم.

(٣) ينظر قسم التحقيق، ص ٢٩٠.

فمثلا يقول عند قوله تعالى: ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾: "القول في الوقف والتمام: ﴿كَيْدًا﴾ كاف، وكذلك ﴿عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، ﴿إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ تمام عند نافع وعند غيره، ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿وَنَحْنُ غَضَبَةٌ﴾ كاف، و﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ كاف أيضا"^(١).

(١) ينظر قسم التحقيق، ص ١٢٨.

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية، وثناء العلماء عليه

لا يخفى على كل من له باع في هذا الفن، بأن من استشهد بالنقل من كتاب، ونسبه لصاحبه فقد اعتمده، وأثنى عليه ضمناً، ومن هؤلاء الأئمة الأعلام: أبو حيان، والسمين الحلبي، وابن عادل، وابن هشام، وأبو الحسن القيرواني، والألوسي، وغيرهم كثير مما يؤكد عظم مكانته عندهم^(١).

ومن وثق الكتاب وأثنى عليه الإمام ابن دحية الكلبي (ت ٦٣٣ هـ) فقد أكثر في كتابه "نهاية السؤل في خصائص الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم" من الإحالة إلى كتاب [البرهان في علوم القرآن] لأبي الحسن علي بن إبراهيم الحوفي، وقال في إحدى إحالاته: "فحكى أبو الحسن علي بن إبراهيم الحوفي في كتابه البرهان في علوم القرآن، وهو عندي في ثلاثين مجلداً، وحدثني به جماعة من أشياخ إجازة"^(٢).

وقال الزركشي في البرهان في علوم القرآن: في النوع العشرين: معرفة الأحكام من جهة أفرادها وتركيبها، ويؤخذ ذلك من علم النحو، وقد انتدب الناس لتأليف إعراب القرآن، ومن أوضحها كتاب الحوفي^(٣).

وقال السيوطي في الإتقان: في النوع الحادي والأربعين في معرفة إعرابه: أفردته بالتصنيف خلائق منهم مكي، وكتابه في المشكل خاصة، والحوفي وهو أوضحها^(٤).

(١) ينظر قسم الدراسة، ص ٥٧.

(٢) نصار، عمار عبودي محمد حسين (معاصر) تطور كتابة السيرة النبوية...، بتصرف، ط ١، (بغداد: الثقافية العامة، ١٤١٨ هـ)، ص: ٣٨٥.

(٣) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: ٧٩٤ هـ)، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م)، ١ / ٣٠١.

(٤) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م) ٢ / ٣٠٩.

وقد قال حاجي خليفة في كشف الظنون: البرهان في تفسير القرآن للشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي، المتوفى: سنة ثلاثين وأربعمائة، وهو كتاب كبير، في عشر مجلدات، ذكر فيه: الإعراب، والغريب، والتفسير^(١).

وقد قال الزُّرقاني في مناهل العرفان: "ظفرت في دار الكتب المصرية بكتاب لعلني بن إبراهيم بن سعيد الشهير بالحوفي، المتوفى سنة ٤٣٠ هـ، اسمه [البرهان في علوم القرآن]... ثم استعرض الزُّرقاني بعض الأجزاء التي وقع عليها فقال: "يعرض الآية الكريمة بترتيب المصحف ثم يتكلم عليها من علوم القرآن مخصصا كل نوع منها بعنوان، فيسوق النظم الكريم تحت عنوان: القول في قوله عز وجل. وبعد أن يفرغ منه يضع هذا العنوان: القول في الإعراب ويتحدث عنها من الناحية النحوية واللغوية، ثم يتبع ذلك بهذا العنوان القول في المعنى والتفسير، ويشرح الآية بالمأثور والمعقول، ثم ينتقل من الشرح إلى العنوان الآتي: القول في الوقف والتمام مبينا تحته ما يجوز من الوقف، وما لا يجوز. وقد يفرد القراءات بعنوان مستقل فيقول القول في القراءة. وقد يتكلم في الأحكام الشرعية التي تؤخذ من الآية عند عرضها ففي آية قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ من سورة البقرة يذكر أوقات الصلاة، وأدلتها، وأنصبة الزكاة، ومقاديرها. ويتكلم عن أسباب النزول، وعلى النسخ، وما إلى ذلك عند المناسبة. فأنت ترى أن هذا الكتاب أتى على علوم القرآن ولكن لا على طريقة ضم النظائر والأشباه بعضها إلى بعض تحت عنوان واحد لنوع واحد، بل على طريقة النشر والتوزيع تبعا لانتشار الألفاظ المتشاكلة في القرآن وتوزعها. حتى كأن هذا التأليف تفسير من التفاسير، عرض فيه صاحبه لأنواع من علوم القرآن عند المناسبات. وأيا ما يكن هذا الكتاب فإنه مجهود عظيم، ومحاولة جديرة بالتقدير في هذا الباب. جزى الله مؤلفه خير الجزاء"^(٢).

(١) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلي القسطنطيني (ت: ١٠٦٧ هـ) عن أسامي الكتب والفنون، (بغداد: مكتبة

الثنى، ١٩٤١م)، ١/ ٢٤١.

(٢) الزُّرقاني، مرجع سابق، ١/ ٣٤.

المبحث السادس

وصف النسخ الخطية

النسخة الأولى:

وهي الأصل الذي اعتمدت عليها بعد الحصول عليها من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. ووصف هذا المخطوط كالتالي:

- ١ - صفته: مصور على اسطوانة.
- ٢ - مكان حفظه: مكتبة جامعة لايدن بهولندا.
- ٣ - ورقمه في مكتبة الأصل: 345.or.
- ٤ - رقمه بالمركز: ٣١٩٠-
- ٥ - رقم الجزء: الثالث عشر.
- ٦ - نوع الخط: نسخي واضح.
- ٧ - اسم النسخ: لم يُذكر .
- ٨ - تاريخ النسخ: وهو في القرن السابع الهجري تقديراً وذلك بسؤالي لأهل الفن في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- ٩ - عدد الأوراق: ٢٥٥
- ١٠ - عدد الأسطر: ستة عشر سطراً.

يبدأ هذا المخطوط بسورة هود- عليه السلام- من تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ

جَادَلْتَنَا﴾ إلى تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ سورة الرعد، الآية:

١٤. ويتكون من تسع وتسعين لوحة، وقد أخذ تفسير سورة هود، أخي وزميلي/ عبد المنعم محمد خطاب دراسة، وتحقيقاً، معتمداً على هذا المخطوط المبارك.

وأخذت من أول تفسير سورة يوسف- عليه السلام- من اللوحة رقم الواحد بعد المائة إلى نهايتها، لرقم اللوحة الإحدى والثلاثين بعد المئتين.

والجزء المتبقي من أول تفسير سورة الرعد من قوله تعالى: ﴿المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ إلى

قوله تعالى: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ الآية: ١٤. وهذه البقية من سورة الرعد

سأختص بها لنفسي إن شاء الله تعالى، ما دمت حياً، في بحث آخر على نفس المنهج، بعد التوجيه السديد المبارك.

وهذه النسخة مكتوبة بخط النسخ غالباً، وهي غير منقوطة إلا في كلمات قليلة، وأحياناً نجدها مضبوطة الشكل، ولم تكتب فيها الهمزات "القطع": فيكتب لفظ "قرأ" مثلاً "قرا" ^(١).

وقد التزم الناسخ بالعناوين وفق ترتيب المؤلف فيبتدئ بالآية القرآنية المشروحة من أول السطر، ويسبقها بلفظ قوله تعالى، أو قوله عز وجل، ثم الإعراب ثم "القول في القراءة" ثم "القول في المعنى والتفسير" ... ثم يختم ذلك بـ "القول في الوقف والتمام".

(١) ينظر النسخ المخطوطة، شكل (٣)، ص ٩٢.

والغريب أن الناسخ في كثير من المواضع لم يكمل الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- بل كتبها هكذا "صلى الله عليه"^(١) بحذف التسليم، ولا أعرف داعيا ولا دافعا ولا تفسيراً لهذا الفعل منه. ولكنه لا يهمل التعظيم غالباً عند ذكر الله فيقول: عزَّ وجلَّ^(٢) وأما إذا جاء ذكر الصحابة فيقول: عمر- رضي الله عنه، وعلي-رضوان الله عليه- وكذلك يوجد "عليه السلام" و"صلى الله عليه"^(٣) بعد ذكر يوسف-عليه السلام- واسم علي بن أبي طالب، وأغلب الظن أن هذا يشير إلى أن الإمام الحوفي مالكي المذهب، فالمالكية عندهم الاحترام ظاهر جداً أكثر من غيرهم لرسول الله-صلى الله عليه وسلم- ولآل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولآثاره ولمدينته حتى إن الإمام مالكا جعل من مذهبه، تقديم عمل أهل المدينة على الرأي^(٤) لقوله: هو حجة، لأنها معدن العلم، ومنزل الوحي، وبها أولاد الصحابة، فيستحيل اتفاقهم على غير الحق، وخروجه عنهم.

وهذه النسخة بها كثير من الأخطاء والتصحيقات فمثلاً كتب البيت، هكذا:

تشكوا إليَّ جملي طول السرى... صَبْرٌ جَمِيلٌ، وكَلَانَا مُبْتَلَى

والصواب:

يشكو إليَّ جملي طول السرى... صَبْرٌ جميلٌ فكَلَانَا مُبْتَلَى^(٥).

(١) ينظر قسم التحقيق، ص ١١٥، ١٦٦، ١٧٨، ١٩٣، ٢٣٣، ٢٤٣، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٢١، ٣٤٥.

(٢) ينظر قسم التحقيق، ص ١٠٦، ١٣٦، ١٥٣، ١٧٠، ١٨٠، ١٨٩.

(٣) ينظر قسم التحقيق، ص ١٠٤، ١٧٤، ٢٧٧.

(٤) ابن قدامة المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ط ٢، (مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، ١ / ٤١١.

(٥) كذا في الأصل ولعل الصواب: يَشْكُو إِلَيَّ جَمَلِي طُولَ السَّرَى ... صَبْرًا جَمِيلًا فَكَلَانَا مُبْتَلَى وتكون لفظة "ويشكو" بدلا من

تشكو و فَكَلَانَا بدلا من "وكَلَانَا" والله أعلم. ورد في، سيبويه، مرجع سابق، ١ / ١٦٢. الفراء، مرجع سابق، ٢ / ٥٤. ابن جرير،

مرجع سابق، ١٨ / ٧٩. ولم أقف على قائله.

ونادرا ما يخطئ الناسخ في لفظة قرآنية، فمثلا عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا^(١) وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ والصواب بدون (مقتا).

ومن الأخطاء عند تفسير الكلمات القرآنية ما جاء عند قوله تعالى: ﴿سَمِّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾: "﴿سَمِّتُوهَا﴾ في موضع النعت لـ ﴿أَسْمَاءَ﴾، ﴿أَنْتُمْ﴾ تأكيد للتاء والميم، ﴿وَآبَاؤُهُمْ﴾... والصواب: ﴿وَآبَاؤُكُمْ﴾^(٢).

وفي النسخة بياض، وسقط في بعض المواضع، وذلك في مثل قوله: وهو شيء يحتاج إلى (—) على يوسف^(٣).

النسخة الثانية:

وأما النسخة الثانية: فموجودة في دار الكتب المصرية برقم ٥٩ تفسير ولها صورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم ٤٠ علوم القرآن، وهي مكتوبة بخط عادي مقروء، ومقاسها ١٤,٥٠ × ٢٠,٥٠ سم. وهي ثلاثون مجلدا، ولكن الموجود منها، خمسة عشر مجلدا فقط.

أما الجزء الأول: فهو مفقود.

(١) كذا في المخطوط، ينظر قسم التحقيق، ص ١٧٥. زادت {وَمَقْتًا} والصواب بدونها كما لقوله تعالى: {وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا}، سورة النساء، الآية: ٢٢.

(٢) كذا في المخطوط، ينظر قسم التحقيق، ص ٢٠٩. والصواب {وَآبَاؤُكُمْ} للنص القرآني.

(٣) ينظر قسم التحقيق، ص ١٣٠. بياض بالأصل بمقدار كلمة، "رياضة". كما قال أبو شامة "وهو شيء يحتاج إلى رياضة" نقلا عن الحوفي. أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، (ت: ٦٦٥هـ)، إبراز المعاني من حرز الأمان، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ١/٥٣٢.

وأما الجزء الثاني: فيبدأ من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

الآية: ٥٦ من سورة البقرة وينتهي عند قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ

نَفْسَهُ﴾ من الآية: ١٣٠ من سورة البقرة، وعدد أوراقها مائة وعشرون ورقة.

وأما الجزء الثالث: فيبدأ من قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيُّهَا﴾ من الآية: ١٤٨ من

سورة البقرة ينتهي عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ من الآية: ٢٠٤ من سورة البقرة، وهي في

خمس وستين ورقة وأُرِخَتْ كتابته في الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع وستين بعد خمسمائة.

وأما الجزء الرابع: فيبدأ من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ﴾ من الآية: ٢٠٥ من

سورة البقرة وينتهي عند قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ من الآية: ٢٦١، سورة البقرة

وعدد أوراقه ثلاث وأربعون بعد المائة ورقة.

وأما الجزء الخامس: فمفقود.

وأما الجزء السادس: فيبدأ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ من

الآية: ٥٩ من سورة آل عمران وينتهي عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزَنُ الَّذِينَ يَخْلُونُ بِمَا آتَاهُمْ

اللَّهُ﴾ من الآية: ١٨٠ من سورة آل عمران وعدد أوراقه سبع وتسعون ورقة وأُرِخَتْ كتابته سنة تسع

وتسعين بعد الخمسمائة.

وأما السابع: فمفقود.

وأما الثامن: فيبدأ من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ من الآية: ٦٩ من سورة النساء وينتهي عند قوله ﴿وَلِيَتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ من الآية: ٦ من سورة المائدة وعدد أوراقه ثلاث وثلاثون بعد المائة ورقة.

وأما الجزء التاسع: فيبدأ من قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ﴾ من الآية: ٧ من سورة المائدة وينتهي عند قوله تعالى: ﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا﴾ من الآية: ١١٣ من سورة المائدة وعدد أوراقه ثلاثون بعد المائة ورقة.

وأما الجزء العاشر: فيبدأ من قوله تعالى: ﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ من الآية: ١١٣ من سورة المائدة وينتهي عند قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ من الآية: ٢٢ من سورة الأنعام وعدد أوراقه اثنتان وثلاثون بعد المائة، وتمت كتابته سنة ستين بعد الخمسمائة.

والجزء الحادي عشر: مفقود.

وأما الجزء الثاني عشر: فأوله قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾ من الآية: ١٠٩ من سورة الأعراف وآخره قوله تعالى: ﴿كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ من الآية: ٥٤ من سورة الأنفال، وتمت كتابته سنة سبع وستين بعد الخمسمائة.

والثالث عشر والرابع عشر: مفقودان.

وأما الخامس عشر: فأوله سورة هود-عليه السلام- قوله تعالى: ﴿الرَّ كِتَبٌ أُحْكِمَتْ آيَتُهُ﴾ وآخره قوله تعالى: ﴿جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا﴾ من الآية: ٢٣ من سورة الرعد وعدد أوراقه أربع وتسعون ورقة وأُرِخَتْ كتابته سنة سبع وسبعين بعد الخمسمائة، وهو الجزء الذي أقوم بتحقيقه.

والأجزاء السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر: مفقودة.

وأما الجزء العشرون: فيبدأ من قوله تعالى: ﴿عِبَادِ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ﴾ من الآية: ٦٣ من سورة الفرقان وينتهي عند قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ﴾. من الآية: ٤٦ من سورة القصص وعدد أوراقه ست وخمسون ومائة ورقة.

الأجزاء الحادي والعشرون والثاني والعشرون والثالث والعشرون: مفقودة.

وأما الجزء الرابع والعشرون: فيبدأ من قوله تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ من الآية: ٤٦ من سورة يس وينتهي عند قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ من الآية: ٢٢ من سورة الزمر وعدد أوراقه خمس وأربعون ورقة.

والجزء الخامس والعشرون: يبدأ من قوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ﴾ من الآية: ١٢ من سورة الحجرات وينتهي عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ الآية: ٦ من سورة المجادلة وعدد أوراقه ست وخمسون ومائة ورقة.

والجزء السادس والعشرون: يبدأ من أول سورة المعارج من قوله تعالى: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ وينتهي عند قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَسِ﴾ الآية: ١٥ من سورة التكويد وعدد أوراقه ثلاث وثلاثون ومائة ورقة.

والجزء السابع والعشرون: مفقود.

وأما الجزء الثامن والعشرون: فيبدأ من سورة الانفطار وينتهي عند آخر سورة المسد وعدد أوراقه ثلاث وخمسون ورقة.

والجزءان التاسع والعشرون والثلاثون: مفقودان.

وأغلب أجزاء هذه النسخة بما ثقب ثقب تفوت الانتفاع بها على الوجه المطلوب. لكني لما ذهبت لتصوير الجزء المراد تحقيقه "الخامس عشر" والذي فيه تفسير سورة يوسف وجدت أن بعضه قد فقد، والموجود من تفسير قوله تعالى: ﴿وَشَرُّهُ بِشَمَنِ بَخْسٍ﴾ إلى نهاية السورة. ورمزت لهذه النسخة بـ"د"، وهي النسخة التي اعتمدت عليها في مقابلة الأصل. والذي اخترته في وصف النسخة الأولى يكاد ينطبق على هذه النسخة.

النسخة الثالثة:

وأما النسخة الثالثة: فهي موجودة في دار الكتب المصرية برقم ٥١٧ تفسير مقاسها ٣٠ × ٢٠ سم وقد كتبت بخط واضح قديم في سبعة مجلدات، لكنها غير مرتبة مثل النسخة الأولى.

فالجزء الأول: يبدأ من قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم وينتهي عند قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ من الآية: ٨١ من سورة البقرة وعدد الأوراق اثنتان

وأربعون بعد المئتين، والمحفظة بدار الكتب القومية حسب ما كتب عليها، وهذا الجزء الذي أحالي عليه المصنف-رحمه الله- في الحروف المقطعة عندما قال: وقد تقدم القول فيه^(١).

والجزء الثاني: بترقيم التحليل في الداخل "السابع" يبدأ من قوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ

فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ من الآية: ٨٠ من سورة النساء وينتهي عند قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا

قَوْمًا﴾ من الآية: ٢٢ من سورة المائدة، وعدد أوراقه خمس وأربعون بعد المائتين.

والجزء الثالث: يبدأ من أول سورة الإسراء إلى آخر سورة الكهف مع نقصان بعض الآيات

في الأول والآخر، وعدد أوراقه واحدة وثلاثون بعد المائتين.

والجزء الرابع: يبدأ من أول سورة مريم وينتهي عند قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ

يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ من الآية: ٧٨ من سورة الأنبياء وعدد أوراقه خمس وعشرون بعد المائتين.

والجزء الخامس: يبدأ من قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ﴾ من الآية: ٦٧ من سورة

القصص وينتهي عند قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ أَرْسَلْنَا رِجْلًا﴾ من الآية: ٥١ من سورة الروم وعدد أوراقه

ثلاث عشرة ومائة ورقة.

والجزء السادس: يبدأ من قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ رُبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الآية:

٥٦ من سورة الأنبياء وينتهي عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ﴾ من الآية: ٥٩

من سورة النور وعدد الأوراق خمس وثمانون بعد المائتين.

(١) ينظر قسم التحقيق، ص ١٠٦.

والأجزاء السابع والثامن والتاسع والعاشر: مفقودة.

وأما الجزء الحادي عشر: فيبدأ من قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ من الآية:

١٩٩ من سورة الأعراف وينتهي عند قوله تعالى: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ من الآية: ٧٤ من

سورة التوبة وعدد الأوراق تسع وعشرون بعد المائتين.

النسخة الرابعة:

وأما النسخة الرابعة: فهي موجودة في دار الكتب المصرية برقم ٧٣٧ تفسير ومقاسها ٢٠×٣٠

سم مكتوبة بخط واضح قديم، وهي غير مكتملة أيضا والموجود منها، مجلدان فقط.

أما المجلد الأول: فيبدأ من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من الآية: ١٧٨ من

سورة آل عمران، وينتهي عند قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ من الآية: ٧٩ من

سورة النساء وعدد الأوراق سبع وأربعون بعد المائتين.

والمجلد الثاني: غير منتظم يبدأ من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ من الآية:

٤٦ من سورة الإسراء وينتهي عند قوله تعالى: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ من الآية: ٥ من

سورة المجادلة وعدد الأوراق إحدى وثمانون بعد المائتين.

وهذه النسخ الأربع يكمل بعضها بعضاً نظراً لوجود النقص في بعض النسخ. لكنني لم أتمكن

من الوقوف على النسختين الثالثة والرابعة^(١).

(١) وقد سبقني لوصف بعض النسخة الثانية، والنسخة الثالثة، والرابعة، أخي الدكتور/ أزمان الأندونيسي. وكذلك، يوسف،

صور من نسخ المخطوطات

متعلقا بما جازى عليه المعنى
 القول في القرآن
 قرأ ابن عاصم يا أنت بفتح الهمزة في جميع
 القرآن الباقيون بكسر هاء جميع القرآن
 فمن فتح فعلى باب بالفتح الفاء وفتحها الله
 المفتحة على ما ومن كسر فعلى اراده الياء وفتحها
 والوجه انما بالكسرة منها واختلف في الوقت
 وان عاصم يفتيها وروي عن ابن كثير
 والباقيون بالثاقب فقياس من كسر الهمزة
 بالثاقب انما مقدرة وكذا من قد جازى
 لا يفتح وان الفتحة في الهمزة ليس على تقدير
 حذف الالف وانما هي على تقدير الحذف
 كما هي في باطون وقت لها ووجه دخول
 الهاء في باب كانه للعوض من حذف الياء
 احدىها كقوله في النذر
 القول في المعنى والتفسير
 المعنى والله اعلم بذلك ايات الكتاب

المبين حلاله وحرامه ومشده ومفداه
 قاله تعالى وذكاه وقال معاذ بن
 الحرف التي سقطت عن المسموعين وهي
 ستة احرف والاولى والله اعلم المبين لمن يلام
 وتذير ما فيه من حلاله وحرامه وسائر
 حواه من صنيع ما يلهي الله خيرا له يبين
 ولم يخبر بما فيه عن بعض ما فيه دون جميعه
 وقوله تعالى يا انا انزلناه اي انزلنا هذا الكتاب
 المبين قرأه عربيا على العرب ابن سائهم وكرامهم
 عربي فانزل الكتاب بلسان العرب وعقله وظهرها
 بما فيه كما قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا
 بلسان قومهم وذلك قوله الحكيم تعالى
 وقوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص
 بقول الله عز وجل الله اعلم ونحن نقص عليك
 يا احسن القصص بوجها اليك هذا القرآن
 فجزاك به عن الاحبار الما صيته واسما المسمى
 الست الفه والكتب التي انزلها في العصور

شكل رقم (٤)

من راسه فضى القصر الذي فيه تستنيان
وقال للذي ظن انه ناج منها اذكرني عند
ربك فانساه الشيطان ذكره فلنث
في السجن رضع سنين
يا صاحبي السجن هذا اضافة وحذف التوت
للاضافة والاصل صاحبين فكسرت الياء
لالتقاء الساكنين ه ارباب منقون ابدا
وخبر ودخلت الف الاستفهام للقرير والنوح
ام الله معطوف ه الواحد نعت لله والقدر
ام الله الواحد القهار خبر جملة معطوفة على
جملة ما تعبدون مزدونة الا اسما سميتوها
ما حرف نفى ه من ذونه متعلق بتعبدون
الا اجاب اسما نصب بتعبدون سميتوها
في موضع النعت لاسماء ه انتم توكيد للتاء
واليم واما وهو عطفت على الضمير المتصل
وحسن للتوكيد والقفا والالف مدغول
اول سميتوها ه والثاء في محذوف

تقديره سميتوها الله ما انزل الله بها
من سلطان ما حرف نفى بها متعلق بانزل
وكذا من سلطان ان الحكر الا الله ان معني
ما والحكم رفع بالابتداء واللام الحرف متعلق
معني الاستقرار امر لا تعبدوا الا اياه
تعبدوا نصب بتعبدوا ذلك الذين القيم
ابتداء وخبر والقيم نعت للذين وذلك اشارة
الى ما امر به ولكن اكثر الناس لا يعلمون
مثل ما تقدم ه اما احكم انفسى منه عنها
اما فضيل ما بجملة اي وفيها معنى الشرط
احكم رفع بالابتداء فيسقى الخبر ودخلت
الف لما في الكلام من معنى الشرط وربها نصب
بمستفى ه حملا معقول ثان ه واما الاخر
فيصل معطوف مثل ما تقدم ه في اكل
الطير من راسه معطوف على فصل ومن
راسه متعلق بناكل ه فضى القصر فضى
فعل مالم يسم فاعله القصر اسم مالم يسم فاعله

الفأيد والبيان عما يوجه جعل القرآن
 عما عن المؤمنين لفهم معانيه والقصة
 العقل فيه والبيان عما يوجه الحكمة الخفية
 الذين من طلب القصص بآياتهم لما في
 ذلك من العبر والحوال والناسخ والمجري
 من شأنهم والبيان سفير البشارة بأفقه
 النعم والعبر بما يأتي من موافقة الخبر في
 الروايات بخلافه له على ما بينا في
 الحال الأول
 القول في الوقت تمام
 الكتاب المبين تمام وكذا يعقلون
 والغافلين ليس تمام لأن دخلت اد
 في الصلة أي بين الغافلين ذلك الوقت
 والتمام ساجد
 وقوله حل ثناؤه
 فك يا بني لا تنقص رويك على أخوتك
 فيكيد واليك يكيد الشيطان للانسان

عن المؤمنين وكذا لا يحكيك ربك عما
 من ناولي الأحاديث وتم نعمته عليك وعلى
 اليعقوب كما ألهنا على أيوك من قبل الهم
 وأحيى إن ربك علم حكيم لقد كان في
 يوسف وأخوته آيات للسائلين إذا لو
 ليوسف وأخوه أحب إلي مما يحب
 عصية إن يا بني صلاتك مبيت
 يا بني نداء مصان وهو صغير إن وجد
 ليا منها للأحتمى والكسرة عنها ومن فتح
 أيا فمحا على أصها بالذي أصها الفاعل
 يا النفس لئلا احتج إلى حركتها إذا
 يكون اسم على حرف والهمسا كما وأختر
 الفقه كفتها مع نول الدار والذات الصغير
 مع عطر ثابته أنه صغير لا أرادته التحسين
 رويك نصب مقصود على أخوتك معان
 مقصود فيكيد والها جواب المهي
 فلذا نصب بها كيد وأخذت الثوب

الرابعة والعشرون

بيان أسرته ونهيه وحلّاله وعلمه وطاعته
ومعصيته وهدى كرمه لقوم يؤمنون أي
هو بيان أمره ورستاده من جهل سبيل
الحق فعمى عنه إذا اتبعه اهتدى في ضلالتة
ورحمته لمن به وعمل ما فيه سعد من سخط
الله والتم عفا به وموت في نهره جنة
والخلود في النعيم المقيم لقوم يؤمنون أي
صدقون بالقرآن فعملون ما فيه من أمر
ومنهون عما فيه من نهية وقد تضمنت
الآيات البيان عما سوجه ما وقع الحذر في الناس
من فلاح أحد من القوم من أحد هم بعدد
الاستيصال في الدنيا مع كراه من يابانه
وفوزه بطاعته والبيان عما سوجه الاعتبار
بإحذار لما ضيق من الهداية إلى الحق وسلك
طريق الرشاد الذي يؤدي صاحبه إلى الجمل
حال في اخلاص النعمان
القول في الوقت والتمام

للمشركين من فرئيس لقد كان لهم فيها
القوم في قصصهم عبرة لعلهم يتقون أي
فعل ذلك يوسف وأخوته لا يتعد رعبه
لأنه فعل مثله صلى الله عليه فخرجه من
من أظهر ثم ظهر عليه ويمكن له في البلاد
ويؤيده بالاتباع والاصحاب وان مرت به
شرايد وكان كما هو يقول لقد كان في
قصصهم عبرة ليوسف وأخوته ورد العمه
إلى فرئيس أولى لأنه عقيب الإخبار عن شيا
صلى الله عليه وقوله تعالى ما كان حديثا
يفتري أي ما كان هذا القرآن حديثا مخلوق
وسعد بخرجه ولكن تصديق الذي
بين يديه من كتب الله عز وجل التي أنزلها
فبأنه على أنبأ به كالتوراه والإنجيل والزبور
تصدق ذلك كله وشهد عليه أن جميع
من عند الله وقوله وبفصل كل شيء
أي بفصيل كل ما يعاين إليه الحاضرين

شكل رقم (٧)

٢

نحى من نشأ صالح عن القوم المحيرين
وأخبر السورة تمام وعقد السورة
سبعة الف ومائة وستة وستون حرفاً
والف وسبع مائة وست وستون ومائة
واحدي عشر آية لإخلاف في عدد آياتها

سورة الرعد

وهي مكية كذا قال طاهر بن
ناصح ولا منسوخ وقال قتادة مدني ٧
آية واحدة وهي بصم ما صنعوا فأرعه
الآية والبول أكثر واشهره

قوله عز وجل

المسند تلك آيات الكتاب والذي أنزل
اليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون
الله الذي رفع السموات بغير عمد من دونهما ثم
استوى على العرش وسبح الشمس والقمر
كل بحري لا حبل يسمي به غير الله عز وجل

الآيات لعلمكم بلفازكم بوقوتون وهو الذي
مد لهم من وجعل لها راسي وأما راس من
كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يعني
الليل والنهاران في ذلك آيات لقوم يعقلون
فقد تقدم القول في المسند ما الموضع
فقد رفع بالابتداء ونزل آيات الكتاب
ابتداء وخبر خبر عن المزمع أي المسند آيات
الكتاب وفيه هي رفع على إصهار مبتدأ أي هذه
المسند الذي أنزل اليك من ربك الحق بخوار
يكون موضع الذي رفع على الابتداء والخبر
الحق واليكم من ربك سلفان يا أنزل وخوار
يكون الذي في موضع رفع عطفاً على آيات
ويكون الحق رفعاً على إصهار مبتدأ وخوار
يكون موضع الذي خفضاً عطفاً على الكاف
مخوارة أن يكون الحق منه الذي وجاه بعضهم
أن يكون الذي يصفه للكتاب على تقدير

شكل رقم (٨)

الحر الثاني عشر من كتاب البرهان

في علوم القرآن العزيز والأعزى والقراء العشرة

والناسخ والمنسوخ والحكم والمنهاج والاحكام

وعلا الآي والسرور واليقين فيهم الاستماع العزير

اليد السحر الى الحسن علي بن ابي طالب رضي الله عنه

فوق هذا الحرف اعطى في شهر الحادي

الفرد على المصنف على السمع ففقد طالع

في محمد بن عبد الله بن ابي طالب رضي الله عنه

والصحة على السمع في شهر الحادي

الحمد لله

في شهر الحادي

في شهر الحادي

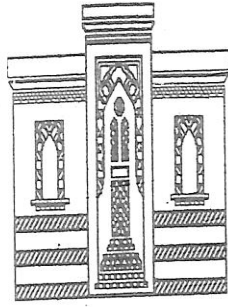
في شهر الحادي



واقعة عارطا

في شهر الحادي

شكل رقم (٩)



دار الكتب والوثائق القومية

يوسف

رقم الميكروفيلم	عنوان المخطوط	البرهان في علوم القرآن
	المؤلف	إبراهيم بن علي بن إبراهيم النخعي
	الأجزاء	١٥
	المجلدات	١
الرقم والفن	أوليه	
٥٩	تاريخ النسخ	١٥٧١ هـ
	اسم النسخ	
تفسير	عدد الأوراق	٩٢
	المقاس	١٤ سم × ٢٠ سم
١٥٠	ملاحظات	

وقوله عرجل

وشروه ثم خسروهم معوزة وكانوا من الهوى
وقال الذي اشتراه من مصر لهمة أخرى ميتة عسبان
سعى الوطير والواو وكان له العيون في الأرض
ولم يعلم من رآه إلا طير والسمطي على امره وكل كثير
الناظر لا يعلم ولا بلغ الله الله ما كان في ذلك
خبر الحشيش وراوده إلى هوى ميتة عسبان
الأوابه وكانت هيتك قال هذا الله انه زلي الحسن ناري

الله لا علم الظالمون

قال شربت شري لا اعت ومنه قوله تعالى وليس ما شربا له سمه
وقال من فرغ من الحوي

وشرب برزاق المقي من بعد برزك هامة

بعت رزاقه غير كان له شرب على شربه حسن بعت لميت
داهم لم يمت من بعد داهم بعت لراهم وكانوا من الاله من الاله
خبر كان بينه هفتك قال عليم الاله من الاله وكانوا اله من

والبيان على هذا الله عز وجل من جعل الناس جميعين ولولا ذلك لكانت
يكونوا الله واحد والبيان على وجه الله من ينطق له الوجه بوقوع الملاح
ولا من الفناء من العلوم ثم صور أهل الحق أذاع إلى الله ما سبق له

القول في الوقف والتمام

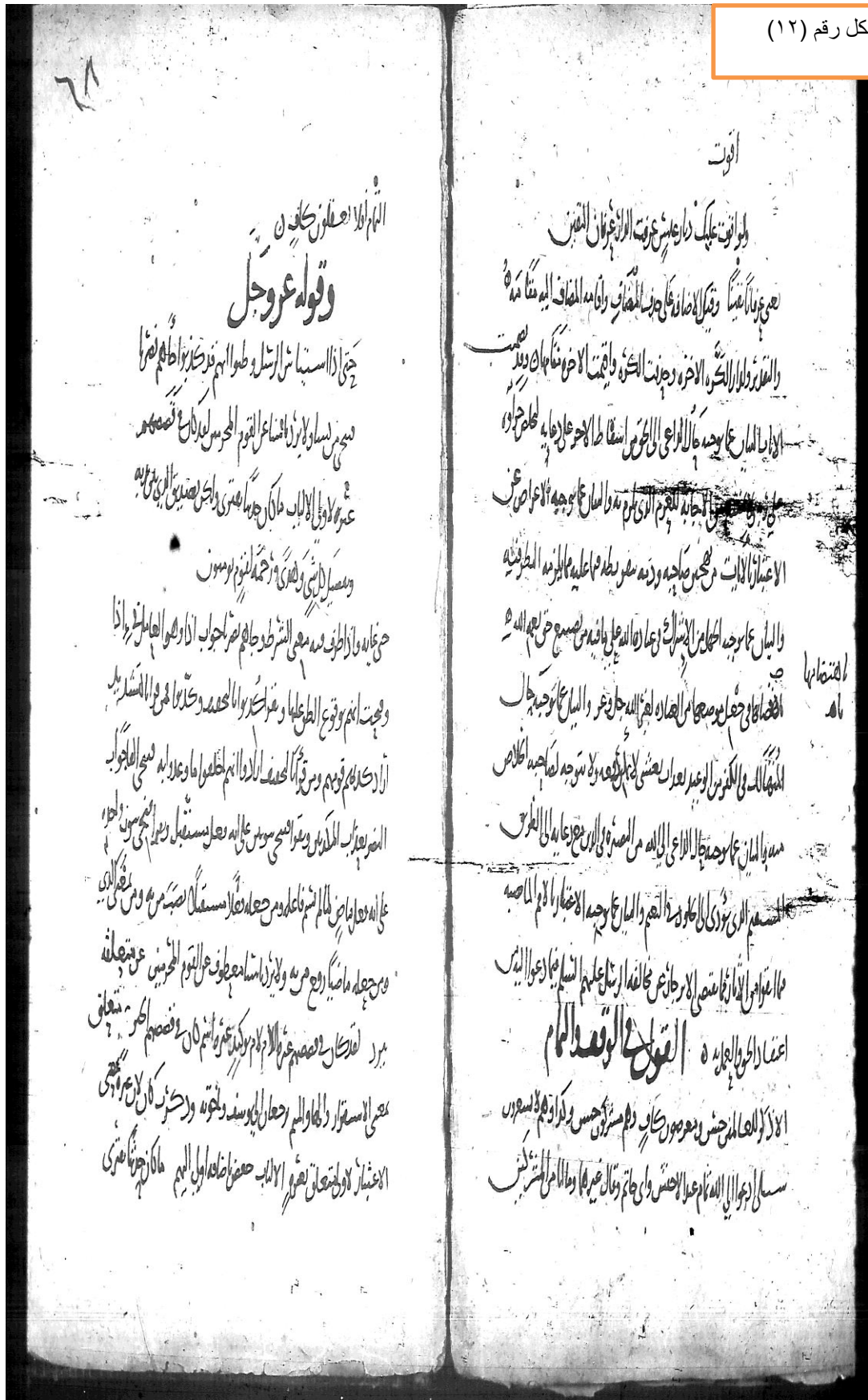
أما الوقف والتمام في قوله عرجل وقف عند كلمة عرجل وقف عند
نحوه استندا والوقف احسانه والتمام بحسن معنى كاف وقد اوردنا
كلهم واجمعين

وقوله عرجل

وقطع على من اما الزمان ما يست به نوارك وحال في هله
الحسن بوعده وذكرى الحوس والليل لا يوس على على على على
الاعمال من واهوا المسطور والله عب السكون والارض
والله ترجع الامر كله فاعبه وتوكل عليه وما ركه لعل على لعل
كل ما يصيب من عليل ومن اما الزمان مع لعل من مالم على الى موضع
لعل من عيط على لعل من كلاً وقال بعضهم ما ولى من لعل الى
بلى من لعل نوارك وتوكل الله على لعل من كلاً القمص وما يصيب

هذا كتاب باعور رهنه وعطلة وليك يوم وازديت لازم
وصف هذا المهر والعطلة والمال المهر والمهر هو نصف المهر والمال
وذلك علم المهر هو ما يوضع على المهر والمهر هو نصف المهر





أقوت

ولم أفت عليك ذرا عشرين عرفت أني غافل القين

عني ذرا عشرين وقيل لا ضارة على من كتب المصنف وإنما المصنف إليه مقامة

والفكر والدار البكره الأخره وحديث الكثره وأقيمت الأخره مناهي ديد

الإلهام الماني عاوجه حال الأوعي إلى الخرم أسفا ط الأوج على عاوجه ط

على ط الأوج على عاوجه ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط

الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط

والسبل عاوجه ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط

الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط

الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط

الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط

الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط

الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط

الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط

الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط

الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط

الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط

الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط

الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط

الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط

الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط

الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط الأوج على ط

التهام فلا اخلطون كائن
وقوله عروج

حي اذ استبنا من الرسل طواهم فزكروا طواهم فزكروا

فمن سئل لا يزال فينا من القوم المحسنين فزكروا

عنه لا يزال فينا من القوم المحسنين فزكروا

ومسئل لا يزال فينا من القوم المحسنين فزكروا

حي اذ استبنا من الرسل طواهم فزكروا طواهم فزكروا

فمن سئل لا يزال فينا من القوم المحسنين فزكروا

عنه لا يزال فينا من القوم المحسنين فزكروا

ومسئل لا يزال فينا من القوم المحسنين فزكروا

حي اذ استبنا من الرسل طواهم فزكروا طواهم فزكروا

فمن سئل لا يزال فينا من القوم المحسنين فزكروا

عنه لا يزال فينا من القوم المحسنين فزكروا

ومسئل لا يزال فينا من القوم المحسنين فزكروا

حي اذ استبنا من الرسل طواهم فزكروا طواهم فزكروا

فمن سئل لا يزال فينا من القوم المحسنين فزكروا

عنه لا يزال فينا من القوم المحسنين فزكروا

ومسئل لا يزال فينا من القوم المحسنين فزكروا

حي اذ استبنا من الرسل طواهم فزكروا طواهم فزكروا

فمن سئل لا يزال فينا من القوم المحسنين فزكروا

عنه لا يزال فينا من القوم المحسنين فزكروا

شكل رقم (١٣)



القسم الثاني

التحقيق

ويبدأ من أول سورة يوسف عليه السلام- من قوله تعالى: ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝﴾^(١) وينتهي بنهاية السورة عند قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝﴾^(٢) وعدد لوحاته مئة واثنان وثلاثون (١٣٢) لوحة.

(١) سورة يوسف، الآية: ١ - ٢.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١١١.

سُورَةُ يُوسُفَ (١) عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) فائدة في فضل السورة: قال ابن كثير: وهي مكية. وقال: روى الثعلبي وغيره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عَلِّمُوا أَرْقَاءَكُمْ سُورَةَ يُوسُفَ، فَإِنَّهُ يُنَمِّئُكُمْ مُسْلِمِينَ تِلَاوَةً، أَوْ عَلَّمَهَا أَهْلَهُ، أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ، هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، وَأَعْطَاهُ مِنَ الْقُوَّةِ أَلَّا يَخْسِدَ مُسْلِمًا" تفسير الثعلبي، ١٩٦/٥. وأورده الزيلعي في تخريج الكشاف، ١٧٩/٢. ورواه الواحدي في الوسيط، ٥٩٩/٢. وقالوا لا يصح لضعف إسناده بالكلية. وقد ساقه الحافظ ابن عساكر متابعا عن النبي صلى الله عليه وسلم -فذكر نحوه وهو منكر من سائر طرقه. وروى البيهقي في "الدلائل" أن طائفة من اليهود حين سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو هذه السورة أسلموا لموافقتها ما عندهم. عن ابن عباس. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، ط ٢، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ٤١٣/٤.... بتصرف.

وقال العلامة مجد الدين الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ) رحمه الله تعالى:

لم يرد في فضلها سوى أحاديث واهية. الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ت: محمد علي النجار، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (بصائر ذوي التمييز)، ٢٦٠/١. وقال - رحمه الله تعالى: المقصود الإجمالي من سورة يوسف ما يأتي:

عرض العجائب التي تتضمنها من حديث يوسف، ويعقوب، والوقائع التي في هذه القصة: من تعبير الرؤيا، وحسد الإخوة، وحيلهم في التفريق بين يوسف وأبيه. وتفصيل الصبر الجميل من جهة يعقوب، وبشارة مالك بن دعر بوجدان يوسف. وبيع الإخوة أحاهم بثمن بخس، وعرضه على البيع والشراء، بسوق مصر، ورغبة زليخا وعزيز مصر في شرائه، ونظر زليخا إلى يوسف، واحتراز يوسف منها، وحديث رؤية البرهان، وشهادة الشاهد، وتعبير النسوة زليخا، وتحييرهن في حسن يوسف، وجماله، وحبسه في السجن، ودخول الساقى والطباخ إليه، وسؤالهما إياه ودعوته إياهما إلى التوحيد ونجاة الساقى، وهلاك الطباخ، ووصية يوسف للساقى بأن يذكره عند ربه. وحديث رؤيا مالك بن الريان، وعجز المعبرين عن تعبير رؤياه. وتذكر الساقى يوسف، وتعبيره لرؤياه في السجن، وطلب مالك يوسف، وإخراجه من السجن، وتسليم مقاليد الخزائن إليه، ومقدم إخوته لطلب الميرة، وعهد يعقوب مع أولاده، ووصيتهم في كيفية الدخول إلى مصر وقاعدة تعريف يوسف نفسه لبنيامين، وقضائه حاجة الإخوة، وتغييره الصاع في أحاهم، وتوقيف بنيامين بعللة السرقة، واستدعائهم منه توقيف غيره من الإخوة مكانه، ورده الإخوة إلى أبيهم، وشكوى يعقوب من جور المحجران، وألم الفراق وإرسال يعقوب إياهم في طلب يوسف وأخيه، وتضرع الإخوة بين يدي يوسف، وإظهار يوسف لهم ما فعلوه معه من الإساءة وعفوه عنهم، وإرساله بقميصه وصحبته إلى يعقوب، وتوجه يعقوب من كنعان إلى مصر، وحوالة يوسف ذنب إخوته على مكاييد الشيطان، وشكره الله -تعالى- على ما خوله من الملك، ودعائه وسؤاله حسن الخاتمة، وجميل العاقبة، وطلب السعادة، والشهادة، وتغيير الكفار على الإعراض عن الحجة، والإشارة إلى أن في قصة يوسف عبرة للعالمين في

قال ابن عباس^(١): نزلت بمكة فهي مكية^(٢).

قوله: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} سورة يوسف، الآية: ١١١. وهذه السورة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ. انتهى. الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مرجع سابق، ١/٢٥٥-٢٥٧.

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم، صحابي، حبر هذه الأمة، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، (ت: ٦٨هـ) بالطائف. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ت: ٤٣٠هـ، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط ١، (الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ٣/١٦٩٧. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي ت: ٤٦٣هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ت: علي محمد البجاوي، ط ١، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ٣/٩٣٤.

(٢) النحاس، معاني القرآن الكريم ت: محمد علي الصابوني، ط ١، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ)، ٣/٣٩٥. قال القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنباري الخزرجي (ت: ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، ٩/١١٨. وهي مكية كلها. وقال ابن عباس وقتادة: إلا أربع آيات منها. وروي أن اليهود سألو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن قصة يوسف فنزلت السورة، وقال سعد بن أبي وقاص: أنزل القرآن على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتلاه عليهم زمانا فقالوا: لو قصصت علينا، فنزل: {تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ} سورة يوسف، الآية: ٣. فتلاه عليهم زمانا فقالوا: لو حدثنا، فأنزل: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ} سورة الزمر، الآية: ٢٣. قال العلماء: وذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن، وكررها بمعنى واحد في وجوه مختلفة، بألفاظ متباينة على درجات البلاغة، وقد ذكر قصة يوسف ولم يكررها، فلم يقدر مخالف على معارضة ما تكرر، ولا على معارضة غير المتكرر، والإعجاز لمن تأمل. وقال الفيروزآبادي: هذه السورة مكية بالاتفاق. الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مرجع سابق، ١/٢٥٥. فائدة: وقول ابن عباس - رضي الله عنهما - بأنها مكية باعتبار النزول المكاني وهذا يؤيد من قال: كل ما نزل بمكة فهو مكّي، وليس باعتبار من قال كل ما نزل قبل الهجرة فهو مكّي وكل ما نزل بعد الهجرة فهو مدني، [وهذا الأخير الذي أميل إليه، وهو ما رجحه كثير من الأئمة] فقد قال ابن جزّي: اعلم أنّ السور المكية هي التي نزلت بمكة ويعد منها كل ما نزل قبل الهجرة، وإن نزل بغير مكة، كما أنّ المدنية هي السورة التي نزلت بالمدينة ويعدّ منها كل ما نزل بعد الهجرة وإن نزل بغير المدينة. وقد قال: إن سورة يوسف - عليه السلام - من السور المكية بلا خلاف. ابن جزّي، مرجع سابق، ١/١٣. وقال الزركشي: اعلم أن للناس في ذلك ثلاثة اصطلاحات: أحدها: أن المكّي ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة. والثاني: وهو المشهور أن المكّي ما نزل قبل الهجرة وإن كان بالمدينة والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة. والثالث: أن المكّي ما وقع خطابا لأهل مكة والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة. الزركشي، مرجع سابق، ١/١٨٧. وقال السيوطي: اعلم أن للناس في المكّي والمدني

قوله عز وجل:

﴿الر﴾ قد تقدم القول فيه^(١) روي عن ابن عباس أنه

اصطلاحات ثلاثة: أشهرها: أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار. الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ٣٧/١.

(١) قال الإمام الحوفي في بداية تفسيره لسورة البقرة من مخطوطه: القول في معنى {الم} سورة البقرة، الآية: ١. اختلف أهل التفسير وأهل اللغة فيها فروي عن عطاء عن أبي الضحى عن ابن عباس قال: {الم} أنا الله أعلم، {الر} أنا الله أرى، و{المص} أنا الله أفصل، وروي عن سعيد بن جبير مثل ذلك وروي عن علي بن أبي طلحة عنه {الم} و{المص} و{كهيعص} وما أشبه ذلك أنه قسم أقسم الله به، وهو من أسماء الله جل اسمه وروي عن قتادة أنه اسم من أسماء القرآن، وروي عن مجاهد قال: هي فواتح السور وقال أبو عبيدة والأخفش: هي افتتاح كلام وقال قطرب: إنما جيئ بها لأنهم كانوا ينفرون عند استماع القرآن فلما سمعوا {المص} و{الم} استكبروا هذه اللفظة فلما أنصتوا له صلى الله عليه وسلم، أقبل عليهم بالقرآن المؤلف ليثبتته في آذانهم، ويقيم الحجة عليهم. وقيل هذه الحروف اشتبهت على اليهود فقالوا الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم، أربعون في أشباه لهذا كثير، فأنزل الله عز وجل: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ} سورة آل عمران، الآية: ٧. أي أصل الكتاب وهو الحلال والحرام، والفرائض، والحدود، وما أشبه ذلك نحو قوله تعالى: {قُلْ تَعَالَوْا أَنَا ذُنُوبٌ قَاتِلٌ وَأَنَا لِكَلِمَاتِي بَازِئٌ وَمَا بِكُم مِّنْ عِلْمٍ فَذُكِّرُوا بِلِقَائِي يَوْمِي هَذَا وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ أَتَقُونَ اللَّهَ وَلَمْ تُحِطُوا بِمَا لَمْ يُغَيِّرْ لَكُمْ ذِكْرَهُ} سورة آل عمران، الآية: ١٥١. إلى آخر الآيات الثلاث فهذه، وما كان مثلها المحكمات فأما المتشابهات عليهم، أعني اليهود ف {الم} و{المص} و{الم} و{الر} وما أشبه ذلك اتبعوه طلبا للفتنة، وطلب تأويل منتهى مدة هذه الأمة فأنزل الله {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ} سورة آل عمران، الآية: ٧. أي لا يعلم منتهى هذه الأمة وما يؤول إليها أمرها من السعادة والشقاء إلا الله - جل وعز - وروي عن جابر بن عبد الله، قال: مر أبو ياسر بن أخطب برسول الله وهو يتلو فاتحة سورة البقرة {الم} (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ { سورة البقرة، الآية: ١-٢. فأتى أخاه حيي بن أخطب في رجال من يهود فقال: تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما أنزل عليه {الم} (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ { سورة البقرة، الآية: ١-٢. قال: أنت سمعته قال: نعم فمشى حيي بن أخطب في أولئك النفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه فقال: يا محمد ألم تذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل عليك {الم} فقال رسول الله: بلى قالوا: جاءك بها جبريل من عند الله فقال: نعم فقالوا: لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ قَبْلَكَ أَنْبِيَاءَ مَا نَعْلَمُهُ بَيِّنَ لِنَبِيِّ مِنْهُمْ مَا مُدَّةُ مُلْكِهِ وَمَا أَجَلُ أُمَّتِهِ غَيْرِكَ فَقَامَ حَيٌّ بْنُ أَخْطَبَ وَأَقْبَلَ عَلَى مَنْ كَانَ مَعَهُ فَقَالَ هُمْ الْأَلْفُ وَاحِدٌ وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ وَالْمِيمُ أَرْبَعُونَ فَهَذِهِ إِحْدَى وَسَبْعُونَ سَنَةً أَقْتَدَحُلُونَ فِي دِينِ نَبِيِّ إِمَّا مُدَّةُ مُلْكِهِ وَأَجَلُ أُمَّتِهِ إِحْدَى وَسَبْعُونَ سَنَةً ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ مَعَ هَذَا غَيْرُهُ؟ فَقَالَ: مَاذَا؟ قَالَ: {المص} فقال: هذا أثقل وأطول الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد ستون فهذه إحدى وثلاثون ومائة. فَقَالَ: فَهَلْ مَعَ هَذَا غَيْرُهُ يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: نَعَمْ {الر} فقال: هذا

قال: (أنا أرى)^(١).

وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ۝ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۝﴾

﴿تِلْكَ﴾ رفع على إضممار مبتدأ أي: هذه الآيات^(٢)، تلك الآيات التي وعدتم بها^(٣)، والفرق

بين هذه وتلك: أن هذه لما تداني وتلك لما تراخي^(٤)، والإشارة بـ ﴿تِلْكَ﴾ إلى ما تقدم من ذكر

أثقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان فهذه إحدى وثلاثون ومائتان هل مع هذا يا محمد غيره قال: نعم {المر} قالوا: وهذا أطول الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان فهذه إحدى وسبعون ومائتا سنة ثم قال: لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندري أقليلا أعطيت أم كثيرا ثم قاموا عنه فقال: أبو ياسر لأخيه حيي بن أخطب ولمن معه من الأخبار ما يُدْرِيكُمْ، لَعَلَّهُ قَدْ جُمِعَ هَذَا كُلُّهُ لِمُحَمَّدٍ، إحدى وسبعون، وإحدى وثلاثون ومائة، وإحدى وثلاثون ومائتان، وإحدى وسبعون ومائتان، فذلك سبع مائة سنة وأربع سنين فقالوا: لقد تشابه علينا أمره. ويروى أن هذه الآيات نزلت فيهم: {مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ} سورة آل عمران، الآية: ٧. انتهى من تفسير الإمام الحوفي للحروف المقطعة. قال الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - في تعليقه على تفسير ابن جرير: "هذا حديث ضعيف الإسناد. ابن جرير، مرجع سابق، ٢٢١/١. وقال أبو حاتم: لم نجد الحروف المتقطعة إلا في أوائل السور، ولا ندري ما أراد الله بها ورأيت بعض أهل العلم يختار قول مجاهد قال: لأن الأسماء الأعلام كلها منقولة للفرقة بين المسميات، فمتى لم يرد بالاسم أو الكلمة معنى الأصل وهي على جهة النقل لكون حروف المعجم نقلت إلى التسمية وكل ما كان في القرآن من نظيره فهو مثله في كل قول.

(١) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله {الر} قال: فواتح السور أسماء من أسماء الله وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الأسماء والصفات وابن النجار في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله {الر} قال: أنا الله أرى. السيوطي، الدر المنثور، (بيروت: دار الفكر)، ٣٣٩/٤.

(٢) التقدير: هذا، {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ} على الابتداء والخبر. النَّحَّاس، إعراب القرآن، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ)، ١٨٩/٢.

(٣) الزجاج، مرجع سابق، ٨٧/٣.

(٤) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي (ت: ٣٣٧ هـ)، اللامات، ت: مازن المبارك، ط ٢، (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)، ١٢٦/١. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المصري

السورة في ﴿الر﴾^(١) كأنه قيل: سورة يوسف تلك آيات الكتاب المبين، وعلى هذا: تكون تلك آيات الكتاب المبين، جملة مفسرة لألف لام راء هذه الآيات، تلك الآيات، وقيل: إلى ما يأتي من ذكرها على التوقع لها، آيات الكتاب خبر ﴿تِلْكَ﴾، و﴿الْكِتَابِ﴾ خفض بإضافة ﴿آيَاتُ﴾ إليه، و﴿المبين﴾ نعت لـ﴿الْكِتَابِ﴾^(٢)، و﴿المبين﴾ بمعنى المبين، ﴿قُرْآنًا﴾ نصب بـ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾، والهاء عائدة على ﴿الْكِتَابِ﴾، ويجوز أن تكون عائدة على خبر يوسف، وهو الأشبه بالمعنى، لأن اليهود سألوا عن خبر يوسف و﴿قُرْآنًا﴾ نصب على الحال^(٣) أي: مجموعاً^(٤)، و﴿عَرَبِيًّا﴾ نعت لـ﴿قُرْآنًا﴾، ﴿نَحْنُ﴾ مبتدأ^(٥)، وهي علامة المضمرة المرفوعة، يخبر بها الجبار عن نفسه، والجماعة وهي مبنية، وضممتها لالتقاء الساكنين، واختيرت الضمة لأن من علامة المجموع

المالكي (ت: ٧٤٩هـ) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وت: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، ط ١، (دار الفكر العربي، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م)، ١/٤٠٩.

(١) فائدة: تقرير إعجاز القرآن الكريم إذ هو مؤلف من مثل: {الر}، {الم}، {طس}، {ق}، ومع هذا لم يستطع العرب أن يأتوا بسورة من مثله. أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط ٥، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ٢/٥٩٢.

(٢) الزجاج، مرجع سابق، ٤/١٠٧. النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢/٢١٨. صافي، محمود بن عبد الرحيم (ت: ١٣٧٦هـ)، الجدول في إعراب القرآن الكريم، ط ٤، (دمشق: دار الرشيد، بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٤١٨هـ)، ١٢/٣٧٦.

(٣) الزجاج، مرجع سابق، ٤/٣٧٩. القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، مشكل إعراب القرآن، ت: د.حاتم صالح الضامن، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٣٧٧م).

(٤) الزجاج، مرجع سابق، ٣/٨٧.

(٥) الدعاس، أحمد عبيد وأحمد محمد حميدان وإسماعيل محمود القاسم، إعراب القرآن الكريم، ط ١، (دمشق: دار المنير ودار الفارابي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٣م)، ٢/٧٨.

الواو، والضمّة من الواو^(١)، وقيل الأصل: نحن، نقلت ضمة الحاء إلى النون^(٢)، ﴿نَقُصُّ﴾ خبر
﴿نَحْنُ﴾، ﴿عليك﴾ متعلق بـ ﴿نَقُصُّ﴾، ﴿أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ مصدر، تقديره: قصصا أحسن
القصص^(٣)، ﴿بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾، ﴿بِمَا﴾ متعلق بـ ﴿نَقُصُّ﴾، وما بمعنى الذي، وإن شئت
جعلتها وأوحينا بمعنى المصدر أي: بوحينا، ﴿إِلَيْكَ﴾ متعلق بـ ﴿أَوْحَيْنَا﴾، ﴿هَذَا الْقُرْآنَ﴾،
﴿هَذَا﴾ نصب بـ ﴿أَوْحَيْنَا﴾، و﴿الْقُرْآنَ﴾ نعت لـ ﴿هَذَا﴾^(٤)، ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ
الْغَافِلِينَ﴾، ﴿إِنْ﴾ بمعنى ما، على تقدير: وإن كنت من قبله إلا غافلا^(٥)، ويجوز أن تكون إن

(١) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء (ت: ١٨٠هـ) الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، ط ٣،
(القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ٢٤٢/٤. ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي (ت:
٣١٦هـ)، الأصول في النحو، ت: عبد الحسين الفتلي، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، ٣٩٩/٢.

(٢) القيسي، مشكل إعراب القرآن، مرجع سابق، ٧٩/١.

(٣) النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ١٨٩/٢. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت: ٦١٦هـ)،
التيبان في إعراب القرآن ت: علي محمد الجاوي، (القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ٧٢٠/٢. الأنصاري، زكريا بن محمد
بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ)، إعراب القرآن العظيم، حققه وعلق عليه: د. موسى
على موسى مسعود، ط ١، (دار النشر: لاتوجد، رسالة ماجستير، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م)، ٣٣٩/١.

(٤) النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ١٩٠/٢. العكبري، التيبان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٧٢٠/٢.

(٥) والكوفيون يقولون «إن» بمعنى «ما» واللام بمعنى «إلا». النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣٠١/٣. واللام للفرق بين إن
المخففة من الثقيلة، وبين النافية، فهي تدخل في خبر المخففة لا النافية، واسمها ضمير الشأن، أي: وإن الشأن والحديث وقيل: إنها
النافية، واللام بمعنى: «إلا، أي: وما {كَانُوا مِنْ قَبْلُ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}، (آل عمران، الآية: ١٦٣) وبه قال الكوفيون، والجملة
على التقديرين: في محل نصب على الحال. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليميني (ت: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير
الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ط ١، (دمشق: بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤ هـ)،
١٢٤/٤ - ٤٥٣/١.

شرطاً^(١) أي: إن كنت من الغافلين عن قصة يوسف وإخوته^(٢)، حتى أتيناك بها ودللتناك عليها، ولم تكن تهتدي لها، ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَيِّهِ﴾، ﴿إِذْ﴾ ظرف العامل فيه اذكر، ويجوز أن يكون العامل ﴿نُقِصُ﴾ أي: نقص عليك، ﴿إِذْ قَالَ﴾ متعلق بـ ﴿قَالَ﴾، ﴿يَا أَبَتُ﴾^(٣) بكسر التاء على تقدير: ياء النفس^(٤) وحذفها: للاجتناء بالكسرة منها^(٥) وإدخال تاء التأنيث على الأب فإنما تدخل في النداء لا غير لأنه موضع تعبير، كما سمي المذكر بالمؤنث، كعين ونفس، يراد بها الرجل وكما قالوا: غلام يَفْعَةُ ورجل يَفْعَةُ^(٦)، ومن قال يا أَبَت بالفتح: قلب الياء ألفا وحذفها وبقي الفتحة دالة عليها، والوقف في الكلام بالهاء، وهي في المصحف بالتاء، ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾، ﴿إِنِّي﴾ مستأنف، و﴿أَحَدَ عَشَرَ﴾ في موضع نصب بـ ﴿رَأَيْتُ﴾، إلا أنه مبني^(٧)، و﴿كَوْكَبًا﴾

(١) إن هي المخففة من الثقيلة بدليل اللام الفارقة بينها وبين النافية، والضمير في ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ عائد على الإيحاء المفهوم من أوحينا، والمعنى: إنك قبل إيماننا إليك كنت من الغافلين عن هذه القصة. الشوكاني، مرجع سابق، ٦/٣. قلت: وهذا هو المختار وأما قول الإمام إنها شرط فتخرجه بعيد لاحتياجه للتقدير الذي ذكره المؤلف. درويش، مرجع سابق، ٤/٤٤٩.

(٢) الزجاج، مرجع سابق، ٨٨/٣.

(٣) الزجاج، مرجع سابق، ٨٨/٣، ٨٩، ٩٠. النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ١٩١/٢، ١٩٠. القيسي، مشكل إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣٧٨/١، ٣٧٧.

(٤) النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢٣١/٢، ١٣٨/٣. الأنصاري، إعراب القرآن العظيم، مرجع سابق، ٣٣٠/١.

(٥) الزجاج، مرجع سابق، ٤٠٨/٣. ابن الوراق، أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس (ت: ٣٨١هـ)، علل النحو، ت: محمود جاسم محمد الدرويش، ط ١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ١/٣٣٥ - ٤٣٠. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ١٠٥١/٢. ابن الصائغ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي، (ت: ٧٢٠هـ)، اللوحة في شرح الملح، ت: إبراهيم بن سالم الصاعدي، ط ١، (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) ٦١٧/٢.

(٦) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، ط ٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ٨/٤١٥.

(٧) الزجاج، مرجع سابق، ٩٠/٣. النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ١٩٠/٢ - ١٩١ - ١٩٢. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٧٢١/٢.

نصب على التمييز^(١)، ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ نصب الشمس والقمر بإضمار فعل دل عليه، ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ ليعطف ما عمل فيه الفعل ما عمل فيه الفعل^(٢)، والتقدير: ورأيت الشمس والقمر رأيتهم، وكفى عن الشمس والقمر بالهاء والميم وكذا بالياء والنون في ساجدين وإنما ذلك للخبر عنهم بفعل من يعقل، إذ السجود لا يكون إلا من يعقل^(٣)، والهاء والميم مفعول أول، و﴿سَاجِدِينَ﴾ مفعول ثانٍ، ﴿لِي﴾ متعلق ب﴿رَأَيْتُهُمْ﴾، وإن شئت جعلته متعلقاً ب﴿سَاجِدِينَ﴾ وعليه المعنى^(٤).

القول في القراءة:

قرأ ابن عامر^(٥): "يَأْبَتْ" بفتح التاء في جميع القرآن، الباقون: بكسرها في جميع القرآن^(٦) ﴿يَا أَبَتْ﴾ فمن فتح: فعلى قلب ياء النفس ألفا وحذفها لدلالة الفتحة عليها، ومن كسر: فعلى إرادة

(١) الزجاج، مرجع سابق، ٩٠/٣. ابن الصائغ، مرجع سابق، ٤٣٧/١.

(٢) والظاهر أن هذه العبارة تكررت من الناسخ وقد يجبر التكرار أو السقوط هكذا [ليعطف ما عمل فيه الفعل المذكور على ما عمل فيه الفعل المحذوف] والراجح لدي من توجيه الإمام الحوفي أن مذهبه منع عطف الجملة الإسمية على الجملة الفعلية وهذا مذهب ابن جني ولذلك قدر الفعل رأيت قبل الشمس والقمر على ما يفهم من "رأيتهم" التالية. ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مرجع سابق، ص ٦٣٠.

(٣) الزجاج، مرجع سابق، ٩١/٣. النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ١٩١/٢-١٩٢-١٩٣.

(٤) سيبويه، مرجع سابق، ٤٧/٢. أبو منصور الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: ٤٢٩هـ)، فقه اللغة وسر العربية، ت: عبد الرزاق المهدي، ط ١، (إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م) ٢٦٥/١.

(٥) ابن عامر أبو عمران عبد الله بن عامر اليحصبي على الأصح، إمام أهل الشام في القراءة، والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها، (ت: ١١٨هـ)، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مرجع سابق، ١/ ٤٢٥.

(٦) ابن مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٤٤. النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ١٩٠/٢. ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، (ت: ٣٧٠هـ)، الحجة في القراءات السبع، ت: عبد العال سالم مكرم، ط ٤، (بيروت: دار الشروق، ١٤٠١هـ)، ص ١٩١-١٩٢. الأزهري الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد، (ت: ٣٧٠هـ)، معاني القراءات، ط ١، (السعودية: مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤١٢هـ-١٩٩١م)، ٤٦/٢.

الياء وحذفها والإجتزاء بالكسرة منها^(١)، واختلف في الوقف، وابن عامر يقف بالهاء وروي عن ابن كثير^(٢)، والباقون: بالتاء، وقياس من كسر أن يقف بالتاء، لأن الياء مقدرة، وكذا من قدر حذف الألف، وإن الفتحة في التاء ليس على تقدير حذف الألف، وإنما هي على تقدير الإفحام^(٣) كما هي في يا طلحة، وقف بالهاء ووجه دخول الهاء في ﴿يَا أَبْتَ﴾ كأنه العوض من حذف الياء إذ حذفها يكثر في النداء.

القول في المعنى والتفسير:

المعنى والله أعلم: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾^(٤) حاله وحرامه، ورشده وهداه^(٥).

(١) والتاء في يا أبت: تاء تأنيث عوضت عن ياء الإضافة في قراءة من كسرها؛ لأنه حركها بحركة ما قبل ياء الإضافة؛ لتدل على ذلك، وهي في قراءة من فتح عوض من الألف المبدلة من ياء الإضافة في قولك: "يا أبا"، وفتحت تحريكها بحركة ما قبل الألف أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، (ت: ٦٦٥هـ)، إبراز المعاني من حرز الأمان، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٥٣١/١.

(٢) وهو المتواتر عن ابن كثير. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ت: علي محمد الضباع، (ت: ١٣٨٠ هـ) (المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية)، ١٣١/٢. عبد الله بن كثير الداربي المكي، أبو معبد (٤٥-١٢٠ هـ) أحد القراء السبعة، مولده ووفاته بمكة. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي ت: ٦٨١ هـ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٩٠٠ م)، ٤١/٣. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت: الدكتور بشار عوَّاد معروف ط ١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م)، ٤٤٦/٣. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مرجع سابق، ٤٣٣/١ - ٤٤٤.

(٣) يقصد المؤلف بذلك التفخيم وهو ما عبر به الإمام السخاوي، أبو الحسن علم الدين علي بن محمد (ت: ٦٤٣ هـ)، فتح الوصيد في شرح القصيد، ت: د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري دكتوراه، ط ١، (الرياض: مكتبة الرشد، السلسلة: سلسلة رسائل جامعية، ٩٢، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م)، ١٠٠٤/٣. حيث قال: إن التاء في أبت على التفخيم كما في كلمة علامة وهو المعبر عنه في زماننا بتاء المبالغة.

(٤) فائدة: وصف القرآن بالبيان في فاتحة هذه السورة، يناسب موضوع القصة. قال محمد رشيد رضا: "فاتحة هذه السورة هي فاتحة سورة يونس إلا وصف القرآن بالمبين هنا، وبالحكيم هناك، وهما في أعلى ذروة من البيان، وأقصى مدى من الحكمة والإحكام، اختير في كل من السورتين ما يناسبها: فسورة يونس موضوعها أصل الدين، وهو: توحيد الألوهية والربوبية، وإثبات

قاله مجاهد^(٢) وقتادة^(٣) وقال معاذ^(٤): بيّن الحروف التي سقطت عن السر للأعاجم، وهي ستة أحرف^(٥) والأولى والله أعلم، المبين لمن تلاه وتدبر ما فيه من حاله، وحرامه، وسائر ما حواه من صنوف

الوحي، والرسالة بإعجاز القرآن، والبعث والجزاء، وهي من الحكمة. وهذه موضوعها قصة نبي كريم، تقلب في أطوار كثيرة، كان قدوة خير، وأسوة حسنة فيها كلها فالبيان بما أخص "رشيد رضا، شمس الدين محمد رشيد بن علي رضا بن محمد بن محمد بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م، ٢٠٨/١٢.

(١) عبد الرزاق، أبو بكر بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، (تفسير القرآن العزيز - تفسير عبد الرزاق)، ت: د/مصطفى مسلم محمد، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م) ٣١٧/١. ابن جرير، أبو جعفر الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: عبد الله بن عبد الحسن التركي، ط١ (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ٥/١٣.

(٢) مجاهد أبو الحجاج بن جبر الإمام الحبر المكي أحد الأعلام، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي ولد في خلافة عمر. يروي عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ت ١٠٣هـ. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي ت: ٢٣٠هـ الطبقات الكبرى، ت: محمد عبد القادر عطا: ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ١٩/٦. ابن خنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ت ٢٤١هـ، (الأسامي والكنى للإمام أحمد رواية ابنه صالح)، ت: عبد الله بن يوسف الجديع، ط١، (الكويت: مكتبة دار الأقيص، ١٤٠٦ - ١٩٨٥)، ١٢١/١.

(٣) قتادة أبو الخطاب بن دعامة السدوسي الضبر الأكمه، مفسر كتاب الله، عالم أهل البصرة، مات بواسط في "الطاعون"، (ت: ١١٧هـ). المزني، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف الكلبي المزني (ت: ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال، ت: بشار عواد معروف، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، ١٥٥/٣. الذهبي، تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، ١٢٢/١.

(٤) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الخزرجي الأنصاري، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام. وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم. أسلم وهو فقي، وأخى النبي - صلى الله عليه وسلم بينه وبين جعفر بن أبي طالب. مات في طاعون عمواس. (ت: ١٨هـ). ابن عبد البر، مرجع سابق، ١٤٠٣/٣. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ١٠٧/٦. الزركلي، مرجع سابق، ٢٥٨/٧.

(٥) ابن جرير، ت: أحمد محمد شاكر، ط١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ٥٥٠/١٥. ومن الحروف ما لا يخلو منه أكثر الكلمات، حتى قالوا: إن كل كلمة ثلاثية فصاعدا لا يكون فيها حرف أو حرفان منها، فليست بعربية، وهي ستة أحرف: د

معانيه^(١)، لأن الله أخبر أنه مبین، ولم يخبر بإبانتته عن بعض ما فيه دون جميعه^(٢).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي: أنزلنا هذا الكتاب المبين ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ على العرب، لأن

لسانهم وكلامهم عربي، فأنزل الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفهموا ما فيه^(٣)، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾^(٤)، وذلك قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٥).

وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾^(٦)، يقول لنبیه محمد-صلى الله عليه

وسلم: نحن نقص عليك يا محمد أحسن القصص بوحينا إليك هذا القرآن فنخبرك فيه عن الأخبار

ب م ن ل ف، ومنها ما لا يتركب بعضه مع بعض، إذا اجتمع في كلمة، إلا ان يقدم، ولا يجتمع، إذا تأخر، وهو: ع ه، فإن العين إذا تقدمت تركبت، وإذا تأخرت لا تتركب، ومنها ما لا يتركب إذا تقدم، ويتركب إذا تأخر، وهو: ض ج، فان الضاد إذا تقدمت تركبت، وإذا تأخرت لا تتركب في أصل العربية، ومنها ما لا يتركب بعضه مع بعض، لا إن تقدم ولا إن تأخر، وهو: س ث ض ز ظ ص، فاعلم ذلك. ابن منظور، مرجع سابق، ١٤/١.

(١) قال الشيخ أحمد شاکر تعليقا على الطبري: على إسناد هذا الأثر وهذا خبر آفته الوليد بن سلمة وهو كذاب.... بتصرف ابن جرير، مرجع سابق، ٦/١٣.

(٢) ابن جرير، المرجع السابق.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٥٥١/١٥.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٤. فائدة: كل كتاب سماوي أنزله الله بلسان قومه حتى يعقلوه K ويفهموه، لتقوم الحجة عليهم. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٣٠/١.

(٥) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي الحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ)، ٢١٨/٣. ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ) زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، ط ١، (بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٢٢ هـ)، ٤١٢/٢.

(٦) فائدة: قال العلماء: وإنما سميت قصة يوسف-عليه السلام- أحسن القصص، لأنها جمعت ذكر الأنبياء، والصالحين، والملائكة، والشياطين، والأنعام، وسير الملوك، والمماليك، والتجار، والعلماء، والرجال، والنساء، وحيلهن، وذكر التوحيد، والفقه،

الماضية، وأنباء الأمم السالفة، والكتب التي أنزلناها في العصور الخالية. وإن كنت من قبل أن نوحيه إليك لمن الغافلين عن ذلك لا تعلمه^(١)، وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله -صلى الله عليه- لمسألة أصحابه، أن يقص عليهم^(٢).

وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾، **يقول تعالى:** وإن كنت يا محمد لمن الغافلين عن نبأ يوسف بن يعقوب بن إسحاق إذ قال لأبيه يعقوب: إني رأيت أحد عشر كوكبا، وقيل: إن رؤيا الأنبياء كانت وحيا^(٣)، وروى جابر بن عبد الله^(١) قال: إن النبي صلى الله

والسرّ، وتعبير الرؤيا، والسياسة، والمعاشرة، وتدبير المعاش، والصبر على الأذى، والحلم والعزّ، والحكم، إلى غير ذلك من العجائب. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٤١٣/٢.

(١) مقاتل، أبو الحسن بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، ت: مقاتل عبد الله محمود شحاته، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ)، ٣١٨/٢، ابن جرير، مرجع سابق، ٧/١٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٠٠/٧.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم، باب تفسير سورة يوسف عليه السلام، ٣٧٦/٢. رقم الحديث ٣٣١٩. ووافقه الذهبي وقال: صحيح. وفي تفسير الطبري قال: حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي، قال: حدثنا حكام الرازي، عن أيوب، عن عمرو الملائي، عن ابن عباس، قال: قالوا: يا رسول الله، لو قصصت علينا؟ قال: فنزلت: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ} سورة يوسف، الآية: ٣. قال الشيخ أحمد شاکر تعليقا: "أيوب بن سيار، أبو عبد الرحمن"، لم أجده بهذه الكنية وإنما ذكروا "أيوب بن سيار الزهري المدني" وكناه البخاري "أبا سيار"، قال البخاري: "منكر الحديث"، وقال ابن حبان: "كان يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل" قلت هكذا مقطوعا، وفي إسناده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف. ابن جرير، مرجع سابق، ٥٥٢/١٥. وينحوه ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢٠٩٩/٧. ابن عطية، مرجع سابق، ٢١٨/٣. ورواه ابن أبي حاتم بإسناد حسن مرفوعا عن مصعب بن سعد عن سعد قال: نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فتلاه عليهم زمانا. فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا. فأنزل الله تعالى: {الر} {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ} ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ٤٠/١٧.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ١٠٩/١٣. المستدرك على الصحيحين للحاكم، باب تفسير سورة الصافات، ٤٦٨/٢، رقم الحديث ٣٦١٣، لكن بلفظ: «رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ» عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقال: هذا حديث صحيح على شرط

عليه وسلم جاءه رجل من يهود يقال له بستان اليهودي فقال له: يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف أنها ساجدة له، ما أسماؤها؟ قال: فسكت رسول الله - صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بشيء، ونزل عليه جبريل فأخبره بأسمائها، قال: فبعث رسول الله إليه فقال: هل أنت مؤمن إن أخبرتك بأسمائها؟ قال: نعم، فقال: خزنان، والطَّارِق، والدَّيَّال، وذُو الكَتَفَات، وَقَابِس، وَوَنَاب وَعَمُودَيان، وَالْفَلِيق، وَالْمُصْبِح، وَالضَّرُوح، وَذُو الْقَرْع، وَالضِّيَاء، وَالنُّور، فقال اليهودي: أي والله إنها

الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي. على شرط الشيخين. قلت: إسناده حسن، رجاله ثقات خلا سماك، قال الحافظ: التقريب (٢٦٢٤): صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير.

(١) ابن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي - يكنى أبا عبد الله، وأبا عبد الرحمن، وأبا محمد - على أقوال.

أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه جماعة من الصحابة، وله ولأبيه صحبة. وتوفي سنة أربع وسبعين. وقيل سنة ثمان وسبعين. ابن عبد البر، مرجع سابق، ٢١٩/١. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ)، ٥٤٦/١.

لأَسْمَاوَهَا^(١) ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ﴾ في منامي لي سجوداً^(٢)، ولما خبر عنها بفعل من يعقل أجرى ضميرها ضمير من يعقل، فقال: ﴿سَاجِدِينَ﴾ ولم يقل ساجدات^(٣) ومثل ذلك قوله: ﴿يَا

(١) تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري للزيلعي، سورة يوسف عليه السلام، الحديث الثاني، ١٦٠/٢. قال: قلت رواه الحاكم في مستدركه في كتاب الرؤيا عن جابر بن عبد الله قال: جاء بستان اليهودي إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا محمد هل تعرف النجوم التي رآها يوسف يسجدن له فسكت -عليه السلام- حتى جاءه جبريل فأخبره فقال: (يَا يَهُودِيَّ اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَخْبَرْتُكَ أَنْ تَسْلَمَ قَالَ: نَعَمْ) فقال عليه السلام: (هِيَ خِرْبَانُ وَالطَّارِقُ وَالذَّيَالُ وَقَابِسُ وَالْعُمُودَانِ وَالْفَلَيْقُ وَالْمُصْبِحُ وَالضَّرُوحُ وَدُو الْكَتِفَاتِ وَوَتَّابُ رَأَا يُوسُفَ مُحِيطَةً بِأَكْنَافِ السَّمَاءِ سَاجِدَةً فَقَصَّهَا عَلَى أَبِيهِ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ إِنْ هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَشَقَّتْ وَسَيَجْمَعُهُ اللَّهُ بَعْدُ) وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي عليه. وقال ابن كثير: ورواه البيهقي في الدلائل. وقد روى هذا الحديث الحافظان، أبو يعلى الموصلي، وأبو بكر البزار في مسنديهما، وابن أبي حاتم في تفسيره، أما أبو يعلى، فزاد: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَمَّا رَأَاهَا يُوسُفُ قَصَّهَا عَلَى أَبِيهِ يَعْقُوبَ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: هَذَا أَمْرٌ مُشْتَشَّتٌ يَجْمَعُهُ اللَّهُ مِنْ بَعْدُ، -قَالَ: وَالشَّمْسُ أَبُوهُ وَالْقَمَرُ أُمُّهُ» تفرد به الحكم بن ظهير الفزاري، وقد ضعفه الأئمة وتركه الأكثرون، وقال الجوزجاني: ساقط... بتصرف. ابن كثير في تفسيره، ط العلمية، آية: ٥. ٣١٧/٤. قال الشيخ أحمد شاكر تعليقا على تفسير ابن جرير: أخرجه الحاكم في المستدرک وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ولكن العجب أنه صححه، فإن هذا الخبر قد تفرد به الحكم بن ظهير، وهو واهي الحديث متروك... بتصرف. ابن جرير، مرجع سابق، ٥٥٥/٥.

فائدة لعرض الرواية الإسرائيلية:

نقد الرواية:

هذه الرواية غير صحيحة من جوانب نجملها في التالي:

- ١- إن الحاكم صححها في مستدركه، تصحيح الحاكم غير معتد به عند العلماء إلا إذا وافقه غيره، ولم يصح هذه الرواية أحد من العلماء غير الحاكم في المستدرک.
- ٢- يظهر أنها من الإسرائيليات وألصقت بالنبي زوراً وبهتاناً، لأن يوسف -عليه السلام- رأى كواكبا بصورها لا بأسمائها، ولا يوجد علاقة فيما ترمز إليه الرؤيا والأسماء التي جاءت في الحديث.
- ٣- جاءت الأسماء الإحدى عشر مختلفة من تفسير إلى آخر، حيث جاءت في الدر المنثور حرثان بدلاً من جربان، وأيضاً اسم دنان، بدلاً من وثاب، وأيضاً في رواية السيوطي هودان بدلاً من عمودان والفيلق بدلاً من الفليق، وهذا الاختلاف في الأسماء في تفسير الدر المنثور للسيوطي عما جاء في تفسير الطبري والحوفي دليل إلى الزعم المكذوب في الرواية.

أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴿٣﴾ ولم يقل ادخلن مساكنكن. وقوله: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾، وقال: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾، فكرر الفعل، وإنما ذلك على التوكيد، كما يقول: كلمت زيدا كلمته وقيل: إن الكواكب الأحد عشر^(٤): كانت إخوته، والشمس والقمر أبويه^(١)، وقيل: أبوه

٤- يوجد في سند الرواية الحكم بن ظهير، وقد ضعفه أئمة الحديث، وتركه الأكثرون منهم ولم يرووا له لشدة الضعف فيه، وقال الجوزجاني: "إنه ساقط، وصاحب حسن يوسف".

٥- نقل أبو شهبه عن الإمام الذهبي في "ميزان الاعتدال" قال ابن معين: ليس بثقة أي الحكم ابن ظهير وقال: ليس بشيء وضعفه البخاري فقال: منكر الحديث، وقال مرة: تركوه وهو راوي حديث: "إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه!" فهل مثل هذا يعتد بروايته وبحسبه سقوطاً عندما قال عنه البخاري: "منكر الحديث" وتركوه.

زهد، أد. عام العبد زهد، الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري لسورة يوسف عرض ونقد، مؤتمر خطر الروايات الواهية على الإسلام المنعقد الثلاثاء-الأربعاء ٧-٨ ذو القعدة ١٤٣٢ الموافق ٤-٥/١٠/٢٠١١ م (غزة-كلية أصول الدين-الجامعة الإسلامية)، ص ١٤... بتصرف.

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٩/١٣.

(٢) الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط ١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠٢ م)، ٣٠/٢. الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي، (ت: ٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، ت: تصحيح محمد علي شاهين، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ)، ٥١١/٢. القرطبي، مرجع سابق، ١٨٧/٢.

(٣) النمل، الآية: ١٨.

(٤) فائدة: ثبوت الرؤيا شرعاً ومشروعية تعبيرها، ما جاء عن أبي قتادة أنه قال: كنت لأرى الرؤيا تمرضني حتى سمعت النبي-صلى الله عليه وسلم- يقول: (الرؤيا الحسنة من الله، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شره، ومن شر الشيطان، وليتفل ثلثاً، ولا يحدث بها أحداً، فإنها لن تضره) (أخرجه البخاري، مجلد ٩، ص ٤٣، باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها، رقم ٧٠٤٤)، قد تتأخر الرؤيا فلا يظهر مصداقها إلا بعد سنين عديدة، مشروعية الحذر والأخذ بالحيلة في جميع الأمور وخاصة الهامة منها. اجتناء الرسل واصطفائهم أمر إلهي، لا يتدخل فيه أحد، فالله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته. كما أن الشمس والقمر والكواكب زينة السماء الدنيا، كذلك الأنبياء والعلماء زينة الأرض وبهم يهتدي في الظلمات كما يهتدي بالأنوار. الآيات دلالة على صدق نبوة محمد-صلى الله عليه وسلم- حيث قص هذه القصة وهو لم يقرأ كتب الأولين وهو أمي لا يخط، ولا يكتب وهي موافقة لما في الكتب السماوية، دلالة على وحدة الرسالات، وأنها {من لدن

وخالته^(٢)، روي عن ابن عباس. وقد تضمنت الآيات البيان عما توجبه الحكمة من الإنابة مما يؤدي إلى المعرفة بما فيه من الفائدة، والبيان عما يوجبه جعل القرآن عربياً عن التمكين لفهم معانيه بما يقتضيه العقل فيه، والبيان عما يوجبه الحكم في أخبار الأولين، من طلب القصص بأنبائهم لما في ذلك من العبرة بأحوالهم، والتأدب بما جرى من شأنهم، والبيان بتقديم البشارة بما فيه النعمة، والعبرة بما يأتي من موافقة المخبر في الرؤيا: من سجود الإخوة له على ما بينا في الحال الأولى.

القول في الوقف والتمام:

﴿الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ تمام^(٣) وكذا ﴿تَعْقِلُونَ﴾، و﴿الْعَافِلِينَ﴾ ليس بتمام^(١) في إن دخلت "إذ" في الصلة أي: ﴿لَمَنِ الْعَافِلِينَ﴾ ذلك الوقت، والتمام ﴿سَاجِدِينَ﴾.

حكيم عليم { سورة: النمل، الآية، ٦. ينظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري ١٩٩/٢، وأيضاً التفسير الحديث لدروزة محمد عزت، ١١/٤، وأيضاً تفسير المنار محمد رشيد بن علي رضا، ٢١٣/١٢.

(١) مقاتل، مرجع سابق، ٣١٨/٢. ابن جرير، مرجع سابق، ١١/١٣. أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ٢٥٣/٤. (٢) عبدالرزاق، مرجع سابق، ٣١٧/١.

(٣) النحاس، القطع والانتشاف، مرجع سابق، ص ٣٢٩. وقال: تام الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو، (ت: ٤٤٤هـ) المكتفى في الوقف والابتداء، ت: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط ١، (الأردن: دار عمار، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) ص ١٩١. قال: (المبين) حسن. الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ت: شريف أبو العلا العدوي، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، ص ١٩١. فائدة: قال ابن الجزري: الوقف الذي اصطلاح عليه الأئمة (بالتام) لتمامه المطلق، يوقف عليه ويتبدأ بما بعده، وإن كان له تعلق فلا يخلو هذا التعلق إما أن يكون من جهة المعنى فقط، وهو الوقف المصطلح عليه (بالكافي) للاكتفاء به عما بعده، واستغناء ما بعده عنه، وهو كالتام في جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده. وإن كان التعلق من جهة اللفظ فهو الوقف المصطلح عليه (بالحسن)؛ لأنه في نفسه حسن مفيد يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي، إلا أن يكون رأس آية، فإنه يجوز في اختيار أكثر أهل الأداء لمجيئه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديث أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - [كَانَ إِذَا قَرَأَ قَطْعَ قِرَاءَتِهِ آيَةً آيَةً يَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثُمَّ يَقِفُ، ثُمَّ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ يَقِفُ، ثُمَّ يَقُولُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكٌ يَوْمَ الدِّينِ]. رواه أبو داود ساكتاً عليه، والترمذي وأحمد وأبو عبيدة وغيرهم، وهو حديث حسن وسنده صحيح. وكذلك عد بعضهم الوقف على رءوس الآي في ذلك سنة. وقال

وقوله جل ثناؤه:

﴿ قَالَ يَبْنَئِي لَا نَقْصُصُ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ٥ ﴾
 وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ
 مِن قَبْلُ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٦ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٌ لِّلْسَائِلِينَ ٧ إِذْ قَالُوا
 لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٨ ﴾

﴿ يَا بُنَيَّ ﴾^(٢) نداء مضاف، وهو تصغير ابن، وحذفت الياء منها للاجتراء بالكسرة عنها،
 ومن فتح الياء فتحها على أصلها، لأن أصلها الفتح، أعني ياء النفس، لأنه لما احتيج إلى حركتها إذ
 لا يكون اسم على حرف واحد ساكن، فاختيرت الفتحة لختها مع نقل الياء^(٣) ويراد بالتصغير مع

(فالوقف التام) أكثر ما يكون في رءوس الآي وانقضاء القصص نحو الوقف على {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفتحة: ١]
 والابتداء {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [السورة السابقة: ٢] ونحو الوقف على {مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ} [السورة السابقة: ٤] والابتداء
 {إِنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا نَكْتَعِبُ} [السورة السابقة: ٥] ونحو {وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [البقرة: ٥] والابتداء {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا}
 [السورة السابقة: ٦] ونحو {إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [السورة السابقة: ٢٠] والابتداء {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ} [السورة
 السابقة: ٢١]، النشر في القراءات العشر، ١/ ٢٢٦.

(١) فائدة: "قوله ليس بتمام على اعتبار "إذ" متعلق بلفظة الغافلين، أما في حال تقدير عامل نحو لفظة "واذكر" ففي هذه الحالة
 يكون الوقف على غافلين تاماً. ووافق المصنف النحاس، القطع والائتلاف، مرجع سابق، ص ٣٢٩. وخالف المصنف الداني،
 المكثف في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٤ حيث قال "تمام". ووافق المصنف الأشموني، أحمد بن عبد الكريم بن محمد
 بن عبد الكريم المصري الشافعي (ت: ١١٠٠هـ)، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ت: عبد الرحيم الطرهوني، (القاهرة: دار
 الحديث، ٢٠٠٨م)، ص ١٩١.

(٢) المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، (ت: ٢٨٥هـ) المقتضب، ت: محمد عبد الخالق عزيمة،
 (بيروت: عالم الكتب)، ٢٤٩/٤. ابن السراج، مرجع سابق، ٣٦٥/١. الزجاج، مرجع سابق، ٥٤/٣. النحاس، إعراب القرآن،
 مرجع سابق، ١٩٢/٢.

(٣) ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الحياي، (ت: ٦٧٢هـ)، شرح الكافية الشافعية: عبد المنعم
 أحمد هريدي، ط ١، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات
 الإسلامية)، ١٣٢٣-١٣٢٤. المرادي، مرجع سابق، ١٠٨٧/٢.

عظم شأنه، أنه صغير لا إرادة التحقير^(١) ﴿رُؤْيَاكَ﴾ نصب بـ ﴿تَقْصُصْ﴾ ﴿عَلَىٰ إِخْوَتِكَ﴾، متعلق بـ ﴿تَقْصُصْ﴾^(٢) ﴿فَيَكِيدُوا﴾، الفاء جواب النهي، فلذا نصب بها ﴿فَيَكِيدُوا﴾ وحذفت النون علامة النصب، ﴿لَكَ﴾ متعلق بـ يكيدوا، ﴿كَيْدًا﴾ مصدر^(٣) ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ﴾ مستأنف فلذا كسرت ﴿إِنَّ﴾ ﴿لِلْإِنْسَانِ﴾ متعلق بـ ﴿عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رُؤُوكَ﴾، الكاف متعلقة بما دل عليه المعنى، فهي منصوبة^(٤) والمعنى: كما أعطاك الرؤيا، كذلك يعطيك الاجتباء، وهو مشتق من جبيت الشيء إذا حصلته لنفسك، ومنه جبيت الماء في الحوض^(٥) ﴿وَيُعَلِّمُكَ﴾ معطوف على ﴿يَجْتَبِيكَ﴾، ﴿مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾، ﴿مِنْ﴾ متعلقة بـ ﴿يُعَلِّمُكَ﴾، ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾، ﴿عَلَيْكَ﴾ متعلق بـ ﴿يُتِمُّ﴾، ﴿وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ﴾ معطوف على ﴿عَلَيْكَ﴾،

(١) ابن الصائغ، مرجع سابق، ٦٥٤/٢. درويش، مرجع سابق، ٣٥٦/٤.

(٢) درويش، مرجع سابق، ٤٥٠/٤. الدعاس، مرجع سابق، ٧٩/٢.

(٣) النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ١٩٢/٢. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، (ت: ٥٣٨هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ط ٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ)، ٤٤٤/٢. النيسابوري، أبو القاسم نجم الدين محمود بن أبي الحسن بن الحسين، (ت: نحو ٥٥٠هـ)، إيجاز البيان عن معاني القرآن، ت: حنيف بن حسن القاسمي، ط ١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٥ هـ)، ٦٦/٤.

(٤) النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ١٩٢/٢. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٧٢٢/٢.

(٥) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت: ١٧٠هـ)، العين، ت: د مهدي المخزومي، ود/ إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال)، ١٩٢/٦. الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ١٤٦/١١.

﴿كَمَا أَتَمَّهَا﴾ ، الكاف للتشبيه في موضع نصب نعت لمصدر محذوف، أي: إتماماً^(١) ﴿كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ﴾ متعلق بـ ﴿أَتَمَّهَا﴾ ، وكذا ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ ، و ﴿قَبْلُ﴾ غاية^(٢) ﴿إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ بدلا من ﴿أَبَوَيْكَ﴾^(٣) ولم ينصرفا للعجمة والتعريف، ﴿لَقَدْ﴾ لام توكيد، ﴿آيَاتٍ﴾ اسم ﴿كَانَ﴾ ، و ﴿فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ﴾ الخبر متعلق بمعنى الاستقرار^(٤) "السَّائِلِينَ" متعلق بـ ﴿آيَاتٍ﴾ لأن معانها العبرة^(٥) وتقرأ آية، ويكون معناها الجنس، ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ﴾ ، ﴿إِذْ﴾ ظرف العامل فيه ما تعلق به اللام من المعنى، ﴿لِيُوسُفُ﴾ اللام لام توكيد، ويوسف رفع بالابتداء، و ﴿أَحَبُّ إِلَيْنَا﴾ الخبر^(٦) وحرفا الجر يتعلقان بـ ﴿أَحَبُّ﴾ ، ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ ابتداء وخبر، ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ اللام توكيد، و"في" متعلقة بمعنى الاستقرار، و ﴿مُبِينٍ﴾ نعت لـ ﴿ضَلَالٍ﴾ .

القول في القراءة

- (١) الزجاج، مرجع سابق، ٩١/٣-٩٢. النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ١٩٢/٢. القيسي، مشكل إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣٨٠/١.
- (٢) النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢٠٠/٢.
- (٣) الزجاج، مرجع سابق، ٣٣٥/٤. النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣١٣/٣. القيسي، مشكل إعراب القرآن، مرجع سابق، ٦٢٦/٢.
- (٤) درويش، مرجع سابق، ٤٥٦-٤٥٧. الخراط، مرجع سابق، ٤٩٣/٢.
- (٥) النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ١٩٢/٢. ابن أبي زَمَنِين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المالكي (ت: ٣٩٩هـ)، تفسير القرآن العزيز، ت: أبو عبد الله حسين بن عكاشة-محمد بن مصطفى الكنز، ط ١، (القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، ٣١٧/٢. القيسي، مشكل إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣٨١/١.
- (٦) النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ١٩٣/٢.

قرأ حفص^(١) ﴿يَا بُنَيَّ﴾ بفتح الياء، وقرأ الباقر: بكسرهما^(٢) فمن فتح: جعلها ياء النفس، ومن كسر: حذفها، وجعل الكسر دالة عليها، وقرأ ابن كثير: ﴿آيَةً لِلْسَّائِلِينَ﴾ على الإفراد، والباقر على الجمع^(٣) فالجمع: لمعنى عبر، لأن أمر يوسف وحديثه كان فيه عبر، ويشهد لذلك، كتبها في الشواذ بالتاء، والإفراد على عبرة تنوب عن عبر، ويشهد للتوحيد قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾.

القول في المعنى والتفسير:

المعنى والله أعلم: قال يعقوب ليوسف لا تقصص رؤياك هذه على إخوانك فيحسدوك فيبغوك الغوائل، وَيُنَاصِبُوكَ الْعَدَاوَةَ، وَيُطِيعُوا فِيكَ الشَّيْطَانَ، إن الشيطان لآدم وبنيه عدو قد بان لهم عداوته، فاحذر الشيطان أن يغوي إخوانك بالحسد منهم لك إن أنت قصصت عليهم رؤياك، وإنما قال

(١) الأسدي بالولاء، أبو عمر، حفص بن سليمان بن المغيرة، ٩٠-١٨٠هـ، قارئ أهل الكوفة. الذهبي، ميزان الاعتدال، ط ١، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م)، ٢٦١/١. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مرجع سابق، ٢٥٤/١. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، ط ١، (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ)، ٤٠٠/٢.

(٢) ابن مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٤٤. الأزهرى الهروي، معاني القراءات، مرجع سابق، ٤٦/٢. النيسابوري، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران، (ت: ٣٨١هـ)، المبسوط في القراءات العشر، ت: سبيع حمزة حاكيمي، (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨١م)، ٢٤٤/١. ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة (ت: حوالي ٤٠٣هـ)، حجة القراءات، ت: سعيد الأفغاني، (دار الرسالة) ٣٥٥/١.

(٣) ابن خلف، أبو طاهر إسماعيل بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي (ت: ٤٥٥هـ)، العنوان في القراءات السبع، ت: زهير زاهد و خليل العطية (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ)، ١١٠/١. ابن المبارك تاج الدين أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن علي التاجر الواسطي المقرئ (ت: ٧٤١هـ)، الكنز في القراءات العشر، ت: د. خالد المشهداني، ط ١، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ٥١٢/٢.

يعقوب ذلك لأنه قد كان تبين من إخوته له قبل ذلك حسدا^(١). **وقوله تعالى:** ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ ، يقول تعالى مخبرا عن قول يعقوب لابنه يوسف، هكذا كما أراك ربك الكواكب، والشمس والقمر سجودا، فكَذَلِكَ يصطفيك ربك^(٢) ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ قال: عبارة الرؤيا، وهو معنى قول ابن زيد^(٣) ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ بِاجْتِبَائِهِ إِيَّاكَ وَاخْتِيَارِهِ وَتَعْلِيمِهِ إِيَّاكَ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ^(٤)، وهو ما يؤول إليه المعنى من فقه الحديث الذي هو حكمه، ﴿وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ﴾ أي: على أهل دين يعقوب وملته وذريته وغيرهم^(٥) والآل يجمع القرابة والعشيرة، ﴿كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ باتخاذهم إبراهيم خليلا، وَتَنْجِيَّتِهِ مِنَ النَّارِ، وَقَدِيهِ إِسْحَاقَ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ^(٦) هذا نحو ما روي عن عكرمة^(٧) ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ﴾ بمواضع الفضل، ومن هو أهل للاجتماع والنعمة، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره خلقه^(٨).

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ١٣/١٣.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ٥٥٩/١٥. الثعلبي، مرجع سابق، ٤٧٦/٢.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ١٣/١٥. الثعلبي، مرجع سابق، ٦٤/٩. البغوي، أبو محمد محيي السنة الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن=تفسير البغوي، ت: عبد الرزاق المهدي، ط ١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ)، ٤٧٦/٢.

(٤) فائدة: إذا أراد الله-تعالى-أمراً، قِضَ له أسباباً. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٣٠٤/١.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ١٣/١٦. فائدة: تعبير الرؤى متوارث في آل إبراهيم الخليل-عليه السلام فقد كانوا آل بيت نبوة، وصفاء سريرة، وقد رأى إبراهيم-عليه السلام-في المنام أنه يذبح ولده. فائدة: بيان أفضال الله على آل إبراهيم بما أنعم عليهم فجعلهم أنبياءً آباءً وأحفاداً. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٨٤/١، ٧٥.

(٦) فائدة في مسألة من هو الذبيح: قد اختلف أهل العلم سلفاً وخلفاً اختلافاً كبيراً في تعيين من الذبيح على قولين.

وقبل التعرض لهذه المسألة أشير إلى فوائد منها:

أولاً: لم يثبت حديث صحيح مرفوع نصاً في تحديد من هو الذبيح فكلها روايات منقولة عن أهل الكتاب، أو كلامٌ موقوف على قائله لا يصح رفعه للنبي - صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: بالنسبة لمن قال أن الذبيح هو (إسحاق)، فحقيقة قد استدلووا بأدلة واهية جداً لا تقارن، ولا تقارع أدلة من قال أنه (إسماعيل).

ثالثاً: نسبة القول بأن الذبيح هو (إسحاق) أنه قول الجمهور غير صحيحة، بل العكس صحيح في ذلك، وسيأتي إن شاء الله بيان ذلك.

أقوال أهل العلم في تعيين من هو الذبيح:

قال الإمام ابن الجوزي، مرجع سابق ٥٤٧/٣: واختلفوا في الذبيح على قولين:

أحدهما: أنه (إسحاق) قاله عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب في رواية، والعباس بن عبد المطلب، وابن مسعود، وأبو موسى الأشعري في رواية، وأبو هريرة في رواية، وأنس، وكعب الأحبار، وهب بن منبه، ومسروق، وعبيد بن عمير، والقاسم بن أبي بزة، ومقاتل بن سليمان، واختاره ابن جرير والقرطبي. ويقولون: كانت هذه القصة بالشام، طويت له الأرض حتى حمله إلى المنحر بمنى في ساعة.

والثاني: أنه (إسماعيل) قاله ابن عمر، وعبد الله بن سلام، والحسن البصري، وسعيد بن المسيب، والشعبي، ومجاهد، ويوسف بن مهران، وأبو صالح، ومحمد بن كعب القرظي، والربيع بن أنس، وعبد الرحمن بن سابط.

واختلفت الرواية عن ابن عباس، فروى عنه عكرمة أنه (إسحاق)، وروى عنه عطاء، ومجاهد، والشعبي، وأبو الجوزاء، ويوسف بن مهران، أنه (إسماعيل)، وروى عنه سعيد بن جبيرة كالقولين.

وعن سعيد بن جبيرة، وعكرمة، والزهري، وقتادة، والسدي، روايتان، وكذلك عن أحمد روايتان.

وقال ابن أبي حاتم في (تفسيره، ٣٢٢٣/١٠): (وسمعت أبي يقول: الصحيح أن الذبيح إسماعيل عليه السلام. قال: وروي عن علي، وابن عمر، وأبي هريرة، وأبي الطفيل، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبيرة، والحسن، ومجاهد، والشعبي، ومحمد بن كعب القرظي، وأبي جعفر محمد بن علي، وأبي صالح، أنهم قالوا: الذبيح إسماعيل).

قال العلامة ابن القيم في (زاد المعاد، ٧١/١): (وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهاً، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- يقول: هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكتاب، مع أنه باطل بنص كتابهم فإن فيه: إن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره، وفي لفظ: وحيد، ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده، والذي غر أصحاب هذا القول أن في التوراة التي بأيديهم اذبح ابنك إسحاق. قال: وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم، لأنها تناقض قوله: اذبح بكرك ووحيدك، ولكن اليهود حسدت بني إسماعيل على هذا الشرف، وأحبوا أن يكون لهم، وأن يسوقوه إليهم ويحتازوه لأنفسهم دون العرب، ويأبى الله إلا أن يجعل فضله لأهله.

وقال السبكي الابن في (الإبهاج ٢٣٧/٢): (الصحيح عن جمهور العلماء أن الذبيح هو (إسماعيل) عليه السلام، واحتجوا له بأمور كلها ظاهرة غير قطعية، واستنبط والدي - رضي الله عنه - من القرآن دليلاً على ذلك يقارب القطع أو يقتضي القطع بذلك

لم يسبقه إليه أحد، وهو: أن البشارة التي وقعت لإبراهيم-عليه السلام-بالولد من الله تعالى كانت مرتين: مرة في قوله: {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمُرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} سورة الصافات، الآية: ٩٩-١٠٢. فهاتان الآيتان قاطعتان في أن هذا المبشر به هو الذبيح. وقوله تعالى: {وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢)} سورة هود، الآية: ٧١-٧٢. فقد صرح في هذه الآية أن المبشر به فيها إسحاق، ولم يكن سؤالاً من إبراهيم-عليه السلام-بل قالت امرأته إنها عجوز وإنه شيخ، وكان ذلك في الشام لما جاءت الملائكة إليه بسبب قوم لوط وهو في أواخر أمره، وأما البشارة الأولى لما انتقل من العراق إلى الشام حين كان سنه لا يستغرب فيه الولد، ولذلك سأله، فعلمنا بذلك أنهما بشارتان في وقتين بغلامين: أحدهما: بغير سؤال وهو إسحاق صريحاً، والثانية: قبل ذلك بسؤال، وهو غيره، فقطعنا بأنه إسماعيل وهو الذبيح.

وابن حجر العسقلاني في (فتح الباري ١٢/٣٧٨) أشار إلى حجج قوية بأن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام.

قال القراني في (الذخيرة ٤/١٦٠): (قال مالك: الذبيح (إسحاق)، وقال ابن حبيب وأهل العراق وأكثر العلماء (إسماعيل)).

وقال الطحاوي في (حاشيته على مراقي الفلاح، ص ٣٥٤): (والمختار أن الذبيح إسماعيل-عليه السلام-وفي القاموس إنه الأصح).

وقال ابن كثير في (تفسيره ٢/٤٥٣): بعد أن ساق أدلته بأن الذبيح إسماعيل عليه السلام قال: فتعين أن يكون هو إسماعيل، وهذا من أحسن الاستدلال وأصح وأبينه والله الحمد والمنة.

هذا ما أردت جمعه في عجالة واقتضاب لكي يتضح شيئاً من الصواب في تعيين من هو الذبيح.

والذي أميل إليه أن الذبيح هو إسماعيل-عليه السلام- لقوة الأدلة والله تعالى أعلى وأعلم.

(١) عكرمة مولى ابن عباس، أحد أعلام التابعين، والمفسرين المكثرين، وقد روى عن خلق كثير من الصحابة، توفي سنة ١٠٥ هـ. الربيعي، محمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن زبر ت: ٣٩٧ هـ، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ت: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد (الرياض: دار العاصمة، ١٤١٠ هـ)، ١/٢٥٣. ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ٩/ ٢٤٤-٢٤٦.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ١٣/١٦. فائدة: الصفات التي تختص بها الآيات لها مدلولات ترتبط بالسياق والسباق. قال ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، (ت: ١٣٩٣ هـ)، " : وجملة { إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } (تذييل بتمجيد هذه النعم، وإنها كائنة على وفق علمه وحكمته، فعلمه هو علمه بالنفوس الصالحة لهذه الفصائل لأنه خلقها لقبول ذلك، فعلمه بها سابق، وحكمته وضع النعم في مواضعها المناسبة. التحرير والتنوير، ط ١، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ هـ)، ٢١٧/١٢.

وقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَّائِلِينَ﴾ أي: لقد كان في يوسف وإخوته عبر للسائلين^(١) عن أخبارهم وقصصهم، وإنما أراد تعالى بذلك نبيه محمداً- صلى الله عليه وسلم، وذلك أنه يقال: إن الله إنما أنزل هذه السورة على نبيه يعلمه ما لقي يوسف من إخوته من الحسد، مع مكرمة الله إياه تسلياً له بذلك، مما لقي من إذايته وأقاربه من مُشْرِكِي قُرَيْشٍ^(٢).

وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا﴾ أي: لقد كان في يوسف وإخوته آيات لمن سأل عن نبأهم، حين قال إخوة يوسف: ليوسف وأخوه من أمه ﴿أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا﴾، ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ أي: جماعة^(٣)، وهي جمع^(٤) لا واحد له من لفظه، والعصبة: من عشرة إلى خمسة عشر رجلاً، ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي﴾ خطأ من فعله وإيثاره يوسف وأخاه من أمه علينا بالحبّة، ويعني بالمبين: أنه خطأ بيّن^(٥) عن نفسه إنه خطأ لمن تأمله ونظر إليه. وقد تضمنت الآيات: البيان عما يوجبه الحسد من كتمان صاحبه حال النعمة ما أنكر لثلاً يحمله على ما لا يجوز، ويزين له ما لا يحسن، والبيان عما يوجبه إخلاص الطاعة لله جل وعز، من اجتناء المطيع وتعليم التأويل، وإتمام النعمة عليه وعلى آله ممن يمسه أمره، والبيان عما توجبه العبرة من طلب إخبار من تقدم مما فيه

(١) فائدة: سورة يوسف- عليه السلام- مشحونة بالدروس والعبر التي يجب على المتدبر للقرآن أن يسأل عنها، ويهتم بمعرفتها. وهذا ما دعا كثيراً من أهل العلم على إحصائها في مصنفاتهم أو التنويه على ذلك. بيان قدرة الله- تعالى- وحكمته وتوفيق أقداره، ولطفه بمن اصطفى من عباده، وتربيته لهم وحسن عنايته بهم للسائلين عنها وعلى المسلم القارئ للقرآن أن يلتمس وجه العبرة في القصص القرآني كله وخاصة قصة يوسف- عليه السلام. العلامات التي أقامها الله في الأنفس والآفاق للدلالة على وحدانيته وكمالته وتنزيهه. نصر والهلالي، مرجع سابق، ١/٩٥-٩٨-١٠١.

(٢) ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت: ٢٧٦هـ)، غريب القرآن، ت: أحمد صقر، (دار الكتب العلمية، لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، ١٣٩٨ هـ- ١٩٧٨ م)، ١/٢١٢. ابن جرير، مرجع سابق، ١٣/١٧.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ١٣/١٨.

(٤) كذا في الأصل ولعل الصواب "اسم جمع" لاستقامة المعنى والله أعلم.

(٥) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: ٣٧٣هـ)، بحر العلوم، ١٨١/٢. الثعلبي، مرجع سابق، ١٩٩/٥.

الاعتبار لمن اعتبر، والبصيرة لمن فكر كما كان في يوسف وإخوته من المعتبر، والبيان عما يوجبه ظهور التفضيل بالحبّة من الحسد على تلك المنزلة كما كان في أمر يوسف مع إخوته.

القول في الوقف والتمام:

﴿كَيْدًا﴾ كاف^(١) وكذلك ﴿عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، ﴿إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ تمام^(٢) عند نافع^(٣) وعند غيره، ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿وَنَحْنُ غُصْبَةٌ﴾ كاف^(٤) وفي ﴿ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ كاف أيضا.

وقوله تعالى:

﴿أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ ٩ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقُوَّةُ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ يَلْقَظُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ١٠ قَالُوا يَتَابَنَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَنْصَحُونَ ١١ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ١٢ قَالَ إِنِّي لِيَحْزُنَنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ١٣ قَالُوا لَنْ أَكُلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَسِرُونَ ١٤

﴿أَقْتُلُوا﴾، أمر ﴿يُوسُفَ﴾ نصب بـ ﴿أَقْتُلُوا﴾، و ﴿اطْرَحُوهُ﴾ عطف عليه، والهاء مفعول،

﴿أَرْضًا﴾ مفعول ثان على حذف حرف الجر^(٥) ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾، ﴿وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾

(١) النحاس، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٢٩.

(٢) النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. وهو كاف عند الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩١.

(٣) نافع القارئ هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء المدني (١٦٩ هـ = ٧٨٥ م). ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ٣ / ١٦٠. الزركلي، مرجع سابق، ٥ / ٨.

(٤) الأشموني، المرجع السابق.

(٥) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٤٩ / ٢. ابن عطية، مرجع سابق، ٤٨٠ / ٣. أبو زيد النحاس، عبد الرحمن

بن محمد بن مخلوف (ت: ٨٧٥ هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ت: محمد علي معوض - عادل أحمد عبد الموجود،

ط ١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ)، ٢ / ٢٥٠.

رفع ب ﴿يَجْلُ﴾ ، ﴿وَتَكُونُوا﴾ عطف على ﴿يَجْلُ﴾ فلذلك حذفت منه النون^(١) ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ متعلق بمعنى الاستقرار، و ﴿قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ خبر ﴿وَتَكُونُوا﴾ ، ﴿مِنْهُمْ﴾ متعلق ب ﴿قَائِلٌ﴾ ، ﴿غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ متعلق ب ﴿أَلْقُوهُ﴾ ، ﴿يَلْتَقِطُهُ﴾ جواب الأمر^(٢) الذي هو و "أَلْقُوهُ" ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ ﴿إِنْ﴾ حرف شرط^(٣) ﴿كُنْتُمْ﴾ مشروط به وجوابه ما تقدم ﴿مَا لَكَ﴾ ﴿مَا﴾ استفهام، اسم تام في موضع رفع بالابتداء ﴿لَكَ﴾ الخبر متعلق بالاستقرار والتقدير: أي شيء لك ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾ في موضع الحال^(٤) والنون والألف في موضع نصب مفعول تأمن، والأصل تأمنا^(٥) النون من تأمن ونون الضمير، فالتقى حرفان من جنس واحد فوجب الإدغام فرفعت لسانك بهما رفعة واحدة، فصار حرفاً واحداً مشدداً أوله ساكن^(٦) ، وثانيه مفتوح، وجمهور القراء على الإشمام للإعلام بأن النون من تأمن: كانت مرفوعة، ووجه ذلك: أنك تشير إلى الضمة من غير صریت^(٧) بفعل ذلك، مع لفظك بالنون

(١) النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ١٩٣/٢. القرطبي، مرجع سابق، ١٣١/٩.

(٢) النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ١٩٤/٢. القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، (ت: ١٣٠٧هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدّم له وراجعته: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ط ١، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م)، ٢٩٥/٦.

(٣) صافي، مرجع سابق، ٣٨٧/١٢.

(٤) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٧٢٤/٢.

(٥) الداني، جامع البيان في القراءات السبع، ط ١، (الإمارات: الشارقة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م)، مرجع سابق، ١٢١٦/٣.

(٦) المرصفي، عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المصري الشافعي (ت: ١٤٠٩ هـ)، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، ط ٢، (المدينة المنورة: مكتبة طيبة)، ٢٣٥/١.

(٧) كذا في الأصل: "صریت" والصواب "صويت" وقد ذكرها أبو شامة فقد نقل كلام الحوفي ونسبه إليه فقال: وقال أبو الحسن الحوفي: جمهور القراء على الإشمام للإعلام بأن النون من "تأمن" كانت مرفوعة، وصفة ذلك أنك تشير إلى الضمة من غير صوت مع لفظك بالنون المدغمة، أبو شامة، مرجع سابق، ٥٣٢/١.

المدغمة وهو شيء يحتاج إلى -^(١) ﴿عَلَى يُوسُفَ﴾ متعلق بـ ﴿تَأْمَنَّا﴾ ﴿وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾
 ﴿لَهُ﴾ متعلق بـ ناصحون ﴿مَعَنَا﴾ متعلق بـ ﴿أَرْسِلْهُ﴾ وكذا ﴿عَدَا﴾ ويقال: لم بني أمس وأعرب
 ﴿عَدَا﴾ الجواب، لأن أمس مضمّر بالألف واللام، و"غد" ليس كذلك، وكان أمس أحق بالضمير،
 لأنه على معهود، لأنه قد مضى وعلم، ولهذا تم أمس وتقصّر غداً لنقصان "غد" في معناه، بأنه لم
 يكن بعد وتم أمس لأنه قد وجد وعلم، ﴿يَزْنَعُ﴾ جواب للأمر مجزوم، ﴿وَيَلْعَبُ﴾ عطف عليه،
 والأصل نرتعي، حذفت الياء للجزم^(٢)، لأن الجازم إذا لم يضاف حركة، وأضاف^(٣) حرفاً مقام الحركة
 حذف، كما تحذف الحركة، وأصل الرتع: التوسع بالملاذ في الجهات يقال: رتع فلان في ماله إذا أنفقه
 في شهواته، قال القطامي^(٤):

أَكْفُرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي *** وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمَائَةِ الرَّتَاعَا^(٥)

(١) بياض بالأصل بمقدار كلمة، "رياضة". كما قال أبو شامة "وهو شيء يحتاج إلى رياضة" نقلاً عن الحوفي المرجع السابق.

(٢) النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ١٩٥/٢. ابن عطية، مرجع سابق، ٢٢٤/٣. القرطبي، مرجع سابق، ١٤٠/٩.

(٣) كذا في الأصل ولعل الصواب "لم يصادف حركة وصادف" لاستقامة المعنى والله أعلم.

(٤) هو عمير بن شبيب بن عمرو بن عباد، من بني جشم بن بكر، أبو سعيد، التغلبي الملقب بالقطامي: شاعر غزل فحل. كان
 من نصارى تغلب في العراق، وأسلم. (ت: ١٣٠ هـ). الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنايني بالولاء، الليثي،
 (ت: ٢٥٥ هـ)، الحيوان، ط ٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ)، ٤٧٤/٧. البيت من قصيدته وهي قصيدة طويلة مدح
 بها زفر بن الحارث الكلابي، وحض قيساً وتغلب على الصلح. قال ابن قتيبة الدينوري: كان القطامي أسره زفر في الحرب التي
 كانت بين قيس وتغلب، فأرادت قيس قتله، فحال زفر بينهم وبينه، ومنّ عليه، وأعطاه مائة من الإبل كعطية، وأطلقه، فقال:
 أَكْفُرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي... إلى آخر الأبيات. الشعر والشعراء، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣ هـ)، ٧١٣/٢. وَأَزْنَعُ الْغَيْثُ أَي
 أَثْبَتَ مَا تَزْنَعُ فِيهِ الْإِبِلُ، وَغَيْثٌ مُرْتَعٍ: دُوْ حِصْبٍ. وَرَتَعَ فُلَانٌ فِي مَالٍ فُلَانٍ: تَقَلَّبَ فِيهِ أَكْلاً وَشَرْباً، وَإِبِلٌ رَتَاعٌ. وَأَزْنَعُ الْقَوْمُ: وَقَعُوا
 فِي حِصْبٍ، وَهُوَ عَلَى النَّسَبِ كَطَعْمٍ، وَكَذَلِكَ كَأَنَّ رَتَعَ، ابن منظور، مرجع سابق، ١١٣/٨... بتصرف. ابن جرير، مرجع سابق،
 ٢٧٢/١٨. التغلبي، مرجع سابق، ٢٠١/٥. القرطبي، مرجع سابق، ١٣٩/٩.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٥/١٣. الزجاج، مرجع سابق، ٩٥/٣. النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٤١/١.

﴿لِيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾، ﴿أَنْ﴾ وما عملت فيه في موضع رفع^(١) بـ يحزني، ﴿بِهِ﴾ متعلق بـ ﴿تَذْهَبُوا﴾، ﴿وَأَخَافُ﴾ مستأنف، ﴿أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّبُّ﴾، ﴿أَنْ﴾ في موضع نصب بـ ﴿أَخَافُ﴾^(٢)، ﴿وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾، ﴿عَنْهُ﴾ متعلق بـ ﴿غَافِلُونَ﴾، ﴿قَالُوا لَنْ نَأْكُلَهُ الذَّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾، "إن" التي للشرط، دخلت عليها لام القسم^(٣)، ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ ابتداء وخبر في موضع حال، أي: وهذه حالنا في الاجتماع^(٤)، ﴿إِنَّا إِذَا لَخَّاسِرُونَ﴾، "إذن" جواب لا عمل لها^(٥) في هذا الموضع لتوسطها.

القول في القراءة: قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: ﴿يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾ بالنون فيهما، الباقون: بالياء فيهما، وكلهم جزم العين، إلا أهل الحرمين: فإنهم كسراهما^(٦)، فمن قرأ بالنون: فعلى الإخبار عن جماعتهم، وشاهده: ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾، ومن قرأ بالياء: فعلى الإخبار عن يوسف، لأنهم أرادوا ماله في الخروج من الفائدة، ولم يريدوا ما لهم في ظاهر الأمر، ومن جزم العين: أراد الرتعة وهي السعة في الخصب، يقال: فلان راتع، أي: مُحْصَب، ومن كسر العين: أراد ترتعي من الرعي يقال: رعى وارتعى بمعنى، ثم حذف الياء وبقي الكسرة، و﴿الذَّبُّ﴾ ترك همزه الكسائي وورش

(١) النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ١٩٥/٢. القيسي، مشكل إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣٨١/١.

(٢) القيسي، مشكل إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣٨١/١. الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل (ت: ١٤١٤هـ)، الموسوعة القرآنية، ط ١، (مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ)، ٢٢٨/٤.

(٣) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق، ٤٢٣/٢. فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (ت: ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب، ط ٤، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ٤٢٧/١٨.

(٤) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق، ٤٤٦/٢. فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ٤٢٣/١٨.

(٥) صافي، مرجع سابق، ٣٩٢/١٢.

(٦) (واختلفوا) في "يرتع ويلعب" فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالنون فيهما، وقرأ الباقون فيهما بالياء، وكسر العين من يرتع والمدنيان، وابن كثير، وأثبت قبل الياء فيها في الحاليين بخلاف كما تقدم، وأسكن الباقون العين. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، مرجع سابق، ٢٩٣/٢.

واليزيدي عن أبي عمرو، وإذا خفف الهمزة أثر الإدغام، والباقون: بالهمزة، وكذلك أبو عمرو إذا حقق الهمزة فلهمز على أنه مشتق من تذاب الرّيح إذا جاءت، من كل جانب، مشبه بالريح بسرّعه وخفّته، وترك الهمز على

التخفيف، واختلف في كسر التنوين وضمه من ﴿مُبِينٍ اقْتُلُوا﴾ في الوصل، فقرأ أهل الحرمين والكسائي^(١): بالضم، والباقون بالكسر^(٢)، فمن كسر: أتبع الكسر الكسر، ومن ضم: أتبع الضم الضم، لأن الهمزة إذا ابتدأت: كانت مضمومة بضم ثالث الفعل، لأنه من قتل يقتل فكّره الكسر ثم الضم بعدها

القول في المعنى والتفسير: المعنى - والله أعلم -: قال إخوة يوسف بعضهم لبعض: ﴿اقْتُلُوا

يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ﴾ مكانا من الأرض، ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ﴾، ﴿مِنْ﴾ متعلّقه بيوسف، فإنه

(١) الكسائي، أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، (ت: ١٨٩هـ) إمام في اللغة والنحو والقراءة من أهل الكوفة. ولد في إحدى قراها. وتوفي بالرّي، عن سبعين عاما، وله تصانيف، منها "معاني القرآن" و"المصادر" و"الحروف" و"القراءات" وغيرهم. ابن خلكان، مرجع سابق، ٣٣٠/١. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مرجع سابق، ٥٣٥/١.

(٢) فائدة: يفهم من ذلك أن ابن عامر يقرأ بالكسر والصواب عنه أن هشاما يقرأ بالضم وأن ابن ذكوان يقرأ بالكسر بخلاف عنه، حيث ذكر القاعدة العامة في هذا الباب (التقاء الحرف الساكن مع الأفعال المبدوءة بهمزة الوصل نحو "مبينٌ اقتلوا". وقال رحمه الله: (واختلفوا) في: كسر النون وضمها من {فَمَنْ اضْطُرَّ، وَأَنْ أَحْكَمْ، وَأَنْ اشْكُرْ} ونحوه الدال من {وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ} والتاء من {وَقَالَتِ اخْرُجْ} والتنوين من {فَتَبَيَّلَا انْظُرْ، وَمُتَشَابِهًا انْظُرُوا، وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا} وشبهه واللام من نحو {قُلْ ادْعُوا، قُلْ انْظُرُوا} والواو من {أَوْ اخْرُجُوا، أَوْ ادْعُوا، أَوْ انْقُصْ} مما اجتمع فيه ساكنان يبتدأ ثانيهما بهمزة مضمومة فقرأ عاصم وهمزة بكسر الساكن الأول وافقهما يعقوب في غير الواو، ووافقه أبو عمرو في غير اللام، وقرأ الباقر بالضم في ذلك كله، واختلف عن ابن ذكوان، وقبل في التنوين، فروى النقاش عن الأخفش كسره مطلقا حيث أتى، وكذلك نص الحافظ أبو العلاء عن الرملي عن الصوري، وكذلك روى العراقيون عن ابن الأخرم عن الأخفش واستثنى كثير من الأئمة عن ابن الأخرم {بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ} في الأعراف {وَحَبِيبَتِهِ اجْتَنَّتْ} في إبراهيم فضم التنوين فيهما، وبذلك قرأ الحافظ أبو عمرو من طريقه، وهو الذي لم يذكر المهدي وابن شريح غيره، وروى الصوري من طريقه الضم مطلقا، ولم يستثن شيئا "قلت"، والوجهان صحيحان عن ابن ذكوان من طريقه رواهما عنه غير واحد - والله أعلم. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، مرجع سابق، ٢٢٥/٢.

قد شغله عنا وصرف وجهه عنا إليه^(١) ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ يعنون أنهم يتوبون من قتلهم يوسف، فيكونون بتوبتهم من قتله بعد هلاك يوسف قوما صالحين^(٢) واختلف في من قال منهم ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾ فقال معمر^(٣) وابن إسحاق^(٤): هو روبيل كان أكبر القوم^(٥) وروي عن مجاهد: أنه شمعون، وقيل: هو يهودا وكان من أشدهم، وقال الضحاك^(٦): هو الذي قال: ﴿فَلَنْ

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ١٩/١٣. فائدة: ارتكاب أخف الضررين قاعدة شرعية عمل بها الأولون قال السعدي: "إن بعض الشر أهون من بعض فارتكاب أخف الضررين أولى من ارتكاب أعظمهما والعزم على التوبة قبل وقوع الذنب. وقال ابن الجوزي: وفي قصتهم نكتة عجيبة وهو أنهم عزموا على التوبة قبل الذنب. قال السمرقندي: وقال بعض العلماء: هكذا يكون المؤمن يهيء التوبة قبل المعصية. نصر والهلالي، مرجع سابق، ١١٦/١.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ١٩/١٣.

(٣) معمر بن المنثري، أبو عبيدة التيمي البصري، النحوي العلامة، يقال: إنه ولد في سنة عشر ومائة في الليلة التي مات فيها الحسن البصري. (ت: ٢٠٩). السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (ت: ٣٦٨هـ)، أخبار النحويين البصريين، ت: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي -المدرسين بالأزهر الشريف، (مصر: مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣ هـ-١٩٦٦م)، ص ٥٢-٥٥. ابن خلكان، مرجع سابق، ٢٣٥/٥. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مرجع سابق، ٤٤٥/٩.

(٤) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني: من أقدم مؤرخي العرب من أهل المدينة وله السيرة النبوية، ومن حفاظ الحديث وسكن بغداد فمات فيها. (١٥١ هـ = ٧٦٨ م). الزركلي، مرجع سابق، ٢٨/٦.

(٥) (كان أكبر إخوته). عبدالرزاق، مرجع سابق، ٣١٧/١. ابن جرير، مرجع سابق، ٢٠/١٣.

(٦) الضحاك أبو القاسم بن مزاحم الهلالي، ويُقال: أبو محمد الخراساني، أخو محمد بن مزاحم، ومسلم بن مزاحم، صاحب التفسير (ت: ١٠٥ هـ). ابن سعد، مرجع سابق، ٣٠٢/٦. الشيباني، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة العصفري البصري ت: ٢٤٠ هـ، طبقات خليفة، ت: سهيل زكار (لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م)، ٥٦٨/١. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت: ٢٥٦ هـ)، التاريخ الكبير، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان دائرة المعارف العثمانية، (الهند: حيدر آباد، الدكن)، ٧١٣/١. المزني، مرجع سابق، ٢٩١/١٣.

أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي ﴿١﴾ وقيل الحب: بئر بيت المقدس^(١) وقال: ابن عباس: بئر بالشام
^(٢) والحب: البئر التي لم تطوَ سميت^(٣) بذلك: لأنها قطعت قطعاً، ومنها المحبوب قال الأعشى^(٤):

لئن كنتَ في جُبِّ ثَمَانِينَ قَامَةً *** وَرُقِيتَ أسبابَ السماءِ بِسَلَمٍ^(٥)

وغيابة الحب قعره، وغيابة كل شيء: ما غاب عنك^(٦)، و﴿يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ أي:
 يأخذه بعض مارة الطريق من المسافرين، ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ أي: ﴿فَاعِلِينَ﴾ ما أقول لكم، قال
 ابن عباس: التقطه بعض الأعراب^(٧).

وقوله تعالى: ﴿يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ أي: قال إخوة يوسف إذ تآمروا بينهم وأجمعوا على
 الفرقة بينه وبين والده يعقوب لوالدهم يعقوب: ﴿يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾ فتركه معنا
 ونحن له ناصحون نُحَوِّطُهُ وَنَكْلُؤُهُ^(٨).

(١) (بئر بيت المقدس). عبدالرزاق، مرجع سابق، ٣١٨/١.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٢/١٣.

(٣) ابن عطية، مرجع سابق، ٢٢٢/٣. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٤١٦/٢.

(٤) أعشى قيس، أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، (ت: ٧ هـ)، من شعراء الطبقة الأولى في
 الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقة. فسمي (صنّاجة العرب). ٥٢/١-٥٩. ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد
 (ت: ٤٥٦ هـ)، جمهرة أنساب العرب، ط ٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م)، ٣١٩/٢. ابن عساكر، أبو
 القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١ هـ)، ت: عمرو بن غرامة العمروي، (لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،
 ١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)، ٣٢٧/٦١.

(٥) سيبويه، مرجع سابق، ٢٨/٢. الزجاج، مرجع سابق، ١٦٨/٣.

(٦) ابن الجوزي، مرجع سابق، ٤١٦/٢.

(٧) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٣/١٣.

وقوله تعالى: ﴿أَرْسَلُهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَبُ﴾^(٢) أي: "يفتعل"^(٣) من الرعي أي يرمى الإبل، أي: أرسله معنا يلهو وينعم وينشط في الصحراء^(٤) ونحن حافظوه من أن يناله سوء أو شيء تكرهه أو يؤذيه^(٥)، من قرأ بالياء: كان الإخبار عن يوسف، ومن قرأ بالنون: كان الإخبار عنهم وعنه، ومن جزم العين من يرتع: كان من الخصب، ومن كسر العين: كان من الرعي^(٦).

وقوله تعالى: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ قال يعقوب لهم إني ليحزني أن تذهبوا به معكم إلى الصحراء مخافة عليه من الذئب أن يأكله، وأنتم عنه غافلون لا تشعرون^(٧) به. ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذَّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ أي: قال إخوة يوسف لوالدهم يعقوب: لئن أكل يوسف الذئب^(٨) في

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٤/١٣. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، ت: أ.د. الشاهد البوشيخي، ط ١، (جامعة الشارقة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، ٣٥١٠/٥.

(٢) فائدة: جواز اللعب للكبار كما للصغار بلا نكير ودون استهجان والرياضة هامة بعد الأكل. قال العلمي: هذا وقد أحرروا لفظ اللعب عن الرتع في قولهم لأبيهم؟ لأن احسن وقت للرياضة البدنية في وقت الصباح بعد تناول لقيمات يسيرة، وفي المساء وقت البرد بعد ان يكون قد تناول طعام الغداء، وفي كلام الناس: تعشّ وتمشّ ولو خطوتين. نفس المرجع السابق، نصر والهلالي، مرجع سابق، ١٥٨/١-١٥٩.

(٣) هذا على قراءة من يقرأ يرتع بكسر العين كما هو في قراءة أهل الحرمين ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، مرجع سابق، ٢٩٢/٢.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٧/١٣، ٢٦. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: محمد حسين شمس الدين، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤١٩هـ)، ٣٢٠/٤.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ٥٧٢/١٥.

(٦) الزجاج، مرجع سابق، ٩٥/٣. أبويان، مرجع سابق، ٢٤٦/٦. السمين، مرجع سابق، ٤٤٩/٦. ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط ١، (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ٣٢/١١.

(٧) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٩/١٣.

(٨) فائدة: فيه دلالة بأن أرضهم كانت كثيرة الذئاب. نصر والهلالي، مرجع سابق، ١٦٢/١.

الصحراء ونحن أحد عشر رجلاً معه نحفظه، وهم العصابة، أي: الجماعة، إنا إذاً لعجزة بما نكون^(١) والخسران: إتلاف النفس، كما أن أعظم الريح سلامتها. وقد تضمنت الآيات: البيان عما يوجبه الحسد من حملان النفس على عظيم الأمور من قبل المحسود، أو تعريضه للقتل "الإلقاء في المهالك"^(٢) كما كانت حال يوسف مع إخوته، والبيان عما يوجبه الوقوف بين شرين لا بد من أحدهما من اختيار أنقصهما شراً، كما أشار هذا القائل إذا رأى أنه لا بد من أحدهما، والبيان عما يوجب الحيلة من التلطف في المسألة ليتم الأمر الذي قُصد له عما فعل إخوة يوسف حين سألوا أباهم إرساله معهم، والبيان عما يوجبه حال من طلب اللهو واللعب من غير مراعاة واجب، ولا جائز، والبيان عما يوجبه شدة الإشفاق من الحزن عند الفراق مع سوء الظن بحوادث الزمان، وعوارض الآفات، والبيان عما يوجبه اغتصاب نفيس ما في يدي الإنسان من كونه في حكم الخاسر بالعجز، والتحسر على الخسران، وما لحق من النقصان.

القول في الوقف والتمام:

﴿صَالِحِينَ﴾ تمام^(٣)، وكذا ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعْلَمْنَ﴾^(٤)، وكذا ﴿لِحَافِظُونَ﴾^(٥)، وكذا ﴿غَافِلُونَ﴾^(٦)، وكذا ﴿لِخَاسِرُونَ﴾^(٧).

وقوله عز وجل:

- (١) كذا في الأصل: "بما نكون" ولعل الصواب "هالكون" للسياق وينحو ما ذكره ابن جرير، مرجع سابق، ٢٩/١٣. وكذا القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٣٥١٣.
- (٢) كذا في الأصل ولعل الصواب "أو تعريضه للقتل والإلقاء في المهالك" لاستقامة المعنى.
- (٣) النحاس، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٣٠. ورؤوس الآي بعد "كافية" الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٥ ويرى "يرتع ويلعب" كاف. وهو "كاف" عند الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩١.
- (٤) وهو كاف عند الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٢. وكذا "لحافظون" وكذا "غافلون".
- (٥) وهو كاف عند الأشموني، المرجع السابق. وكذا عند الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٢.
- (٦) الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وهو كاف عند الأشموني، المرجع السابق.
- (٧) وهو حسن عند الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق.

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٥) وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَقِيقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَآكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَهُ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضْعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾

﴿ فَلَمَّا ﴾ الفاء جواب ما أخبر به عنهم، ولما ظرف مضاف إلى ﴿ ذَهَبُوا ﴾^(١)،
 ﴿ بِهِ ﴾ متعلق بـ ﴿ ذَهَبُوا ﴾، ﴿ وَأَجْمَعُوا ﴾ عطف على ﴿ ذَهَبُوا ﴾، ﴿ أَنْ يَجْعَلُوهُ ﴾، ﴿ أَنْ ﴾ في
 موضع نصب على حذف الخافض، ﴿ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ ﴾، ﴿ فِي ﴾ متعلقه بـ ﴿ يَجْعَلُوهُ ﴾،
 ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ ﴾، ﴿ إِلَيْهِ ﴾ متعلق بـ ﴿ أَوْحَيْنَا ﴾، ﴿ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ ﴾ لام قسم مؤكد بالنون
 الشديدة^(٢)، ﴿ بِأَمْرِهِمْ ﴾ متعلق بـ ﴿ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ ﴾، ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ابتداء وخبر في موضع
 الحال^(٣)، أي: ﴿ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ ﴾ وهم غير عالمين^(٤)، وجواب لما محذوف^(٥)

(١) الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق، ٧٣/١.

(٢) الزمخشري، مرجع سابق، ٤٥٠/٢.

(٣) المرجع السابق.

(٤) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت: ٤٦٥ هـ) لطائف الإشارات، ت: إبراهيم البسيوني، ط ٣، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ١٧٣/٢. الكرمان، أبو القاسم برهان الدين تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر (ت: نحو ٥٠٥ هـ) غرائب التفسير وعجائب التأويل، (جدة: دار القبة للثقافة الإسلامية، بيروت: مؤسسة علوم القرآن)، ٥٢٩/١. ابن عطية، مرجع سابق، ٢٢٥/٣.

(٥) فأدخل الواو في جواب "لما"، وإنما الكلام: فَلَمَّا أَحْزَنَّا سَاحَةَ الْحَيِّ، انْتَحَى بِنَا، وكذلك: {فَلَمَّا ذَهَبُوا، وَأَجْمَعُوا}، لأن قوله: "أجمعوا" هو الجواب. ابن جرير، مرجع سابق، ٥٧٥/١٥. واختلف العلماء في جواب «لما» من قوله فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ أمثبت هو أم محذوف؟ فقيل: هو مثبت، وهو قوله: {قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَقِيقُ} الآية [١٧/١٢]، أي: لما كان كذا وكذا {قَالُوا يَا أَبَانَا}

تقديره: عظمت فتنهم أو كبر ما قصدوا له^(١)، وقيل الجواب: أجمعوا^(٢)، والواو زائدة مؤكدة^(٣)،

كما

واستحسن هذا الوجه أبو حيان. وقيل: جواب «لما» هو قوله: أوحينا والواو صلة، وهذا مذهب الكوفيين، تزداد عندهم الواو في جواب «لما، وحتى، وإذا»، وعلى ذلك خرجوا قوله تعالى: {فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ}، الصفات، الآية: ١٠٣، ١٠٤. وقوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا}، الزمر، الآية: ٧٣، وقول امرئ القيس:

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى ... بِنَا بَطْنُ حُفَيْفٍ ذِي رَكَامٍ عَقْنَقِلَ

أي: لَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى. وقيل: جواب «لما» محذوف، وهو قول، واختلف في تقديره، فقيل: إن تقديره فعلوا به ما فعلوا من الأذى. وقدره بعضهم: {فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ} عظمت فتنهم. وقدره بعضهم: {فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ} جعلوه فيها. واستظهر هذا الأخير أبو حيان؛ لأن قوله: {وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ}، يوسف، الآية: ١٥. يدل على هذا المقدر. والعلم عند الله تعالى. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت: ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، ٢/٢٠٥. ...بتصرف.

(١) كذا في الأصل "قصدوا إليه له" وضرب الناسخ على كلمة "إليه". البيضاوي، مرجع سابق، ١٥٨/٣. ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، ت: الدكتور عبد الله الخالدي، ط١، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦ هـ)، ٣٨٢/١. أبو حيان، مرجع سابق، ٢٤٨/٦. الحلبي، مرجع سابق، ٤٥٤/٦.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ٣٠/١٣. ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٣٣/١٢.

(٣) مسألة فيما يعني بالحرف الزائد؟

إن كان معناه الزيادة التي دخولها كخروجها، فلا معنى لذكر الوظيفة البلاغية حينئذ، وإن كان المقصود أن الحرف إنما زيد في النظم لمعنى، فحينئذ ينبغي أن لا يسمى زائداً. فالمسألة متعلقة باختلاف الاصطلاح، فالقدماء يعبرون بـ(الزيادة) و(الحشو) و(الصلة) ونحو ذلك، ولكنهم لا يقصدون أن هذا اللفظ دخوله كخروجه، أو أنه زيد لغير معنى، وإنما يقصدون أنه لو حذف من السياق لم يكن الكلام ملحوظاً ولا خارجاً عن قوانين العربية. والظاهر والله أعلم أن العلماء المتقدمين لم يفرّدوا هذا المبحث بالتصنيف، مع أنهم تكلموا في هذه المسألة كلاماً منشوراً في مواطن وروده وخاصة في القرآن الكريم. و كان للنحويين النصيب الأكبر من الكلام في هذا الباب، ولكنهم قصرُوا كلامهم في الأعم الأغلب على الوظيفة النحوية وصحة التركيب، ولم يتعرضوا للوظيفة البلاغية إلا نادراً.

ومع أن أكثر النحويين يوجد في كلامهم التعبير بالزيادة في القرآن وكلام العرب، إلا أن مرادهم بذلك أنها زيدت لضرب من التأكيد كما قال بعضهم كابن يعيش، ويعبرون بالصلة لأنها يتوصل بها إلى زنة أو إعراب لم يكن عند حذفها كما قال ابن الحاجب: أو لتزيين اللفظ، واستقامته كما قال السيوطي.

وأما البلاغيون فقد تعرضوا لهذه المسألة إجمالاً وتفصيلاً:

أما التفصيل فقل أن ترى آية في كتاب الله - عز وجل - تحتل الزيادة إلا وجدت كلاماً فيها للمفسرين، وخاصة أصحاب الاتجاه النحوي والبلاغي، كالزمخشري، وأبي حيان، والسمين الحلبي، والألوسي، وابن عاشور.

وأما الإجمال فقد اتفقت كلمتهم، أو كادت على أن الكلام البليغ يمتنع أو يندر أن يوجد فيه الزيادة المحضة التي يكون دخولها كخروجها، فإذا كان هذا من شروط الكلام البليغ فهو في القرآن أولى، ولذلك نهوا على أن القرآن لا يحتوي على شيء زائد، ونهوا على أن النحويين إذا ذكروا الزيادة والحشو ونحو ذلك فإن مقصودهم بذلك ضبط قوانين الإعراب، وأن حذف هذه الحروف لا يخل بالإعراب ولا يخرج الكلام عن قوانين العربية، ويبقى بعد ذلك بيان الفروق الدقيقة بين معنى الكلام بالزيادة ومعناه بغيرها، وتلك وظيفة البلاغي. ومن أشار إلى ذلك من القدماء: ابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) تعرض لهذه المسألة باختصار في (تأويل مشكل القرآن) وجعلها من باب التوكيد. الرماني (ت: ٣٨٤هـ): أشار إلى ذلك في كتابه الجامع كما نقله ابن سنان الخفاجي في سر الفصاحة. الخطابي (ت: ٣٨٨هـ): تعرض لهذه المسألة في (إعجاز القرآن) وجعلها من باب الفصاحة، لأن ذكرها أفصح من تركها.

ابن سنان الخفاجي (ت: ٤٦٦هـ): تعرض لهذه المسألة في (سر الفصاحة) فقال (ص ١٥٦-١٥٧): "فأما زيادة (ما) في قول الله تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ} سورة آل عمران، الآية: ١٥٩. وقوله تعالى: {فَبِمَا نَفْسِهِمْ مِثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً} سورة المائدة، الآية: ١٣. فإن لها هنا تأثيراً في حسن النظم وتمكيناً للكلام في النفس، وبعداً به عن الألفاظ المبذلة، فعلى هذا لا يكون حشواً لا يفيد. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي (ت: ٤٧١هـ)، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني، جدة: دار المدني)، ١/٤١٦-٤١٧-٤١٨-٤٢٠-٤٢٣. وخلاصة رأيه أن الزيادة المفيدة تعني انتقال الحرف من دلالة أو إيحاء الأصلي إلى دلالة أو إيحاء آخر.

الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ): تعرض في (الكشاف) لهذه المسألة في مواضعها، وجاء بفوائد ولطائف لا نكاد نجدها عند من سبقه، فهو لا يتوقف عند مجرد التوكيد كما يذكر السابقون، بل يبين الدلالة المتعلقة بكل موضع، ويربطها بالسياق، ويوضح فائدتها البلاغية. ويقول ضياء الدين ابن الأثير، نصر الله بن محمد (ت: ٦٣٧هـ): "أني لو سلمت أن ذلك من المجاز لأنكرت أن لفظة "ما" زائدة لا معنى لها، ولكنها وردت تفخيماً لأمر النعمة التي لان بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم: وهي محض الفصاحة: ولو عري الكلام منها لما كانت له تلك الفخامة. وأما الغزالي -رحمه الله- فإنه معذور عندي في ألا يعرف ذلك؛ لأنه ليس فنه. ومن ذهب إلى أن في القرآن لفظاً زائداً لا معنى له، فإما أن يكون جاهلاً بهذا القول، وإما أن يكون متسماً في دينه واعتقاده.

وقد ورد مثلها في كلام العرب، كالذي يحكى عن الزباء، وذلك أن الواضح الذي هو جذيمة الأبرش "كان ملكاً ما على شاطئ الفرات، وكانت الزباء ملكة الجزيرة، وكان يقال: جذيمة الأبرش وجذيمة الواضح، وذلك أنه كان أبرص، فهابت العرب أن تقوله، فقالت: "الأبرش" وكانت تقول للذي به البرص: به وضح، تفاديا من البرص، فقالوا: جذيمة الواضح، وهو جاهلي" تزوجها، والحكاية في ذلك مشهورة، فلما دخل عليها كشفت له عن فرجها، وقد ضفرت الشعر من فوقه ضفيرتين، وقالت: "أذات عرس ترى، إما إنه ليس ذلك من عوز المواس، ولا من قلة الأواس، ولكنه شيمة ما أناس".

فمعنى الكلام: ولكنه شيمة أناس، وإنما جاءت لفظة "ما" ههنا تفخيماً لشأن صاحب تلك الشيمة، وتعظيماً لأمره، ولو أسقطت لما كان للكلام ههنا هذه الفخامة والجزالة، ولا يعرف ذلك إلا أهله من علماء الفصاحة والبلاغة.

وقول النحاة: إن "ما" في هذه الآية زائدة، فإنما يعنون به أنها لا تمنع ما قبلها عن العمل، كما يسمونها في موضع آخر كافة: أي أنها تكف الحرف العامل عن عمله، كقولك: إنما زيدٌ قائم، فما قد كفت "إن" عن العمل في زيد، وفي الآية لم تمنع عن العمل ألا ترى أنها لم تمنع "الباء" عن العمل في خفض "الرحمة". ابن الأثير ضياء الدين نصر الله بن محمد (ت: ٦٣٧هـ) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ت: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، ط ١، (القاهرة: الفجالة، دار نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع)، ٧٥/٢. انتهى.... بتصرف.

وتعرض لهذه المسألة الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بشار (ت: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١ (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م)، ٧٢/٣. تفصيلاً في باب الحروف والأدوات. وتعرض لها إجمالاً في نوع أساليب القرآن فقال: "واعلم أن الزيادة واللغو من عبارة البصريين، والصلة والحشو من عبارة الكوفيين. والأولى اجتناب مثل هذه العبارة في كتاب الله تعالى، فإن مراد النحويين بالزائد من جهة الإعراب لا من جهة المعنى. وقد اختلف في وقوع الزائد في القرآن، فمنهم من أنكروه، قال الطرطوسي في العمدة: زعم المبرد وتعلب ألا صلة في القرآن، والدهماء من العلماء والفقهاء والمفسرين على إثبات الصلات في القرآن، وقد وجد ذلك على وجه لا يسعنا إنكاره، فذكر كثيراً. وقال ابن الخباز في التوجيه: وعند ابن السراج أنه ليس في كلام العرب زائد، لأنه تكلم بغير فائدة وما جاء منه حمله على التوكيد. ومنهم من جوزوه وجعل وجوده كالعدم وهو أفسد الطرق". وبعد أن بينت بعض ما ورد عند علمائنا السابقين في هذا الباب نأتي إلى مصطفى صادق الرافعي (ت: ١٩٣٧)، في كتابه، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط ٨، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ص ١٥٢. فنجده يقول ولما كان الأصل في نظم القرآن أن تعتبر الحروف بأصواتها وحركاتها ومواقعها من الدلالة المعنوية، استحال أن يقع في تركيبه ما يسوغ الحكم في كلمة زائدة أو حرف مضطرب أو ما يجري مجرى الحشو والاعتراض، كما تجد من كل ذلك في أساليب البلغاء، بل نزلت كلماته منازلها على ما استقرت عليه طبيعة البلاغة، وما قد يشبه أن يكون من هذا النحو الذي تمكنت به مفردات النظام الكوني، وارتبطت به سائر أجزاء المخلوقات صفة متقابلة بحيث لو نزعنا كلمة منه أو أزيلت عن وجهها، ثم أدير لسان العرب كله على أحسن منها في تأليفها، وموقعها، وسدادها لم يتهياً ذلك ولا اتسعت له اللغة بكلمة واحدة.... بتصرف من كتاب الرافعي وغيره.

قال امرؤ القيس^(١):

فَلَمَّا أَجْزَنَّا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى *** بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قِفَافٍ^(٢) عَقْنَقِلْ

المعنى: فلما أجزتك أحد الحي تنحى بنا، والوجه أن يكون الجواب محذوفا، لكن لا يزيد حرف في كتاب الله لا معنى له^(١) ﴿وَجَاءُوا﴾ فعل وضمير فاعلين، ﴿أَبَاهُمْ﴾ نصب ب جاءوا وعلامة

قلت: والذي أميل إليه والله أعلم أنه ليس في القرآن حرف زائد لا يفيد فائدة بلاغية لأن الكتاب منزل من عزيز حكيم فهو عزيز في كلامه محكم في سياقه وضبطه. والله تعالى أعلم. وللتوسع في هذه المسألة ينظر:

١- زيادة الحروف بين التأييد والمنع وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، دكتوراه، د. هيفاء عثمان عباس فدا.

٢- الزيادة في القرآن الكريم، ماجستير، الباحثة: سهير إبراهيم أحمد سيف.

(١) امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي، وهو من أهل نجد، من الطبقة الأولى. وهذه الديار التي وصفها في شعره كلها ديار بني أسد. وفاته كانت حوالي عام ٥٥٠ م. ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، مرجع سابق، ١/١٠٧. وفاته كانت حوالي عام ١١٢/١. الزركلي، مرجع سابق، ١١/٢.

(٢) البيت من معلقة امرئ القيس بن حجر الكندي فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى... بنا بطن خبت ذي قفاف عققل (ذي

قفاف) وليست ذي قفاف. امرؤ القيس، بن حجر بن الحارث الكندي، من بني أكل المرار (ت: ٥٤٥ م)، ديوان امرئ

القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المطاوي، ط ٢، (بيروت: دار المعرفة، ٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)، ١/٣٩. والخبت: ما اطمأن من الأرض

واتسع. والقفاف جمع قف والقف: ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا. والعققل، كسفرجل: الوادي

العظيم المتسع. التاج (خ ب ت، ق ف ف، ع ق ل). قال: أجزنا: قطعنا. والساحة: الفناء. والخبت: أرض مطمئنة. والحقف

من الرمل: المروج، والجمع حقاف، ويروى "ركام" أي بعضه فوق بعض. وعققل: متعقد متداخل بعضه في بعض. والبيت

شاهد على أن الواو في قوله: "وانتحى": مقحمة، يريد: فلما أجزنا ساحة الحي انتحى. وهي نظير الواو في قوله تعالى: {حَتَّى

إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ} سورة الأنبياء، الآية: ٩٦ - ٩٧. الواو في

{وَاقْتَرَبَ}: مقحمة. والفعل جواب للشرط "حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ". قال الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت: ٢٠٧ هـ)، معاني

القرآن، ت: أحمد يوسف نجاتي/محمد علي نجار/عبد الفتاح إسماعيل شلبي، (مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة) (الورقة ٣٠٦

من مصورة الجامعة رقم ٢٤٠٥٩): وقوله: {وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ} معناه والله أعلم، حتى إذا فتحت اقترب، ودخول الواو في

الجواب في {حَتَّى إِذَا} بمنزلة قوله: " {حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ} ". وفي قراءة عبد الله {فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّاقِيَةَ}. وفي

قراءتنا بغير واو. ومثله في الصفات {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ} معناها: "ناديناه". وقال امرؤ القيس: "

فَلَمَّا أَجْزَنَّا... البيت "يريد" انتحى". ابن جرير، مرجع سابق، ١٤٢/٩.

النصب: ثبات الألف، ﴿عِشَاءً﴾ ظرف العامل فيه جاءوا ﴿يَبْكُونَ﴾ فعل مستقبل في موضع الحال^(٢)، أو جاءوا باكين، ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾، ﴿نَسْتَبِقُ﴾ فعل مستقبل في موضع الحال، أي: ذهبنا مستبقين، ﴿عِنْدَ﴾ ظرف العامل فيه تركنا، ﴿فَأَكَلَهُ الذُّبُّ﴾ الفاء جواب ما أخبروا به، ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ ما حرف نفي، و﴿أَنْتَ﴾ اسم ما، و﴿بِمُؤْمِنٍ﴾ الخبر متعلق بما يضمنه المعنى، و﴿لَنَا﴾ متعلق ﴿بِمُؤْمِنٍ﴾، ﴿وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ اسم كان الألف والنون، وخبرها ﴿صَادِقِينَ﴾، ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ﴾، ﴿عَلَى﴾ متعلقه بـ ﴿جَاءُوا﴾، ﴿بِدَمٍ﴾ متعلق أيضا بـ ﴿جَاءُوا﴾، ﴿كَذِبٍ﴾ نعت لدم، ﴿لَكُمْ﴾ متعلق بـ ﴿سَوَّلَتْ﴾، ﴿أَمْرًا﴾ نصب بـ ﴿سَوَّلَتْ﴾، ﴿فَصَبَّرَ جَمِيلٌ﴾ الفاء جواب فعلهم، وصبر رفع على إضمار مبتدأ أي: فأمرني صبر جميل، و﴿جَمِيلٌ﴾ نعت لصبر، ويجوز أن يكون رفع بالابتداء^(٣)، أو الخبر محذوف تقديره: فصبر جميل أولى لي^(٤).

(١) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م)، ٣/ ٧٢. ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن محمد الورغمي التونسي المالكي، (ت: ٨٠٣هـ)، تفسير الإمام ابن عرفة، ت: د. حسن المناعي، ط ١ (تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ١٩٨٦م)، ٣/ ٣٣١. ابن ملاء، عبد القادر حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ)، بيان المعاني، ط ١، (دمشق: مطبعة الترقى، ١٣٨٢هـ-١٩٦٥م)، ٣/ ٣٩٢.

(٢) الزجاج، مرجع سابق، ٣/ ٩٥. النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢/ ١٥٩.

(٣) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: ٧١٠هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ت: يوسف علي بديوي، ط ١، (بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ٢/ ١٠٠. ابن جزى، مرجع سابق، ١/ ٣٨٣. البيضاوي، مرجع سابق، ٣/ ١٥٨.

(٤) النَّحَّاسُ، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢/ ٣١٨. الزجاج، ترمجع سابق، ١/ ٤١. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢/ ٧٢٦.

وينشد (١):

تشكوا إليّ جملي طول السرى *** صبر جميل، وكلانا مبتلى (٢)

﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ ابتداء وخبر، و﴿عَلَىٰ﴾ متعلقة بـ﴿مُسْتَعَانُ﴾، و﴿مَا﴾ بمعنى الذي، وإن شئت كانت و﴿تَصِفُونَ﴾ مصدرا (٣)، أي: على وصفكم، ﴿سَيَّارَةً﴾ رفع بـ جاءت، والفاء جواب مجيئهم، ﴿وَأَرَادَهُمْ﴾ نصب بـ أرسلوا، ﴿فَأَذَلِّي﴾ ﴿ذُلُّهُ﴾ نصب بـ أدلى،

(١) ونسبه السيرافي في شرح أبيات سيويه، ٣١٧/١ للملبد بن حرمة. وهو ملبد بن حرمة الشيباني: شجاع من كبار الثوار في صدر أيام العباسيين. خرج في أيام المنصور ومعه نحو ألف فارس فاستولى على ناحية الجزيرة. واستفحل أمره، فسير المنصور لقتاله جيوشا متتابعة انهزمت كلها. ثم وجه إليه خازم بن خزيمة في ثمانية آلاف مقاتل، فثبت لهم ملبد ثباتا عجيبا حتى كاد يهزمهم، فرشقوه بالنشاب فقتلوه مع جمع كبير من أصحابه (١٣٨ هـ = ٧٥٥ م)، الكامل لابن الأثير أبي الحسن عز الدين ٥: ١٨٠، ١٨١ والطبري ٩: ١٧٠ ولم ينسب أباه، ولعله (حرمة بن إياس) ت بين سنتي ١٠٠ و ١١٠ وكان من رجال الحديث، له ترجمة موجزة في تهذيب التهذيب ٢: ٢٢٨. الزركلي، مرجع سابق، ٢٨٧/٧. لكن تعقبه الغندجاني في "فرحة الأديب" ص ١٧٩-١٨٠، فقال: ليس بيت الكتاب للملبد بن حرمة الشيباني، إنما سئل أبو عبيدة عن قائله فقال: هو لبعض السواقين ابن الوزير أبو عبد الله، عز الدين محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسيني القاسمي، (ت: ٨٤٠ هـ)، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرناؤوط، ط ٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ-١٩٩٤ م)، ١٠٤/٥.... بتصرف. والله أعلم بالصواب.

(٢) كذا في الأصل "تشكوا" بالتاء وألف الجمع ولعل الصواب "يشكو" وكذلك "فكلانا" ولعل الصواب "وكلانا" لثبوتهما في المراجع من بحر الرجز. سيويه، مرجع سابق، ٦٤/١. أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: ٢٠٩ هـ)، مجاز القرآن، ت: محمد فواد سرگين، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١ هـ)، ٣٠٣/١. ابن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ت: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧ م)، ٧١/١. الفراء، مرجع سابق، ٥٤/٢. قال السمين: يجوز أن يكون مبتدأ وخبره محذوف، أي: صبر جميل أمثل بي. ويجوز أن يكون خبرا محذوف المبتدأ، أي: أمري صبر جميل. ثم ذكر قول الشاعر: يشكو إليّ جملي طول السرى صبر جميل فكلانا مبتلى. وقال: يحتمل أن يكون مبتدأ أو خبرا كما تقدّم ثم أشار إلى قراءة شاذة في الآية الكريمة، وهي: (فصبرا جميلا)، وتخرج على أن (صبرا) منصوب على المصدر، أي أنه مفعول مطلق لفعل محذوف، والتقدير: اصبري يا نفس صبرا. ثم قال: (وروي البيت أيضا بالرفع والنصب على ما تقدّم، والأمر فيه ظاهر) مرجع سابق، ٤٥٨/٦. انتهى.

(٣) النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ١٩٢/٢.

والفاء جواب إرسالهم بتقدير: فأتى، فأدلى، وجمع دلو أدل في القليل والكثير دلي بضم الدال وكسرهما^(١) والأصل دلو، وعلى وزن فعول، قلبت لام الفعل ياء، وقلبت الهاء الزائدة، ثم أدغمت الياء في الياء، وفعلت ذلك: لأن الجمع باب لاستثقال الجمع وحرف العلة، ولنفرق بين الواحد والجمع، فمن ضم: فعلى الأصل، ومن كسر: كره الكسر بعد الضم استثقالا له ويقال في جمعه أيضا دلاء^(٢) ويقال: أدلى الرجل دلوه إذا أرسلها ليستقي بها يدلها إدلاءً، ودلاها يدلوها دلوًا إذا مدّها ليخرجها، ﴿يَا بُشْرَى﴾ نداء مضاف، ومنهم من لا يضيف^(٣) فيقول: يا بشرى، ومثله هذا وقد تقدم القول فيه^(٤) ﴿هَذَا غُلَامٌ﴾ ابتداء وخبر، ﴿وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً﴾ الهاء في ﴿وَأَسْرُوهُ﴾ راجعة على يوسف، و﴿بِضَاعَةً﴾ نصب على الحال، أي: مبسوطة، ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا، ويكون أسروه بمعنى جعلوه بضاعة^(٥) ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ ابتداء وخبر، و﴿بِمَا﴾ متعلق ب﴿عَلِيمٌ﴾، وما بمعنى الذي.

(١) الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، (باب الدال واللام) ١٤ / ١٢١. زين الدين الرازي، مرجع سابق، باب (د ل) ١، ١٠٧/١. الحموي الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي، (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت: المكتبة العلمية)، باب (د ل و)، ١ / ١٩٩.

(٢) الفراهيدي، العين، مرجع سابق، ٢ / ٢٩. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت: ٣٢١هـ) جمهرة اللغة ت: رمزي منير بعلبكي، ط ١، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)، ٢ / ٦٨٢. ينظر المراجع، تهذيب اللغة، مختار الصحاح، المصباح المنير. والألوسي، مرجع سابق، ٩ / ١٣٠.

(٣) النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق ٢ / ٣١٩. الزجاج، مرجع سابق، ١ / ١٩٤. ابن مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٤٧.

(٤) الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، (ت: ٣٣٣هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ت: د. مجدي باسلوم، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، ٦ / ٢٢٠. النسفي، مرجع سابق، ٢ / ١٠١. ابن جزي، مرجع سابق، ١ / ٣٨٣. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٢ / ٤٢١.

(٥) النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢ / ٣١٩. العكبري، مرجع سابق، ٢ / ٧٢٧.

القول في القراءة:

قرأ أهل الكوفة: ﴿يَا بُشْرَى﴾ بوقف الياء من غير ألف، الباقون: بفتح الياء وإثبات الألف من غير إمالة^(١)، والإمالة لحمزة^(٢) والكسائي على أصولهما لأن الألف رابعة، والألف والياء على إضافة بشرى إلى ياء النصب، كمثوأي وهداي، والحذف: على نداء البشرى أي أن هذا من آنائك وأوقاتك، ويجوز أن يجعل البشرى اسماً، والأول أجود، لأنه غير مصروف المعنى.

القول في المعنى والتفسير:

المعنى والله أعلم: أن في الكلام حذفاً، ترك اكتفاء بما ظهر منه، والمعنى: فأرسله معهم^(٣) ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا﴾ أي: وأجمع رأيهم وتحزبوا على أن يجعلوه في غيابة الحب^(٤).

(١) قول المؤلف من غير إمالة: صوابه أن ورثا عن نافع يقلل الراء وأن أبا عمرو البصري له ثلاثة أوجه الفتح، والتقليل، والإمالة، في الراء من طريق الشاطبية. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، مرجع سابق، ٤٠/٢. ابن مجاهد، مرجع سابق، ٣٤٧/١. الأزهرى الهروي، معاني القراءات، مرجع سابق، ٤٦/٢.

(٢) حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل الزيات الإمام الخبر أبو عمارة الكوفي التيمي مولا هم وقيل من صميمهم الزيات، أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم. (ت: ١٥١-١٦٠هـ)، أحد القراء السبعة. ابن سعد، مرجع سابق، ٣٥٩/٦. العين، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين (ت: ٨٥٥هـ)، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، ت: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط، ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦ م، ٢٤٤/١. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مرجع سابق، ٤١/٤. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مرجع سابق، ٢٦١/١.

(٣) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٠٨/٧. فائدة: وجوب رعاية الأب لأبنائه. قال أبو حيان: "وفي لفظة: أرسله! دليل على أنه كان بمسكه، ويصحبه دائماً. أبو حيان، مرجع سابق، ٢٤٥/٦.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٩/١٣. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت: ٤٦٨هـ) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ت: وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د/أحمد محمد صيرة، د/أحمد عبد الغني الجمل، د/عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: أ.د/عبد الحي الفروماوي، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ-١٩٩٤ م)، ٦٠٣/٢.

قال السدي^(١): فأرسله معهم فأخرجوه وبه عليهم كرامة، فلما برزوا إلى البرية أظهروا له العداوة، وجعل أخوه يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحيمًا فضربوه حتى كادوا يقتلونه، فجعل يصيح ويقول: يا أبتاه يا يعقوب لو تعلم ما صنع بابنك بُنُو الإِماء، فلما كادوا يقتلونه قال يهوذا: أليس قد أعطيتموني موثقا ألا تقتلوه؟^(٢) فانطلقوا به إلى الحب ليطرحوه فيه، فجعلوا يدلونه في البئر، فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه، ونزعوا قميصه، فقال: يا إخوتاه ردوا علي قميصي لأتوارى به في الحب! فقالوا ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا تؤنسك! قال: إني لم أر شيئا، فدلوه في البئر، حتى إذا بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يموت. وكان في البئر ماء فسقط فيه، ثم أوى إلى صخرة فيها فقام عليها. قال: فلما ألقوه في البئر، جعل يبكي، فنادوه، فظن أنها رحمة أدركتهم، فلباهم، فأرادوا أن يرضخوه بصخرة فيقتلوه، فقام يهوذا فمنعهم، وقال: قد أعطيتموني موثقا أن لا تقتلوه! وكان يهوذا يأتيه بالطعام^(٣).

وقوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْجُبِّ﴾ الآية قيل: جواب لما محذوف، والتقدير: عظمت فتنهم أو كبر ما قصدوا له، وحذف ذلك للعلم به ودلالة هيئة الخطاب عليه. وقيل: ليس في الكلام حذف، ولكن الواو زائدة^(٤) والتقدير: فلما ذهبوا به أجمعوا أن يجعلوه في

(١) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي (ت: ١٢٨هـ)، تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة، وقيل: "صاحب التفسير والمغازي والسير". ابن سعد، مرجع سابق، ٣١٨/٦. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، (ت: ٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، ط ١، (الهند: مجيد آباد الدكن، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م، ١٨٤/٢.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٩/١٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٠٨/٧.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٥٧٤/١٥. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٠٩/٧. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٣٥١٥/٥.

(٤) هذا على رأي الكوفيين من النحاة، يزداد عندهم بعد "لما" و"حتى" "إذا" وعلى ذلك خرجوا قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ سورة الصافات، الآية: ١٠٣. أي: ناديناه. وهذا مذهب الخليل وسيبويه وهو نص لهما في قول امرئ القيس: [الطويل] فلما أجزنا ساحة الحي وانتحي. قال أبو حيان: وهو قول مردود لأنه ليس في القرآن شيء زائد لغير معنى. وقال البصريون: ليس

غيابة الحب. وقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ أي: أوحينا إلى يوسف لتخبرن أخوتك^(١) بفعلهم هذا الذي فعلوه بك، وهم لا يعلمون لا يدرون. واختلف أهل التأويل في المعنى الذي عناه الله بقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فقال بعضهم: عني بذلك أن الله أوحى إلى يوسف سَيِّبِي إِخْوَتَهُ بفعلهم به ما فعلوه من إلقائه في الحب وبيعهم إياه وسائر ما صنعوا به من صنيعهم^(٢)، وإخوته لا يشعرون بوحي الله إليه بذلك^(٣) قال مجاهد: وهو معنى قول ابن زيد، وقال آخرون: معنى ذلك وأوحينا إلى يوسف بما إخوته صانعون به، وإخوته لا يشعرون بإعلام الله إياه بذلك^(٤) وهو معنى قول قتادة، وقال آخرون: بل معنى ذلك أن يوسف سينبئهم بصنيعهم به، وهم لا يشعرون إنه يوسف^(٥) وهو قول ابن جريج^(٦)، ومعنى قول ابن عباس، وقد قال لهم لما جاؤوا، فقالوا: ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُرْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾، فأجابهم بأن قال: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾^(٧) فأعلمهم بما وعده الله وهم لا يعلمون أنه يوسف،

في الآية زيادة، لأن جواب "لما" محذوف تقديره: {فَلَمَّا دَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْحُبِّ} عظمت فتنتهم" وقدره بعضهم: "جعلوه فيها" قال أبو حيان: وهذا أولى، إذ يدل عليه قوله: {وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ}. ينظر: المحرر الوجيز: ٤٥٢/٤، البحر المحيط: ٢٨٧/٥. البغوي، مرجع سابق، ٢٢١/٤.

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٣١/١٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٠٩/٧.

(٢) عبد الرزاق، مرجع سابق، ٣١٨/١.

(٣) الزجاج، مرجع سابق، ٩٥/٣. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٠١/٥. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٣٥١٦/٥.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ٥٧٦/١٥. البغوي، مرجع سابق، ٤٧٩/٢.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ٣٣/١٣. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البري البغدادي، (ت: ٤٥٠هـ)،

تفسير الماوردي=النكت والعيون، ت: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ١٤/٣.

(٦) أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وأبو خالد (٨٠-١٥٠ هـ)، فقيه الحرم المكي، وهو أول من صنف التصانيف

في العلم بمكة، مكّي المولد. ابن سعد، مرجع سابق، ٣٧، ٣٨/٦. ابن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، (ت: ٣٥٤هـ)،

الثقات، (الهند: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣ م)، ٩٣/٧.

(٧) السمرقندي، مرجع سابق، ٢٠٨/٢. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٥٤/٥. البغوي، مرجع سابق، ٥١٢/٢.

ودليل أنهم لم يعلموا أنه يوسف، استفهامهم له بقوله: ﴿أَتِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ ولم يستفهموا عن أخيه، لأنهم عالمون به.

وقوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ يقول تعالى: وجاء إخوة يوسف أباهم بعد ما ألقوا يوسف في غيابة الحب عشاءً يكون، وروي عن السدي قال^(١): أقبلوا إلى أبيهم عشاءً يكون، فلما سمع أصواتهم فزع، وقال: مالكم يا بني: هل أصابكم في غنمكم شيء؟ قالوا: لا، قال: فما فعل يوسف؟^(٢) قالوا: ﴿يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّبُّ﴾ فبكى الشيخ، وصاح بأعلى صوته، وقال: أين القميص؟ فجاءوه بالقميص، عليه دم كذب، فأخذ القميص وطرحه على وجهه وبكى، حتى تخضب وجهه من دم القميص^(٣). ومعنى قولهم نستبق: نفتعل من السباق^(٤). **وقوله تعالى:** ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ يقولون: بمصدقنا على قولنا أن يوسف أكله الذب، ﴿وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾، فإن قال قائل: وما معنى قوله: ﴿وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ أخبر عنهم أنهم غير صادقين، فذلك تكذيب منهم أنفسهم، أم خبر منهم عن أبيهم أنه لا يصدقهم لو صدقوه، فقد علمت أنهم لو صدقوا أباهم الخبر لصدقهم؟ قيل معنى ذلك: وما أنت بمصدق لنا ولو كنا من أهل الصدق الذين لا يُتَّهَمُونَ لِسُوءِ ظَنِّكَ بِنَا وَتُهَمَّتِكَ لَنَا^(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ أي: وجاءوا على قميص يوسف بدم كذب أي: ذي كذب، وقيل المصدر وقع موقع المفعول، كما يقع المفعول موقع المصدر، فمعنى كذب

(١) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١١٠/٧. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٠٢/٥.

(٢) القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٢٢٢/٤.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٣٤/١٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١١٠/٧. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٣٥١٨/٥.

(٤) الماوردي، مرجع سابق، ١٤/٣.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ٣٤/١٣. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٠٣/٥.

مكذوب^(١) كما قالوا ماله معقول أي: عقل، وسماه الله كذباً، لأن الذين جاءوا بالقميص وهو فيه كذبوا فيه، وقالوا ليعقوب: هو دم يوسف، ولم يكن بدمه، وإنما كان دم سخلة^(٢) فيما قيل، قاله مجاهد وابن عباس، قال: ذبحوا جدياً من الغنم، ثم لطخوا القميص بدمه، ثم أقبلوا إلى أبيهم، فقال يعقوب: إن كان هذا الذئب لرحيماً كيف أكل لحمه، ولم يخرق قميصه^(٣)؟ يا بني، يا يوسف ما فعل بك بنو الإماء^(٤)؟ فإن قيل كيف قيل بدم كذب، وهو دم لا يشك فيه وإن لم يكن دم يوسف؟ قيل في ذلك وجهان^(٥)، أحدهما: أن يكون قيل بدم كذب لأنه كذب فيه، كما يقال الليلة الهلاك، وكما قال: فما ربحت تجارتهم، والآخر: أن يكون مصدراً بمعنى مفعول^(٦)، وتأويله: وجاءوا على قميصه بدم مكذوب، كما يقال: ماله عقل ولا معقول، ولا له جلد ولا مجلود، والعرب تفعل ذلك^(٧).

(١) الماوردي، مرجع سابق، ١٥/٣. السمعاني أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط ١، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ١٥/٣.

(٢) عبدالرزاق، مرجع سابق، ٣١٨/١ عن ابن عباس. ابن جرير، مرجع سابق، ٣٥/١٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١١١/٧.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، بلفظ (لخرق قميصه)، ٣٨/١٣. ابن أبي حاتم، المرجع السابق. فائدة: في القميص ثلاث آيات: حين جاؤوا عليه بدم كذب، حين قد من دبر، وحين ألقى على وجه أبيه فارتد بصيراً. وهذا يؤكد أن القميص له شأن في هذه القصة "لم يذكر لفظ القميص في كتاب الله - تعالى - إلا في هذه السورة، والغريب أنه ذكر فيها في ستة مواضع، من مواضع القصة المهمة، الأمر الذي يخلل إلينا أن القميص ركن من أركان هذه القصة. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٢٥٣/١.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ٣٦/١٣.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ٣٨/١٣. الماوردي، مرجع سابق، ١٥/٣. ابن جزي، مرجع سابق، ٣٨٣/١.

(٦) الزجاج، مرجع سابق، ٩٦/٣. ابن جرير، مرجع سابق، ١١/١٥. الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور، دراسة وتحقيق: (الفاطحة والبقرة) وليد بن أحمد بن صالح الحسني، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، ط ١، (بريطانيا: مجلة الحكمة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، مرجع سابق، ٩٩٤/٣.

(٧) الماتريدي، مرجع سابق، ٢١٩/٦. ابن جرير، مرجع سابق، ٣٨/١٣.

قال الراعي^(١):حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكُوا^(٢) لِعِظَامِهِ *** لَحْمًا وَلَا لِفُؤَادِهِ مَعْقُول

أي: عقلا. وقوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ أي: قال يعقوب لبنيه الذين أخبروه أن الذئب أكل يوسف، مكذباً لهم في خبرهم: ذلك ما الأمر كما تقولون، ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾، يقول بل زينت ﴿لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ في يوسف وحسنه ففعلتموه، كما روي عن قتادة^(٣) ﴿فَصَبَّرَ جَمِيلٌ﴾ على ما فعلتم بي في أمر يوسف فأمرني صبر جميل، أو فصبر جميل أولى بي، والله استعين على كفايتي شر ما تصفون من الكذب، وقيل الصبر الجميل: هو الذي لا جنح فيه^(٤)، وقيل أن النبي -صلى الله عليه وسلم- سئل عن صبر جميل؟ قال: صبر لا شكوى فيه، وقال من بثه فلم يصبر^(٥) وروى الثوري عن حبيب بن أبي ثابت أن يعقوب النبي -صلى الله عليه

(١) هو عبيد بن حصين بن معاوية النميري، وكان سيدياً، وإنما قيل له الراعي لأنه كان يصف راعي الإبل في شعره. وكان بنو نمير أهل بيت وسؤدد، ويكنى أبا جندل. وكان أعور، عاصر جريراً والفرزدق. (ت: ٩٠ هـ). الجاحظ، مرجع سابق، ٤٥٥/٧. ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، مرجع سابق، ٤٠٤/١. الزركلي، مرجع سابق، ١٨٩/٤.

(٢) من ملحمة المشهورة، قالها لعبد الملك بن مروان، وكان بعض عماله على الصدقات، قد أوقع ببني نمير قوم الراعي، لأن قيساً كانت زبيرة الهوى، فقال: أَخْلِيفَةُ الرَّحْمَنِ إِنَّا مَعْشَرٌ ... حُنَفَاءُ نَسْجُدُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً إِلَى أَنْ قَالَ: حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكُوا..... ديوانه، البيت: رقم، ٧٤. ص ٢١٠. الخطاب، أبو زيد محمد بن أبي القرشي (ت: ١٧٠ هـ)، جمهرة أشعار العرب، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، (نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع)، ٧٣٣/١... لحماً ولا لفؤاده معقولا. ولعل حدث خطأ من الناسخ فالصواب "معقولا" لثبوته في المصادر السابقة والله تعالى أعلم. فإنه من قصيدة للراعي النميري مذكورة في جمهرة أشعار العرب "...بتصرف.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٥٨٣/١٥. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٨٤/٧.

(٤) عبدالرزاق، مرجع سابق، ٣١٨/١.

(٥) الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا، باب صبر لا شكوى فيه، ٨٣/١. رقم الحديث ١١٠. تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي، باب سورة يوسف عليه السلام، ١٦١/٢، بلفظ "صَبَرَ لَا شَكْوَى فِيهِ مِنْ بَثٍ لَمْ يَصْبِر". رقم الحديث ٦٢٥. تفسير ابن

وسلم كان قد سقط حاجباه، فكان يرفعهما بحرقه، فقيل له: ما هذا؟ قال: طول الزمان وكثرة الأحزان، فأوحى الله إليه: يا يعقوب أتشكوني؟ قال: يارب خطية أخطأتها، فاغفرها لي^(١) وقوله: ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ قال قتادة: على ما تكذبون^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾ أي: وجاءت مارة الطريق من المسافرين فأرسلوا واردهم، وهو الذي يرد المنهل أو المنزل ووروده إيَّاه: مصيره إليه ودُخوله، فأرسل دلوه في البئر، يقال: أدليت الدلو في البئر إذا أرسلتها فيها، فإذا استقيت قلت دلت أدلو أدلوا^(٣) وفي الكلام محذوف^(٤)، وهو: فأدلى دلوه فتعلق به يوسف، فخرج فقال المدلي: يا بشرى هذا غلام، واختلف في معنى: قال يا بشرى هذا غلام، فقال بعضهم: ذلك تبشير من المدلي دلوه في إصابته يوسف بأنه أصاب عبدا^(٥) وهو معنى قول قتادة، وقال آخرون: بل ذلك اسم رجل من السيارة بعينه ناداه المدلي لما خرج يوسف من البئر متعلقا بالحبل^(٦) وهو قول السدي قال: كان اسم صاحبه بشرى^(٧) **وقوله تعالى:** ﴿وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً﴾ اختلف أيضا في تأويله، وقال بعضهم: أسره الوارد المستقي وأصحابه من التجار الذين كانوا معهم، وقالوا لهم: هو بضاعة استبضعناها بعض أهل المال

كثير ط العلمية، سورة يوسف: الآيات ١٩، ٣٢٢/٤ وقال: حديث مرسل. وهو في تفسير عبد الرزاق، مرجع سابق، ٣٢٨/١ وابن أبي حاتم، ٣٠٩/٨ وابن جرير، ٥٨٥/١٥. بلفظ "صبر لا شكوى فيه. قال: من بث فلم يصبر".

(١) الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا، باب زوجوا الحور العين، وأحمدوا، ٧٩/١. رقم الحديث ١١٧. عن جعفر بن الحارث النخعي. وهو في تفسير عبد الرزاق، مرجع سابق، ٣١٩/٢. وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن حبيب بن أبي ثابت، الدر المنثور للسيوطي، باب ٨٥، ٥٧٢/٤، ٥٧٣.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ٤٢/١٣. ابن أبي حاتم ٢١١٢/٧.

(٣) ابن دريد، جمهرة اللغة، مرجع سابق، باب ما اتفق عليه أبو زيد وأبو عبيد، ١٢٦٦/٣. الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، باب (الدال واللام)، ١٢٢/١٤. الزجاج، مرجع سابق، ٩٧/٣. ابن أبي زَمَنِين، مرجع سابق، ٣١٩/٢.

(٤) القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٣٥٢٤/٥.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ٤٣/١٣.

(٦) ابن جرير، مرجع سابق، ٢/١٥. الزجاج، مرجع سابق، ٩٧/٣. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٤٢١/٢.

(٧) ابن جرير، مرجع سابق، ٤٥/١٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١١٣/٧. الزجاج، مرجع سابق، ٩٧/٣.

إلى مصر، لأنهم خافوا إن علموا أنهم اشتروه بما اشتروه به أن يطلبوا منهم فيه الشراكة^(١)، وهو معنى قول مجاهد والسدي، وقال آخرون: بل معنى ذلك: وأسره التجار بعضهم من بعض^(٢)، وهو أيضاً يروى عن مجاهد، وقال قتادة: وأسروا بيعه^(٣)، وقيل: إنما عني بقوله: ﴿وَأَسْرُوهُ بَضَاعَةً﴾ إخوة يوسف، أنهم أسروا شأن يوسف أن يكون أحاهم، قالوا: هو عبد لنا^(٤)، وهو معنى قول ابن عباس: والبضاعة: القطعة من المال، من بضعت الشيء إذا قطعت^(٥)، ومنه المبضع من المال، لأنه يقطع به العرق، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾^(٦) والله ذو علم بما يعمل به باعة يوسف ومشتروه في أمره، لا يخفى عليه من ذلك شيء لو يشاء لغيره، ولكنه نزل تعبير ذلك ليمضي فيه، وفيهم حكمه السابق، وليرى إخوة يوسف ويوسف وأباه، قدرته فيه^(٧)، وهذا وإن كان خيراً من الله عن يوسف، فإنه تذكير من الله لنبيه محمد- صلى الله عليه وسلم، وتسليية منه له عما كان يلقي من أقربائه وأنسابه المشركين من الأذى، يقول تعالى ذكره له: فاصبر يا محمد على ما نالك في الله، فإني قادر على تغيير ما ينالك به هؤلاء المشركون، كما كنت قادراً على تغيير ما لقي يوسف من إخوته، ولم يكن تركي ذلك لهوان يوسف علي، ولكن لما مضى علمي فيه وفي إخوته، فكذلك تركي تغيير ما ينالك به هؤلاء المشركون لغير هوان بك علي، ولكن لسابق علمي بتكذيبهم، ثم مصير أمرهم وأمرهم إلى علوك عليهم وإذعانهم لك، كما صار أمر إخوة يوسف إلى الإدعان ليوسف بالسؤدد عليهم وعلوه

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٤٦/١٣.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ٤٧/١٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١١٤/٧.

(٣) عبدالرزاق، مرجع سابق، ٣٢٠/١. ابن جرير، مرجع سابق، ٤٨/١٣.

(٤) ابن جرير، المرجع السابق، ٤٨/١٣. البغوي، مرجع سابق، ٤٨١/٢. الخازن، مرجع سابق، ٥١٨/٢.

(٥) الخطيب الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الشافعي (ت: ٩٧٧هـ) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني

كلام ربنا الحكيم الخبير، (القاهرة: مطبعة بولاق (الأميرية)، ١٢٨٥ هـ)، ٩٨/٢.

(٦) فائدة: إن الله محيط علمه وقدرته وبالغ العلم بكل عمل. أن الفرج قد يحصل من حيث لا يحتسب، وأنه ينتظر للشدة. نصر

والهلاقي، مرجع سابق، ٢٦٣/١.

(٧) ابن جرير، مرجع سابق، ٧/١٥.

عليهم^(١) وقد تضمنت الآيات: البيان عما يوجبه الإقدام على ظلم العظيم الشأن من رجوع الوبال على الظالم حين تنكب بما أقدم عليه بجهله، والبيان عما يوجبه المكر من البكاء لأنها من المصيبة على ما أتوا به من التسلية، والبيان عما يوجبه حال التهمة في الخبر من تأكيده بما يقتضي أن صاحبه محق فيه، وهو متخصر فيما أتى به، والبيان عما يوجبه حال التقي من الصبر الجميل عند المصيبة، والاستعانة بالله عندما يُعَرَّض من الأمور الهائلة، ورد الصفة المزيّنة بما يقتضيه من التهمة.

القول في الوقف والتمام:

﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾ تمام^(٢) قال يعقوب: ﴿أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ كاف، ﴿عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ حسن^(٣) وكذا ﴿مَا تَصِفُونَ﴾^(٤) وكذا ﴿صَادِقِينَ﴾^(٥) وكذا ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾^(٦) ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ حسن^(٧)

وقوله عز وجل:

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٧/١٥.

(٢) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٥. وهو كاف عند الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٢. وهو حسن عند الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٢.

(٣) تام عند الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٥. وهو جائز عند الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٢. وهو صالح عند الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٢.

(٤) تام عند الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٥. وهو كاف عند الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٢.

(٥) تام عند الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق، ص ٣٢٥. حسن عند الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٢.

(٦) المرجع السابق، ص ٣٣٠. قال يعقوب: فهذا الوقف الكافي ثم قال الله - جل وعز - ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ قال فيجوز ﴿فصبراً جميلاً﴾ في حرف أبي ابن كعب هذا الأول ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ ويقرأ الثاني ﴿فصبراً جميلاً﴾ والتمام عند غير يعقوب. وهو وقف تام

عند الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٢. وهو تام عند الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٢.

(٧) وافقه الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٢. وهو تام عند الأشموني، المرجع السابق.

﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ (٢٠) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَوَدَتْهُ الْمَتَى هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾

يقال: شريت أشري إذا بعث (١) ومنه قوله: ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴾ (٢) وقال ابن مفرغ الحميري (٣):

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لِيَتْنِي *** مِنْ قَبْلِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَهُ (٤)

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٨/١٥. الماوردي، مرجع سابق، ١٨/٣. الواحدي، مرجع سابق، ٦٠٤/٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٣) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري من فحول الشعراء وكان أبوه زياد بن ربيعة حدادا. وقيل: شعابا بنبالة. وتبالة بالفتح: قرية بالحجاز مما يلي اليمن. ولابن مفرغ هجو مقذع، ومديح، ونظمه سائر (ت: ٦٩هـ). الجمحي، أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله ت ٢٣٢هـ، طبقات فحول الشعراء، ت: محمود محمد شاكر، (جدة: دار المدني)، ٦٨٩/٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٥٢٣/٣. وفي أبيات يقولها في غلام له باعه وندم على بيعه واسمه برد، قال: وشريت بردًا ليتني... من بعد برد كنت هامة. العبدُ يُقْرِغُ بِالْعَصَا... والحرُّ تكفِيهِ الْمَلَامَةَ.

(٤) من قصيدة له، في هجاء عباد بن زياد، حين باع ما له في دين كان عليه، وقضى الغرماء، وكان فيما باع غلاماً لابن مفرغ، يقال له "برد"، وجارية يقال لها "أراكة". وقوله: "كنت هامة" أي هالكا. يقال: فلان هامة اليوم أو غد، أي قريب هلاكه، فإذا هو "هامة"، وذلك زعم أبطله الله بالإسلام كان في الجاهلية: أن عظم الميت أو روحه تصير هامة (وهو طير كالبومة) فتطير. ورواية غيره: "من بعد برد". ابن جرير، مرجع سابق، ٣٤١/٢. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، ٤٤٧/٢.

يعني: بعث برداً^(١) وهو عبد كان له^(٢) ﴿بِثْمَنِ﴾ متعلق بـ ﴿شَرُّهُ﴾، ﴿بِحُسِّ﴾ نعت لثمن، ﴿دَرَاهِمَ﴾ بدل من ثمن، ﴿مَعْدُودَةً﴾ نعت لـ ﴿دَرَاهِمَ﴾، ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾، ﴿مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ خبر كان، و ﴿فِيهِ﴾ متعلق بما دل عليه من الزاهدين، والتقديم^(٣) وكانوا زاهدين فيه ﴿مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾، وجاز هذا في الظروف للتوسع فيها^(٤) ولا يجوز مثل هذا في المفعول، لا يجوز كانوا زیداً من الظالمين، بتقدير: كانوا ظالمين زيدا من الظالمين^(٥) والواو في كانوا يعود على إخوة يوسف، والهاء في شروه و ﴿فِيهِ﴾ يعودان على يوسف، ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ﴾ ﴿الَّذِي﴾ رفع ب قال، ﴿مِنْ مِصْرَ﴾ متعلق بـ ﴿اشْتَرَاهُ﴾، ولم تنصرف مصر: لأنها اسم المدينة معرفة و ﴿لِامْرَأَتِهِ﴾ متعلق بـ ﴿اشْتَرَاهُ﴾ أيضاً^(٦)، ﴿أَكْرَمِي﴾ أمر، وألفه ألف قطع^(٧)،

(١) الزجاج، مرجع سابق، ٢٧٨/١. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٠٤/٥. الماوردي، مرجع سابق، ١٨/٣.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ٣٤١/٢. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٠٤/٥. السمعاني أبو المظفر، مرجع سابق، ٢٠٩/١.

(٣) في (د) "والتقدير".

(٤) ابن السراج، مرجع سابق، ٢٢٣/٢. الزجاجي، اللامات، مرجع سابق، ٥٨/١.

(٥) الزجاج، مرجع سابق، ٩٨/٣. الباقلوي، أبو الحسن نور الدين علي بن الحسين بن علي، جامع العلوم الأصفهاني (ت: نحو

٥٥٤٣هـ)، إعراب القرآن المنسوب للزجاج، ت: ودراسة: إبراهيم الإبياري، ط٤، (القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت:

دارالكتب اللبنانية، ١٤٢٠ هـ)، ٧١٦/٦٥٢/١.

(٦) ويجوز أن يكون متعلقاً بـ (قال).

(٧) ويقصد والله أعلم بالهمزة (القطع).

﴿مَثْوَاهُ﴾ في موضع نصب بـ ﴿أَكْرَمِي﴾ لا يتبين فيه الإعراب، لأن آخره ألف^(١)، والمثوى

الإقامة^(٢) في ﴿عَسَى﴾

(١) الزجاج، مرجع سابق، ٩٨/٣. الماوردي، مرجع سابق، ١٦٨/٢. الخراط، مرجع سابق، ٤٩٦/٢. الدعاس، مرجع سابق،

٨٢/٢.

(٢) في (د) "الإقامة".

فعل ترج مشبه بكان^(١)، كما قيل: عَسَى الْغُؤَيْرُ أَبُؤْسًا^(٢)، و﴿أَنْ﴾ في موضع رفع ب﴿عَسَى﴾، و
أَنْ يلزمها لتدل على الاستقبال، ﴿أَوْ نَتَّخِذْهُ﴾ عطف على ﴿يَنْفَعَنَا﴾، ﴿وَلَدًا﴾ مفعول ثان،
والهاء مفعول أول، ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُؤْسَفَ فِي الْأَرْضِ﴾ ووجه التشبيه بالتمكين له في الأرض شبيها
بالتوفيق الذي أصاره إليه بالنجاة من الهلاك والإخراج إلى أجل حال، ﴿لِيُؤْسَفَ فِي الْأَرْضِ﴾ يتعلق
حرفا الجر بمكانه^(٣)، ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ﴾ لام كي متعلقة بما دل عليه معنى الكلام^(٤)، بتقدير: دبرنا ذلك
لنمكنه في الأرض، ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾، و﴿مِنْ﴾ متعلقة بـ نعلمه، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ

(١) صافي، مرجع سابق، ٤٠٢/١٢، ٤٠١. درويش، مرجع سابق، ٤٦٩/٤. الخراط، مرجع سابق، ٤٩٦/٢.

(٢) ابن سلام، أبو غبيد القاسم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، الأمثال، ت: الدكتور عبد المجيد قطامش، ط ١،
(دار المأمون للتراث، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م)، ٣٠٠/١. ابن مهران العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن
يحيى (ت: نحو ٣٩٥هـ) جمهرة الأمثال، (بيروت: دار الفكر)، ٥١/٢. ابن رفاعه، أبو الخير الهاشمي زيد بن عبد الله بن
مسعود، (ت: بعد ٤٠٠هـ): الأمثال، ط ١، (دمشق: دار سعد الدين، ١٤٢٣ هـ)، ٧١/١. ومعنى المثل: لَعَلَّ الشَّرَّ يَأْتِي مِنْ
قَبْلِ الْغُؤَيْرِ. البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مرجع سابق، ٣٢٠/٩. الغُؤَيْرُ: تصغير غَارٍ، والأبُؤْسُ: جمع
بُؤْسٍ، وهو الشدة. وأصل هذا المثل فيما يُقال من قول الزبَاء حين قالت لقومها عند رجوع قصير من العراق ومعه الرجال وبنات
بالغُؤَيْرِ على طريقه "عَسَى الْغُؤَيْرُ أَبُؤْسًا" أي لعل الشر يأتيكم من قبل الغار. وجاء رجل إلى عمر رضي الله عنه يحمل لقيطاً فقال
عمر "عَسَى الْغُؤَيْرُ أَبُؤْسًا" قال ابن الأعرابي: إنما عَرَّضَ بالرجل، أي لعلك صاحب هذا اللقيط، قال: ونصب "أبُؤْسًا" على معنى
عَسَى الْغُؤَيْرُ يصير أبُؤْسًا، ويجوز أن يقدَّرَ عَسَى الْغُؤَيْرُ أن يكون أبُؤْسًا، وقال أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ) جعل عسى بمعنى
كان، ونزله منزله. يضرب للرجل يُقال له: لَعَلَّ الشَّرَّ جاء من قبلك. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري
(ت: ٥١٨هـ)، مجمع الأمثال، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار المعرفة)، ١٧/٢.

(٣) كذا في الأصل والصواب "بمكننا" للنص القرآني والله تعالى أعلم.

(٤) الفراهيدي، الجمل في النحو، ت: د. فخر الدين قباوة، ط ٥، (القاهرة: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م)، ٢٦٩/١ -
٢٧٠. العكبري، اللباب في علوم الكتاب، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط ١، (لبنان: دار
الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، ٤٦/٢. الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، ت: د. علي بو ملح، ط ١، (بيروت:
مكتبة الهلال، ١٩٩٣ م)، ٣٢٥/١.

عَلَى أَمْرِهِ ﴿ابْتِداء وخبر، و ﴿عَلَى﴾ متعلقة ب ﴿غَالِبٌ﴾، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، لكن حرف توكيد بمنزلة أن، ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ لما: ظرف^(١)، العامل فيه ﴿آتَيْنَاهُ﴾، و ﴿حُكْمًا﴾ مفعول ثان لـ ﴿آتَيْنَاهُ﴾ الهاء مفعول أول، ﴿وَعِلْمًا﴾ عطف على ﴿حُكْمًا﴾، و ﴿أَشُدَّهُ﴾ نصب بـ ﴿بَلَغَ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: ومثل ما وصفنا من تعليم يوسف، ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢) أي: كل من أطاع. ﴿وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾ يقال: راوده مرادةً ورواداً، والمرادة: المطالبة^(٣)، ﴿الَّتِي﴾ في موضع رفع بـ رَاوَدَتْهُ، ﴿هُوَ﴾ رفع بالابتداء، ﴿فِي بَيْتِهَا﴾ الخبر متعلق بالاستقرار، ﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾ متعلق بـ رَاوَدَتْهُ، ﴿وَعَلَّقَتْ﴾ معطوف على رَاوَدَتْهُ، ﴿الْأَبْوَابَ﴾ نصب بـ غَلَّقَتْ، والمضاعفة في غلقت: للتكثير^(٤)، ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ بمعنى: هلم، ويقال: هيت للاثنتين والجماعة، والمذكر والمؤنث على لفظ واحد^(٥)، و ﴿لَكَ﴾ متعلق بـ ﴿هَيْتَ﴾ أي: تعال إلى ما هو لك، وأنشد أبو عمرو بن العلاء^(٦):

(١) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٤٨٠/١. درويش، مرجع سابق، ٤٨١/٤. الدعاس، مرجع سابق، ٩٧/٢.

(٢) في (د) حاشية: كذلك نعت لمصدر محذوف تقديره جزاءً كذلك {نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}. فائدة: الجزاء عام في كل مؤمن أحسن، فبقدر إحسان العبد يكون جزاء الرب له. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٢٩٧/١.

(٣) ابن منظور، مرجع سابق، ١٧٨/٣. زين الدين الرازي، مرجع سابق، ٢٦٧/١. الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، ١٢٢/٨-١٢١.

(٤) النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ١٩٨/٢. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٤٤٦/٢.

(٥) الفراهيدي، العين، مرجع سابق، ٨٠/٤. ابن منظور، مرجع سابق، ١٠٥/٢. الجوهري، مرجع سابق، ٢٦١/٢.

(٦) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين المازني التميمي البصري (ت: ١٥٧هـ)، كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر، أحد الأئمة القراء السبعة، سمع من أنس بن مالك. مختلف في اسمه وكنيته ونسبه. المزي، مرجع

أبلغ أمير المؤمنين أخا العراق^(١) إذا أتيتنا

أن العراق وأهله عنق^(٢) إليك فهيت هيتا^(٣)

وفيها لغات نذكرها في القراءة، ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾ مصدر، يقال: أعوذ بالله عياداً ومعاذاً ومعاذة^(٤)، ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾، إن مستأنفة، لأنها بعد القول، والهاء اسم إن، و﴿رَبِّي﴾ الخبر، و﴿أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ خبر بعد خبر، والهاء عائدة على اسم الله - عز وجل، ويجوز أن يعود على العزيز ملك مصر، أي: أحسن مقامي عنده^(٥)، ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ مستأنف أيضاً.

سابق، ١٢٠/٣٤. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٤٠٧/٦. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مرجع سابق، ٢٨٨/١. ابن خلكان، مرجع سابق، ٤٦٦/٣.

(١) يريد علي بن أبي طالب، أي تعال وتقرّب وادنه، وكذلك لفظ {هَيْتَ} للاثنتين والجميع من الذكر والأنثى سواء إلا أن العدد فيما بعدها تقول: هيت لكما وهيت لكن، وشهدت أبا عمرو وسأله أبو أحمد أو أحمد وكان عالماً بالقرآن وكان لألأ "بائع اللؤلؤ" ثم كبر فقعد في بيته فكان يؤخذ عنه القرآن ويكون مع القضاة، فسأله عن قول من قال: هئت فكسر الهاء وهمز الياء، فقال أبو عمرو: نيسى [أي باطل]... بتصرف. أبوعبيدة، مجاز القرآن، مرجع سابق، ٣٠٦/١، ٣٠٥.

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٣٠٥، ولسان العرب (هيت)، (عنق). وقوله: "عنق إليك" أي مائلون إليك، كأنهم لووا أعناقهم إليك شوقاً أو ترقباً، والعنق الجماعة الكثيرة، وجاء القوم عنقا أي طوائف، أي جاءوا فرقا، جماعة منهم عنق.

(٣) ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، مرجع سابق، ٧٢٦/٢. أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: ٢٠٩هـ)، مجاز القرآن، ت: محمد فواد سركين، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ)، ٣٠٥/١. الزجاج، مرجع سابق، ١٠٠/٣. ابن جرير، مرجع سابق، ٩٩/٢١.

(٤) النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ١٩٨/٢. الأخفش، أبو الحسن الماشعي بالولاء البلخي ثم البصري، (ت: ٢١٥هـ)، معاني القرآن، ت: الدكتورة هدى محمود قراعة، ط ١، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م)، ٣٩٧/١.

القيسي، مشكل إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣٨٣/١.

(٥) الخازن، مرجع سابق، ٥٢٠/٢. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٤٤٦/٢.

القول في القراءة:

قرأ ابن كثير: ﴿هَيْثُ لَكَ﴾ بفتح الهاء وضم التاء، نافع وابن عامر: بكسر الهاء وفتح التاء، والباقون بفتحها^(١)، ويقرأ بالهمز وتركه، بفتح الهاء وكسرها على أن يكون بمنزلة الأصوات^(٢)، فمن كسر: فالتقاء الساكنين، ومن فتح: اختار الفتح بخفته، وفتح التاء مثل: أين وكيف، وهو مبني، لأنه: صوت، واختار الفتح لخفته مع ثقل الياء، والضم على التسبب^(٣) بقبل وبعد، وكان الضم على مضمّر للإضافة^(٤)، فلما حذف ما أضيفت إليه ضم، وروي بكسر الياء على أصل التقاء الساكنين، وروي عن هشام عن ابن عامر هيت بكسر الهاء ورفع التاء، والهمز أخذه من هاء يهیی مثل جاء يجی فكأنه اشتق^(٥) من الصوت فعلا^(٦) وتكون التاء فاعله، والمعنى: حسنت هيئتك، ويكون لك من كلام آخر كما يقول لك أعني وعلى ما تقدم من القراءة يكون لك تنبيهها مثل سعيًا لك، وعلى ذا يجوز أن تكون قراءة من قرأ هيثُ كأنه خفف الهمزة، وأراد هذا المعنى، وفتح الهاء والتاء أكثر وأسير في كلام العرب، قرأ أهل الكوفة ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ ومُخْلِصًا بفتح اللام حيث وقع، نافع بالكسر في مُخْلِصًا والفتح في ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾^(٧) الباقون: بالكسر في جميعه،

(١) في (د) "بفتحهما".

(٢) ابن مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٤٧. النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ١٩٨/٢. الأزهرى الهروي، معاني القراءات، مرجع سابق، ٤٦/٢. ابن جني، أبو الفتح عثمان المولي، (ت: ٣٩٢هـ)، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، (وزارة الأوقاف: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ٣٧٧/١. ابن زنجلة، مرجع سابق، ٣٥٧/١-٣٥٨.

(٣) في (د) "السببية".

(٤) في (د) "تضمن الإضافة". وهو الأولى.

(٥) في (د) "استقى".

(٦) في (د) "فعلا".

(٧) الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت: ٣٧٧هـ)، الحجة للقراء السبعة، ت: بدر الدين قهوجي-بشير جويجايي، ط ٢، (دمشق/بيروت: دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، ٤١٨/٤ - ٤١٩ - ٤٢٠. النيسابوري، مرجع سابق،

واتفقوا على كسر ما فيه^(١) ديني والدين، فالكسر على إسناد الفعل إليهم، وشاهده: إجماعهم على ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾^(٢) وعلى ما فيه الدين وديني، والتقدير: المخلصين دينهم لله، أو المخلصين لطاعة الله، والفتح: على ترك تسمية الفاعل، وهو اسم الله تعالى، والتقدير: من الذين أخلصهم الله من كل حال مذمومة للقيام بأمره، مثل المصطفين وشاهده: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾^(٣) والمخالفة للجمع بين لغتين.

القول في المعنى والتفسير:

المعنى والله أعلم: وشروه بمعنى: باع إخوة يوسف يوسف^(٤)، وإن أردت الشراء ولم ترد البيع قلت: اشتريه^(٥)، وهذا قول مجاهد وابن عباس، أي: باعوه^(٦) منهم^(٧)، وقال قتادة: بل السيارة باعوا يوسف، وقوله: ﴿يَتَمَنَّيْ بَخْسٍ﴾ أي: باخس بمعنى: ناقص، وقيل: إنما سمي بخساً: لأنه كان حراماً عليهم^(٨)، قاله الضحاك وابن عباس، لم يحل لهم أن يأكلوا ثمنه،^(٩) وقوله: ﴿ذَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ أي:

٢٤٥/١. الداني، جامع البيان في القراءات السبع، مرجع سابق، ١٢٢٨/٣. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، مرجع

سابق، ٢٩٣/٢-٢٩٤-٢٩٥.

(١) في (د) "ما فيه".

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٦.

(٣) سورة ص، الآية: ٤٦.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ٥٠/١٣. المظهر، محمد ثناء الله، التفسير المظهر، ت: غلام نبي التونسي، (الباكستان: مكتبة

الرشدية، ١٤١٢ هـ)، ١٥٠/٥.

(٥) في (د) "اشتريته".

(٦) الجرجاني، دَرْجُ الدُّرَرِ فِي تَفْسِيرِ الْآيِ وَالسُّورِ، مرجع سابق، ٩٩٥/٣. السمعاني أبو المظفر، مرجع سابق، ١٧/٣.

(٧) في (د) "بينهم".

(٨) ابن جرير، مرجع سابق، ٥٢/١٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١١٥/٧.

(٩) ابن جرير، مرجع سابق، ٥٤/١٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١١٧/٧.

باعوه بدرهم غير موزونة، ناقصة غير وافية لزهدهم "كان" فيه، وقيل: إنما قيل معدودة: ليعلم بذلك أنها كانت أقل من أربعين درهماً، لأنهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه أقل من أربعين درهماً، لأنهم كانوا في زمان أقل أوزانهم وأصغرها: كان الأوقية، وكانت الأوقية أربعين درهماً^(١)، فدل بمعدوده على قلة الدراهم، واختلف في معرفة عددها، فقال عبد الله ونوف النكالي^(٢)، وابن عباس والسدي وقتادة: كانت عشرين درهماً^(٣) وقال مجاهد: كانت اثنين وعشرين درهماً، أخذ كل واحد منهم درهين درهين^(٤) وقال عكرمة وابن إسحاق: كانت أربعين^(٥) وليس على ذلك تعيين لا في خبر ولا في نص^(٦)، وقوله: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ أي: وكان إخوة يوسف في يوسف من الزاهدين لا يعلمون كرامته على الله عز وجل، ولا يعرفون منزلته عنده^(٧) وهم مع ذلك يحبون أن يحولوا بينه وبين والده، ليخلوا لهم وجهه منه، لتكون المنافع التي كانت مصروفة إلى يوسف دونهم مصروفة إليهم^(٨) نحو ما روي عن الضحاك وابن عباس وجريج^(٩).

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٥٥/١٣. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٠٥/٥. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٣٥٢٨/٥.

(٢) في (د) "البكالي". نوف بن فضالة البكالي الحميري كنيته أبو يزيد ويقال أبو عمرو وقد قيل أبو رشيد أمه كانت امرأة كعب الأبحار يروي القصص روى عن: علي، وأبي أيوب الأنصاري، وكعب وهو نفسه نوف الشامي. ابن حبان، مرجع سابق، ٤٨٣/٥. البستي، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، (ت: ٣٥٤هـ)، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي إبراهيم، ط ١ (المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١١هـ-١٩٩١م)، ١/١٩٦.

(٣) سفيان الثوري، أبو عبد الله بن سعيد بن مسروق الكوفي (ت: ١٦١هـ)، تفسير الثوري، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ١/١٣٨. ابن جرير، مرجع سابق، ٥٧/١٣.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ١٤/١٥. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٣١١٦/٧. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٠٥/٥.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ٥٨/١٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١١٦/٧.

(٦) كذا في الأصل. وفي (د) "ولا يقين".

(٧) ابن جرير، مرجع سابق، ٥٩/١٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١١٧/٧.

(٨) ابن جرير، مرجع سابق، ٥٩/١٣.

(٩) في (د) "ابن جريج". وهو الصواب إن شاء الله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ أي: قال الذي اشترى يوسف من بئعه بمصر، وذكر أن اسمه قُطَيْفِر^(١)، روي ذلك عن ابن عباس، وقيل: أن اسمه إِطْفِير بن روحيب وهو العزيز، وكان على خزائن مصر، وقال ابن إسحاق: كان الملك يومئذ: الريان بن الوليد، رجل من العماليق^(٢)، وقيل: إن الذي باعه بمصر كان مَالِك بن دُعْر بن ثُوَيْب بن عَنَقَاء^(٣) بن مَدْيَانَ^(٤) بن إِبْرَاهِيم^(٥) كذا روي عن ابن عباس، ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ﴾، واسمها مما ذكر ابن إسحاق: رَاعِيل بنت^(٦) رَعَائِيل^(٧) ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ أي: موضع إقامته، وذلك حيث يَثْوِي وَيُقِيم فِيهِ^(٨) وكني بالموضع عنه اتساعا، لأنه معلوم، ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ ذكر أن مشتري يوسف قال هذا القول لامرأته، حين دفعه إليها، لأنه لم يكن له ولد، ولم يكن يأتي النساء، فقال لها: أكرمي، عسى أن يكفيننا بعض ما نعاني من أمور^(٩)، إذا فهم الأمور التي نُكَلِّفُهَا وَعَرَفُهَا^(١٠) وَتَبْنَاهُ^(١١)،

(١) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١١٧/٧.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ٦١/١٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١١٧/٧.

(٣) (بويب) بدلا من (ثويب): "إن الذي باعه بمصر كان مالك بن دعر بن ثويب بن عققان بن مديان بن إبراهيم" هكذا عند ابن جرير، مرجع سابق، ١٨/١٥.

(٤) في (د) "مدان".

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ٦١/١٣.

(٦) في (د) "ابنة".

(٧) ابن جرير، مرجع سابق، "بنت رعايل"، ٦٢/١٣.

(٨) ابن جرير، مرجع سابق، ٦٢/١٣.

(٩) في (د) "أمورنا".

(١٠) ابن جرير، مرجع سابق، ٦٣/١٣.

(١١) في (د) "وتبيناه". والصواب والله أعلم المثبت في الأصل لكمال المعنى. فائدة: ظاهرة في أن التبنّي كان مشروعاً عند المصريين، كما كان عند العرب قبل الإسلام، وفي صدر منه، ثم نهي عنه الإسلام وحرمه. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٢٨٢/١.

قال عبد الله بن مسعود: أفرس الناس ثلاثة^(١): العزيز حين تفرس في يوسف، وقال^(٢) لامرأته: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾، وأبو بكر الصديق حين تفرس في عمر، والتي قالت: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾^(٣) وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ يقول تعالى: وكذلك أنقذنا يوسف من أيدي إخوانه، وقد هموا بقتله، وأخرجناه من الحب بعد أن ألقى فيه فصيرناه إلى الكرامة والمنزلة الرفيعة عند عزيز مصر، كذلك مكنا له في الأرض، فجعلناه على خزائنها^(٤) ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ أي: نُعَلِّمَ يُوسُفَ مِنْ عِبَارَةِ الرُّؤْيَا^(٥) ومكنا له في الأرض^(٦) ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ﴾^(٧) على أمر يوسف يَسُوسُهُ وَيُدَبِّرُهُ وَيَخُوطُهُ^(٨)،

(١) الحديث موقوف، رواه سعيد بن منصور في سننه وابن الجعد في مسنده ص ٣٧١، وأبو بكر الخلال في كتاب السنة ٢٧٧/١، والخرائطي في مكارم الأخلاق ص ٣٠١، والبيهقي في كتاب الاعتقاد ص ٣٥٩، واللالكائي في كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ١٤٠٤/٧، والطبراني في المعجم الكبير، ١٦٧/٩، وقال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح إن كان محمد بن كثير هو العبدى، وإن كان هو الثقفي، فقد وثق على ضعف كثير فيه"، والحاكم في المستدرک، كتاب التفسير، ٣٧٦/٢، وصححه على شرط البخاري ومسلم، ووافقه الذهبي في التلخيص، وفي كتاب المناقب، ٩٦/٣، وقال صحيح، وابن أبي شيبة في المصنف، ٤٣٤/٧. ابن جرير، مرجع سابق، ٦٣/١٣. الزجاج، مرجع سابق، ٩٨/٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١١٨/٧.

(٢) في (د) "فقال".

(٣) القصص، الآية: ٢٦.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ٦٤/١٣. البغوي، مرجع سابق، ٢٢٦/٤.

(٥) مجاهد، أبو الحجاج بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: ١٠٤هـ)، تفسير مجاهد، ت: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، ط ١، (مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، - ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م)، ٣٩٤/١. ابن جرير، مرجع سابق، ٦٥/١٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٣١١٨/٧.

(٦) مجاهد، المرجع السابق. ابن جرير، المرجع السابق. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١١٨/٧.

(٧) في (د) "مستول".

(٨) ابن جرير، مرجع سابق، ٦٥/١٣.

قال سعيد بن جبير^(١): ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ أي: فعال^(٢) ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣) أي: ولكن الذين زهدوا في يوسف فباعوه بثمان خسيس، والذين صار بين أظهرهم من أهل مصر، حتى بيع فيهم، لا يعلمون ما الله بيوسف صانع^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ أي: لما بلغ يوسف شدته وقوته في شبابه وحد ذلك فما بين: ثماني عشرة إلى ستين سنة، وقيل: أربعين سنة، جمع لم يسمع له واحد مثل الأضر والأسر^(٥)، ويجب في القياس أن يكون واحده شد كما واحد الأضر ضر، وواحد الأشر شر، كما قال^(٦):

(١) هو سعيد بن جبير بن هشام الوالي مولاهم الإمام، الحافظ، المقرئ، المفسر، الشهيد، أبو محمد - ويقال: أبو عبد الله - الأسدي، الوالي مولاهم، الكوفي، أحد الأعلام، ورأى خلقاً من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - قتله الحجاج في سنة ٩٥هـ. ابن خلكان، مرجع سابق، ٣٧١/٢. ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ٤٦٦/١٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٣٢١/٤.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ٦٥/١٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١١٨/٧. فائدة: من غالب الله غلب، ولا يقدر أحد أن يرد أمر الله ولا يعلم الغيب إلا الله - تعالى. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٢٨٤/١.

(٣) فائدة: جهل أكثر الناس بأن أمر الله كله بيد الله - تعالى - وحده. قال العلمي: "جهل أكثر الناس أن الأمر كله بيد الله: أولاً: أكثر الناس في كل عصر ومصر لا يعلمون أن الأمر كله بيد الله - تعالى - وحده. ثانياً: أكثر الناس لا يعلمون أي: لا يدركون حكمته في خلقه، وتلطفه وفعله لما يريد، أو لا يعلمون ما الله به صانع. ثالثاً: وردت ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ في القرآن إحدى عشرة مرة، أنزلها الله من السماء تنفي العلم عن أكثرية الناس من وثنيين ويهود ونصارى ومسلمين وغيرهم. إن قدر الله واقع لا محالة، فإن أراد الله شيئاً، فلن يحول دون وقوعه حائل، والله هو الذي يهيئ الظروف لكي يتحقق ما يريد... بتصرف، نصر والهلالي، مرجع سابق، ٢٩١/١.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ٦٦/١٣.

(٥) في (د) "الأشر".

(٦) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ١١٧/٦. ولم أقف على قائله.

هَلْ غَيْرُ أَنْ كَثُرَ الْأَشْرُ وَأَهْلَكَتْ... حَرْبُ الْمُلُوكِ أَكْثَرُ الْأَمْوَالِ^(١)

واختلف في المبلغ: الأشد، فقال مجاهد: ثلاث وثلاثون سنة^(٢)، وقال ابن عباس: بضع وثلاثون سنة، وقال الضحاك: عشرون سنة^(٣)، وأنه لما بلغ أشده وهو في قوته من الأقوال المذكورة: أعطاه الله حكماً وعِلماً، يقول تعالى: وكما جزيت يوسف فأثبتته بطاعته إياي الحكم والعلم، ومكنته في الأرض، واستنقذته من أيدي إخوته الذين أرادوا قتله، كذلك أجزى من أحسن في عمله، فأطاعني في أمري، وانتهى عما نهيته في معاصي، وهذا وإن كان مخرجه في ظاهره على كل محسن فإن المراد به محمد-صلى الله عليه- يقول له: كما فعلت هذا بيوسف، فكذلك أفعل بك فأنجيك من مشركي قومك، الذين يقصدونكم بالعداوة^(٤) لأن ذلك جزائي أهل الإحسان في أمري ونهيي، قال ابن عباس: يجزي المحسنين أي: المهتدين^(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَرَأَوْدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ أي: راودت امرأة العزيز، وهي التي كان

يوسف في بيتها عن نفسه أن يواقعها^(٦)، كما روي عن ابن إسحاق والسدي وابن جبير^(٧)،

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٢/١٥. الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، (ت: ٣٢٨هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس ت: د. حاتم صالح الضامن، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢)، ٥٥/١. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت: ٨٨٥هـ) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط ١، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي)، ٥٥/١٠.

(٢) مجاهد، مرجع سابق، ٥٢٥/١. ابن جرير، مرجع سابق، ٦٧/١٣.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٦٧/١٣. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٣٥٣٢/٥. الماوردي، مرجع سابق، ٢٤٠/٤.

(٤) في (د) زيادة "وأمكن لك في الأرض وأوتيك الحكم والعلم".

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ٦٩/١٣.

(٦) ابن جرير، المرجع السابق. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٢٠/٧.

(٧) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي: المقرئ المفسر الفقيه، ورأى خلقاً من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - قتله الحجاج في سنة ٩٥ هـ. ابن خلكان، مرجع سابق، ٣٧١/٢. الذهبي، تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، ٧٦/١. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٣٢٢/٤.

﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ أي: غلقت أبواب البيوت عليها وعلى يوسف لما راودته، باباً بعد

باب^(١) ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ يعني: تعال واقرب^(٢) وقال ابن عباس: هلم لك^(٣) وقال السدي والحسن^(٤): هيت بالقبطية هلم^(٥)، وقال الكسائي وأبو عبيدة^(٦): هي لغة حُوزَان^(٧) معناها تعال، ومن ضم التاء فالمعنى: تَهَيَّأت لك من قول القائل: هَيَّتْ لِلْأَمْرِ أَهْيَيْ هَيْئَةً^(٨) وهئت للثنين والجمع والذكر والأنثى فيه سواء^(٩).

وقوله تعالى: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾ يقول -جل ثناؤه: قال يوسف إذ دعت المرأة إلى نفسها وقالت له:

هلم إلي، قال: أعتصم بالله من الذي تؤمنين إليه، وأستجير به منه^(١٠). **وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ**

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٥/١٦.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ٧٠/١٣.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٧١/١٣ ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٢١/٧.

(٤) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، ولد بالمدينة وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة. (٢١-١١٠هـ). الصفدي، صلاح الدين خليل بن أليك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ). الوافي بالوفيات، ت: أحمد الأرناؤوط وتركبي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، ١٩٠/١٢. ابن حجر، لسان الميزان، ط٢، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧١م)، ٧/١٩٧.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٧/١٦.

(٦) معمر بن المثنى، أبو عبيدة التيمي البصري، النحوي العلامة، يقال: إنه ولد في سنة عشر ومائة في الليلة التي مات فيها الحسن البصري. السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد ت: ٣٦٨هـ، أخبار النحويين البصريين، (مصر: مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٦م)، ٥٢-٥٥. ابن خلكان، مرجع سابق، ٢٣٥/٥.

(٧) ابن جرير، مرجع سابق، ٧١/١٣.

(٨) هذه القراءة رواية هشام بن عامر. ابن مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٤٧.

(٩) أبو عبيدة، مرجع سابق، ٣٠٥/١. ابن جرير، مرجع سابق، ٧٢/١٣.

(١٠) ابن جرير، مرجع سابق، ٧٨/١٣. الواحدي، مرجع سابق، ٦٠٧/٢. السمعاني أبو المظفر، مرجع سابق، ٥٤/٣.

رَبِّي ﴿يقول: إن صاحبك زوجك سيدي﴾^(١) قال السدي ومجاهد وابن إسحاق. وقوله: ﴿أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ يقول أحسن منزلتي^(٢)، وأكرمني وأتضمني فلا أخونه^(٣) وقال الزجاج^(٤): يجوز أن تكون الهاء لله - عز وجل - أي: أن الله ربي أحسن مثواي في طول مقامي^(٥)، وقوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ يقول: إنه لا ينجح من ظلم، ففعل ما ليس له فعله، وهذا الذي تدعوني إليه من الفجور ظلم وخيانة لسيدي الذي أئتمني على منزله^(٦)، نحو ما روي عن ابن عباس وابن إسحاق. وقد تضمنت الآيات: البيان عما يوجبه الجهل بمقدار المبيع النفيس من الزهد فيه، مع بيعه بالثمن الخسيس الحقيق اليسير النزر، والبيان عما يوجبه حسن تدبير الله - جل وعز - لو كان حقيقاً للرفعة^(٧) من التمكين في الأرض وتعليم^(٨) العلم الذي يحل به القدر، ويعظم به الشأن، كما كان أمر يوسف فما أعطي من تلك الحال، ومكن بالملك، وكثرة المال، والبيان عما يوجبه حال المحسن من الجزاء على الإحسان، بإتيانه الحكم والعلم، وناهيك بهما سنأ وعطاءً وكرامة وكريم جزاء، والبيان عما يوجبه الامتناع من الحرام في حال شدة المنازعة، وقوة الشهوة من المدح بهذه الحال الجميلة، والفضيلة الجليلة.

القول في الوقف والتمام:

(١) مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٩٤. ابن جرير، مرجع سابق، ٧٨/١٣.

(٢) في (د) "مقولتي".

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٧٩/١٣.

(٤) إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج النحوي صاحب كتاب معاني القرآن، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، وله مؤلفات حسان في الأدب. قال أبو محمد بن درستويه النحوي: حدثنني الزجاج قال: كنت أحرط الزجاج، فاشتبهت النحو، فلزمت المبرّد لتعلمه - وكان لا يعلم مجانا، ولا يعلم بأجرة إلا على قدرها (ت: ٣١١ هـ). القفطي، مرجع سابق، ١٩٤/١. الزركلي، مرجع سابق، ٤٠/١.

(٥) الزجاج، مرجع سابق، ١٠١/٣.

(٦) ابن جرير، مرجع سابق، ٨٠/١٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٢٢/٧.

(٧) في (د) "بالرفعة".

(٨) في (د) "وتعلم". وكلاهما صحيح للمصدرية.

﴿يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾ كاف^(١) عند أبي حاتم^(٢) وكذا ﴿وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً﴾^(٣) والتمام:
 ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾^(٤) وقال نافع: ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ تمام^(٥) والتمام عند غيره ﴿وَكَانُوا
 فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾^(٦)، ﴿أَوْ نَتَّخِذْهُ وَلَدًا﴾ كاف^(٧) وكذا عنده ﴿مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾^(٨)
 والتمام ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٩) و﴿بَحْرِي الْمُحْسِنِينَ﴾ تمام^(١٠) ﴿وَعَلَّقَتْ

- (١) النحاس، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٣٠. الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٥. وهو حسن عند الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٢. وكذا، الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٢.
- (٢) هو سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني (ت: ٢٤٨ هـ) من كبار العلماء باللغة والشعر. من أهل البصرة كان المبرز يلازم القراءة عليه. له نيف وثلاثون كتابا، منها كتاب (المعمرين) و (النخلة) و (ما تلحن فيه العامة). المزي، مرجع سابق، ٢٠١/١٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٢٦٨/١٢. الزركلي، مرجع سابق، ١٤٣/٣.
- (٣) وافقه الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٥. وكذا الأنصاري، مرجع سابق، ص ١٩٢. وكذا، الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٢.
- (٤) النحاس، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٣٠. تام عند الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٥. وهو حسن الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٢. وكذا الأشموني، المرجع السابق.
- (٥) النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. وهو حسن عند الأشموني، المرجع السابق.
- (٦) النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٥. وهو وقف حسن عند الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٢. الأشموني، المرجع السابق.
- (٧) النحاس، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٣١، كاف عند أبي حاتم، وكذا الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٥. وكذا الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وكذا الأشموني، المرجع السابق.
- (٨) النحاس، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٣١، كاف عند أبي حاتم، وكذا الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٥. وكذا الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٢. وهو وقف حسن عند الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٢.
- (٩) النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. وكذا الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وهو وقف حسن عند الأشموني، المرجع السابق.
- (١٠) النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. وكذا الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وهو كاف عند الأشموني، المرجع السابق.

الْأَبْوَابِ ﴿١﴾ تمام^(١) عند نافع، وقال أحمد بن جعفر التمام: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾^(٢) وكذا ﴿لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣).

وقوله عز وجل:

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَءَا بُرْهَانَ رَبِّهٖ ۚ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهٗ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾^(٤) وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ^(٥) قَالَ هِيَ رَوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ^(٦) وَإِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ^(٧) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ^(٨)

هَمَّ بالشيء إذا قارب فعله ولما يفعله^(٩) ﴿بِهِ﴾ متعلق بـ ﴿هَمَّتْ﴾، ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ متعلق بـ ﴿وَهَمَّ﴾، ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهٖ﴾، ﴿أَنَّ﴾ في موضع رفع بالابتداء، وجواب ﴿لَوْلَا﴾ محذوف لعلم السامع، ولا يجوز أن يتقدم جوابها عليها، كما تقدم جواب الشرط لقوة الشرط وقلبه

(١) النحاس، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٣١.

(٢) النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. وهو كاف عند الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٢. وهو حسن عند الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٢.

(٣) النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. وكذا الداني، المكثف في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٥. وهو حسن عند الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وهو كاف عند الأشموني، المرجع السابق.

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم لأبي عبد الله بن أبي نصر الحميدي، ٤٥٥/١. الأصبهاني، مرجع سابق، ١٦٨/١. البغوي، مرجع سابق، ٢٣٤/٤. الحميري، نشوان بن سعيد (ت: ٥٧٣هـ) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ت: د حسين بن عبد الله العمري-مطهر بن علي الإرياني- د/يوسف محمد عبد الله، ط ١، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ٦٨٤/١، ابن عطية، مرجع سابق، ٥٢٨/١. أبوحيان، مرجع سابق، ٣/٣٩٢. البيضاوي، مرجع سابق، ١٦٠/٣.

للماضي إلى معنى المستقبل وقوة الشرط بالعمل^(١) ﴿كَذَلِكَ﴾ الكاف للتشبيه في موضع نصب^(٢)، أي: أريناه البراهين كذلك، وقيل: في موضع رفع، أي: أمر البراهين كذلك، والنصب أجود، لمطالبة حروف الجر بالأفعال أو معانيها^(٣) ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ﴾ لام كي متعلقة بالفعل المحذوف الذي دلت عليه كاف التشبيه، ﴿عَنْهُ﴾ متعلق بـ نصرف، ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ مستأنف و ﴿مِنْ﴾ متعلقة بمعنى الاستقرار، و ﴿الْبَابِ﴾ نصب بـ استبقا، ﴿مِنْ دُبُرٍ﴾ متعلق بـ ﴿وَقَدَّتْ﴾، و ﴿سَيِّدَهَا﴾ نصب بـ ألفيا، ﴿لَدَى الْبَابِ﴾ ظرف^(٤) العامل فيه ﴿وَالْفَيَا﴾، ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾، ﴿مَا﴾ حرف نفي، ﴿جَزَاءُ﴾ رفع بالابتداء، ﴿مَنْ﴾ في موضع خفض بإضافة ﴿جَزَاءُ﴾ إليها، ﴿بِأَهْلِكَ﴾ متعلق بـ ﴿أَرَادَ﴾، ﴿سُوءًا﴾ نصب بـ ﴿أَرَادَ﴾، ﴿إِلَّا﴾ إيجاب، ﴿أَنْ يُسَجَّنَ﴾، ﴿أَنْ﴾ في موضع رفع على خبر الابتداء، و ﴿يُسَجَّنَ﴾ نصب بـ ﴿أَنْ﴾، ﴿أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ عطف على "أَنْ" التقدير: إلا السجن أو عذاب أليم ﴿هِيَ رَاوَدْتَنِي﴾ ابتداء وخبر^(٥)، ﴿عَنْ نَفْسِي﴾ متعلق بـ ﴿رَاوَدْتَنِي﴾، و ﴿شَاهِدٌ﴾ رفع بـ ﴿وَشَهِدَ﴾، ﴿مِنْ أَهْلِهَا﴾ متعلق بـ ﴿وَشَهِدَ﴾، ﴿إِنْ كَانَ فَمِيسُهُ قَدْ مِنْ قُبْلِ﴾، ﴿إِنْ﴾ حرف شرط و ﴿قَدْ﴾

(١) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٧٢٩/٢. الباقلوي، مرجع سابق، ٣٦/١. أبوحيان، مرجع سابق، ١٠/٦.

(٢) الخراط، مرجع سابق، ٤٢٧/١. الأبياري، مرجع سابق، ٤٤١٣/١.

(٣) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٧٢٩/٢. الألوسي، مرجع سابق، ٤٠٨/٦. أبوحيان، مرجع سابق، ٢٥٩/٦.

(٤) الزجاجي، حروف المعاني والصفات، ت: علي توفيق الحمد، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م)، ٢٥/١. الخراط، مرجع سابق، ٢٣٨/١.

(٥) صافي، مرجع سابق، ٤٠٥/١٢. درويش، مرجع سابق، ٤٧٥/٤. دعاس، مرجع سابق، ٨٤/٢.

خبر ﴿كَانَ﴾، ﴿مِنْ قَبْلٍ﴾ متعلق بـ﴿قَدْ﴾، ﴿فَصَدَقْتُ﴾ جواب الشرط^(١)، ﴿وَهُوَ مِنْ
الْكَاذِبِينَ﴾ ابتداء وخبر^(٢)، و﴿مِنْ الْكَاذِبِينَ﴾ متعلق بالاستقرار، و﴿مِنْ﴾ للتبعيض، وكذا
﴿مِنْ أَهْلِهَا﴾، ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتُ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ مثل ما تقدم،
﴿فَلَمَّا﴾ الفاء جواب ما أخبر به ولما ظرف، ﴿قَمِيصُهُ﴾ نصب بـ﴿رَأَى﴾، ﴿قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾
في موضع الحال، أي: فلما رأى قميصه مقدوداً من دبر، ﴿قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ﴾، ﴿مِنْ﴾ متعلقة
بمعنى الاستقرار، ﴿إِنْ كَيْدُكُنَّ عَظِيمٌ﴾ اسم إن وخبرها، والهاء من ﴿إِنَّهُ﴾ تعود على الكذب،
ويجوز أن تعود على السوء^(٣).

القول في القراءة:

قرأ أهل الكوفة: ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ ومخلصاً بفتح اللام حيث وقع نافع بالكسر في مخلصاً والفتح
في مخلصين، الباقون: بالفتح في جميعه^(٤)، واتفقوا على ما فيه ديني والدين، فالكسر على إسكان
الفعل إليهم، وشاهده ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾^(٥) والفتح على ترك تسميته الفاعل، وهو اسم الله

(١) الصبان، مرجع سابق، ٢٤/٤. الخراط، مرجع سابق، ٢٣٨/١.

(٢) صافي، مرجع سابق، ٤٠٩/٢. درويش، مرجع سابق، ٤٧٥/٤. الدعاس، مرجع سابق، ٨٤/٢.

(٣) ابن عادل، مرجع سابق، ٧٥/١١.

(٤) ابن مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٤٨. ابن خالويه، كتاب السبعة في القراءات، مرجع سابق، ص ١٩٤. الأزهرى الهروي،

معاني القراءات، مرجع سابق، ٤٦/٢. الفارسي، مرجع سابق، ٤٢٠/٤، ٤٢١. الداني، القراءات السبع، ت: اوتو ترينزل، ط ٢،

(بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م)، ١٢٨/١.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٤٦.

عز وجل، والتقدير: ومن الذين أخلصهم الله من كل حال مذمومة للقيام بأمره، وشاهده: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ﴾ ^(١) والخلاف والجمع بين لغتين.

القول في المعنى والتفسير:

المعنى والله أعلم: أن امرأة العزيز لما همت بيوسف، وأرادت مراودته عن نفسه، جعلت تذكر له محاسن نفسه، وتشوقه إلى نفسها، روي عن السدي قال: قالت له: يا يوسف ما أحسن شعرك! قال: هو أول ما ينتشر من جسدي، قالت له: يا يوسف ما أحسن عينيك! قال: هي أول ما تسيل إلى الأرض من جسدي، قالت: يا يوسف ما أحسن وجهك! قال: هو للتراب يأكله، فلم يزل حتى أطعمته، فهمت به وهم بها، فدخل البيت، وغلقت الأبواب، وذهب ليحل سراويله، فإذا هو بصورة يعقوب قائما في البيت، قد عضّ على إصبعه، يقول: يا يوسف تُواقِعُها! وإنما مثلك ما لم يواقِعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق، ومثلك إن واقعتها مثله إذا مات وقع في الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه، فربط سراويله، وذهب ليخرج يَشْتَدُّ ^(٢) فأدركته، فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته حتى أخرجته منه، وطرحه يوسف واشتد نحو الباب ^(٣) ومعنى الهمّ بالشيء: حديث المرء نفسه بمواقعة ما لم يواقع، فأما ما كان من همّ يوسف بالمرأة، وهمّها به فإنه روي عن ابن عباس من طرق

(١) سورة ص، الآية: ٤٦.

(٢) وَشَدَّ فِي الْعَدُوِّ شَدًّا وَاشْتَدَّ: أَسْرَعَ وَعَدَا. فصل الشين المعجمة، ابن منظور، مرجع سابق، ٢٣٤/٣.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٨٠/١٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٢٣/٧. الثعلبي، مرجع سابق، ٢١٢/٥.

قال: حَلَّ الْهُمَيَّانَ وجلس منها مجلس الخاتن^(١) وقال ابن أبي مُلَيْكَةَ: استلقت له: وحل ثيابه^(٢) وعن مجاهد من طُرق قال: حل سراويله حتى وقع على السرير، ويقال: كيف يجوز أن يوصف يوسف صلى الله عليه وسلم بهذا الفعل وهو لله نبي؟ قيل: إن هذا ابتلاء لخطيئة ابتلاه بها، ليكون من الله على وَجَلٍ إِذَا ذَكَرَهَا، فيجد في طاعته اشفاقاً منها، ولا يتكل على سعة عفو الله ورحمته، وقيل: ابتلاه الله بذلك: ليعرفه موقع نعمته بصفحه عنه، وترك عقوبته في الآخرة، وقيل: بل ابتلاه ليجعله قدوة لأهل الذنوب، في رجاء رحمته، وترك الإياس من عفوهِ^(٣) وكذلك جميع ذنوب الأنبياء التي هي الصغائر، لأنهم لا يرتكبون كبيرة تجري أمورهم في ذلك مجرى يوسف، وقد اختلف في البرهان، فقال: بعضهم نودي بالنهي عن مواجهة الخطيئة^(٤) قال ابن عباس: نودي يا ابن يعقوب أترني؟ فتكون كالطير وقع ريشه، فذهب ليطير فلا ريش له^(٥) وهو قول ابن أبي مُلَيْكَةَ وقتادة، وقال ابن عباس أيضاً: لما هم

(١) عبد الرزاق، مرجع سابق، ٣٢١/١. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٢٢/٧.

(٢) الثوري، مرجع سابق، ١٤٠/١ عن ابن جريج به. ابن جريج، مرجع سابق، ٨٣/١٣. فائدة: وردت هذه الإسرائيليات المكذوبة التي لا توافق العقل ولا النقل في معنى هَمَّ يوسف ما ينافي عصمة الأنبياء عليهم السلام وما يخجل لسان العرب عن النطق به ويأبى القلم أن يسطره، ويتنافى مع شرف الرسالة، وعلينا أن نبين ونذب الشبه التي وقعت منافية لعصمة الأنبياء عليهم السلام ونقد وبيان الكذب على الله ورسله، وهو من الواجبات على أهل العلم، حتى لا نخدع وتدخل تلك الإسرائيليات المكذوبة إلى عقول عوام الناس، فقد جاءت عشرات الروايات في تفسير الطبري منها ما ذكره الإمام الحوفي عفا الله عن الجميع ونقد هذه الإسرائيليات من الجوانب التالية: نقول إن هذه الآيات بهذا اللفظ العربي المبين لم تنزل على أحد قبل نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم. يوجد في سند هذه الروايات اضطراب فاحش لا يمكن التوفيق بينه لوجود علل منع المحدثون بسببها الكثير من المرويات، لأنه أمانة من إمارات الكذب والاختلاق. إن ما جاء في الروايات الإسرائيلية يتناقض كلياً مع ما جاء في القرآن الكريم، وكيف يوفق بين قوله تعالى: في حق يوسف. اعتراف امرأة العزيز بأنها راودته عن نفسه وأنه من الصادقين. شهادة الشاهد من أهلها ببراءة يوسف. إثارة يوسف عليه السلام الصديق العفيف الكريم ابن الكريم السحن على معصية الله تعالى وهذه مظاهر النبوة القائمة على الأخلاق والقيم العليا النبيلة. زهد، أد. عام العبد زهد، الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري لسورة يوسف عرض ونقد، مؤتمر خطر الروايات الواهية على الإسلام المنعقد الثلاثاء-الأربعاء ٧-٨ ذو القعدة ١٤٣٢ الموافق ٤ -

٥/١٠/٢٠١١م (غزة: كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية)، ص ١٨.

(٣) ابن جريج، مرجع سابق، ٣٨/١٦.

(٤) ابن جريج، مرجع سابق، ٨٥/١٣. الماوردي، مرجع سابق، ٢٥/٣.

(٥) عبد الرزاق، مرجع سابق، ٣٢١/١. ابن جريج، مرجع سابق، ٤١/١٦.

بمواقعة الخطيئة، صور له يعقوب يتوعده، وقيل: مثّل له^(١) فضرب في صدره، فخرجت شهوته من أنامله^(٢) وهو معنى قول سعيد بن جبير، وقال الحسن: زعموا أن سقف البيت انفرج، فرأى يعقوب عاصباً على أصابعه^(٣) وقال محمد بن كعب القرظي^(٤): بل البرهان ما أوعده الله على الزنا أهله، قال: ورفع رأسه إلى سقف البيت، فإذا كتاب في حائط البيت، ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا^(٥) وَسَاءَ سَبِيلًا^(٦)﴾ وظاهر الآية: برهان زجره، فجائز أن يكون ما ذكروا وأن يكون غيره^(٧)، وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ^(٨)﴾ يقول: كما أرينا يوسف برهاننا على الزجر

(١) مقاتل، مرجع سابق، ٣٢٩/٢. عبد الرزاق، مرجع سابق، ٣٢١/١. ابن جرير، مرجع سابق، ٩٠/١٣.

(٢) عبد الرزاق، مرجع سابق، ٣٢١/١. ابن جرير، مرجع سابق، ٩٠/١٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٢٣/٧.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٩٥/١٣.

(٤) محمد بن كعب القرظي أبو حمزة، ويقال: أبو عبد الله، وهو محمد بن كعب بن حيان بن سليم. (ت: ١١٠ هـ)، كان أبوه من سبي بني قريظة فنزل الكوفة، وولد له بها محمد فيما قيل. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ط ١، (الهند: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد، الدكن، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م)، ٦٧/٨. ابن عساکر، مرجع سابق، ١٣٧/٥٥.

(٥) كذا في الأصل، زادت {وَمَقْتًا} والصواب بدونها كما نصت الآية الكريمة بقوله تعالى: {وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا}، سورة النساء، الآية: ٢٢.

(٦) الإسراء، الآية: ٣٢.

(٧) ابن جرير، مرجع سابق، ٩٨/١٣.

(٨) مسألة في هم يوسف عليه السلام: وردت روايات كثيرة في تفسير هم سيدنا يوسف - عليه السلام - وقد أفادت بمجموعها أنه عزم، بل جلس من امرأة العزيز مجلس الرجل من زوجته، وحل السراويل، وكاد أن يرتكب معها الفاحشة، ولم يمنعه من ذلك إلا برهان ربه، على ما فسروه أيضا من روايات تتنافى مع العصمة والسياق. فقد ذكر بعض المفسرين هذه الروايات دون رد لها أو بيان لزيغها، ومن هؤلاء الأئمة: مقاتل بن سليمان، والصنعاني، والطبري، وابن أبي حاتم، والواحدي، والبغوي، والثعلبي، والسمعاني أبو المظفر، وغيرهم.

وقد تنبه كثير من المفسرين إلى هذه الخرافات والأباطيل، فردوها، وبينوا وجه الصواب في المسألة.

ومن هؤلاء الأئمة: الرازي، وأبو حيان، والزخشري، وابن عطية، وابن تيمية، وابن كثير، وأبو السعود، والألوسي، والشنقيطي، والقاسمي، وغيرهم ينظر: مفاتيح الغيب ٤٣٩/١٨. والبحر المحيط ٢٩٤/٥، ٢٩٥، الكشاف ٤٣٢/٢، ٤٣٣. المحرر

الوجيز، ٢٣٤/٣، دقائق التفسير، ٢٧٢/٢، ٢٧٣، وقصص الأنبياء ص ٣٠٤، ٣٠٥، وتفسير أبي السعود، ٢٦٦/٤، وروح المعاني، ٢١٣/١٢-٢١٦، أضواء البيان ٢/٢٠٨، ٢٠٩، ومحاسن التأويل ١٦٧/٦، ١٦٨.

قال الإمام أبو حيان، فقد أجاد وأفاد، وجاء بالقول الفصل في المسألة، فقال: "طَوَّلَ المفسرون في تفسير هذين الهمَّين، ونسب بعضهم ليوسف ما لا يجوز نسبته لآحاد الفساق، والذي اختاره: أن يوسف لم يقع منه هَمٌّ بها البتة، بل هو منفي لوجود رؤية البرهان، كما نقول: قارفت لولا أن عصمك الله، ولا تقل: إن جواب (لولا) متقدم عليها، وإن كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك، بل صريح أدوات الشرط العاملة مُخْتَلَف في جواز تقدم أجوبتها عليها، وقد ذهب إلى ذلك الكوفيون، ومن أعلام البصريين أبو زيد الأنصاري وأبو العباس المبرد، بل نقول: إن جواب (لولا) محذوف لدلالة ما قبله عليه، كما يقول جمهور البصريين في قول العرب: أنت ظالم إن فعلت، فيقدرونه: إن فعلت فأنت ظالم، ولا يدل قوله: أنت ظالم على ثبوت الظلم، بل هو مُثَبِّتٌ على تقدير وجود الفعل، وكذلك هنا التقدير: لولا أن رأى برهان ربه هَمٌّ بها، فكان موجد الهم على تقدير انتفاء رؤية البرهان، ولكنه وجد رؤية البرهان، فانتفي الهمُّ". مرجع سابق، ٢٥٧/٦-٢٥٨.

وقد انتصر الشنقيطي لرأى أبي حيان وقال وهذا الوجه الذي اختاره أبو حيان وغيره هو أجرى الأقوال على قواعد اللغة العربية، لأن الغالب في القرآن الكريم وفي كلام العرب: أن الجواب المحذوف يذكر قبله ما يدل عليه كما علَّق الدكتور أبو شهبة على قول الإمام أبي حيان-فقال: "وهذا هو القول الجزل الذي يوافق ما دل عليه العقل من عصمة الأنبياء، ويدعو إليه السابق واللاحق، وأما كون جواب لولا لا يجوز أن يتقدم عليها فهذا أمر ليس ذا خطر، حتى نعدل عن هذا الرأي الصواب، إلى التفسيرات الأخرى الباطلة، لَهَمَّ يوسف، والقرآن هو أصل اللغة، فورود أي أسلوب في القرآن يكفي في كونه أسلوبًا عربيًا فصيحًا، وفي تأصيل أي قاعدة من القواعد النحوية فلا يجوز لأجل الأخذ بقاعدة نحوية أن نقع في مخطوئ لا يليق بالأنبياء كهذا. الشنقيطي، مرجع سابق، ٢٠٨/٢، ٢٠٩.

وقد ردَّ الإمام الزمخشري، **الكشاف**، مرجع سابق، ٤٣٢/٢، ٤٣٣ أيضا هذه الروايات.

وقال ابن تيمية: وهكذا تصدى كثير من المفسرين لهذه الإسرائيليات، فردوها، ونزهوا ساحة النبوة، وأولوا الآية الكريمة تأويلاً صحيحاً، يليق بمقام النبوة وعصمة الأنبياء ويناسب السياق القرآني الذي وردت فيه الآيات. دقائق التفسير، ٢٧٢/٢، ٢٧٣. ومن المفسرين من يرى: أن المراد بـهَمَّها به: الهم بضربه نتيجة عصيانه لأمرها. وأن المراد بـهَمَّها: الدفاع عن نفسه برد الاعتداء، ولكنه أثر الحرب. وأشار هنا إلى أن من المفسرين تبني هذا الرأي جماعة من المعاصرين. (تفسير المنار ١٢/٢٧٧ وما بعدها، تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية- د. محمد الطيب النجار ص ٣٧، ٣٨، موسوعة تفسير سورة يوسف- لعليش متولي ٢/٦١٣ وما بعدها. يوسف بن يعقوب- لأحمد عز الدين عبد الله ص ١٦١ وما بعدها). وذهب البعض إلى أن الهم الذي حصل إنما هو بمقتضى الطبيعة والفطرة الإنسانية البشرية. **الحجازي**، محمد محمود، التفسير الواضح، ١٧١/٢. والقول الراجح والذي أميل إليه هو ما ذهب إليه الإمام أبو حيان ومن ناصره من الأئمة، كالإمام الشنقيطي، وغيره وهو الصواب- إن شاء الله تعالى- والأدلة على تقوية هذا القول هي كالتالي:

عما هم به من الفاحشة، كذلك نسب له في كل ما عرض له من هم يهم به فيما لا يرضاه ما يزره ويدفعه عنه، ليظهره من دنس ذلك^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ أي: واستبق يوسف امرأة العزيز باب البيت^(٢)، أما يوسف: ففراراً من ركوب الفاحشة لما رأى من برهان ربه^(٣)، وأما المرأة: فطلباً ليوسف لتقضي حاجتها منه التي أراذته عليها، فأدركته، فتعلقت بقميصه من خلفه، فجذبتة إليها مانعة له من الخروج من الباب، وقدرته من دبر أي: شقته من خلف، لا من قدام^(٤)، ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ أي: وصادف سيدها: وهو زوج المرأة، عند الباب^(٥) **وقوله:** ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: قالت امرأة العزيز لزوجها لما خافت أن يتهمها بالفجور: ما ثواب من أراد

١ - قوة الأدلة والحجج الدامغة لمناقضه.

٢ - بأن "جواب (لولا) محذوف لدلالة ما قبله عليه" وهو ما ارتضيه في تفسير الآية ولعصمة الأنبياء - عليهم السلام من ذلك (قول أبي حيان)... بتصرف.

٣ - إن أكثر أقوال المفسرين ها هنا متنافية وهي من كتب أهل الكتاب، فالإعراض عنها أولى بنا. والذي يجب أن يعتقد: أن الله تعالى عصمه وبرأه، ونزهه عن الفاحشة وحماه عنها وصانه منها، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾.

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ١٣/١٠٠.

(٢) عبدالرزاق، مرجع سابق، ١/٣٢٢. ابن جرير، مرجع سابق، ١٣/١٠١. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٧/٢١٢٦.

(٣) **فائدة:** البرهان من الله يقي العبد السوء في جميع الأمور، والهروب من الفاحشة والفتنة أمر ممدوح، وفيه دليل على العصمة للأنبياء وبراءة يوسف عليه السلام. نصر والهلالي، مرجع سابق، ١/٣٢٩، ٣٢٨. **فائدة:** المرأة فتنة كبرى في حياة الرجال فعلى المؤمن أن يحذر من الوقوع في حبال النساء، ويتقي الله حق تقاته فلا يمدن عينيه الى محرم، ولا يخلون بأجنبية، ولا يرسلن فكره نحو امرأة تحرم عليه. نصر والهلالي، مرجع سابق، ١/٣٣٥.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ١٣/١٠١. الثعلبي، مرجع سابق، ٥/٢١٤.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ١٣/١٠٢، ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٧/٢١٢٧.

بأمرأتك الزنا؟ إلا أن يسجن أو عذاب مؤلم أي: موجه^(١) وقوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾ يقال: لما قذفته بما قذفته مكذبا لها فيما قذفته به، ما أنا رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، بل هي راودتني عن نفسي، وقد قيل أن يوسف لم يرد ذكر ذلك، لو لم تقذفه عند سيدها بما قذفته به^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ اختلف في صفة الشاهد، قال ابن عباس وأبو هريرة^(٣) وسعيد بن جبير: كان صبياً في المهد^(٤)، وروي أيضاً عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والحسن قال: كان رجلاً^(٥)، وروي عن مجاهد أيضاً قال: الشاهد القميص المقدود^(٦)، وروي عن رسول الله - صلى الله عليه - قال: تكلم أربعة وهم صغار، فذكر فيهم: شاهد يوسف^(٧)، فدل ذلك على أنه صبي في المهد، وقوله: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ لأن المطلوب إذا كان هارباً، فإنما يؤتى من قبل دبره، فكان معلوماً أن الشق لو كان من قُبُل لم يكن هارباً، ولكن

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ١٠٣/١٣.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ٥٣/١٦. فائدة: ليس للفاسق حرمة. قال القشيري: أفصح يوسف - عليه السلام - بجرمها، إذ ليس للفاسق حرمة يجب حفظها. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٣٥٣/١.

(٣) هو عبدالرحمن بن صخر الدوسي، من أكثر الصحابة رواية، روي له نحو من خمسة آلاف حديث وثلاث مائة وسبعين حديثاً (ت: ٥٧-٥٩هـ). ابن عبد البر، مرجع سابق، ١٧٦٨/٤. الزركلي، مرجع سابق، ٣٠٨/٣.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ٥٣/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٢٨/٧. الفراء، مرجع سابق، ٤١/٢. مرجع سابق، ٢١٤/٥. السمعاني أبو المظفر، مرجع سابق، ٢٤/٣.

(٥) سفيان الثوري، مرجع سابق، ١٤١/١. ابن جرير، مرجع سابق، ١٠٥/١٣. الفراء، مرجع سابق، ٤١/٢.

(٦) مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٩٥. ابن جرير، مرجع سابق، ٥٨/١٦.

(٧) المستدرک علی الصحیحین للحاکم، باب تفسیر سورة التَّحْرِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ٥٣٨/٢، رقم الحديث ٣٨٣٥. وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ووافقه الذهبي. وقال الشيخ شاکر تعليقاً: ولكن حديث أبي هريرة مطولاً رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٦: ٣٤٤-٣٤٨)، ومسلم في صحيحه ١٦: ١٠٦، ورواه أحمد في المسند- ص ٥٨-٨٠. بإسناد صحيح. ابن جرير، مرجع سابق، ٥٤/١٦.

كأن يكون طالباً ممنوعاً مدفوعاً، فكان ذلك يكون شاهداً على كذبه^(١) وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾ خبر عن زوج المرأة، وهو القائل لها: إن هذا الفعل من كيدكن، أي: من صنعكن، أي: من صنع النساء^(٢) ﴿إِنَّ كَيْدُكُمْ عَظِيمٌ﴾، وقيل: إنه خبر عن الشاهد إنه القائل بذلك^(٣). وقد تضمنت الآيات البيان عما توجبه إخلاص العباداة من الألفاظ التي يعتصم بها من المعصية، وإن وقع صاحبها في شدة منازعة، وحال خدعة، والبيان عن ما يوجبه مكر النساء من البهت بطرح الجرم على غير صاحبه، لتبرئة النفس من ذلك، مع إدعاء أن جزاءه السجن، والعذاب الأليم، وهو بمدعيه أحق وله ألزم، والبيان عما يوجبه نفع الاستدلال من تمييز التقي من الفاجر، والحق من الباطل فيما قذف به يوسف-عليه السلام، حتى ظهرت براءته فيما قيل فيه، ونسب إليه، والبيان عما يوجبه دلالة العادة، من أن الذي شق قميصه من دبره، هو الهارب من الأمر، كما أن الذي توجد الضربة في ظهره هو: المنهزم من الحرب، والبيان عما أخرج به البرهان من إضافة الفاحشة إلى غير صاحبها بالبهتان فُردت على مقترفها، وبرئ منها المنزه عنها.

القول في الوقف والتمام:

(١) وبنحوه ابن جرير، مرجع سابق، ٥٩/١٦. فائدة: إذ البينة ما يبين الحق من قول، وفعل، ووصف، وجعل الصحابة-رضي الله عنهم-الحبل علامة وآية على الزنا، فحدوا به المرأة، وإن لم تقرر، ولم يشهد عليها أربعة، بل جعلوا الحبل أصدق من الشهادة، وجعلوا رائحة الخمر وقيئه لها آية، وعلامة على شركها، بمنزلة الإقرار والشاهدين. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٣٦٥/١.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ١١٣/١٣.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٦٠/١٦. الزجاج، مرجع سابق، ١٠١/٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٣٠/٧. فائدة: أن البينة ما يبين الحق من قول وفعل ووصف كما جعل الصحابة-رضي الله عنهم-الحبل علامة وآية على الزنا. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٣٦٥/١.

﴿وَهُمْ بِهَا﴾ كاف^(١) وقال أبو حاتم: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ جيد^(٢) وأجود منه ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ أي: حسن^(٣) وكذا ﴿أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٤) وكذا ﴿مِنْ كَيْدِكُنَّ﴾^(٥) والتمام^(٦) ﴿عَظِيمٌ﴾.

وقوله عز وجل:

﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾^(٢٩) وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ^(٣٠) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ^(٣١) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَصَمَ وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ^(٣٢) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ^(٣٣)

(١) النحاس، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٣١. الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص

١٩٣. الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٢.

(٢) النحاس، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٣٢. قال: كاف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص

٣٢٥. وكذا عند الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وكذا الأشموني، المرجع السابق.

(٣) النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. قال: كاف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. قال

الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وكذا الأشموني، المرجع السابق.

(٤) النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. قال: كاف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. قال: حسن.

الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. قال: كاف الأشموني، المرجع السابق.

(٥) قال تمام الكلام عند نافع النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. وكذا الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع

سابق، ص ٣٢٥. وكذا الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. جازع عند الأشموني، المرجع السابق.

(٦) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق.

الأشموني، المرجع السابق.

﴿يُوسُفُ﴾ نداء مفرد، ﴿عَنْ هَذَا﴾، ﴿عَنْ﴾ متعلقة بـ ﴿أَعْرِضْ﴾، وألف ﴿أَعْرِضْ﴾ قطع و ﴿هَذَا﴾ إشارة إلى ما جرى، ﴿لَذَنْبِكَ﴾ متعلق باستغفري والألف ألف وصل، ﴿إِنَّكَ﴾ مستأنف، ﴿كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ خبر إنَّ، و ﴿مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ خبر ﴿كُنْتَ﴾، والتاء اسمها، و ﴿مِنْ﴾ متعلقة بمعنى الاستقرار، يقال: خَطِئَ الرجلُ يَخْطِئُ خِطَاءً وَخَطَأً^(١)، وقال الشاعر^(٢):

لَعَمْرُكَ إِنَّمَا خَطِئِي وَصَوَّبِي^(٣) *** عَلَيَّ وَإِنَّمَا^(٤) أَهْلَكْتُ مَالُ

وقال أمية^(٥):

(١) ابن دريد، مرجع سابق، ٩٣/٢. الجوهري، مرجع سابق، ٤٧/١. الحموي الفيومي، مرجع سابق، ٩٠/٣.
 (٢) أوس بن غلفاء الهجيمي التميمي: من شعراء المفضليات. له فيها قصيدة ميمية ٢١ بيتا. وعده الجمحي في الطبقة الثامنة من فحول الجاهلية. والبيت له، كما في النوار ص ٤٦، الجمحي، مرجع سابق، ١٦٧/١. شرح المفضليات للتبريزي، بخطه: الورقة ٢٣٤ ومطبوعته ١٥٦٥ - ١٥٧٤. والشعر والشعراء ص ٦١٨. البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مرجع سابق، ٣/ ١٣٩، ٥١٥. الزركلي، مرجع سابق، ٣١/٢.
 (٣) صوبي، أي: صوابي. ابن منظور، مرجع سابق، ٥٣٤/١. (ص و ب).
 (٤) كذا في الأصل ولعل الصواب "عَلَيَّ وَإِنَّ مَا أَهْلَكْتُ مَالُ" والله أعلم. نوارد أبي زيد: ٤٧، طبقات فحول الشعراء: ١٤٠، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٤١. قال ابن منظور، "وإن ما" كذا منفصلة. قوله: "مال"، بالرفع، أي: وإن الذي أهلكت إنما هو مال، مرجع سابق، ٥٣٥/١. لسان العرب (ص و ب). نوارد أبي زيد: ٤٧، طبقات فحول الشعراء: ١٤٠، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٤١، من أبيات يقولها لامرأته: أَلَا قَالَتْ أَمَامَهُ يَوْمَ غَوْلٍ: ... تَقَطَّعَ بِابْنِ غُلْفَاءِ الْحِبَالُ. ابن جرير، مرجع سابق، ٦١/١٦.
 (٥) أمية بن حرثان بن الأسكر الجندعي الليثي الكناني المصري، (ت: ٢٠ هـ) ويقال الأشكر بالمعجمة شاعر مخضرم، أدرك الإسلام فأسلم، ينظر، المعمرين، أدرك الجاهلية والإسلام. وكان من سادات قومه وفرسانهم. وهو من أهل الطائف انتقل إلى المدينة. وعاش طويلا حتى خرف. ومات في خلافة عمر-رضي الله عنه. الجمحي، مرجع سابق، ١٨٩/١. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ٢٦٤/١. الزركلي، مرجع سابق، ٢٢/٢.

عبادك يُخطئون وأنت ربُّ *** بكفّيك المنايا والحثوم^(١)

قال الأصمعي^(٢): يقال: خطئ الرجل يخطأ إذا تعمد الذنب فهو خاطئ، وأخطأ يخطئ إذا غلط ولم يتعمد، والاسم منه الخطأ^(٣). وقال تعالى: ﴿مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ ولم يقل: من الخاطئات، ليغلب المذكر على المؤنث إذا اجتماعا^(٤)، ويقال صواب وصوب بمعنى، ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾، ﴿فِي﴾ متعلقة بـ قال^(٥)، و ﴿نِسْوَةٌ﴾ رفع بـ قال، ﴿امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾، ﴿امْرَأَتُ﴾ رفع بالابتداء، ﴿تُرَاوِدُ﴾ الخبر، ﴿فَتَاهَا﴾ نصب بـ ﴿تُرَاوِدُ﴾ إلا أنه لا يسن فيه

(١) ديوانه ص ٥٣. والحثوم: جمع حتم، والحثم القضاء، وقال ابن سيده: الحتم إيجاب القضاء. وفي التنزيل العزيز: ﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ مريم، الآية: ١٩. لسان العرب (حتم)، (خطأ)، وقبل البيت: سَلَامَكَ رَبَّنَا فِي كُلِّ فَجْرٍ ... بَرِيًّا مَا تَلِيْقُ بِكَ الذَّمُّومُ وبعده: غَدَاةً يَقُولُ بَعْضُهُمْ ... أَلَا يَأْلَيْتُ أُمُكُمُ عُقَيْمٌ. ابن جرير، مرجع سابق، ٦١/١٦... بتصرف.

(٢) عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي (١٢٢-٢١٦هـ)، أحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، ومولده ووفاته في البصرة، وتصانيفه كثيرة، منها "الإبل" و"الخليل" و"الشاء". الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي ت ٤٦٣ هـ، تاريخ بغداد، ت: بشار عواد معروف ط ٢ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م)، ١٥٧/١٢. ابن خلكان، مرجع سابق، ١٧٠/٣.

(٣) النَّحَّاس، عمدة الكتاب، ت: بسام عبد الوهاب الجابي، ط ١، (دار ابن حزم: الجفان والجابي للطباعة والنشر، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)، ١٩٢/١. القيسي، مشكل إعراب القرآن، مرجع سابق، ٤١٩٠/٦.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ١٦، ٦٢/، ٦١. الثعلبي، مرجع سابق، ٢١٥، ٢١٦/٥. البغوي، مرجع سابق، ٤٨٨/٢.

(٥) في هذا نظر، لأن تعلقها بـ ﴿نِسْوَةٌ﴾ أقوى، قال الألويسي: في قوله تعالى: ﴿فِي الْمَدِينَةِ﴾ أريد بها مصر، والجار والمجرور في موضع الصفة-لنسوة-على ما استظهره بعضهم "الألويسي، مرجع سابق، ٤١٦/٦. وقال الطاهر بن عاشور وغيره: وقوله تعالى: ﴿فِي الْمَدِينَةِ﴾ صفة لـ ﴿نِسْوَةٌ﴾، مرجع سابق، ١٥٩/١٢، ودرويش، مرجع سابق، ٤٨٠/٤، والصائي، مرجع سابق، ٤١٥/١٢، وقال الشيخ طنطاوي، محمد سيد: والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لنسوة "التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط ١، (القاهرة: الفحالة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧-١٩٩٨ م)، ٣٥١/٧.

إعراب، لأن آخره ألف، والهاء والألف في موضع خفض بإضافة فتى إليها^(١) ﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾ متعلق بـ ﴿تُرَاوِدُ﴾ ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾ الهاء والألف في موضع نصب بـ ﴿شَغَفَهَا﴾، ﴿حُبًّا﴾ نصب على البيان^(٢)، ﴿إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ اللام لام توكيد، والهاء والألف نصب بـ نرى، ﴿فِي﴾ متعلقة بـ نرى، و ﴿مُبِينٍ﴾ نعت لـ ﴿ضَلَالٍ﴾، ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ الفاء جواب ما أخبر به من قول النسوة، ﴿فَلَمَّا﴾ ظرف، ﴿أَرْسَلْتُ﴾ جواب ﴿فَلَمَّا﴾ وهو العامل، ﴿إِلَيْهِنَّ﴾ متعلق بـ ﴿أَرْسَلْتُ﴾، ﴿وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَتَكًّا﴾ معطوف على ﴿أَرْسَلْتُ﴾ يقال: اعتد يعتد إذا أعد وهياً، وألفه ألف قطع، و ﴿مَتَكًّا﴾ نصب بوقوع ﴿أَعْتَدْتُ﴾ وهو مفتعل من وكأت الأصل: مؤتكا، مثل: مؤتذن، أبدلت من الواو تاء، ثم أدغمت التاء في التاء، وقد أبدلوا التاء في الافتعال، يقال: تكئ يتكأ تكأ^(٣)، وقد تكون متكئاً جمعاً ولفظه واحد، مثل: الجليس، وإن جمعته قلت: متكتئات، وإن جمعته مكسر لقلت: مواكي^(٤) وآت بمعنى أعطت، ﴿كُلٌّ﴾ نصب بـ ﴿وَأَتَتْ﴾، ﴿مِنْهُمْ﴾ متعلق بمعنى الاستقرار، لأن منهن في موضع النعت لـ ﴿وَاحِدَةٍ﴾، ﴿سَكِينًا﴾ نصب بـ

(١) و(حُبًّا) تمييز، والأصل قد شغفها حبه، والجملة مستأنفة. ويجوز أن يكون حالا من الضمير في «تراود» أو من «الفتى» العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢/٧٣٠. صافي، مرجع سابق، ١٢/٤١٥. الدعاس، مرجع سابق، ٢/٨٥.

(٢) فائدة: والمراد بالبيان "التمييز" وهذا ما يعبر به "في زمان المصنف - رحمه الله. ونحو قول ابن مالك في باب التمييز:

اسْمٌ بِمَعْنَى (مَنْ) مُبِينٌ نَكْرَةً... يُنْصَبُ تَمْيِيزًا بِمَا قَدْ فَسَّرَهُ

كَثِيرٌ اَرْضًا وَقَفِيزٌ بُرًّا... وَمَنْوَيْنِ عَسَلًا وَمَمَرًا .

والتمييز نوعان: ١- تمييز ذات، ويقال عنه تمييز المفرد وينعت بتمييز الملفوظ.

مثال/عندي مترٌ قماشاً. المميز متر وهو الملفوظ. ٢- تمييز نسبة، ويقال عنه تمييز الجملة، وينعت بتمييز الملفوظ

مثال/اشتعل الرأس شيباً. تمييز جملة وينعت بتمييز الملفوظ أي نلاحظه، فنلاحظ شيئا في هذه النسبة أو الجملة وبنحوه قوله تعالى: {شَغَفَهَا حُبًّا} تمييز ملحوظ وهو بما عبر به المصنف بالبيان والله تعالى أعلم.

(٣) النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢/٣٦٢. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢/٧٣٠.

(٤) النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢/٢٠١. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٥/٣٥٥٣، ٣٥٥١.

﴿وَأَتَتْ﴾. والسكين تذكر وتؤنث، ﴿وَقَالَتْ أَخْرِجْ عَلَيَّ﴾ متعلق ب﴿أَخْرِجْ﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ﴾ الفاء جواب قولها، ولما ظرف^(١) ﴿أَكْبَرْنَاهُ﴾ جواب لما وهو العامل في لما، ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ معطوف على ﴿أَكْبَرْنَاهُ﴾، و﴿أَيْدِيَهُنَّ﴾ نصب ب﴿وَقَطَّعْنَ﴾، ﴿وَقُلْنَ﴾ معطوف أيضاً، وشددت النون من ﴿أَيْدِيَهُنَّ﴾ وخففت من ﴿وَقَطَّعْنَ﴾: لأن المشددة بحذاء حرفين من المذكر إذا قلت: أيديهم، والمخففة بإزاء حرف واحد من المذكر إذا قلت قطعوا^(٢) وقوله: ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾ من قرأ بالحذف دل على أنه فعل، لأن الحروف لا يحذف منها، ومعناه المجاوزة، وإذا كان فعلاً ففاعله: يوسف، والتقدير: بعد يوسف عن هذا، وهي حرف، أو فعل على القولين، وأهل اللغة يقولون: هو مشتق من قولك: كنت في حشى فلان، أي: في ناحية فلان^(٣)، فالمعنى في ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾: براءة الله من هذا^(٤)، من التنحي أي: قد نحى الله يوسف من هذا، فإذا قلت حاشى لزيد من هذا فمعناه: قد نحى زيد من هذا أو تباعد منه، واللام متعلقة بحاشى، وقوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾، ﴿مَا﴾ نفي، و﴿هَذَا﴾ اسم ﴿مَا﴾، و﴿بَشَرًا﴾ خبرها، و﴿مَا﴾ مشبهة بليس، ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾، ﴿إِنْ﴾ بمعنى ما، و﴿هَذَا﴾ رفع بالابتداء، ﴿إِلَّا مَلَكٌ﴾ خبر، و﴿كَرِيمٌ﴾ نعت له، ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ الفاء جواب قولهن، ﴿فَذَلِكُنَّ﴾ رفع بالابتداء، و﴿الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ الخبر^(٥)، و﴿فِيهِ﴾ متعلق ب﴿لُمْتُنَّنِي﴾، وذلك إشارة إلى

(١) صافي، مرجع سابق، ٤٦١/١٢. درويش، مرجع سابق، ٤٨١/٤. الدعاس، مرجع سابق، ٨٦/٢.

(٢) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، مرجع سابق، ٣١/١. ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مرجع سابق، ٨٩٣/١، ١٦٥.

(٣) ابن جزي، مرجع سابق، ٧٣٣/١. أبوحيان، مرجع سابق، ٢٤٩/٥. ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٦٣/١٢.

(٤) الزجاج، مرجع سابق، ١٠٧/٣. ابن عادل، مرجع سابق، ٨٥/١١. الشوكاني، مرجع سابق، ٢٧/٣.

(٥) صافي، مرجع سابق، ٤٢٠/١٢. درويش، مرجع سابق، ٤٨٢/٤. الخراط، مرجع سابق، ٤٢٩/١.

يوسف، واللام لتراخي الإشارة إليه، وشددت النون في الموضعين: لأنها بإزاء الميم والواو في المذكر، و﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾ متعلق ب﴿رَأَوْدَتْهُ﴾، ﴿وَلَيْتَن لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لَيْسَجَنَّ﴾ اللام في ﴿وَلَيْتَن﴾ لام قسم دخلت على حرف الشرط^(١)، ﴿مَا أَمَرُهُ﴾، ﴿مَا﴾ في موضع نصب ب﴿يَفْعَلْ﴾ وهي بمعنى الذي، لَيْسَجَنَّ جواب القسم، وهو كاف من جواب الشرط، ﴿وَلَيْكُونَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ معطوف على ﴿لَيْسَجَنَّ﴾، و﴿مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ متعلق بمعنى الاستقرار في موضع خبر ﴿وَلَيْكُونَنَّ﴾، والوقف على ﴿لَيْسَجَنَّ﴾: بالنون، لتشديد النون، وعلى ليكونا: بالألف، تشبيهاً بالتنوين وكذا ﴿لَنَسْفَعَن﴾^(٢) يقف بالألف^(٣)

ومنه قول الأعشى^(٤) مؤكداً بالنون الخفيفة:

(١) في قوله هذا لعله فيه نظر، لأن اللام التي تدخل على حروف الشرط لاسيما (إن) هي اللام الموطئة للقسم أو الممهدة له وليست هي لام القسم التي تدخل على جواب القسم، وقد فرق بينهما النحاة، ينظر مثلاً، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مرجع سابق، ص ٢٠٩ . ٢١١، وقد اجتمعا في هذه الآية، الأولى اللام الموطئة للقسم في قوله تعالى: ﴿وَلَيْتَن لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ﴾، والثانية: ﴿لَيْسَجَنَّ﴾، لام جواب القسم. ينظر، درويش، مرجع سابق، ٤/ ٤٨٢. وصافي، مرجع سابق، ١٢/ ٤٢٠. (٢) سورة العلق، الآية: ١٥.

(٣) سيبويه، مرجع سابق، ٣/ ٥١٠. الثعلبي، مرجع سابق، ٥/ ٢٢٠، ٢١٩.

(٤) قال ابن هشام: قصة أعشى بني قيس بن ثعلبة: قدومه على الرسول ومدحه: حَدَّثَنِي خَلَّادُ بْنُ قُرَّةٍ بْنُ خَالِدِ السُّدُوسِيِّ وَعَظِيمُ بْنُ مَسَائِيخَ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَنَّ أَعْشَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُرِيدُ الْإِسْلَامَ، فَقَالَ يَمْدَحُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ابْنُ هِشَامٍ، أَبُو مُحَمَّدٍ جَمَالُ الدِّينِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَيُّوبَ الْحَمِيرِيِّ الْمَعَاوِي، (ت: ٢١٣هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، ت: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط ٢، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م)، ١/ ٣٨٨. لكن بلفظ "وسبح" بدلا من "هذه القصيدة من عصر المخضرمين، من بحر الطويل، وعدد أبياتها، ٢٤. (الطويل) ديوانه ص ١٣٠.

وَذَا الثُّصْبِ الْمُنْصُوبِ لَا تَنْسُكُنَّهُ... وَلَا تَعْبُدِ الْأَوْثَانَ وَاللَّهُ فَاعْبُدَا

وَصَلِّ عَلَى حَبِيبِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى... وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ فَاحْمَدَا

وَصَلِّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى *** وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاحْمَدًا^(١)

يقف عليه بالألف مثل: "لنسفعًا"^(٢) وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ﴾ نداء مضاف، ﴿السَّجُنُ﴾
 ﴿أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ ابتداء وخبر، ﴿مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾ من متعلقة بـ ﴿أَحَبُّ﴾ وما بمعنى الذي، ﴿إِلَيْهِ﴾
 متعلق بـ ﴿يَدْعُونِي﴾، ﴿وَالَا تَصْرِفْ﴾ إن حرف شرط، ولا نافية، ﴿تَصْرِفْ﴾ جزم بأن
 ﴿عَنِّي﴾ متعلق بـ ﴿تَصْرِفْ﴾، ﴿كَيْدَهُنَّ﴾ نصب بـ ﴿تَصْرِفْ﴾، ﴿أَصْبُ﴾ جواب الشرط،
 ﴿إِلَيْهِنَّ﴾ متعلق بـ ﴿أَصْبُ﴾، ﴿وَأَكُنْ﴾ عطف على ﴿أَصْبُ﴾، ﴿مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ خبر^(٣)
 ﴿وَأَكُنْ﴾ متعلق بمعنى الاستقرار.

القول في القراءة:

قرأ أبو عمرو: ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾ في الموضعين بألف، الباقون: بغير ألف^(٤) فالحذف والإثبات
 لغتان فصيحتان، ومن العرب من يحذف لام الفعل كما تقول: لم يك، ولا أدر، ومن قولهما: أصاب
 الناس جهد، ولو تر ما أهل مكة، وإنما هو: ولو ترى، ودليل الحذف: أنها في الخط محذوفة، ولهذا
 وقف الجميع عليها بغير ألف.

القول في المعنى والتفسير:

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٨٧/١٦. ابن منظور، مرجع سابق، ٤٧٣/٢.

(٢) سورة العلق، الآية: ١٥. فيه تكرار للمثال السابق.

(٣) صافي، مرجع سابق، ٤٢٣/١٢. درويش، مرجع سابق، ٤٨٣/٤. الدعاس، مرجع سابق، ٨٧/٢.

(٤) ابن مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٤٨. النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢٠١/٢. ابن خالويه، كتاب السبعة في

القراءات، مرجع سابق، ص ١٩٥.

ذكر عن ابن عباس: أن هذا خبر من الله عن قيل الشاهد أنه قال للمرأة وليوسف، يقول: يا يوسف أعرض عن ذكر ما كان منها إليك فيما راودتك عليه ولا تذكره لأحد، واستغفري أنتِ زوجك، سليه أن لا يعاقبك على ذنبك الذي أذنبت، وأن يصفح عنه فيسئره عليك^(١) ﴿إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ يقول: مِنَ الْمُذْنِبِينَ فِي مُرَاوَدَتِكَ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ يقول تعالى: وَتَحَدَّثَ النِّسَاءُ بِأَمْرِ يُوسُفَ وَأَمْرِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ فِي مَدِينَةِ مِصْرَ، وَشَاعَ مِنْ أَمْرِهِمَا فِيهَا مَا كَانَ، فَلَمْ يَنْكَبْ، وَقُلْنَ: امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ عَبْدَهَا^(٣) عَنْ نَفْسِهِ، نحو ما روي عن ابن اسحاق. والعزير المليك في كلام العرب؛ وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي دُوَادَ^(٤)

دُرَّةٌ غَاصَ^(٥) عَلَيْهَا تَاجِرٌ * جَلِيَتْ عِنْدَ عَزِيرٍ يَوْمَ طَلَّ**

وهو مأخوذ من العزة، **وقوله:** ﴿شَعَفَهَا حُبًّا﴾ يقول: قَدْ وَصَلَ حُبُّ يُوسُفَ إِلَى شَعَافِ قَلْبِهَا، فَدَخَلَ تَحْتَهُ حَتَّى غَلَبَ عَلَى قَلْبِهَا^(٦). وَشَعَافُ الْقَلْبِ: حِجَابُهُ وَغِلَافُهُ الَّذِي هُوَ فِيهِ^(١) وَإِلَيْهِ عَنَى النَّابِغَةُ الدُّبْيَانِيُّ^(٢) قَوْلُهُ:

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ١٣/١١٣، ابن أبي حاتم، مرجع سابق، مرجع سابق، ٧/٢١٣٠.

(٢) مقاتل، مرجع سابق، ٢/٣٣١. ابن جرير، مرجع سابق، ١٦/٦١. الزجاج، مرجع سابق، ٣/١٠٤.

(٣) مقاتل، مرجع سابق، ٢/٣٣١. ابن جرير، مرجع سابق، ١٣/١١٤. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٧/٢١٣١.

(٤) أبو دؤاد الإيادي ١٤٦-٧٩ ق. هـ جارية بن الحجاج بن حذاق الإيادي شاعر جاهلي، وهو أحد نعات الخيل المجيدين ابن عساكر، مرجع سابق، ٣٧/٥٨. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مرجع سابق، ١٧/٩٨.

(٥) لم أجد هذا البيت في مكان آخر سوى في ابن جرير، مرجع سابق، ١٦/٦٢. والعكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٦/١٢٨. والغوص: النزول تحت الماء، وقيل: الدخول في الماء. لسان العرب. (غ و ص)، وجلا الأمر وجلاه وجلي عنه: كشفه وأظهره، وجلا الصيقل السيف والمرأة ونحوهما جلوا وجلاء صقلهما. لسان العرب (ج ل و)، والطل: المطر الصغار القطر الدائم. لسان العرب (ط ل ل). ابن منظور، مرجع سابق، ٧/٦٢.

(٦) ابن جرير، مرجع سابق، ١٦٠/٦٣.

وَقَدْ خَالَ^(٣) هَمُّ دُونَ ذَلِكَ دَاخِلٌ ***

دُخُولُ الشَّغَافِ^(٤) — الشَّغَافِ^(٥) تَبَتُّغِيهِ الْأَصَابِعُ^(٦).

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ١١٥/١٣. (حَالَ) لاستقامة المعنى ولثبوتها في ديوان النابغة والمراجع الأخرى.

(٢) زياد بن معاوية بن ضباب الذبيانيّ الغطفانيّ المضري، أبو أمامة: (نحو ١٨٠ ق هـ = نحو ٦٠٤ م)، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ومن أهل الحجاز وكانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة، وسمى بالنابغة الذبياني. ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، مرجع سابق، ١٦٢/١. الجمحي، مرجع سابق، ٥١/١. الزركلي، مرجع سابق، ٥٤/٣.

(٣) كذا بالأصل "خال" ولعله تصحيف من الناسخ والصواب والله أعلم، وَقَدْ "حَالَ" هَمُّ... دُخُولُ شَغَافٍ تَبَتُّغِيهِ الْأَصَابِعُ. النابغة، يعتذر إلى النعمان ملك العرب عما قذفه به الواشون، أي وقد حال هم دون التغزل في المحبوبة وغيره من اللذات داخل مكان الشغاف. ويروى «دخول الشغاف» أي كولوجه، والشغاف: داء في القلب جهة اليمين تخرجه الأطباء بأصابعهم، فتبتغيه الأصابع: من صفتة على أنه حال منه. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق، ٤٦٢/٢... بتصرف.

(٤) ضرب الناسخ على الألف واللام من لفظ (الشَّغَافِ) الأولى ثم ترك بياضاً ثم أعاد نسخ كلمة (الشغاف) الثانية.

(٥) كذا في الأصل ولعله تصحيف من الناسخ. والصواب (شَغَافٍ) لثبوته في ديوان النابغة ولاستقامة المعنى والله أعلم.

(٦) والبيت بتمامه "وَقَدْ خَالَ هَمُّ دُونَ ذَلِكَ دَاخِلٌ... دُخُولُ شَغَافٍ تَبَتُّغِيهِ الْأَصَابِعُ" ديوانه: ٣٨، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٣٠٨، وغيرهما، مع اختلاف في روايته، وقبله: عَلَى حِينَ عَابَتْهُ الْمَشْيِبَ عَلَى الصَّبَا... وَقُلْتُ: أَلَمَّا تَصْحُ وَالشَّيْبُ وَانْزِعْ؟ و"الأصابع" يعني أصابع الأطباء. وجعله الطبري من "الشغاف" بالفتح، واللغويون يجعلونه من "الشغاف" (بضم الشين)، وهو داء يأخذ تحت الشراسيف من الشق الأيمن. وإذا اتصل بالطحال قتل صاحبه. وهذا أجود الكلامين. تعليق الشيخ شاعر ابن جرير، مرجع سابق، ٦٣/١٦... بتصرف.

وقال الشعبي^(١): الْمَشْعُوفُ: الْمُحِبُّ، وَالْمَشْعُوفُ^(٢) الْمَحْنُونُ^(٣)، وقال الحسن: قَدْ بَطَنَهَا حُبًّا^(٤)، وقال الضحّاك: هُوَ الْحُبُّ اللَّازِقُ بِالْقَلْبِ^(٥)، وقد قيل بالعين: شعف.

وأنشد امرؤ القيس:

لَتَقْتُلَنِي^(٦) وَقَدْ شَعَفْتُ فُؤَادَهَا *** كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي

فشعف المرأة من الحب والمهنوءة وهي الناقة المطلية بالقطران^(٧) من الدبر، فشبه لوعة الحب وجواه بذلك، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ أي: قُلْنَا: إِنَّا لَنَرَى امْرَأَةَ الْعَزِيزِ وَمُرَاوَدَتَهَا فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَبَتْ حُبَّهُ عَلَيْهَا لَفِي خَطَا مِنْ الْفِعْلِ وَجَوْر عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مُبِينٍ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ وَعَلِمَهُ أَنَّهُ ضَلَالٌ وَخَطَا غَيْرَ صَوَابٍ وَلَا سَدَادٍ، وَإِنَّمَا كَانَ قِيلُهُنَّ مَا قُلْنَا مِنْ ذَلِكَ، وَتَحَدُّثُهُنَّ بِمَا تَحَدَّثْنَ بِهِ مِنْ شَأْنِهَا وَشَأْنِ يُوسُفَ مَكْرًا مِنْهُنَّ، فِيمَا ذَكَرَ لِتُرِيَهُنَّ يُوسُفَ، فَلَمَّا سَمِعَتْ امْرَأَةَ الْعَزِيزِ بِمَكْرِ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قُلْنَا فِي الْمَدِينَةِ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُنَّ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: مَكْرَنَ لِتُرِيَهُنَّ يُوسُفَ، وَكَانَ

(١) هو عامر بن شراحيل بن عبد أبو عمر الهمداني ثم الشعبي وهو من حمير وعداده في همدان، ولد لست سنين خلت من خلافة عمر بن الخطاب على المشهور، وعُد من التابعين، وقيل توفي بالكوفة سنة خمس ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة. ابن سعد، مرجع سابق، ٢٥٩/٦. الخطيب البغدادي، مرجع سابق، ١٤٣/١٤. المزني، مرجع سابق، ٢٨/١٤.

(٢) المشعوف: المجنون، ومن أصيب شعف قلبه بحب أو دعر أوجنون. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ت: مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) (ش ع ف) وجاء في لسان العرب: قرئت بالعين والغين، فمن قرأها بالعين المهملة فمعناها تيمها، ومن قرأها بالغين المعجمة أي أصاب شغافها. ابن منظور، مرجع سابق، ١٧٧/٩.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ١١٦/١٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٣١/٧. الثعلبي، مرجع سابق، ٨٣/٣.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ٦٤/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٣١/٧.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ١١٨/١٣.

(٦) في ديوانه: ص ٣٣ (أَتَقْتُلَنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فُؤَادَهَا.... كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي).

(٧) ديوانه: ص ١٤٢. ابن جرير، مرجع سابق، ٦٧/١٦. "شعف"، وغيرها، من قصيدة البابعة، يقول وقد ذكر صاحبته وبعلاها: "فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا عَلَيْهِ الْفَتَا مِ سَيِّءِ الظَّنِّ وَالْبَالِ". ابن منظور، مرجع سابق، ١٧٨/٩.

يوصف لمن بالحسن والجمال. ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا﴾ ﴿فَعَلَتْ مِنَ الْعَتَادِ، وَهُوَ الْعِدَّةُ^(١) وَمَعْنَاهُ: أَي مَجْلِسًا لِلطَّعَامِ، وَمَا يَتَكُنُّ عَلَيْهِ مِنَ النَّمَارِقِ وَالْوَسَائِدِ، مُتَّكًا مَفْتَعَلٌ مِنْ اتَّكَاتٍ^(٢)﴾ قال سعيد: اتخذت طعاماً وشراباً ومتكناً^(٣) وقال السدي: ما يتكئن عليه^(٤) وقال ابن عباس والحسن: مجلساً، وقيل: اتخذت طعاماً وشراباً وأترجاً، ﴿وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا﴾ لتقطع به الأترج، وقيل: كما ورد قاله الضحاك، وقال أبو عبيدة^(٥): المتكأ الأترج، ثم قال: والفقهاء أعلم بذلك، قال مجاهد: من قرأ متكأ فهو الطعام، ومن قرأ متكأ وهي قراءة شاذة: فهو الأترج، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾ أي: قالت امرأة العزيز ليوسف: ﴿اخْرُجْ

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٦٩/١٦. الثعلبي، مرجع سابق، ٢١٧/٥.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ١٢٣/١٣. أبو السعود، مرجع سابق، ٢٧١/٤. الألوسي، مرجع سابق، ٤١٨/٦.

(٣) عبد الرزاق، مرجع سابق، ٣٢٢/١. ابن جرير، مرجع سابق، ١٢٣/١٣.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ١٢٣/١٣.

(٥) ولعله أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت: ٢٢٤) وليس أبا عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢٠٩) لاستقامة كلام المؤلف - رحمه الله - «متكأ.. يأكلونه»: روى الطبري، ١٢٤/١٣، قول أبي عبيدة هذا قائلاً: وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: المتكأ هو النمرك يتكأ عليه وقال: زعم قوم أنه الأترج قال وهذا أبطل باطل في الأرض، ولكن عسى أن يكون مع المتكأ أترج يأكلونه، وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام قول أبي عبيدة ثم قال: والفقهاء أعلم بالتأويل منه، ثم قال: ولعله بعض ما ذهب من كلام العرب فإن الكسائي كان يقول: قد ذهب من كلام العرب شيء كثير، انقرض أهله، والقول في أن الفقهاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة كما قال أبو عبيد لا شك فيه، غير أن أبا عبيدة لم يبعد من الصواب في هذا القول بل القول كما قال من أن من قال المتكأ هو الأترج إنما بين المعد في المجلس الذي فيه المتكأ والذي من أجله أعطيت السكاكين لأن السكاكين معلوم أنها لا تعد للمتكأ إلا لتخريقه، ولم يعطين السكاكين لذلك ومما يبين صحة ذلك، القول الذي ذكرناه عن ابن عباس: من أن المتكأ هو المجلس. وأخذه البخاري، ٢١٥/٥ وعزه ابن حجر العسقلاني إلى أبي عبيدة في فتح الباري ٢٧٠/٨. أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: ٢٠٩هـ)، مجاز القرآن، ت: محمد فواد سرگین، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ)، ٣٠٩/١.

عليهنَّ ﴿١﴾، فخرج عليهنَّ، فلما رأين يوسف، أعظمته وأجللته وهُجَّتْ، وروي عن عبد الصمد بن علي الهاشمي ^(١)، عن أبيه، عن جده: أكبرنه، قال: حِضْنٌ، وينشد في هذا المعنى بيت ليس بمعروف:

تأتي ^(٢) النساء على أطهارهنَّ ولا *** تأتي النساء إذا أكبرن إكبارا

أي: إذا حِضْنٌ، ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ قال بعضهم: أَنَّهُنَّ حَزَنَ بِالسَّكَاكِينِ فِي أَيْدِيَهُنَّ وَهُنَّ يَحْسَبْنَ أَنَّهُنَّ يَقَطَّعْنَ الْأَتْرَجَ ^(٣)، قاله مجاهد والسدي وابن زيد وابن عباس

(١) هو عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي الأمير عن أبيه، أبو محمد، روى عن أبيه وحدث عنه: المهدي، ومات قبله بدهر، مات بالبصرة سنة خمسٍ وثمانين ومائة، عن ثمانين سنة. الربيعي، مرجع سابق، ٤١٩/١. الخطيب البغدادي، مرجع سابق، ١٨٥/٦. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، مرجع سابق، ٢١/٤.

(٢) كذا في الأصل ولعله تصحيف من الناسخ لثبوتها في المراجع التالية بـ"أتني" وليس "تأتي" تأتي النساء على أطهارهنَّ.... وَلَا تَأْتِي النِّسَاءُ إِذَا أَكْبَرْنَ إِكْبَارًا.

ابن جرير، مرجع سابق، ٧٧/١٦. الأزهري الهروي، مرجع سابق، ١٢٠/١٠.

فائدة: قال أبو منصور: وإن صحت هذه اللفظة في اللغة بمعنى الحيض فلها مخرج حسن، وذلك أن المرأة أول ما تحيض فقد خرجت من حد الصغر إلى حد الكبر، فقليل لها: أكبرت أي حاضت فدخلت في حد الكبر الموجب عليها الأمر والنهي. وروي عن أبي الهيثم أنه قال: سألت رجلا من طيء فقلت: يا أخا طيء، ألك زوجة؟ قال: لا والله ما تزوجت وقد وعدت في ابنة عم لي، قلت: وما سنها؟ قال: قد أكبرت أو كبرت، قلت: ما أكبرت؟ قال: حاضت. قال أبو منصور: فلغة الطائي تصحح أن إكبار المرأة أول حيضها إلا أن هاء الكناية في قوله تعالى: أكبرنه تنفي هذا المعنى، فالصحيح أنهم لما رأين يوسف راعهن جماله فأعظمته. وروى الأزهري بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى: فلما رأيته أكبرنه، قال: حِضْنٌ، قال أبو منصور: فإن صحت الرواية عن ابن عباس سلمنا له وجعلنا الهاء في قوله أكبرنه وَفَقَّةً لَا هَاءَ كِنَايَةٍ، والله أعلم بما أراد. ابن منظور، مرجع سابق، ١٢٦/٥.

(٣) مجاهد، مرجع سابق، ٣٩٦/١. ابن جرير، مرجع سابق، ٧٧/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٥٧٤/١٢. فائدة: هذه من الإسرائيليات في قصة امرأة العزيز مع النسوة وهذه الرويات لم تثبت لما يلي: يوجد في سندها بعض الرواة المجهولين أمثال إسماعيل بن سيف العجلي حيث قال المحققون في (تفسير جامع البيان للطبري الذي اعتمد عليه الإمام كثيرا في مخطوطته): لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مراجع الطبري. الرواية التي تذكر أنهم حِضْنٌ عندما رأيته وأكبرنه فقال الطبري: في تفسيره هذا القول لا معنى له، ورد على من زعم من الرواة أن بعض الناس أنشد بيتاً من الشعر في أكبرن بمعنى حِضْنٌ. وقال هذا البيت لا أحسب أن له

وقتادة^(١) وابن إسحاق، وقيل: تقطيعهن: تخديش، وقيل: أيديهن^(٢)، والتخديش أولى، لأنه ربما خفي على الإنسان ساعه، وليس القطع كذلك، قال ابن عباس: أعطي يوسف وأمه ثلث الحسن^(٣)، وروي ثابت^(٤) عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أُعْطِيَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ شَطْرَ الْحُسَيْنِ^(٥) وقوله: ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾ أي: تنزيهاً لله، كأنه قال: معاذ الله^(٦) قاله مجاهد والحسن، حاشا لله ،

أصلاً ، لأنه ليس بالمعروف عند الرواة وقال القرطبي: أنكر أبو عبيدة وغيره من أقطاب اللغة ، قالوا: ليس ذلك من كلام العرب وأن هذا البيت مصنوع ومختلق. القرطبي، مرجع سابق، ٩/١٨٠... بتصرف من "زهد، مرجع سابق، ص ١٥.

(١) قتادة بن دعامة السدوسي: وهو أبو الخطاب الضريع الأكمه، مفسر كتاب الله، عالم أهل البصرة، مات بواسط في "الطاعون"، في سنة سبع عشرة ومائة. المزي، مرجع سابق، ٣/١٥٥. الذهبي، تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق، ١/١٢٢.

(٢) أي: إبانة.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، باب مَا قَالُوا فِي الْحُسَيْنِ مَا هُوَ؟، ٤/٤٢، رقم الحديث ١٧٥٩٢. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للبوصيري، باب ذُكِرَ يُوسُفُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ٧/١٤٠، رقم الحديث ٦٥٢٣. وقال - رحمه الله: هذا إسناد موقوف رجاله ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، باب ذُكِرَ يُوسُفُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ٨/٢٠٣، رقم الحديث ١٣٧٧٤. وقال رحمه الله: وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا فَقَالَ: "أُعْطِيَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ ثُلُثَ الْحُسَيْنِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ وَهَمٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر، باب يعقوب ويوسف عليهما الصلاة والسلام، ١٤/٢٤٥، رقم الحديث ٣٤٥١. وقال - رحمه الله: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ مُؤْتَفَقٌ. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي، باب حرف الهمزة، ١/١٢٤. وقال رحمه الله: وسنده أيضا صحيح.

(٤) ثابت البناني "اسمه ثابت بن أسلم البناني"، أبو محمد البصري، تابعي ثقة، من الطبقة الرابعة من طبقات رواة الحديث النبوي ورتبته عند أهل الحديث وعلماء الجرح والتعديل وفي كتب علم التراجم يعتبر ثقة عابد، وعند الإمام شمس الدين الذهبي كان رأسا في العلم و العمل. المزي، مرجع سابق، ٢٤/٥٤٧. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٥/٢٢٠.

(٥) المستدرك على الصحيحين للحاكم، باب ذُكِرَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، ٢/٦٢٢، رقم الحديث ٤٠٨٢. وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقال الذهبي: على شرط مسلم. المستدرك على الصحيحين للحاكم، باب ذُكِرَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، ٢/٦٢٢، رقم الحديث ٤٠٨٢. وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقال الذهبي: على شرط مسلم. إلا أن متن الحديث اضطرب على أحد رواته، ويبدو أنه من أبي إسحاق، فقال: أعطي يوسف وأمه ثلثي الحسن. ثم هو مخالفٌ للحديث الصحيح: أعطي يوسف شطر الحسن. ففيه اضطراب فيحمل على ضعفه.

(٦) مقاتل، مرجع سابق، ٢/٣٣٢.

معاذ الله^(١)، وقوله: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ أي: قلن: مَا هَذَا بَشَرٍ؛ لِأَنَّهُنَّ لَمْ يَرَيْنَ فِي حُسْن صُورَتِهِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا، فَقُلْنَ: لَوْ كَانَ مِنَ الْبَشَرِ لَكَانَ كَبْعُضٍ مِنْ رَأْيِنَا مِنْ صُورَةِ الْبَشَرِ، وَلَكِنَّهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا مِنَ الْبَشَرِ.

وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ﴾ أي: قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ لِلنِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ، فَهَذَا الَّذِي أَصَابَكُنَّ فِي رُؤْيَتِكُنَّ إِيَّاهُ فِي نَظَرَةٍ مِنْكُنَّ نَظَرْتُنَّ إِلَيْهِ مَا أَصَابَكُنَّ مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ وَغُرُوبِ الْفَهْمِ وَلَهَا إِلَيْهِ حَتَّى قَطَعْنَ^(٢) أَيْدِيَكُنَّ، هُوَ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِي حُبِّي إِيَّاهُ وَشَعَفَ فُؤَادِي بِهِ، فَقُلْتُ: قَدْ شَعَفَ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ فَتَاهَا حُبًّا ﴿إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. ثُمَّ أَفَرَّتْ هُنَّ بِأَنَّهُمَا قَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَأَنَّ الَّذِي تَحَدَّثْنَ بِهِ عَنْهَا فِي أَمْرِهَ حَقٌّ، فَقَالَتْ ﴿وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ أي: امتنع مِمَّا رَاوَدْتُهُ عَلَيْهِ، قَالَ السَّدِّي: استعصم بعد ما أحل السراويل، لا أدري ما بدا له، وقال قتادة: فاستعصم، وقال ابن عباس: فامتنع وإن لم يُطَاوِعْنِي إِلَى مَا أَدْعُوهُ إِلَيْهِ مِنْ حَاجَتِي إِلَيْهِ لِيُسَجِّنَنَّ فِي السِّجْنِ، وَلِيَكُونَا مِنْ أَهْلِ الصَّعَارِ وَالذَّلَّةِ بِالْحَبْسِ وَالسَّجْنِ، وَلَا هِينَنَّهُ^(٣).

وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ هَذَا الْخَبَرُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى يَدُلُّ عَلَى أَنَّ امْرَأَةَ الْعَزِيزِ قَدْ عَاوَدَتْ يُوسُفَ فِي الْمُرَاوَدَةِ عَنْ نَفْسِهِ، وَتَوَعَّدَتْهُ بِالسَّجْنِ وَالْحَبْسِ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا دَعَتْهُ إِلَيْهِ، فَاخْتَارَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ- السَّجْنَ عَلَى مَا دَعَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، لِأَنَّهَا لَوْ لَمْ تَكُنْ عَاوَدَتْهُ وَتَوَعَّدَتْهُ بِذَلِكَ، كَانَ مُحَالًا أَنْ يَقُولَ: ﴿رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾، وَهُوَ لَا يُدْعَى إِلَى شَيْءٍ وَلَا يُخَوَّفُ بِحَبْسٍ. وَالسَّجْنُ: الْحَبْسُ نَفْسَهُ، وَهُوَ بَيْتُ الْحَبْسِ، وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: قَالَ يُوسُفُ:

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٨٣/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٣٦/٧.

(٢) كذا في الأصل "قطعن" والظاهر والله أعلم "قطعن" كما هو ظاهر السياق.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٨٦، ٨٧/١٦. فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ١٠٤/١٨. الشوكاني، مرجع سابق، ٣٠/٣.

فائدة: لا يجد المؤمن معتصماً يعتصم به عند تعرضه للفتن على اختلاف أنواعها خيراً له من حصن رب العالمين فهو وحده معتصمه الوحيد. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٤٠٤/١.

يَا رَبَّ الْحَبْسِ فِي السَّجْنِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ مِنْ مَعْصِيَتِكَ وَيُرَاوِدَنِي عَلَيْهِ مِنَ الْفَاحِشَةِ، قَالَ السدي: ﴿مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ مِنَ الزَّنا^(١)، قال ابن إسحاق: اسْتَعَانَ رَبَّهُ مِمَّا نَزَلَ بِهِ، وقال: ﴿السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ أي: أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ آتِيَ مَا تَكْرَهُ^(٢)، وَإِنْ لَمْ تَدْفَعْ عَنِّي يَا رَبَّ فِعْلَهُنَّ الَّذِي يَفْعَلَنَّ بِي فِي مُرَاوَدَتَيْنِ إِيَّايَ عَلَى أَنْفُسِهِنَّ ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ أي: أَمِيل إِلَيْهِنَّ، وَأَتَابِعُهُنَّ عَلَى مَا يُرِيدَنَّ مِنِّي، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: صَبَا فُلَانٌ إِلَى كَذَا^(٣) كما قال: يزيد بن ضببة الثقفي^(٤):

إِلَى هِنْدٍ صَبَا قَلْبِي *** وَهِنْدٌ مِثْلُهَا يُضْبِي^(٥)

قال: إِلَّا يَكُنْ مِنْكَ أَنْتَ الْعَوْنُ وَالْمَنْعَةُ، لَا يَكُنْ مِنِّي وَلَا عِنْدِي، وَقَوْلُهُ: وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ أي: أَكُنْ بِصَبَوَتِي إِلَيْهِنَّ مِنَ الَّذِينَ جَهِلُوا حَقَّكَ وَخَالَفُوا أَمْرَكَ وَنَهَيْكَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾ فاستجاب الله ليوسف دعاءه فصرف عنه ما أرادت منه امرأة العزيز وصواحباتها من معصية الله، قال ابن إسحاق: "أي: نَجَّاهُ مِنْ أَنْ يَرْكَبَ الْمَعْصِيَةَ"^(٦)، ويقال: ما وجه

(١) مقاتل، مرجع سابق، ٢/٣٣٢. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٧/٢١٣٨.

(٢) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٧/٢١٣٨. ابن جرير، مرجع سابق، ١٣/١٤٤.

(٣) ابن دريد، الاشتقاق، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط ١، (لبنان: دار الجليل، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ١/٤٢٣. الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ١٢/١٧٩.

(٤) هو يزيد بن مِسْمِ الثَّقَفِي. من مواليتهم، وضبة أمه: شاعر كبير، ذكره ابن جبران في كتاب "الثقات" من أهل الطائف (بالحجاز) مات أبوه وخلفه صغيراً، فحضنته أمه، فنسب إليها. انقطع إلى الوليد بن يزيد بالشام، فكان لا يفارقه. ولما أفضت الخلافة إلى هشام، أبعده ابن ضبة، لاتصاله بالوليد، فخرج إلى الطائف، فأقام إلى أن ولي الوليد، فوفد عليه، فأدناه وضمه إليه وأكرمه. وأن لابن ضبة ألف قصيدة اقتسمتها شعراء العرب وانتحلتها فدخلت في أشعارها. مات بالطائف. (ت: ١٣٠ هـ).

المزي، مرجع سابق، ٣٢/٢٥٠. ابن حجر، تهذيب التهذيب، مرجع سابق، ١١/٣٦٢. الزركلي، مرجع سابق، ٨/١٨٩.

(٥) أبو عبيدة، مجاز القرآن، مرجع سابق، ١/٣١١.

(٦) ابن جرير، مرجع سابق، ١٣/١٤٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٧/٢١٣٩.

قوله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ﴾ وَلَا مَسْأَلَةَ مِنْهُ تَقَدَّمَ لِرَبِّهِ، وَلَا دَعَاءَ، وَإِنَّمَا أَخْبَرَ رَبَّهُ أَنَّ السَّجْنَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مَعْصِيَتِهِ قِيلَ: فِي إِخْبَارِهِ بِذَلِكَ شِكَايَةً مِنْهُ إِلَى رَبِّهِ^(١)، وفي قوله: ﴿وَالَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ موضع دُعَاءٍ وَمَسْأَلَةٍ مِنْهُ رَبَّهُ، فلذلك قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ﴾ وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: إِنَّ لَا تَزُرُّنِي أَهْنُكَ، فَيُجِيبُهُ الْآخَرُ: إِذَنْ أَزُورُكَ ؛ لِأَنَّ فِي قَوْلِهِ: إِنَّ لَا تَزُرُّنِي أَهْنُكَ، مَعْنَى الْأَمْرِ بِالزِّيَارَةِ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٢) أي: إن ربه هو السميع دعاء يوسف، ودعاء كل داع من خلقه، ﴿الْعَلِيمُ﴾ بمطلبه وحاجته وما يصلحه، وبحاجة جميع خلقه وما يصلحهم. وقد تضمنت الآيات: البيان عما يوجبه عمل الفاحشة من الاجتهاد في سترها، كالا جتهاد في إبطالها، والاستغفار بالتوبة منها بما يمحو أثرها ويسقط التبعة بها، والبيان عما يوجبه ظهور حب الفاحشة من الفضيحة لصاحبها والعنت بها، والضلال عن طريق الرشد بلزومها، والبيان عما يوجبه اللطيف في النبوة من البهاء والهيبة والحسن، وجلالة الداعي إلى صاحبها بطلب الرشد من جهته والحق من قبله، والبيان عما تدعوا إليه الجهالة مع شدة الشهوة من حمل النفس على الظلم بإيقاع المكروه بمن لا يستحقه لامتناعه من فعل ما لا يجوز له، والبيان عما يوجبه إخلاص الإيمان بالله من الفرع إلى دعائه بكشف ما قد أظلم من البلية، واعتري من الآفة، مع الاعتراف بأنه إن لم يعصم من المعصية صاحبها وقع فيها وهلك بموجبها.

القول في الوقف والتمام:

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ١٣/١٤٦.

(٢) فائدة: إن الله هو الذي يسمع ويعلم، يسمع الكيد والدعاء وغيرهما، ويعلم ما وراء الكيد وما وراء الدعاء، والتعبير بالاستجابة تقتضي تقدم الدعاء عليها. وفيه إثبات صفة الله تعالى بالعلم والسمع ولا يعتد المؤمن بإيمانه إلى درجة الغرور وإنما يكل أمره إلى الله ويستمد منه العون في مواجهة الخطوب والصمود أمام الفتن ويسأله الصبر. وبيان أنه يلزم مع الدعاء من البر ما يلزم الطعام من الملح المؤمن يتقلب في أحوال بين لطف في عنف، ونعمة في نقمة، وشر في عسر، ورجاء في يأس. نصر والهلالي، مرجع سابق، ١/٤١٠-٤١٤-٤١٧.

﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ تمام^(١) وكذا ﴿مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ ، وكذا ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٢) ،
 وقال نافع: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ تمام^(٣) وقال غيره: التمام^(٤) ﴿مَلِكٌ كَرِيمٌ﴾ ، وقال أبو حاتم:
 ﴿فَاسْتَعِصْ﴾ كاف^(٥) ﴿وَلْيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ حسن^(٦) وكذا ﴿مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٧).

وقوله عز وجل:

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٣٤) ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آلَايَاتِهِ لِيَسْجُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ^(٣٥) وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَنِیْ أَحْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَنِیْ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ^(٣٦) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُزْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ^(٣٧) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ^(٣٨)﴾

- (١) النحاس، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٣٢. الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٦.
 الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٣. قال: حسن الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٣.
 (٢) النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. قال: كاف الأنصاري،
 المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وكذا الأشموني، المرجع السابق..
 (٣) النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. قال: كاف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. وهو جائز عند
 الأشموني، المرجع السابق.
 (٤) النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. قال: كاف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. قال: حسن.
 الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق.. وهو جائز عند الأشموني، المرجع السابق.
 (٥) النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. قال: كاف وقيل تام الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. قال:
 حسن. الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق.. الأشموني، المرجع السابق.
 (٦) قال: تام الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وهو كاف عند الأشموني، المرجع السابق.
 (٧) وقال: كاف الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. قال: الأشموني حسن وكاف، المرجع السابق.

الفاء جواب^(١) ما أخبر به، و ﴿لَهُ﴾ متعلق بـ استجاب، ﴿فَصَرَفَ﴾ معطوفٌ على ما قبله، ﴿عَنْهُ﴾ متعلق بـ ﴿فَصَرَفَ﴾، ﴿كَيْدَهُنَّ﴾ نصب بـ صرف، ﴿إِنَّهُ﴾ مستأنف، ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ابتداء وخبر في موضع خبر إنَّ، والإضمار عائد على الرَّبِّ، والهاء في ﴿لَهُ﴾ على يوسف، ﴿ثُمَّ﴾ حرف عطف، ﴿بَدَا لَهُمْ﴾ ﴿لَهُمْ﴾ متعلق بـ ﴿بَدَا﴾ وكذا ﴿مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا﴾ الآياتِ ﴿﴾، ﴿الْآيَاتِ﴾ نصب بـ ﴿رَأَوْا﴾ و ﴿مَا﴾ مع ما بعدها بتقدير المصدر، والتقدير من بعد رؤية الآيات، ولك أن تقدرها بمعنى الذي^(٢) ﴿لَيْسَجُنَّهُ﴾ لام قسم مؤكد بالنون الشديدة، وفي هذا معنى القسم وليسجنه جواب القسم^(٣) واختلف في فاعل ﴿بَدَا﴾ فذهب سيويه^(٤) إلى أن الفاعل: ما دل عليه ﴿لَيْسَجُنَّهُ﴾ أي: ظهر لهم أن يسجنوه، وقال المبرد^(٥): "الفاعل مضمّر دل

(١) فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ٤٦٧/٩. النسفي، مرجع سابق، ٨٨/٤. أبو حيان، مرجع سابق، ٣٤٣/٩.

(٢) الثعلبي، مرجع سابق، ٢٢٠/٥. الشوكاني، مرجع سابق، ٢٥/٣.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٧٨/١١. ابن عطية، مرجع سابق، ٣٢٠/٢. أبو حيان، مرجع سابق، ٢٧٤/٦. الشوكاني، مرجع سابق، ٢٥/٣.

(٤) عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، إمام النحاة، ولد في إحدى قرى شيراز، وصنف كتابه المسمى "كتاب سيويه" في النحو، وقيل: وفاته وقبره بشيراز، وفي مكان وفاته والسنة التي مات بها خلاف ت: ١٨٠-١٨٥هـ. القفطي، مرجع سابق، ١٦٩/٣. ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ١٧٦/١٠.

(٥) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس، المعروف بالمبرد. ت: ٢١٠-٢٨٦ هـ، إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، مولده بالبصرة ووفاته ببغداد، من كتبه: "الكامل" و "المذكر والمؤنث" و "المقتضب". التنوخي، أبو المحاسن الفضل بن محمد بن مسعر المعري ت: ٤٤٢ هـ، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، ت: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، ط ٢، (القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، ١/٥٣-٦٥. ابن خلكان، مرجع سابق، ٤٥٩/١.

عليه بدا بتقديره بدا لهم بداء" ^(١) وقيل: الفاعل رأي: أي بدا لهم رأي لم يكونوا يعرفونه وحذف لدلالة الكلام عليه ^(٢) والوجه ما قال سيويه لأن إذا وجدنا الظاهر لم يقدر محذوف، وكان هذا الظاهر الذي هو ﴿لَيْسَجُنَّ﴾ لما قام مقام الفاعل ودل عليه كأنه هو الفاعل ^(٣) وأما قول المبرد فإن الفعل لا يدل من لفظه على الفاعل إنما يطلبه "و﴿حَتَّى حِينَ﴾ حتى غاية ^(٤) متعلقة بـ ﴿لَيْسَجُنَّ﴾، ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ﴾، ﴿مَعَهُ﴾ متعلق بدخل و﴿السَّجْنَ﴾ نصب بدخل، ﴿فَتَيَانِ﴾ رفع بفعلهما وهما تثنية فتى وفتى من ذوات الياء، ولا يعتد بقولهم للفتوة لشذوذه ^(٥) ﴿إِنِّي أَرَانِي﴾ كسرت لأنها بعد القول ^(٦) ﴿حَمْرًا﴾ نصب بـ ﴿أَعَصِرُ﴾، ﴿فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا﴾، ﴿فَوْقَ﴾ ظرف العامل فيه ﴿أَحْمِلُ﴾، و﴿خُبْرًا﴾ نصب بـ ﴿أَحْمِلُ﴾، ﴿تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾ في موضع النعت لخبز ^(٧)، و﴿مِنْهُ﴾ متعلق بـ ﴿تَأْكُلُ﴾، ﴿نَبْتَنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ أمر، أي: خبرنا، بـ ﴿تَأْوِيلِهِ﴾ متعلق بـ ﴿نَبْتَنَا﴾، ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ من متعلقة

(١) النحاس، إعراب القرآن، ٢٠٣/٢. ابن عطية، مرجع سابق، ٢٥٢/٣. النسفي، مرجع سابق، ١٨٥/٢. أبو حيان، مرجع سابق، ٣٠٦/٥.

(٢) النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ١١٢/٥. القنوجي، مرجع سابق، ٣٣١/٦.

(٣) القرطبي، مرجع سابق، ١٨٦/٩. ابن عادل، مرجع سابق، ٢٩٧٠/١. الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المري الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ)، حاشية الشَّهَابِ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ، الْمُسَمَّاةُ: عِنَايَةُ الْقَاضِي وَكِفَايَةُ الرَّاضِي عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ، (بيروت: دار صادر)، ١٧٥/٥.

(٤) فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ٢٢٥/٢٨. الألوسي، مرجع سابق، ٣٤٢/١. ابن عاشور، مرجع سابق، ١٤٠/١٢.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ٣١٨/٢٠. الزجاج، مرجع سابق، ١٣١/١. القرطبي، مرجع سابق، ١٨٨/٩. النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢٠٣/٢.

(٦) القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٤٦٢١/٧. ابن جرير، مرجع سابق، ١٤٢/١٥. ابن عطية، مرجع سابق، ٩٣/٣.

(٧) درويش، مرجع سابق، ٤٩٣/٤. الدعاس، مرجع سابق، ٨٧/٢.

ب﴿نَزَاكَ﴾، ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ﴾ ﴿تُرْزَقَانِهِ﴾ نعت لطعام، ﴿إِلَّا﴾ إيجاب بعد نفي، ﴿نَبَأْتُكُمَا بِنَاوِيلِهِ﴾ متعلق ب﴿نَبَأْتُكُمَا﴾، ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾ قبل ظرف ^(١) العامل فيه ﴿نَبَأْتُكُمَا﴾، ﴿أَنْ﴾ في موضع خفض بإضافة قبل إليها، ﴿ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ ابتداء وخبر، وما بمعنى الذي ^(٢) ومن متعلقة بالاستقرار، وذلك إشارة إلى الإنباء، ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ﴾ مستأنف، ﴿مِلَّةَ﴾ نصب ب﴿تَرَكْتُ﴾، ﴿قَوْمٍ﴾ خفض بإضافة ﴿مِلَّةَ﴾ إليهم، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ في موضع النعت لقوم، ﴿بِاللَّهِ﴾ متعلق ب﴿يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ ابتداء وخبر و﴿بِالْآخِرَةِ﴾ متعلق ب﴿كَافِرُونَ﴾ يجوز أن يكون هم الثانية تأكيداً على طريقة التكرير ^(٣) و﴿مِلَّةَ﴾ نصب باتبعت، ﴿أَبَائِي﴾ خفض بإضافة ﴿مِلَّةَ﴾ إليهم، ﴿إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ بدل ^(٤) من ﴿أَبَائِي﴾، ﴿مَا﴾ حرف نفي ^(٥) ﴿كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ﴾ ﴿أَنْ﴾ و ما عملت فيه بموضع رفع اسم ﴿كَانَ﴾ ^(٦) و﴿لَنَا﴾ خبر كان متعلق بمعنى الاستقرار، و﴿بِاللَّهِ﴾ متعلق ب﴿نُشْرِكَ﴾، ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ متعلق أيضاً ب﴿نُشْرِكَ﴾ وهي في موضع نصب، والتقدير أن نشرك بالله شيئاً ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا﴾، ﴿ذَلِكَ﴾ رفع

(١) أبو حيان، مرجع سابق، ١٥١/١. السمين، مرجع سابق، ٩٩/١. ابن عادل، مرجع سابق، ٢٩٩/١.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ٤٢٧/١. الزجاج، مرجع سابق، ٣١٠/٤. السمرقندي، مرجع سابق، ٣٥/٣. ابن أبي زَمِين، مرجع سابق، ٢٦٩/٢.

(٣) الزركشي، مرجع سابق، ٣٨٧/١. الخراط، مرجع سابق، ٤٦٠/٢. ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، (ت: ٥٧٧هـ)، انظر الانصاف ٢١١/١.

(٤) درويش، مرجع سابق، ٤٩٤/٤. الدعاس، مرجع سابق، ٨٨/٢.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ٣٤٢/١٤. أبو حيان، مرجع سابق، ٥٢٧/١. السمين، مرجع سابق، ٣١/٢.

(٦) القيسي، مشكل إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣٨٧/١. الخراط، مرجع سابق، ٥٠٢/٢. الدعاس، مرجع سابق، ٨٨/٢.

بالبتداء، ﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ الخبر متعلق بمعنى الاستقرار، و﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما تقدم مما أخبر به^(١) ﴿علينا﴾ متعلق بـ ﴿فَضْلِ اللَّهِ﴾، ﴿وَعَلَى النَّاسِ﴾، ﴿النَّاسِ﴾ عطف على النون والألف بإعادة الخافض، لأن المضمّر لا يعطف عليه إلا بإعادة العامل^(٢) ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾، ﴿وَلَكِنَّ﴾ تأكيد ناصب لـ ﴿أَكْثَرَ النَّاسِ﴾، و﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ خبر لكن وقد تقدم القول في ياء النفس^(٣) في تحريكها وإسكانها فمن أسكنها فلاستثقال الحركة فيها ومن حركها فعلى الأصل لأن لا يكون اسم على حرف واحد ساكناً واختار الفتحة لخفتها مع ثقل الياء^(٤).

القول في المعنى والتفسير:

المعنى-والله أعلم: فاستجاب الله ليوسف دعاءه فصرف عنه ما أرادت منه امرأة العزيز وصواحبها من معصية الله، قال ابن اسحاق: أي "نجاه من أن يركب المعصية منهقاً وقد نزل به بعض ما حذر

(١) ابن ملا، مرجع سابق، ٤٠٦/٣. درويش، مرجع سابق، ٢٠٤/٢.

(٢) وهذا على مذهب سيويه والجمهور وأما الكوفيون فاحتجوا بجواز العطف على الضمير المجرور دون إعادة العامل لوروده في القرآن ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ سورة النساء، الآية: ١. بالخفض، وهي قراءة أحد القراء السبعة، وهو حمزة الزيات، وقراءة إبراهيم النخعي، وقتادة، ويحيى بن وثاب، وطلحة بن مصرف، والأعمش، ورواية الأصفهاني والحلي عن عبد الوارث. ابن مجاهد، مرجع سابق، ص ٢٢٦. وإلى المسألة أشار محمد بن مالك -رحمه الله- في الألفية بقوله:

وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عَطْفٍ عَلَى... ضَمِيرٍ خَفُضٍ لِأَزْمًا قَدْ جُعِلَ

وَلَيْسَ عِنْدِي لِأَزْمًا إِذْ قَدْ أَتَى... فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ الصَّحِيحُ مُثَبَّتًا

النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢٧٧/٤. الأنصاري، إعراب القرآن العظيم، مرجع سابق، ٢٩٢/١. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق، ٤٤٣/١. درويش، مرجع سابق، ٣٦١/١.

(٣) يعني "ياء الإضافة" في مصطلح القراء وكما قال ابن مالك رحمه الله:

وَقَبْلَ ياء النفس مع الفعل التزم... نون وقاية وليس في قَدْ نُظِمَ.

(٤) النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢٧٧/٤. الأنصاري، إعراب القرآن العظيم، مرجع سابق، ٢٩٢/١.

منهن^(١) ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ أي: إن ربه هو ﴿السَّمِيعُ﴾ دعاء يوسف، ودعاء كل داع من خلقه، ﴿الْعَلِيمُ﴾ بمطلبه وحاجته وما يصلحه، وبحاجة خلقه وما يصلحهم^(٢) وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجُؤُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي: ﴿بَدَأَ لَهُمْ﴾ للعزير، وقد قيل: ﴿بَدَأَ لَهُمْ﴾ وهو واحد، لأنه لم يذكر باسمه ويقصد بعينه، وذلك نظير قوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾^(٣)، وقيل: إن قائل ذلك كان واحداً، ومعنى ثم بدا لهم في الرأي الذي كانوا رأوه من ترك يوسف مطلقاً، ورأوا أن يسجنوه من بعد ما رأوا الآيات ببراءته مما قذفته به امرأة العزير، وتلك الآيات كانت، قد القميص من دبر، وخمشا في الوجه وقطع أيديهن^(٤) وقوله: ﴿لَيْسَجُؤُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي: إلى الوقت الذي يرون فيه رأيهم وجعل الله ذلك الحبس ليوسف عقوبة له من همه بالمرأة وكفارة لخطيئته، روي عن ابن عباس أنه قال: عثر يوسف ثلاث عثرات، حين هم بها، وحين قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين، وأنساه الشيطان ذكر ربه، وقال لهم: ﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ فقالوا: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾، وذكر أن سبب حبسه في السجن كان شكوى امرأة العزير إلى زوجها، أَمْرُهُ وَأَمْرَهَا^(٥) قال السدي: قالت المرأة لزوجها إن هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يعتذر إليهم ويخبرهم أنني راودته عن نفسه، ولست أطيق أن أعتذر بعذري، فإما

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٩٠/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٣٩/٧.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ١٤٧/١٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ٩١/١٦.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ١٤٩/١٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٤٠/٧.

أن تأذن لي فأخرج وأعتذر، وإما أن تحبسه كما حبستني، فذلك قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ﴾ الآية وقيل: الحين معني به: سبع سنين: قاله عكرمة^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ﴾ أي: دخل مع يوسف السجن فتيان، وفي الكلام حذف، والتقدير: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾، فسجنوه فأدخلوه السجن ودخل معه فتيان، وكان الفتيان فيما ذكر غلامين من غلمان ملك مصر الأكبر، أحدهما صاحب شرابه، والآخر صاحب طعامه، قال ابن اسحاق^(٢): كان اسم أحدهما مجلث، والآخر نبو الذي كان على الشراب^(٣)، قال قتادة: كان أحدهما خباز الملك على طعامه، والآخر ساقيه على شرابه^(٤)، قال السدي: غضب على خبازه، بلغه أنه يريد أن يسمه فحبسه وحبس صاحب شرابه، ظن أنه مالأه^(٥) على ذلك، فحبسهما جميعا.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَخَذَهُمَا إِيَّيَّ أَنْزِلْنِي أُغْصِرُ خَمْرًا﴾ ذكر أن يوسف عليه السلام لما دخل السجن، قال لمن فيه من المحبسين، لما سألوه عن علمه قال: إني أعبر الرؤيا^(٦)، فقال أحد الفتيتين الذين^(٧) أدخلوا معه السجن للآخر: تعال لنختبره أي: هلم فلنحدث^(٨) هذا العبد العبراني نترائي له، فسألاه

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٩٤/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٢٩/٧. البغوي، مرجع سابق، ٢٣٩/٤.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ٩٥/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٤٢/٧.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ١٥١/١٣، ابن أبي حاتم، المرجع السابق.

(٤) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٤١/٧. ابن أبي زمنين، مرجع سابق، ٣٢٦/٢.

(٥) تتابعوا برأيهم على أمر قد تمالؤوا عليه. ابن الأعرابي: مألؤه إذا عاونه، ومألؤه إذا صحبه أشباهه. وفي حديث علي، والله ما

قتلت عثمان، ولا مألأث على قتله. ابن منظور، مرجع سابق، ١/ ١٦٠. ابن جرير، المرجع السابق. ابن أبي حاتم، مرجع سابق،

٢١٤٢/٧، ٢١٤٣. الواحدي، مرجع سابق، ٦١٣/٢.

(٦) عبر الرؤيا يعبرها عبراً وعبارةً وعبرها: فسرهما وأخبر بما يؤول إليه أمرها. ابن منظور، مرجع سابق، ٥٢٩/٤.

(٧) في (د) "اللذين" ومعناها واحد.

(٨) في (د) "فلنختبر" وهذا هو الصواب - والله أعلم.

من غير أن يكونا رأيا شيئا^(١)، فقال الخباز: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾، وقال الآخر: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ قال عبد الله بن مسعود: "مَا رَأَى صَاحِبًا يُوسُفَ شَيْئًا، وَإِنَّمَا كَانَا تَحَالَمًا لِيُجَرَّبَا"^(٢) عَلِمَهُ^(٣) وقال ابن اسحاق ومجاهد: "إِنَّمَا سَأَلَهُ الْفَتَيَانِ عَنْ رُؤْيَا كَانَا رَأْيَاهَا عَلَى صِحَّةٍ وَحَقِيقَةٍ، وَعَلَى تَصَدِيقٍ مِنْهُمَا لِيُوسُفَ لَعَلِمَهُ بِتَعْبِيرِهَا" قال: إن يوسف لما قالوا له وَاللَّهِ يَا فَتَى لَقَدْ أَحْبَبْنَاكَ حِينَ رَأَيْنَاكَ، فقال لهما حين قالوا له ذلك: أناشدكما الله أن "لا"^(٤) تُحِبَّانِي، فوالله ما أَحْبَبَنِي أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا دَخَلَ عَلَيَّ مِنْ حُبِّهِ بَلَاءٌ، لقد أَحْبَبْتَنِي عَمَتِي فَدَخَلَ عَلَيَّ فِي حَبِّهَا بَلَاءٌ، ثم لقد أَحْبَبَنِي أَبِي فَلَقَدْ دَخَلَ عَلَيَّ بِحَبِّهِ بَلَاءٌ، ثم لقد أَحْبَبْتَنِي زَوْجَةَ صَاحِبِي هَذَا فَدَخَلَ عَلَيَّ بِحَبِّهَا إِيَّاي بَلَاءٌ، فلا تُحِبَّانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا، قال فأبَيَا إِلَّا حُبَّهُ، وَالْفَقْهُ حَيْثُ كَانَ، وَجَعَلَا يُعْجِبُهُمَا مَا^(٥) يَرَيَانِ مِنْ فَهْمِهِ وَعَقْلِهِ، وقد كانا رأيا حين أَدْخَلَا السَّجْنَ رُؤْيَا، فرأى بَجَلْتُ أَنَّهُ يَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِهِ خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ، ورأى نَبُو أَنَّهُ يَعْصِرُ خَمْرًا فَاسْتَفْتِيَاهُ فِيهَا وَقَالَا لَهُ: ﴿نَبَّأْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ إن فعلت^(٦) وعنى بقوله: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ أي إني أرى في نومي أي أعصر عنباً^(٧) وسماه خمرًا بما يصير إليه أمره^(٨).

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْمَنَّانِ *** صَارَ الشَّرِيدُ فِي رُؤُوسِ الْعِيدَانِ^(٩)

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٩٥/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٤٣/٧. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٢٢/٥.

(٢) في (د) "ليختبرا".

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٩٦/١٦. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٢٢/٥.

(٤) "لا" ليست في الأصل لأن المعنى لا يستقيم بدونها وذكرها ابن جرير، مرجع سابق، ٩٦/١٦. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٢٢/٥.

(٥) في (د) "يعجبان مما". وكلاهما صواب محتمل.

(٦) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٠٢/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٤٢/٧، ٢١٤٣.

(٧) أخرجه البخاري في تاريخه، ٢٧٤/١، ٢٧٥ تعليقا. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٤٢/٧.

(٨) كذا في الأصل بياض وفي (د) زيادة "كما قال الشاعر". وهذا هو الصواب لاستقامة المعنى والله أعلم.

(٩) لم أفد على قائله. ذكره النحاس، معاني القرآن، مرجع سابق، ٤٢٥/٣. والقرطبي، مرجع سابق، ١٤٦/١٣.

فسمى السنبل ثريدا لما يؤول إليه أمره، وقال الضحاك: "هو بلغة عمان يسمون العنب خمرا" ^(١) "أخبرنا" ^(٢) بما يؤول إليه ما أخبرناك به إنا رأيناه في منامنا ورجع إليه، أي: ﴿نَبَّأْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾، قال أبو عبيد ^(٣): "إن تأويل الشيء ومنه تأويل الرؤيا إنما هو الذي يؤول إليه" واختلف في معنى الإحسان الذي وصف الفتيان به يوسف فقال بعضهم: كان يعود مريضهم ويعزي حزينهم، وإذا احتاج منهم إنسان جمع له ^(٤) قاله: الضحاك بن مزاحم، وقال قتادة: في شيء ذكره: فقالوا: من أنت يا فتى؟ قال: أنا يوسف بن صفى الله يعقوب بن ذبيح الله إسحاق بن إبراهيم خليل الله، وكانت عليه محبة، وقال: له عامل السجن يا فتى: والله لو استطعت لحليت سبيك، ولكن سأحسن جوارك، وأحسن إيسارك فكن في أي بيوت السجن شئت ^(٥)، وقال الآخرون ^(٦): إنا نراك من المحسنين ^(٧) نبأنا بتأويل رؤيانا هذه، قاله ابن اسحاق. وقيل: أنهما قالوا: له نبأنا بتأويل رؤيانا فإنا نراك محسناً إلينا في إخبارك إيانا بذلك، كما نراك محسناً في سائر أفعالك، ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾. وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾ أي: قال يوسف للذين استعبراه الرؤيا: ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾ في يقظتكما قبل أن يأتیکما، نحو

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ١٥٥/١٣. السمرقندي، مرجع سابق، ١٩٢/٢. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٤٢/٧. الماوردي، مرجع سابق، ٣٦/٣. الواحدي، مرجع سابق، ٦١٣/٢.

(٢) في (د) "أخبرنا".

(٣) "قَالَ الْحَارِثُ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: يَعْنِي مُجَاهِدًا: أَنَّ تَأْوِيلَ الشَّيْءِ: هُوَ الشَّيْءُ. قَالَ: وَمِنْهُ تَأْوِيلُ الرُّؤْيَا، إِنَّمَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي تَقُولُ إِلَيْهِ" ابن جرير، مرجع سابق، ٩٨/١٦.

(٤) سعيد بن منصور، أبو عثمان بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت: ٢٢٧هـ)، التفسير من سنن سعيد بن منصور، دراسة وت: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، ط ١، (الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ٣٩٣/٥. ابن جرير، مرجع سابق، ٩٨/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٤٣/٧.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ٩٩/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٤٣/٧ من طريق آخر عن قتادة.

البغوي، مرجع سابق، ٤٩٢/٢. الزنجشيري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق، ٤٦٩/٢. (٦) في (د) "آخرون".

(٧) في (د) زيادة "إن". ولعل في الأصل الصواب لاستقامة المعنى.

ما روى السدي وابن إسحاق^(١). ويعنى بتأويله: ما يؤول إليه ويصير ما رأيا في منامهما من الطعام الذي رأيانه أتاها فيه. ﴿ذَلِكُمَا﴾ هذا الذي أذكر أني أعلمه من تعبير الرؤيا: ﴿مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ فعلمته، علمني ذلك ربي^(٢)، لأنني ﴿تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، وجاء الخبر مبتدأ: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ﴾، والمعنى: مَا مِلْتُ، وإنما ابتدأ بذلك، لأن في الابتداء الدليل على معناه^(٣) وقوله: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ أي: برئت من ملة من لا يصدق بالله ويقرّ بوحدانيته، ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ﴾ مع تركهم الإيمان بوحدانية الله لا يقرّون بالمعاد والبعث، ولا بثواب ولا عقاب^(٤)، "____" ^(٥) هم مرتين^(٦) حُجِرَ بينهما ﴿بِالْآخِرَةِ﴾ فحسن التوكيد كما قال: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُؤْفُونَ﴾^(٧) وكما قال: ﴿أَبْعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ﴾^(٨) فإن قال قائل: أين جواب يوسف للفتيين عما سألاه من تعبير رؤياهما من هذا الكلام؟ قيل: أن يوسف عليه السلام كره أن يجيبهما عن تأويل رؤياهما لما علم من مكروه ذلك على أحدهما، فأعرض عن ذكره، وأخذ في غيره ليعرضاً عن مسألته الجواب بما سألاه عن ذلك، قال ابن جريج: كره العبارة لهما وأخبرهما بشيء لم يسألاه عنه ليريهما أن عنده علما، وكان الملك إذا أراد قتل إنسان صنع له طعاما

(١) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٤٤/٧. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٣٥٦٤/٥.

(٢) فائدة: أن الأنبياء قد يطلعهم الله على شيء من الغيب. ودليله قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٢٦) إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا { سورة الجن، الآية: ٢٦-٢٧. والفضل كله لله وحده لا شريك له، فضل علم وعمل. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٤٣٣/١، ٤٣٢... بتصرف.

(٣) ابن جريج، مرجع سابق، ١٦، ١٠١/.

(٤) ابن جريج، مرجع سابق، ١٣/١٦.

(٥) كذا "فراغ أبيض في الأصل" ولعل المحذوف كلمة "وكررت" لاستقامة المعنى ولثبوتها في ابن جريج، مرجع سابق، ١٠١/١٦.

(٦) كذا في الأصل. وفي (د) زيادة "لما". ولعلها الصواب لاستقامة المعنى ولثبوتها في ابن جريج، المرجع السابق.

(٧) سورة النمل، الآية: ٣.

(٨) سورة المؤمنون، الآية: ٣٥.

معلوماً فأرسل به إليه^(١)، فقال يوسف: ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ إلى قوله: ﴿يَشْكُرُونَ﴾، فلم يدعاه يعدل بهما، وكره العبارة لهما فلم يدعاه حتى يُعبر لهما فعدل بهما، وقال: ﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرْيَاكَ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ إلى قوله: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ فلم يدعاه حتى عبر لهما فقال: ﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾ قال^(٢): ما رأينا شيئاً، إنما كنا نلعب، قال: ﴿فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾^(٣).

وقوله: ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾ معناه: لا يأتيكما طعام ترزقانه في اليقظة لا في النوم، وإنما أعلمهما، على هذا القول أن عنده ما يؤول إليه أمر الطعام الذي يأتيهما من عند الملك ومن عند غيره، لأنه قد علم النوع الذي إذا أتاهما، كان علامة لقتل من أتاه ذلك منهما، والنوع الذي إذا أتاه كان علامة لغير ذلك، فأخبرهما أنه عنده علم ذلك^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ أي: اتبعت دينهم لا دين أهل الشرك، ما كان لنا أن نجعل لله شريكاً في عبادته وطاعته، بل الذي علينا إقرارنا بالألوهية والعبادة له ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا﴾ أي: إتباعي ملة آبائي على الإسلام، وتركبي ﴿مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿وَاتَّبَعْتُ﴾ من فضل الله الذي تفضل به علينا، فأنعم إذ أكرمنا به، وذلك أيضاً من فضل الله على الناس، إذ أرسلنا إليهم دعاء إلى توحيد طاعته^(٥)، ولكن من

(١) القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٣٥٦٥/٥. الماوردي، مرجع سابق، ٣٧/٣.

(٢) في (د) "فقالا".

(٣) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٤٧/٧.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ١٠٢/١٦.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ١٠٣/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٤٥/٧.

يَكْفُرُ بِاللَّهِ لَا يَشْكُرُ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِهِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ، وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءَ^(١) كَانَ يَقُولُ: يَا رَبُّ شَاكِرٍ نِعْمَةٍ غَيْرُ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ لَا يَدْرِي، وَرَبُّ حَامِلٍ فَقْهِ غَيْرِ فَقِيهِ^(٢). وقد تضمنت الآيات البيان عما توجه به إخلاص الدعاء لله جل وعز من الإجابة على ما فيه من المصلحة والخير والبركة، بما يؤدي إلى الطاعة بدلا من المعصية، والبيان عما يوجهه الهوى من الإقدام على الشيء الذي يضر عنه العقل مع الرؤية للآيات ووضوح الدلالات، والبيان عما يوجهه لطف الله عز وجل فما سببه لنجاة يوسف بالعمل من إيجاب الحق على من عبر له الرؤيا وأحسن في جوابه عن الفتيا، والبيان عما يوجهه لزوم الطاعة لله جل وعز من التفضيل بالعلم الذي يجلب به القدر ويحيي به القلب وتعلو المنزلة ويستحق به الرئاسة، والبيان عما يوجهه الدعاء إلى الحق بالدليل الواضح من الاتباع له والاعتقاد بصحته في أمور الدين التي هي أكبر الأمور وأجل المطلوب.

القول في الوقف والتمام:

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ حسن^(٣)، وكذا ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾، ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾ كاف^(٤) عند أبي حاتم،

(١) عويمر بن مالك بن قيس الأنصاري، ت ٣٢ هـ. صحابي، وهو أحد الذين جمعوا القرآن، حفظاً، على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - بلا خلاف. مات بالشام. الموصلي، الحافظ أبو الفتح الأزدي (ت: ٣٧٤ هـ)، أسماء من يعرف بكنيته من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، ت: ودراسة وتعليق: أنور محمود زناقي، جامعة عين شمس ٢٤/١. ابن عبد البر، مرجع سابق، ٩٣٤/٣.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ١٠٤/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٤٥/٧. وابن أبي الدنيا في الشكر، ت: بدر البدر، المكتب الإسلامي، (رقم ٦١) وابن عساكر في تاريخ دمشق، ت: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٢٨/٤٧. والمزي، مرجع سابق، ٤٧٣/٢٢. "رب شاكر نعمة غيره، ومنعم عليه لا يدري، ورب حامل فقه غير فقيه".

(٣) قال: كاف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٦. الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٣. قال: كاف الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٣.

(٤) النحاس، القطع والانتشاف، مرجع سابق، ص ٣٣٣. الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٦. قال: أحسن من الوقف على من المحسنين الأنصاري، المرجع السابق. الأشموني، المرجع السابق.

وقال الأخفش^(١): ﴿ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾: تمام^(٢) وهو قول نافع، ﴿مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ كاف^(٣) وهو تمام عند نافع، ﴿عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ﴾ كاف^(٤) عند غيرهما، ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ تمام^(٥).

وقوله عز وجل:

﴿يَصْحَبِي السِّجْنِ ۖ أَبَابٌ مُمْتَرِقٌ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۖ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ ۖ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ ۖ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۚ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيَمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۖ﴾^(٤٠) يَصْحَبِي السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ۚ فَضَيَّ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ۖ﴾^(٤١) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ۖ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ۖ﴾^(٤٢)

- (١) هارون بن موسى بن شريك الأخفش أبو عبد الله التغلبي الدمشقي المقرئ. (ت: ٣٠٠ هـ) شيخ المقرئين في وقته بدمشق قرأ علي: هشام بن عمار وعبد الله بن ذكوان. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مرجع سابق، ٤٨٢/١٤.
- (٢) النحاس، القطع والانتشاف، مرجع سابق، ص ٣٣٣. قال: الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٦، كاف عند الأنباري، أبوبكر محمد بن قاسم بن بشار (ت: ٣٢٨ هـ)، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، ت: محي الدين عبدالرحمن رمضان (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م)، ٧٢٢/٢. قال: حسن، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٣. وهو عند الأشموني كاف، مرجع سابق، ص ١٩٣.
- (٣) قال: كاف عند أبي حاتم، النحاس، القطع والانتشاف، مرجع سابق، ص ٣٣٣. الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٦. قال: حسن. الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٣. الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٣.
- (٤) النحاس، القطع والانتشاف، مرجع سابق، ص ٣٣٣. قال: أكفى من الوقف على بالله من شيء الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٦. قال: حسن. الأنصاري، المرجع السابق. قال الأشموني: ليس بوقف لتعلق ما بعده استدراكاً وعطفاً. الأشموني، المرجع السابق.
- (٥) النحاس، المرجع السابق. الداني، المرجع السابق. الأنصاري، المرجع السابق. الأشموني، المرجع السابق.

﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ﴾ نداء مضاف، وحذفت النون للإضافة^(١)، والأصل: صاحبين، فكسرت الياء لالتقاء الساكنين، ﴿أَرْيَاكَ مُتَقَرِّقُونَ﴾ ابتداء وخبر، ودخلت ألف الاستفهام للتقرير والتوبيخ^(٢)، ﴿أَمَ اللَّهُ﴾ معطوف، ﴿الْوَّاحِدُ﴾ نعت لله، والتقدير: ﴿أَمَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ خبر جملة معطوفة على جملة ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا﴾، ﴿مَا﴾ حرف نفي^(٣)، ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ متعلق بـ ﴿تَعْبُدُونَ﴾، ﴿إِلَّا﴾ إيجاب، ﴿أَسْمَاءٌ﴾ نصب بـ ﴿تَعْبُدُونَ﴾، ﴿سَمَّيْتُمُوهَا﴾ في موضع النعت لـ ﴿أَسْمَاءٌ﴾، ﴿أَنْتُمْ﴾ توكيد للتاء والميم^(٤)، ﴿وَأَبَاؤُهُمْ﴾^(٥) عطف على الضمير المتصل^(٦)، وحسن للتوكيد، والهاء والألف مفعول أول لـ ﴿سَمَّيْتُمُوهَا﴾ والثاني محذوف تقديره ﴿سَمَّيْتُمُوهَا﴾ ءآلهة^(٧)، ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾، ﴿مَا﴾ حرف نفي، ﴿بِهَا﴾ متعلق بـ ﴿أَنْزَلَ﴾ وكذا ﴿مِنْ سُلْطَانٍ﴾، ﴿إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾، ﴿إِنْ﴾ بمعنى

(١) صافي، مرجع سابق، ٤٣١/١٢. درويش، مرجع سابق، ٤٩٤/٤. الدعاس، مرجع سابق، ٨٨/٢.

(٢) ينظر، المراجع السابقة.

(٣) درويش، مرجع سابق، ٤٩٥/٤.

(٤) المرجع السابق.

(٥) كذا في الأصل. والصواب { وَأَبَاؤُكُمْ } للنص القرآني والله أعلم.

(٦) درويش، مرجع سابق، ٢٠٣/٢. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٧٣٣/٢. الباقولي، مرجع سابق،

٥٩٩/٢.

(٧) ابن جرير، مرجع سابق، ١٦٥/١٣. السمرقندي، مرجع سابق، ٥٢٧/١. الخازن، مرجع سابق، ٥٢٩/٢.

ما^(١)، و﴿الْحُكْمُ﴾ رفع بالابتداء، و﴿إِلَّا لِلَّهِ﴾ الخبر متعلق بمعنى الاستقرار، ﴿أَمَرَ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا
إِيَّاهُ﴾ ﴿تَعْبُدُوا﴾^(٢)

(١) في (د) زيادة "زائدة لا يتعلق بشيء". ولعله تحريف من الناسخ.

(٢) كذا في الأصل والصواب {إِيَّاهُ} ب {تَعْبُدُوا}، لاستقامة المعنى. ولعله تصحيف من الناسخ، والله تعالى أعلم.

نصب^(١) بـ ﴿تَعْبُدُوا﴾، ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ ابتداء وخبر، و ﴿الْقَيِّمُ﴾ نعت لـ ﴿الدِّينِ﴾، و ﴿ذَلِكَ﴾ اسم إشارة إلى ما أمر به، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ مثل ما تقدم، ﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ ﴿أَمَّا﴾ تفصيل ما جملته^(٢)، أي: وفيها معنى الشرط، ﴿أَحَدُكُمَا﴾ رفع بالابتداء، ﴿فَيَسْقِي﴾ الخبر، ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط، و ﴿رَبَّهُ﴾ نصب بـ يسقى، ﴿خَمْرًا﴾ مفعول ثان، ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ﴾ معطوف مثل ما تقدم، ﴿فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾ معطوف على ﴿فَيُصْلَبُ﴾، و ﴿مِنْ رَأْسِهِ﴾ متعلق بـ تأكل، ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾، ﴿قُضِيَ﴾ فعل ما لم يسم فاعله، ﴿الْأَمْرُ﴾ اسم ما لم يسم فاعله، ﴿الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾، ﴿الَّذِي﴾ نعت للأمر، و ﴿فِيهِ﴾ متعلق بـ ﴿تَسْتَفْتِيَانِ﴾، ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا﴾ اللام متعلقة بـ قال، ﴿أَنَّهُ نَاجٍ﴾ "فنجيان"^(٣) لوقوع الظن عليه^(٤)، والهاء اسم أن، و ﴿نَاجٍ﴾ خبر، والأصل ناجي استثقلت الضمة على الياء فحذفت، فسكنت وبعدها التنوين^(٥) فحذفت لالتقاء

(١) في (د) زيادة "بأن {إِلَّا إِثَاءُ} نصب".

(٢) في (د) "أجملته" ولعلها الصواب.

(٣) كذا في الأصل "فنجيان" ولعله تحريف من "فتح أن" لأن همزة "أن" تفتح إذا سد مصدر مؤول مسدها مع اسمها وخبرها لقول ابن مالك: وهمز "إن" افتتح لسد مصدر... مسدها وفي سوى ذلك اكسر. "إن" المكسورة أصل، والمفتوحة فرعها على أصح الأقوال، فلذلك يستدام كسرهما ما لم تؤول هي ومعمولها بمصدر فتفتح وجوبا إن لزم التأويل نحو "بلغني أنك فاضل" أي: فضلك، وجوازا إن لم يلزم، واحتترز بالبء من نحو: "جاء الذي في ظني أنه فاضل". ابن قاسم، أبو محمد بدر الدين حسن بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، ط ١، (دار الفكر العربي، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م)، ٥٢٤/١. ولاستقامة المعنى والله تعالى أعلم.

(٤) ابن عطية، مرجع سابق، ٢٤٦/٣.

(٥) في (د) زيادة "ساكن".

الساكين^(١)، يقال: نجا نجوا ونجاء^(٢)، ﴿مِنْهُمَا﴾ متعلق بـ ﴿نَاجٍ﴾، ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ متعلق بـ ﴿أَذْكُرْنِي﴾، ﴿فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ الفاء جواب الأمر، ﴿فَلَبِثَ﴾ الفاء عاطفة، ﴿فِي السَّجْنِ﴾ في متعلقة بـ "لبث"، ﴿بِضَعِ سِنِينَ﴾ نصب بـ "لبث"، والهاء في ﴿فَأَنْسَاهُ﴾ تعود على يوسف، وقيل: على الساقى^(٣).

القول في المعنى والتفسير:

﴿يَا صَاحِبِ السَّجْنِ أَرَأَيْتُ مُتَّفَرْقُونَ﴾، ذكر أن يوسف -عليه السلام- قال هذا القول للفتيتين اللذين دخلا معه السجن، لأن أحدهما كان مشركاً، فدعاه بهذا القول إلى الإسلام، فقال: يا من هو في السجن، وجعلهما صاحبيه لكونهما فيه، كما قال تعالى لسكان الجنة: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٤) فسماهم أصحابها لكونهم فيها^(٥) وكذلك قال لأصحاب النار.

وقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُ مُتَّفَرْقُونَ﴾ يقول أعبادة أرباب شتى متفرقون والآلهة لا تنفع ولا تضر خير، أم عبادة الواحد الذي لا ثاني له في قدرته وسلطانه الذي قهر كل شيء فذل له وسخره فأطاعه

(١) سيبويه، مرجع سابق، ٢٥١/١. ابن السراج، مرجع سابق، ٧٤/٣. ابن الوراق، مرجع سابق، ٥٣٤/١.

(٢) الفراهيدي، العين، مرجع سابق، ١٨٧/، ١٨٦- ابن سيده، أبو الحسن، علي بن إسماعيل المرسى (ت: ٤٥٨هـ)، المخصص، ت: خليل إبراهيم جفال ط (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، ١٨٥/٢. ابن فارس أبو الحسين، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، ٣٩٩/٥.

(٣) الكرماني، مرجع سابق، ٥٣٨/١. البغوي، مرجع سابق، ٢٤٤/٤. أبوحيان، مرجع سابق، ٢٨٠/٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٢. سورة الأعراف، الآية: ٤٢. سورة يونس، الآية: ٢٦. سورة هود، الآية: ٢٣.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ١٠٤/١٦.

طوعاً أو كرهاً^(١). ثم قال: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ أي: ما تعبدون من دون الله، فجمع تعبدون، والمخاطب اثنان، فالوجه: أنه أرادهما ومن هو مثلهما على الشرك بالله ممن هو مقيم بمصر من أهلها^(٢)، ويجوز أن يكون جعل التثنية جمعا، لأنها ضم شيء إلى شيء، كما قال: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ﴾ وإنما يريد يوسف وأخاه، فقال: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ أي: أنتم جعلتم هذه الأصنام آلهة وأربابا تشبيها لها في أسمائها بالله تعالى عن أن يكون له شبه أو مثل، وقد كان دلهم على توحيد الله بقوله: ﴿أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾.

ثم قال: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ يقول: سميتوها^(٣)، بها ولا وُضع لهم على أن تلك الأسماء أسماؤها دليلا ولا حجة، ولكنها اختلاق منهم لها وافتراء^(٤)، ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ أي: وما القضاء في الخلق والاستعباد والأمر والنهي إلا لله، وهو الذي ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ أنتم وجميع خلقه، ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ أي: هذا الذي دعوتكم إليه من البراءة من عبادة ما سوى الله، هو الدين القيم الذي لا اعوجاج فيه^(٥)، ولكن أكثر أهل الشرك بالله يجهلون ذلك ولا يعلمون

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ١٦٤/١٣. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٢٤/٥. الواحدي، مرجع سابق، ٥٤٧/١. فائد: الشرع جاء مبيناً للواقع في معرفة الله بصفاته حسنة في نفسها فهو ليس محدث الحسن وكذلك تقرير الحقائق التاريخية بديانة القبط الوثنية وإثبات صفة القهر والوحدانية والربوبية والألوهية لله تعالى والمعبود بحق عزيز قهار. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٤٧٢/١، ٤٥٦.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ١٠٥/١٦. الشوكاني، مرجع سابق، ٣٣/٣.

(٣) زيادة في (د) " بأسماء لم يأذن الله لكم أن تسموها " فائدة: الدعوة إلى التوحيد أمر لا بد منه، وأن الشرك لا هوادة في إنكاره ولا مهادنة في محاربه، فلا يجوز لمسلم أن يحابي ويداهن في دينه. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٤٤٥/١.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ١٦٥/١٣.

(٥) القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٣٥٦٩/٥. الصابوني، محمد علي، ط ١، (القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ٤٦/٢.

حقيقته^(١)، ﴿يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ يقول تعالى مخبراً عن يوسف للذين دخلا معه السجن: ﴿يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا﴾ وهو الذي رأى أنه يعصر خمرا فيسقي سيده، وهو ملكهم فإنه يكون صاحب شرابه، قال ابن زيد^(٢): وأما الآخر، الذي رأى أن على رأسه خبزا تأكل الطير منه فيصلب ﴿فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾، فذكر أنه لما عبر لهما ما أخبراه أنهما رآياه في منامهما قالاه: ما رأينا شيئا، فقال لهما: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أي: فرغ من الأمر الذي فيه استفتيتماني ووجب حكم الله عليكما بالذي أخبرتكما به نحو ما روي عن ابن مسعود^(٣) وابن إسحاق وابن جريج ومجاهد^(٤).

وقوله: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾^(٥) قال يوسف للذي علم أنه ناج من صاحبيه اللذين استعبراه الرؤيا: اذكرني عند^(٦) سيدك وأخبره بمظلمتي وإني محبوس بغير جرم^(٧)، والعرب تسمي السيد ربا، قال الأعشى^(٨):

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ١٦٦/١٣.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ١٠٧/١٦.

(٣) عبد الله بن مسعود بن الحارث بن هذيل، عُدد سادس رجل في الإسلام، كني بأبي عبد الرحمن، وهو أكثر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أخذاً للقرآن الكريم من فمه، توفي سنة ٣٢ هـ بالمدينة، ودفن بالقيع، وهو ابن بضع وستين سنة. ابن سعد، مرجع سابق، ٢٦٠/٢. ابن عبد البر، مرجع سابق، ٩٨٧/٣. البغوي، مرجع سابق، ٢٤٣/٤. الخازن، مرجع سابق، ٥٣٠/٢.

(٤) صافي، مرجع سابق، ٤٢٧/١٢. درويش، مرجع سابق، ٤٩٣/٤. الدعاس، مرجع سابق، ٨٧/٢.

(٥) في (د) زيادة "أي".

(٦) مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٩٦، ٣٩٧. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٤٨/٧.

(٧) ابن جرير، مرجع سابق، ١٦٩/١٣. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٣٥٧٠/٥.

(٨) الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ٢٥٩/٥. الجوهري، مرجع سابق، ٩٤٤/٢. ابن منظور، مرجع سابق، ٤٢٢/٣.

رَبِّي كَرِيمٌ لَا يُكَدِّرُ نِعْمَةً *** وَإِذَا تُنْشَدَ بِالْمَهَارِقِ ^(١) أَنْشَدَا

ويقال: سقى وأسقى بمعنى ^(٢)

كما قال لبيد ^(٣):

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى *** نُمَيْرًا وَالْقِبَائِلَ مِنْ هَالِلِ ^(٤)

ويقال: سقاه ناوله فشرب وأسقاه جعل له سقيا ^(٥)، قال الله عز وجل: ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾ ^(٦) وكان قتادة ^(٧) يوجه الظن في هذا الموضع إلى الذي هو خلاف اليقين، وقال غيره ليس كذلك أمر الأنبياء، وإنه يقين لأنه غير جائز أن تخبرني بخبر عن أمر أنه كائن ثم لا يكون ^(٨)، وأنه غير كائن ثم

(١) النحاس، معاني القرآن الكريم ت: محمد علي الصابوني، ١ ط، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ)، ٤٢٨/٣. يقول: إذا نوشد بما في الكتب أجاب، أي إذا سئل أعطى. والمهرق: الصحيفة. الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، باب الهاء والقاف والراء، ٢٥٨/٥. ابن منظور، مرجع سابق، فصل الهاء، ٣٦٨/١٠. القرطبي، مرجع سابق، ١٩٤/٩.

(٢) الزجاج، مرجع سابق، ٢٠٩/٣. أبو حيان، مرجع سابق، ٢٧٩/٦.

(٣) لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري ت: ٤١ هـ. أحد الشعراء في الجاهلية، من أهل عالية نجد، وكان يقال لأبيه «ربيع المقترين» لسخطه. أدرك الإسلام، وهو أحد أصحاب المعلقات. وقتلته بنو أسد في حرب بينهم وبين قومه. ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، مرجع سابق، ٢٦٦/١. ابن سعد، مرجع سابق، ١٠٧/٦. الجمحي، مرجع سابق، ١٢٣/١.

(٤) الأخفش، مرجع سابق، ٥٦٢/٢. قال الأزهرى: "العرب تقول لكل ما كان من بطون الأنعام، ومن السماء أو نهر يجري: أسقيت أي: جعلت شراباً له وجعلت له منه سقياً، فإذا كان للشفة قالوا: سقى ولم يقولوا: أسقى" الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ٢٢٨/٩. الجرجاني، أسرار البلاغة، مرجع سابق، ١٨٣/١.

(٥) الأخفش، مرجع سابق، ٥٦٢/٢. قَالَ النَّحَّاسُ: الَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ مَعْنَى سَقَاهُ نَاوَلَهُ فَشَرِبَ، أَوْ صَبَّ الْمَاءَ فِي حَلْقِهِ وَمَعْنَى أَسْقَاهُ جَعَلَ لَهُ سُقِيًّا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا} سورة المرسلات، الآية: ٢٧، القرطبي، مرجع سابق، ١٩٣/٩.

(٦) سورة المرسلات، الآية: ٢٧.

(٧) أبو حيان، مرجع سابق، ٢٧٩/٦.

(٨) ابن جرير، مرجع سابق، ١٧١/١٣.

يكون، ودليل ذلك في هذا: قول يوسف-عليه السلام ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾، ولذلك قال ﴿لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا ادْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾^(١).

وقوله: ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ خبر من الله عز وجل عن غفلة عَرَضَتْ ليوسف من قبل الشيطان نَسِيَ لها ذكر ربه الذي لو أنه استغاث به لأُسْرِعَ مما هو فيه خلاصه، ولكنه زل بها فأطال من أجلها في السجن حبسه^(٢)، وروي عن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لو لم يقل يعني، يوسف الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث، حيث ابتغى الفرج من عند غير الله"^(٣).

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ١١١/١٦.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ١٧٢/١٣.

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي، باب سورة يوسف- عليه السلام، ٤٠/٧، رقم الحديث ١١٠٨. قال: وفيه إبراهيم بن يزيد القرشي المكي وهو متروك. تفسير ابن كثير ط العلمية، باب تفسير سورة يوسف عليه السلام، الآيات: ٤٣، ٣٣٥/٤. قال: وهذا الحديث ضعيف جدا، البداية والنهاية لابن كثير، ذكر ما وقع من الأمور العجيبة، ٢٠٧/١. قال: والحديث الذي رواه ابن جرير في هذا الموضع ضعيف من كل وجه تفرد بإسناده إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي وهو متروك. ووافقه الشيخ أحمد الشيخ شاکر قال تعليقا علي الطبري: "إبراهيم بن يزيد الخوزي القرشي"، متروك منكر الحديث ابن جرير، مرجع سابق، ١١٢/١٦... بتصرف. عبدالرزاق، مرجع سابق، ٣٢٣/١. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٣٦٨/٨.

فائدة: هذه من الإسرائيليات عن سبب لبث يوسف عليه السلام في السجن لعدة أسباب منها: لأنها صورت سجن يوسف على أنه عقوبة من الله لأجل الكلمة التي قالها: ﴿ادْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي قالها للساقى الذي ﴿ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا﴾ أثناء تعبيره للرؤيا لكل منهما، مع أنه عليه السلام لم يقل اذكرني عند ربك يتبغي الفرج من عند غير الله، لأن ذلك محال في حق الأنبياء والمؤمنين والمخلصين فالاستعانة وطلب الفرج لا تكون إلا من الله سبحانه لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ سورة الفاتحة، الآية: ٥. وأمر رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم باتخاذ الأسباب فقال فيما رواه مسلم عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ». صحيح مسلم، باب في الأمر بالقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعُجْزِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ وَتَقْوِيَةِ الْمَقَادِيرِ لِلَّهِ، ٢٠٥٢/٤. إن الأخذ بالأسباب التي تؤدي إلى النجاة وتؤدي إلى إظهار وأسباب البراءة والحق لا يضر ولا ينافي قط التوكل على الله، ويوسف عليه

قوله: ﴿فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ يقول فلبث يوسف لقيه للناجي من صاحبي السجن:

اذكريني عند سيدك، ﴿بِضْعَ سِنِينَ﴾ عقوبة من الله له بذلك^(١)، واختلف في البضع فقال بعضهم: ما بين الثلاثة إلى الخمس، وقال قطرب^(٢): إلى السبع^(٣)، وقال الأصمعي: القول الصحيح ما بين الثلاثة إلى التسع^(٤)، وهو مشتق من بضعت الشيء أي: قطعت، فمعناه قطعه من العدد، وقال الفراء^(٥): لا

السلام عندما طلب بأن يذكره عند ربه كان من هذا القبيل وهو إظهار براءته وأنه دخل السجن ظمناً وعدواً. إن ما حدث ليوسف عليه السلام هو ابتلاء وليس عقوبة كما تصور الروايات الإسرائيلية وإنما كان دخوله السجن لرفعة درجات وليكون الأسوة والقدوة في الصبر والرضا بالقضاء والقدر قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَأَلْأَمْثَلُ). وهذا الحديث ضعيف جداً قال عنه الإمام الحافظ الناقد ابن كثير لوجود في سنده سفيان بن وكيع وهو ضعيف وإبراهيم بن يزيد وهو أضعف منه أيضاً، وقد روى عن الحسن وقتادة مراسلاً عن كل منهما، وهذه المرسلات هنا لا تقبل من قبل المرسل، في غير هذا الموطن فكيف فيما يتعلق بالأنبياء. يوجد تكلف واضح في تفسيره النص: {فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ} سورة يوسف، الآية: ٤٢. عندما جعل بعض المفسرين الضمير في أنساه يعود على يوسف عليه السلام وهو غير صحيح، وإنما الذي يجب أن نعتقده أن الضمير يعود على الناجي من الاثنين وهو الساقى هو الذي نسي أن يذكر يوسف عند الملك لكي ينظر في قضيته التي سجن من أجلها وهو بريء فأنسى الشيطان ذلك الناجي تذكير الملك بقضية يوسف، وكان النسيان من جملة مكائد الشيطان، حتى لا يخرج نبي الله يوسف من السجن لزوال الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله ومقاومة الشرك ومحاربة وساوس الشيطان، فلبث في السجن منسياً مظلوماً بضع سنين، وهذا الذي عليه أغلب المفسرين والذي أميل إليه وأرجحه. زهد، مرجع سابق، ص ٢٠... بتصرف.

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ١١٣/١٦.

(٢) محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب ت: ٢٠٦ هـ نحوي، عالم بالأدب واللغة، من أهل البصرة، من كتبه "معاني القرآن" و "النوادر" و "غريب الحديث". التنوخي، مرجع سابق، ٨٢/١. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ت: ٦٢٦ هـ، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ت: إحسان عباس، ط ١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، ٢٦٤٦/٦.

(٣) الزجاج، مرجع سابق، ١١٢/٣. السمرقندي، مرجع سابق، ١٩٤/٢. الماوردي، مرجع سابق، ٤٠/٣.

(٤) الزجاج، المرجع السابق. السمرقندي، المرجع السابق. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٢٥/٥.

(٥) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبو زكرياء، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو. ومن كلام ثعلب: لولا الفراء ما كانت اللغة. (ت:)

يذكر البضع إلا مع عشر، وهو مع العشرين إلى التسعين، وما زاد على المائة لا يقال فيه بضع، وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه الاستبصار في الدين من الدعاء إلى الحق بدليل أن القادر بما يقهر كل شيء سواه أحق بالإلهية من الدليل المقهور والضعيف الحقير، والبيان عما توجه به الحكمة من بطلان تفاريق العبادة وإخلاصها لله وحده بنعمه التي لا يقدر عليها غيره جلَّ وعزَّ، والبيان عما يوجبه العلم من حسن الفتيا في عبارة الرؤيا مع الفوز بالهدى في الدين بما هو خير في الآخرة والأولى، والبيان عما توجه به الحكمة من التدبير للخلاص من أيدي الظلمة برفع الحال إلى الملك المعظم ليزيل الفساد ويحض على الصلاح والسداد أهل العلم والرشاد.

القول في الوقف والتمام:

﴿الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ كاف^(١)، وكذا ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢)، ﴿فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾

تمام^(٣) عند الأخفش، ﴿الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ حسن^(٤)، وكذا ﴿بِضْعِ سِنِينَ﴾^(٥).

وقوله عز وجل:

(٢٠٧)، ١٤٥/٨. ابن جرير، مرجع سابق، ١١٥/١٦. الثعلبي، المرجع السابق. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٥٦٥٣/٩.

- (١) قال: حسن، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٣. الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٣.
- (٢) قال: تام النحاس، القطع والانتشاف، مرجع سابق، ص ٣٣٣. وكذا الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٦. وكذا الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وكذا الأشموني، المرجع السابق.
- (٣) قال النحاس: تمام عند الأخفش، القطع والانتشاف، المرجع السابق. الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق.
- قال: حسن. الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وكذا الأشموني، المرجع السابق.
- (٤) النحاس، القطع والانتشاف، المرجع السابق. قال: تام الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٧. وكذا الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وكذا الأشموني، المرجع السابق.
- (٥) النحاس، القطع والانتشاف، المرجع السابق. قال: تام الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. وكذا الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وكذا الأشموني، المرجع السابق.

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَأْتِيَهَا الْمَلَأُ أَفْتُونٍ فِي رُءُوسِي إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (٤٣) قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾

كسرت إن لأنها بعد القول^(١)، ﴿سَبْعَ بَقَرَاتٍ﴾ نصب بـ ﴿أَرَى﴾، ﴿سِمَانٍ﴾ نعت^(٢) لـ ﴿بَقَرَاتٍ﴾، ﴿يَأْكُلُهُنَّ﴾ فعل مستقبل نعت لـ ﴿بَقَرَاتٍ﴾ والهاء والنون نصب^(٣) بـ ﴿يَأْكُلُهُنَّ﴾، ﴿سَبْعَ عِجَافٍ﴾ رفع بـ ﴿يَأْكُلُهُنَّ﴾، ﴿عِجَافٌ﴾ نعت لـ ﴿سَبْعٍ﴾، ﴿وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ﴾ عطف على ﴿سَبْعٍ﴾ الأولى، ﴿سُنْبُلَاتٍ﴾ خفض بإضافة ﴿سَبْعٍ﴾ إليهن، ﴿خُضِرٍ﴾ نعت لـ ﴿سُنْبُلَاتٍ﴾، ﴿وَأُخَرَ﴾ عطف على ﴿سُنْبُلَاتٍ﴾، إلا أنه لا ينصرف، ﴿يَابِسَاتٍ﴾ نعت لـ آخر، ﴿فِي أُمْرِي﴾^(٤) متعلق بـ ﴿أَفْتُونِي﴾ وألفه ألف قطع، ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾، ﴿إِنْ﴾ حرف شرط، ﴿لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ اللام متعلقة بـ ﴿تَعْبُرُونَ﴾ وجاز

(١) ابن عطية، مرجع سابق، ١٩٩/١. القرطبي، مرجع سابق، ٩/٦. البقاعي، مرجع سابق، ٤٦٢/٣. الشوكاني، مرجع سابق، ٥٤٨/٢.

(٢) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٧٣٣/٢. صافي، مرجع سابق، ٤٣٧/١٢. درويش، مرجع سابق، ٥٠٣/٤.

(٣) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، المرجع السابق. صافي، مرجع سابق، ٤٣٧/١٢. الخراط، مرجع سابق، ٢٤٠/١.

(٤) كذا في الأصل "أُمْرِي" وعليه تعقيب في الحاشية "التلاوة" {رُؤْيَايَ}. ولعل {أُمْرِي} سبق قلم من المؤلف أو الناسخ، وذلك لما ورد في قوله تعالى: {أَفْتُونِي فِي أُمْرِي} سورة النمل، الآية: ٣٢.

دخول اللام مع تعدي الفعل لتقدمها، وجواب الشرط ما تقدم^(١)، و﴿تَعْبُرُونَ﴾ خبر ﴿كُنْتُمْ﴾،
﴿أَضْعَاثُ أَحْلَامٍ﴾ ابتداء وخبر، ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾ ما حرف نفي و﴿نَحْنُ﴾
اسمها^(٢)، و﴿بِعَالَمِينَ﴾ الخبر متعلق بمعنى الاستقرار، و﴿بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ﴾ متعلق ﴿بِعَالَمِينَ﴾،
﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا﴾ ﴿الَّذِي﴾ رفع ب قال، و﴿مِنْهُمَا﴾ متعلق ب ﴿نَجَا﴾، ﴿وَأَذْكُرُ﴾
معطوف على ﴿نَجَا﴾، والأصل: اذكر الدال معجمة مجهورة، والتاء مهموسة، فلم يجر إدغام الدال
في التاء لأن لا يذهب الجهر، فأبدلوا من التاء حرفاً مجهوراً شبه الدال في الجهر فصار اذكر، ثم
أدغموا الدال في الدال فصار اذكر^(٣)، ويجوز في العربية اذكر بالدال المعجمة على أن نقلت الدال ذالا
وتدغم الدال في الدال^(٤)، والأول أجود، ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ نعت^(٥) ظرف العامل فيه "اذكر"، ﴿أَنَا
أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ﴾ ابتداء وخبر، و﴿بِتَأْوِيلِهِ﴾ متعلق ب ﴿أُنَبِّئُكُمْ﴾، ﴿فَأَرْسَلُونِ﴾ الفاء جواب ما
أخبر به، ﴿يُوسُفُ﴾ نداء مفرد، ﴿فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعُ سُنبُلَاتٍ
خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ الكلام فيه مثل ما تقدم، ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ﴾، لعلي^(٦) ترج
و﴿إِلَى﴾ متعلق ب ﴿أَرْجِعُ﴾، قَالَ: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾، ﴿دَأْبًا﴾ مصدر أي تدائبون

(١) الأخفش، مرجع سابق، ٤٦٧/٢. ابن جرير، مرجع سابق، ١٤/١٣. الزجاج، مرجع سابق، ١١٢/٣.

(٢) في (د) "اسم ما".

(٣) الأخفش، مرجع سابق، ٣٩٩/١. النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢٠٤/٢.

(٤) الألوسي، مرجع سابق، ٤٤٢/٦. ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٨٣/١٢. الأبياري، مرجع سابق، ٣٣٥/٥.

(٥) في (د) "بعد".

(٦) في (د) "لعل".

دأبا يقرأ بتحريك الهمزة وإسكانها، فالإسكان أصل المصدر، والفتح من أجل حرف الحلق وهو الهمزة، والدأب العادة والملازمة^(١)، ومنه قول امرئ القيس:

كَدَأْبِكَ^(٢) مِنْ أُمِّ الْخَوَيْرِثِ^(٣) قَبْلَهَا *** وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلٍ

أي كعادتك وقوله: ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ﴾ ما شرط، و﴿حَصَدْتُمْ﴾ مشروط به، ﴿فَذَرُوهُ﴾ جواب الشرط، والهاء منصوبة بـ "ذروه"، والهاء عائدة على ما، ﴿فِي سُنْبُلِهِ﴾ متعلق بـ "ذروه"، ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ استثناء من الضمير، ﴿مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ "ما" بمعنى الذي، ومن متعلقة بالاستقرار في موضع النعت لـ "قليل".

القول في القراءة:

(١) الفراهيدي، العين، مرجع سابق، ٨/٨٥. ابن دريد، مرجع سابق، ٣٠٣/١. الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ١٤٢/١٤.

(٢) ديوانه: ١٢٥ من معلقته المشهورة. ابن دريد، مرجع سابق، ٦٨٨/٢. الخطاب، جمهرة أشعار العرب، مرجع سابق، ١١٦/١.

(٣) أم الخويرث: هي "هر" أم الحارث بن حصين بن ضمضم الكلابي، وكان امرؤ القيس يشبب بها في أشعاره، وأم الرباب من كلب أيضا البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مرجع سابق، ٢٢٥/٢. ومأسل: موضع. يقول: لقيت من وقوفك على هذه الديار وتذكرك أهلها كما لقيت من أم الخويرث وجارتها. (عن شرح المعلقات). القرطبي، مرجع سابق، ٢٣/٤.

كلهم قرأ ﴿دأباً﴾ بسكون الهمزة إلا حفصاً فإنه فتحها^(١)، فالإسكان أصل المصدر، والتحريك من أجل حرف الحلق، ودليل الإسكان قوله تعالى: ﴿كَذَّابٌ﴾، والفتح مثل قولهم نَهَرَ ونَهْرٌ وسمِعَ وسمِعَ لغتان، وذكر ابن أبي حاتم^(٢) أن الفتح مصدر دُئِبَ وليس يعرف دُئِبَ^(٣) وإنما يقال دَأَبَ.

القول في المعنى والتفسير:

المعنى والله أعلم وقال: ملك مصر إني أرى في المنام سبع بقرات سمان يأكلهن سبع من البقر عجاف، وقال: إني أرى، ولم يذكر أنه رأى في منامه ولا في غيره لتعارف العرب "بينهما"^(٤) في كلامها، إذا قال القائل منهم: إني أرى أن^(٥) أفعل كذا وكذا أنه خبرٌ عن رؤية ذلك في منامه فأخرج الخبر على ما جرى به استعمال العرب، والتقدير: فأرى سبع سنبلات خضر في منامي وسبعاً أخر يابسات، يا أيها الأشراف من رجالي وأصحابي أفتوني في رؤيائي فاعبروها إن كنتم للرؤيا عبدة^(٦).

(١) ابن خالويه، كتاب السبعة في القراءات، مرجع سابق، ص ١٩٥. الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ٤٦/٢. الفارسي، مرجع سابق، ٤٢٦/٤، ٤٢٥. النيسابوري، مرجع سابق، ٢٤٦/١. ابن زنجلة، مرجع سابق، ٣٥٩/١. الأهوازي، أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد (ت: ٤٤٦هـ)، الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، ت: دريد حسن أحمد، ط ١، ٢٠٠٢م، ٢١٤/١. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٧٣٤/٢. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، مرجع سابق، ٢٩٥/٢.

(٢) عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، أبو محمد: حافظ للحديث، من كبارهم الإمام الحافظ الناقد شيخ المحدثين الثبت. وهو من نظراء البخاري ومن طبقته، ومناقبه كثيرة له تصانيف، منها (الجرح والتعديل - التفسير) وغيرهما (ت ٣٧٧ هـ). ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد ت ٥٢٦ هـ، طبقات الحنابلة (بيروت - دار المعرفة، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م) ٥٥/٢. ابن عساكر، مرجع سابق، ٣٥٧/٣٥.

(٣) في (د) "دأب".

(٤) كذا بالأصل والصواب "بينهم" كما عند ابن جرير، مرجع سابق، ١١٦/١٦ لاستقامة المعنى والله تعالى أعلم.

(٥) في (د) "أني". وهي الصواب لاستقامة المعنى.

(٦) ابن جرير، مرجع سابق، ١٧٧/١٣.

وقوله: ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ أي: قال الملائ الذين سألهم ملك مصر عن رؤياه: هذه أضغاث أحلام، يعنون أنها أخلاط^(١) رؤيا كاذبة لا حقيقة لها^(٢)، والضغث خلط قمش اليد^(٣)، وهو غير متشاكل ولا متلائم، فشبهوا الخلط المنام به، وقيل الضغث الحزمة من الحشيش^(٤) وذلك متقارب، وأضغاث جمع ضغث، والأحلام جمع حلم، وهو ما لم يصدق من الرؤيا^(٥)، قال ابن مقبل^(٦):

خَوْذُ^(٧) كَأَنَّ بِرَأْسِهَا^(٨) وَضِعَتْ بِهِ *** أَضْغَاثُ رِيحَانٍ غَدَاةَ شَمَالٍ^(٩)

(١) عبدالرزاق، مرجع سابق، ٣٢٤/١. الزجاج، مرجع سابق، ١١٢/٣. ابن جرير، مرجع سابق، ١١٧/١٦. فائدة: الرؤيا أنواع: منها أهويل الشيطان ومنها ما هو من النفس ومنها ما هو من الله من شروط الرؤيا الصادقة أن تكون واضحة غير مختلطة، قد يرى الانسان رؤى وأحلاما فإن كان ما يراه قابلا للتأويل، فليسأل عنه من يقدر على تأويله. أما إن كان ما يراه حلما من الشيطان، فليتجاوز عنه، ولا يذكره لأحد. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٥٢٦، ٥٢٣، ٥٢١.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ١٧٨/١٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٥١/٧.
(٣) في (د) "المد".

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ١١٧/١٦. درويش، مرجع سابق، ٣٦٦/٨.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ١٧٨/١٣. الجرجاني، دَرْجُ الدُّرِّ فِي تَفْسِيرِ الْآيِ وَالسُّورِ، مرجع سابق، ١٠٠٣/٣.

(٦) تميم بن أبي بن مقبل، من بني العجلان، من عامر بن صعصعة، أبو كعب (بعد ٣٧ هـ = بعد ٦٥٧ م): شاعر جاهلي، أدرك الإسلام وأسلم، فكان يبيكي أهل الجاهلية. عاش نيفاً ومئة سنة. وعدّ في المخضرمين. له (ديوان شعر) ورد فيه ذكر وقعة صفين سنة ٣٧ هـ. البغدادى، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مرجع سابق، ١/١١٣ وابن سلام ٣٤ وسمط اللآلي ٦٦ - ٦٨ والإصابة ١: ١٩٥. الزركلي، مرجع سابق، ٨٧/٢.

(٧) الخود: الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تَصِرْ نَصَفًا، وقيل: الجارية الناعمة، والجمع خودات وخود. ابن دريد، مرجع سابق، ٢١١/٧. الجوهري، مرجع سابق، ٤٧٠/٢. ابن فارس، مجمل اللغة، دراسة وت: زهير عبد المحسن سلطان، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، ٣٠٦/١.

(٨) كذا بالمخطوط وفي الديوان "فَرَّاشَهَا". وهو الصواب والله أعلم لاستقامة المعنى ولشبهتها في المراجع الأخرى. ابن جرير، مرجع

سابق، ١١٨/١٦. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٢٦/٥. ابن عطية، مرجع سابق، ٢٤٨/٣.

(٩) الشمال: الريح التي تهب من ناحية القطب. ابن منظور، مرجع سابق، ٣١٥/١٢٣.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾ يقولون: وما نحن بما تؤول إليه الأحلام الكاذبة بعالمين^(١) إنما هي أضغاث أحلام أي: أخلاط غير ملتمة^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا﴾ أي: قال الذي نجا من القتل من صاحبي السجن اللذين استعبرا يوسف الرؤيا، وتذكر ما كان نسي من أمر يوسف، وذكر حاجته للملك الذي كان سأل أن يذكرها له بقوله: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾، وقوله: ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾^(٣) أي: بعد حين^(٤). وقوله: ﴿أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ﴾ أي: أنا أخبركم بتأويله يقول: فأطلقوني أمضي لآتيكم بتأويله من عند العالم به^(٥)، وفي الكلام حذف والتقدير: فأرسلوه فأتى يوسف فقال له: يا يوسف أيها الصديق أي: الكثير الصدق، وقال: أرسلوني لأن السجن ما كان بالمدينة^(٦) كما روي عن ابن عباس.

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ١٨٠/١٣.

(٢) في (د) "ملتمة". وإنما سُميت أضغاث أحلام لأنها مختلطة، فدخل بعضها في بعض وَلَيْسَتْ كَالصَّحِيحَةِ مِنَ الرُّؤْيَا. الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ٤٩/٨. يُقَالُ: لَأَمْ وَلَاءَمْ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِذَا جَمَعَ بَيْنَهُمَا وَوَافَقَ. وَتَلَاءَمَ الشَّيْئَانِ وَالتَّأَمَّا بِمَعْنَى. وَفَلَانٌ لِيَوْمٍ فَلَانٍ وَلِقَائِهِ أَيْ مِثْلُهُ وَشَبْهَهُ، وَالْجَمْعُ أَلَامٌ وَلِقَاءٌ. ابن منظور، مرجع سابق، ٥٣١/١٢. والصواب والله أعلم ملتمة وليست ملتمة لعدم ورود الأخيرة.

(٣) وقد روي عن جماعة من المتقدمين أنهم قرءوا ذلك: (بعد أمه) بفتح الألف، وتخفيف الميم وفتحها وتنوين الهاء مكسورة، بمعنى: بعد نسيان وهذه قراءة ابن عباس وزيد بن علي والحسن والضحاك وقتادة وأبوجاء وشبيل بن عزرة والضبيعي وربيعه بن عمرو، وهى شاذة. ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع، عني بنشره ج. براجستراسر، ط١، (مصر: المطبعة الرحمانية جمعية المستشرقين الألمانية، ١٩٣٤م)، ص٦٤. أبو حيان، مرجع سابق، ٣١٤/٥، البناء، مرجع سابق، ص١٦٠.

(٤) سفيان الثوري، مرجع سابق، ١٤٣/١. عبدالرزاق، مرجع سابق، ٣٢٤/١. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٥١/٧.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ١٨٧/١٣. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٣٥٧٧/٥.

(٦) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٥٢/٧.

وقوله: ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ ففسر أن البقرات السمان أنهن السُّنُونُ المَخْصِيبة^(١)، والعجاف السُّنُونُ المَجْدِبة التي لا تنبت شيئاً^(٢)، وسبع سنبلات خضر السُّنُونُ المَخْصِيبة أيضاً، واليابسات السُّنُونُ المَجْدِبة المَحُول^(٣)، والعجاف المهازِيل شبه السنين بها^(٤)، **وقوله تعالى:** ﴿أَرْجِعْ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي: أرجع إلى الناس فأخبرهم ليعلموا تأويل ما سألتك عنه من الرؤيا^(٥)، وقيل: لعلهم يعلمون بموضعك ويخرجوك من السجن فقال: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾ أي: تزرعون هذه السبع السنين كما كنتم تزرعون سائر السنين قبلها على عادتكم، والدأب العادة^(٦) بما حصدتم من رزقكم^(٧)، ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ قال هذه مشورة أشار بها يوسف على القوم، ورأي رآه لهم صلاحاً، فأمرهم باستبقاء^(٨) طعامهم لما فسر لهم حديث الجذب، فقال: نجعل الخصب عبرة للجذب ليبقى للحاجة إليه. وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حال العالم من حاجة الملوك إليه فيما ينبئهم مما لا يهتدون إلى طريقه ولا يعرفون وجه الصواب فيه، فيجدون عند العالم ما يزيل الحيرة ويشفي النفس عند المسألة، والبيان عما يوجبه حسن التدبير في التنبيه على العالم الجليل من سد الطرق على غيره في التأويل حتى يلجأ إليه فيظهر فضله بالعلم على الجميع، والبيان عما يوجبه ذكر الوصية بما تدعو إليه الحكمة من فرج الموصي بتخليصه من يد الظالم وفرج المستفتي بالبيان عما احتاج إليه من العالم والبيان عما يوجبه سؤال العالم من إخراج الفائدة مما يشتد الحاجة

(١) عبدالرزاق، مرجع سابق، ٣٢٤/١. ابن جرير، مرجع سابق، ١٢٤/١٦.

(٢) عبدالرزاق، مرجع سابق، ٣٢٤/١.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ١٢٥/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٥٢/٧، ٢١٥٣.

(٤) ابن جرير، المرجع السابق. الجرجاني، دَرْجُ الدُّرِّ فِي تَفْسِيرِ الْآيِ وَالسُّورِ، مرجع سابق، ١٠٠٢/٣.

(٥) ابن جرير، المرجع السابق.

(٦) ابن جرير، المرجع السابق. الزجاج، مرجع سابق، ١١٤/٣. النحاس، معاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ١٦٣/٣.

(٧) في (د) "فما حصدتم من زرعكم". وهو الأولى.

(٨) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٥٣/٧.

وتعظم المنفعة بإزالة الحيرة وإيجاب البصيرة في المعنى الذي يطلب به المعرفة، والبيان عما يوجبه جواب العالم من الفائدة فيما وقعت به المسألة فيما يحتاج إلى العمل عليه ولا غناء بالإنسان عنه.

القول في الوقف والتمام: ﴿تَعْبُرُونَ﴾ حسن^(١)، و﴿بِعَالَمِينَ﴾ كاف^(٢)، ﴿فَأَرْسَلُون﴾ تمام^(٣) عند نافع وغيره^(٤)، ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ حسن^(٥)، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ كاف^(٦).

وقوله عز وجل:

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ﴾^(٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصُرُونَ^(٤٩) وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي بِهِ^{٥٠} فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ^(٥١) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ إِنَّكَ لَكُنَّ حَصْحَصَ الْحَقِّ أَنَا وَرَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ^(٥٢) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ^(٥٣)

﴿ثُمَّ﴾ حرف عطف، ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾، ﴿مِنْ﴾ متعلقة ب﴿يَأْتِي﴾، ﴿ذَلِكَ﴾ خفض بإضافة ﴿بَعْدِ﴾ إليه، و﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما ذكر من الخصب، ﴿سَبْعٌ﴾ رفع ب﴿يَأْتِي﴾،

(١) وعند الأشموني كاف، مرجع سابق، ص ١٩٣.

(٢) الأشموني، المرجع السابق.

(٣) النحاس، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٣٣. الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٤. الأشموني، المرجع السابق.

(٤) عند أبي عبد الله وأحمد بن جعفر قالوا: ثم ابتداء النداء فقال يوسف أيها الصديق.

(٥) قال: كاف النحاس، المرجع السابق. وكذا الداني، المكثفي في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٨. وكذا الأنصاري، المرجع السابق. وكذا الأشموني، المرجع السابق.

(٦) قال: صالح، الأنصاري، المرجع السابق. وعند الأشموني جائر، المرجع السابق.

﴿شِدَادٌ﴾ نعت لـ ﴿سَبْعٌ﴾ والتقدير سبع سنين شداد، ﴿يَأْكُلْنَ﴾ نعت أيضا وجعلهن يأكلن لوقوع الأكل منهن^(١).

كما قال^(٢):

نَهَارُكَ يَا مَغْرُورٌ سَهُوٌ وَغَفْلَةٌ *** وَلَيْلُكَ نَوْمٌ، وَالرَّدى لَكَ لَا رَمٌ^(٣)

فوصف النهار بالسهو والغفلة، والليل بالنوم، وإنما يسهو ويغفل فيه وينام في الليل، وذلك لعلم المخاطبين به^(٤) ﴿مَا﴾ في موضع نصب بـ ﴿يَأْكُلْنَ﴾، و﴿مَا﴾ بمعنى الذي ﴿هُنَّ﴾ متعلق بـ ﴿قَدَّمْتُمْ﴾، ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ نصب على الاستثناء، مما قدمتم لهن ﴿مِمَّا تُحْصِنُونَ﴾ من في موضع النعت لـ "قليل" متعلقة بمعنى الاستقرار، ﴿مِمَّا تُحْصِنُونَ﴾ ما بمعنى الذي، والتقدير من الذي يحصنونه^(٥) ﴿عَامٌ﴾ رفع بـ ﴿يَأْتِي﴾، ﴿فِيهِ يُعَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾، ﴿يُعَاثُ﴾ نعت لـ ﴿عَامٌ﴾، ﴿وَفِيهِ﴾ متعلق بـ ﴿يُعَاثُ﴾، وكذا ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾، ﴿وَفِيهِ﴾ متعلقة بـ

(١) الثعلبي، مرجع سابق، مرجع سابق، ٢٧/٥. القرطبي، مرجع سابق، ٢٠٤/٩. الشوكاني، مرجع سابق، ٣٨/٣-٣٩. ابن عاشور، مرجع سابق، ١٩/١٩٧.

(٢) عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني أبو عبد الملك. ينتهي نسبه إلى مرة من بني شيبان. شاعر أموي، كان والده من الذين ارتحنهم كسرى يوم ذي قار، أرسله الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى أليون يدعوه إلى الإسلام، وكان الخليفة عمر كثيراً ما ينشد شعره. له شعر كثير أكثره في الزهد، وقد كان كثير الأمثال. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، مرجع سابق، ٥٠٨/٤. ابن جرير، مرجع سابق، ١٢٦/١٦. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت: ٢٨٢هـ) الأخبار الطوال، ت: عبد المنعم عامر-مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، ط١، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦٠ م)، ٣٣١/١.

ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ٢٠٦/٩.

(٣) الثعلبي، مرجع سابق، ٢٢٧/٥. القشيري، مرجع سابق، ٥٩٠/١.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ١٩١/١٣. القشيري، مرجع سابق، ٥٩٠/١.

(٥) صافي، مرجع سابق، ٤٤٥/١٢. الدعاس، مرجع سابق، ٩١/٢. الخراط، مرجع سابق، ٥٠٦/٢.

﴿يَعْرِضُونَ﴾، وهو عطف على ما تقدم، ﴿الْمَلِكُ﴾ رفع بـ ﴿قَالَ﴾، ﴿بِهِ﴾ متعلق بـ
 ﴿اِنتُونِي﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ﴾ الفاء جواب الأمر، والهاء راجعة إلى يوسف، ﴿الرَّسُولُ﴾
 رفع بـ ﴿جَاءَهُ﴾ والهاء في ﴿جَاءَهُ﴾ عائدة على ﴿الْمَلِكُ﴾^(١)، ﴿إِلَى رَبِّكَ﴾، ﴿إِلَى﴾
 متعلقة بـ ﴿ارْجِعْ﴾ ولما ظرف العامل فيه ﴿قَالَ ارْجِعْ﴾، ﴿فَاسْأَلْهُ﴾ الفاء جواب الأمر^(٢) في
 ﴿ارْجِعْ﴾، ﴿مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾، ﴿أَيَّدِيَهُنَّ﴾ نصب بـ ﴿قَطَّعْنَ﴾، ﴿إِنَّ
 رَبِّي بِكَيْدِيهِنَّ عَلِيمٌ﴾ الباء متعلقة بـ ﴿عَلِيمٌ﴾، ﴿مَا بَالُ النِّسْوَةِ﴾، ﴿مَا﴾ استفهام على طريق
 التقرير في موضع رفع بالابتداء، و﴿بَالُ﴾ الخبر، وكذا ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ
 نَفْسِهِ﴾، ﴿إِذْ﴾ ظرف العامل فيه ﴿خَطْبُكُنَّ﴾ وشددت النون من ﴿خَطْبُكُنَّ﴾ لأنها بإزاء
 الميم والواو في المذكر، وكذلك ما شاكله، وقد تقدم ذكره، والمرادة المفاعلة من راود يراود مرادة^(٣)،
 ويوسف نصب بـ ﴿رَاوَدْتُنَّ﴾، ﴿قُلْنَ﴾ جواب الاستفهام والأصل قولن نقلت حركة الواو إلى
 القاف فسكنت الواو وسكنت اللام لاتصالها بالضمير فالتقى ساكنان فحذفت الواو لالتقاء
 الساكنين^(٤)، وخففت النون من ﴿قُلْنَ﴾ لأنها بإزاء جواب حرف واحد من ضمير المذكر في قالوا
 حاش لله قد تقدم القول فيه، ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾، ﴿مَا﴾ حرف نفي، ﴿عليه مِنْ﴾

(١) كتب الناسخ فوق العبارة "نسخة" والصواب والله أعلم أن الهاء تعود على يوسف عليه السلام وليس على الملك. مقاتل،

مرجع سابق، ٣٣٩/٢. الزجاج، مرجع سابق، ١١٤/٣.

(٢) درويش، مرجع سابق، ٦/٥. الدعاس، مرجع سابق، ٩٣/٢.

(٣) الجوهري، مرجع سابق، ٤٧٨/٢. ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، ٤٥٨/٢.

(٤) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، مرجع سابق، ٣٨٦/٢. الإستراباذي، نجم الدين محمد بن الحسن الرضي (ت:

٦٨٦هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهد العالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب ت عام

١٠٩٣هـ، ت: مجموعة من المحققين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م)، ٧٠٢/٢.

سوء ﴿ متعلق بـ ﴿ عَلِمْنَا ﴾ ، و ﴿ مِنْ ﴾ زائدة لتوكيد الجحد، ﴿ الآن ﴾ ظرف العامل فيه ﴿ قَالَتْ ﴾ ، ﴿ حَصَّحَصَ الْحَقُّ ﴾ أي: تبين^(١) وظهر^(٢)، واشتقاقه من الحصّة، أي: بانت حصّة أي بانت حصّة الحق من حصّة الباطل^(٣) وأصله من حص شعره إذا استأصل^(٤) قطعة^(٥)، ومنه الحصّة القطعة من الشيء، فالمعنى القطع عن الباطل بظهوره، ونظيره كبّوا وكبكبّوا، وكفّ الدمع^(٦) وكفّفه، وردّ وردّد، ﴿ أَنَا رَاوْدُتُهُ ﴾ ، ﴿ أَنَا ﴾ رفع بالابتداء و ﴿ رَاوْدُتُهُ ﴾ الخبر، ﴿ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ متعلق بـ ﴿ رَاوْدُتُهُ ﴾ ، ﴿ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِیْنَ ﴾ مستأنف واللام لام توكيد و"من" متعلقة بفعل محذوف تقديره لصديق من الصادقين^(٧)، ﴿ ذٰلِكَ ﴾ رفع بالابتداء، ﴿ لِيَعْلَمَ ﴾ نصب بلام كي،

(١) عبدالرزاق، مرجع سابق، ٣٢٤/١.

(٢) الفراهيدي، العين، مرجع سابق، ١٣/٣، ١٤. ابن دريد، مرجع سابق، ١٨٦/١، ١٨٧. الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ٢٥٩/٣.

(٣) الجوهري، مرجع سابق، ١٠٣٣/٣، ١٠٥٩. ابن فارس، مجمل اللغة، مرجع سابق، ٢١٤/١.

(٤) ابن سيده، المخصص، مرجع سابق، ٤١١/٣. ابن منظور، مرجع سابق، ١٦٥/٧، ١٦٦. زين الدين الرازي، مرجع سابق، ٧٤/١.

(٥) في (د) "استأصله وقطعه". ولعله تصحيف من النساخ. وكلاهما صواب - والله تعالى أعلم.

(٦) ابن منظور، مرجع سابق، ٣٦٢/٩.

(٧) سيبويه، مرجع سابق، ١٤٧/٣. القيسي، مشكل إعراب القرآن، مرجع سابق، ٥٠٩/٢. النّحّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢٠٥/٢.

وهي متعلقة بفعل محذوف^(١) تقديره ردي الرسول ليعلم واللام وما عمل فيها خبر ﴿ذَلِكَ﴾،
والإشارة بـ ﴿ذَلِكَ﴾ إلى الرد ويجوز أن يكون ﴿ذَلِكَ﴾ في موضع نصب أي: فقلت^(٢)

(١) فائدة: ذهب الكوفيون إلى أن لام "كي" هي الناصبة للفعل من غير تقدير "أن" نحو "جئتكَ لتكرمني". وذهب البصريون إلى أن الناصب للفعل "أن" مقدرة بعدها، والتقدير: جئتكَ لأن تكرمني. ابن الأنباري أبو البركات، مرجع سابق، ٢ / ٤٦٩.
العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢ / ٧٣٥.
(٢) في (د) "فعلت".

ذلك ليعلم^(١)، "أن"^(٢) في موضع نصب بـ يعلم ﴿بِالْغَيْبِ﴾ متعلق بـ ﴿أَخْنَهُ﴾، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾، "أَنَّ" معطوفة على الأولى، و ﴿كَيْدَ﴾ نصب بـ ﴿يَهْدِي﴾، والأصل في ﴿أَخْنَهُ﴾ أخونه فلما سكنت النون للجزم وقبلها الواو ساكنة حذفت الواو^(٣) لالتقاء الساكنين^(٤).

القول في القراءة:

قرأ حمزة والكسائي ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ بالتاء، والباقون الياء^(٥)، مردودة إلى الناس لقربها منهم، والتاء محمولة على الخطاب المتقدم في قوله ﴿تَزْرَعُونَ﴾ ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ﴾ و ﴿تُحْصِنُونَ﴾ و ﴿تَأْكُلُونَ﴾.

القول في المعنى والتفسير:

المعنى والله أعلم ثم يجيء من بعد السنين السبع سنون سبع شداد جدوب قحطة يؤكل فيهن ما قدمتم في إعداد ما أعددت لهم في السنين السبع الخصبه من الطعام والأقوات، ووصف السنين بالأكل لأن الأكل فيهن أي: أهل تلك الناحية يأكلون فيها^(٦)، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ المعنى إلا

(١) صافي، مرجع سابق، ٦/١٣.

(٢) في الأصل "أن". والصواب {أَنَّ} للنص القرآني.

(٣) في (د) "الأولى".

(٤) المرجع السابق.

(٥) ابن مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٤٩. ابن خالويه، كتاب السبعة في القراءات، مرجع سابق، ص ١٩٦. الأزهرى، مرجع

سابق، ٤٦/٢.

(٦) ابن جرير، مرجع سابق، ١٢٦/١٦.

يسيرا مما تحرزونه^(١)، و﴿تُحْصِنُونَ﴾ تصيرونه في حصن أي: في حرز قال ابن عباس^(٢): تحرزون، وقال السدي^(٣): ترفعون وهو ما ينبت.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ وهذا خبر من يوسف عليه السلام للقوم بما لم يكن في رؤيا مَلِكِهِمْ، ولكنه من علم الغيب الذي آتاه الله وذلك دلالة على نبوته وحجة على صدقه^(٤)، قال قتادة: ثم زاده الله علم ما لم يسألوه عنه^(٥)، فقال: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ أي: يغاث الناس بالمطر^(٦) وأصل الغيث: القطع^(٧) الذي يأتي على شدة حاجة ينفي المضرة، يقال: غاثهم الله يغيثهم غيثا، والكأ وهو النبات من ماء السماء يسمى: غيثا وجمعه غُيُوثٌ، ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ العنب والسَّمْسَم وما أشبه ذلك^(٨)، قال ابن عباس: يعصرون الأعناب، والدهن^(٩)،

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ١٢٧/١٦.

(٢) فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ٤٦٥/١٨. القرطبي، مرجع سابق، ١٠٨/١٥. الألوسي، مرجع سابق، ١٨٦/١٠.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ١٩٢/١٣. البغوي، مرجع سابق، ٤٠/٢. الشنقيطي، مرجع سابق، ٣٨٤/٢.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ١٢٨/١٦.

(٥) عبدالرزاق، مرجع سابق، ٣٢٤/١. ابن جرير، مرجع سابق، ١٢٨/١٦.

(٦) ابن جرير، مرجع سابق، ١٢٩/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٥٤/٧ بلفظ: "يغاث الناس بالمطر. فائدة: إن الله

يغيث الناس ويفرج عنهم برحمته وفضله ولو شاء لأعنتهم وشق عليهم بحقه وعدله. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٥٦١/١.

(٧) كذا بالأصل ولعلها "القطع" وفي (د) "النفع". وهي الصواب. والسماء ذات الرجع، ويقال: ذات النفع، والأرض ذات

الصدع؛ قال ثعلب: ترجع بالمطر. ابن منظور، مرجع سابق، ١٢٠/٨.

(٨) ابن جرير، مرجع سابق، ١٩٤/١٣. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٣٥٧٩/٥.

(٩) وروى حجاج عن ابن جريح قال: يَعْصِرُونَ الْعَنْبَ خَمْرًا وَالسَّمْسَمَ دُهْنًا، وَالزَّيْتُونَ زَيْتًا. وقيل: أَرَادَ حَلْبَ الْأَلْبَانِ لِكَثْرَتِهَا،

وَيَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى كَثَرَةِ النَّبَاتِ. القرطبي، مرجع سابق، ٢٠٥/٩.

وقال قتادة: الأعناب والثمار^(١)، وروي عن ابن عباس أيضاً: يعصرون يجلبون^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ﴾ أي: لما رجع الرسول الذي أرسلوه إلى يوسف فأخبرهم عن يوسف وتأويل الرؤيا التي رآها الملك، علم الملك حقيقة ما أفتاه به يوسف، وقال الملك ائتوني بالذي عبر رؤياي هذه^(٣) ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ﴾ أي: فلما جاء رسول الملك يوسف يدعوه إلى الملك قال يوسف للرسول: ارجع إلى سيدك فاسأله ﴿مَا بَالُ النَّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾، والمرأة التي سجنّت بسببها^(٤)، وأبى أن يخرج مع الرسول، قال ابن عباس: لو خرج يوسف قبل أن يعلم الملك بشأنه مازالت في نفس العزيز منه حاجة، يقول: هذا الذي راود امرأته^(٥). وروى الأعرج^(٦) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه: (يرحم الله يوسف إذ كان ذا أناة لو كنت أنا المحبوس وأرسل إلي لخرجت سريعاً إن كان لحليماً ذا أناة)^(٧)، وعن عكرمة قال: قال رسول الله صلى الله عليه: (لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه، والله يغفر له حين سأل عن البقرات العجاف والسمان فلو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى أشتط أن يخرجوني ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له

(١) عبد الرزاق، مرجع سابق، ٣٢٤/١.

(٢) سعيد بن منصور، مرجع سابق، ٣٩٦/٥. بلفظ: "تعصرون"، و"تجلبون" بالتاء. ابن جرير، مرجع سابق، ١٣٠/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١١٥/٧.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ١٩٨/١٣. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٢٨/٥. الواحدي، مرجع سابق، ٥٤٩/١. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٤٤٥/٢.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٠٢/١٣.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ١٣٤/١٦، ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٥٥/٧. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٢٨/٥.

(٦) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، أبو داؤد المديني، وكان يكتب المصاحف ويقرئ القرآن، وكان ثقة ثباتاً، انتقل في آخر أيامه إلى مصر، وتوفي غريباً بالإسكندرية سنة سبع عشرة ومائة. ابن سعد، مرجع سابق، ٢١٦/٥. ابن حبان، مرجع سابق، ٢٨٠/٧. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مرجع سابق، ٢٧٣/٣.

(٧) وبنحوه، عبد الرزاق، مرجع سابق، ٣٢٣/١. تفسير ابن جرير الطبري، الباب (٥٠)، ١٣٤/١٦، رقم الحديث ١٩٣٩٦. وقال الشيخ أحمد شاكر تعليقاً على الطبري: هذا حديث ضعيف الإسناد. وبنحوه الزخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق، ١٦٨/٢.

حين أتاه الرسول، ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب، ولكنه أراد أن يكون له العذر^(١)، وقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِمْ عَلِيمٌ﴾ يقول: إن الله تعالى ذكّره ذو علم بصنيعهن وأفعالهن التي فعلن بي لا يخفى عليه ذلك كله، وقيل إن معنى ذلك: إن سيدي إطفير العزيز زوج المرأة التي راودتني عن نفسي قد علم براءتي مما قذفتني به من السوء^(٢)، وقيل في قوله تعالى: ﴿مَا بَالُ النِّسْوَةِ﴾ ولم يذكر امرأة العزيز فيهن حسن عشرة منه وأدبا فخلطها بالنسوة.

وقوله تعالى: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ﴾ في هذا محذوف قد استغني بدلالة ما ذكر عنه وهو: فرجع الرسول إلى الملك من عند يوسف برسالته، فدعا الملك النسوة اللاتي قطعن أيديهن وامرأة العزيز فقال لهن: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ﴾ كما روى ابن إسحاق^(٣) ومعنى^(٤) بقوله: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ﴾ أي: ما كان أمركن وما كان شأنكن^(٥) ﴿إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ﴾، فأجبهه: ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ أي: معاذ الله وتنزيها لله ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ: ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ تقول: تبين الحق وانكشف وظهر، ﴿أَنَا

(١) وله شاهد في المستدرک علی الصحیحین للحاکم، من کتاب قراءات النبی صلی الله علیه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده، ٢٦٣/٢، رقم الحديث ٢٩٤٨. بلفظ: «لَوْ بَعَثَ إِلَيَّ لِأَسْرَعْتُ الْإِجَابَةَ وَمَا ابْتَغَيْتُ الْعُذْرَ» قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي على شرط مسلم. وكذا وافقه شعيب الأرناؤوط وآخرون على مسند الإمام أحمد، وقال تعليقا: هذا حديث صحيح وهذا إسناد حسن. وقال ابن كثير في تفسيره: هذا حديث مرسل.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٠٢/١٣. ولعل الصواب من كلام سيدنا يوسف عليه السلام {إِنَّ رَبِّي} يعني به-الله-تعالى وليس إطفير. السمرقندي، مرجع سابق، ١٩٦/٢. البغوي، مرجع سابق، ٢٤٨/٤.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ١٣٧/١٦. الواحدي، مرجع سابق، ٦١٧/٢. البغوي، مرجع سابق، ٢٤٨/٤.

(٤) في (د) "ويعني". كذا عند ابن جرير، مرجع سابق، ١٣٨/١٦.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ١٣٨/١٦.

رَاوَدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ ﴿وَإِنْ يَوْسُفَ لَمِنَ الصَّادِقِينَ فِي قَوْلِهِ: ﴿هِيَ رَاوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾^(١) وقال السدي: ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه، ودخل معها البيت وحل سراويله ثم شده بعد ذلك، ولا تدري ما بدا له، فقالت امرأة العزيز: ﴿الآن حَصَّصَ الْحَقُّ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ يعني: بقول ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ هذا الفعل الذي فعلته من ردّي رسول الملك إليه وتركّي إجابته، والخروج إليه، ومسألتي إياه أن يسأل النسوة اللاتي قطعن أيديهن عن شأنهن إذ قطعن أيديهن، إنما فعلته ليعلم العزيز أنني لم أخنه بالغيب في زوجته أنني لم أركب منها فاحشة في حال غيبته عني^(٣)، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ

(١) مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٩٧. ابن جرير، مرجع سابق، ١٦/١٣٨. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٧/٢١٥٦.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ١٦/١٣٩. فائدة: دليل على العصمة للأنبياء وبراءة يوسف عليه السلام ويصطفى الله من عباده من يشاء ممن عرجوا على معارج الكمال فأداموا الطاعات وتحلوا بكرم الأخلاق، ورطبوا ألسنتهم بذكر الله، دليل على العصمة للأنبياء وبراءة يوسف. أثناء الليل وأطراف النهار، وامتألت قلوبهم بخشية الله وتقواه فاستخلصهم الله لنفسه، وأفاء عليهم بآلائه وصرف عنهم معاصيه، ووقاهم شر سخطه وغضبه. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٣٣٥، ٣٢٩.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ١٦/١٤٠. فائدة: قال ابن كثير: عند قوله تعالى: {قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصَّصَ الْحَقُّ} قال ابن عباس، ومجاهد، وغير واحد: تقول امرأة العزيز: تبين الحق وظهر وبرز، {أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ} أي: في قوله: {قَالَ هِيَ رَاوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي} [يوسف: ٢٦] {ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب} تقول: إنما اعترفت بهذا على نفسي، ذلك ليعلم زوجي أن لم أخنه في نفس الأمر، ولا وقع المحذور الأكبر، وإنما راودت هذا الشاب مراودة، فامتنع؛ فلهذا اعترفت ليعلم أنني بريئة، {وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ} (٥٢) {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي} تقول المرأة: ولست أبرئ نفسي، فإن النفس تتحدث وتتمنى؛ ولهذا راودته لأنها أماراة بالسوء، {إِلَّا مَا رَجِمَ رَبِّي} [يوسف: ٥٣] أي: إلا من عصمه الله تعالى، {إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (٥٣) [يوسف: ٥٣] وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام. وقد حكاها الماوردي في تفسيره، وانتدب لنصره الإمام العلامة أبو العباس ابن تيمية، رحمه الله، ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٩٨/١٠). قلت: وهذا القول الذي أميل إليه وأرجحه.

الْخَائِنِينَ ﴿١﴾ يقول فعلت ذلك ليعلم سيدي أنني لم أخنه بالغيب، ولأن الله لا يهدي كيد الخائنين أي: لا يسدد صنيع الخائنين أي: صنيع من خان الأمانات ولا يرشد أفعالهم^(١)، واتصل قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ بقول امرأة العزيز: ﴿أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ لمعرفة السامعين بمعناه كاتصال قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ بقول المرأة: ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾^(٢) وكذلك قول فرعون لأصحابه: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ وهو متصل بقول الملائكة^(٣): ﴿يُرِيدُ أَنْ يُنْزِلَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾^(٤). وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه تفصيل الحكم للمعنى من حسن الإفصاح لما وقع به السؤال ليتقرر في النفس مرتبة بعد مرتبة بأحسن ما يقع به الإبانة، والبيان عما يوجبه تكميل جواب العالم من تمام الفائدة المتصلة بما سئل عنه مما فيه البشارة بما يؤول إليه الحال من السلامة مع إدرار الخير في السنة المخصصة، والبيان عما يوجبه طلب الملك للعالم الجليل من تمكين أسباب الملك للمطلوب على ما يرى من بينة حتى تظهر براءته مما قذف به وحبس بسببه، والبيان عما يوجبه بطلان الانتفاع بالكذب من الإقرار بالصدق الذي فيه براءة الساحة والتنزيه عن لحاق الريبة، والبيان عما يوجبه قبح الخيانة من الانتفاء منها والإبانة عن فحشها وما يؤدي إليه من حرمان الهداية من الله وإيجاب العقوبة.

القول في الوقف والتمام:

وقد قيل: إن ذلك من كلام يوسف، عليه السلام، من قوله: {ذلك ليعلم أنني لم أخنه} في زوجته {بالغيب} الآيتين أي: إنما رددت الرسول ليعلم الملك براءتي وليعلم العزيز {أنني لم أخنه} في زوجته {بالغيب} {وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ} وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ { [الآية] (٥٣) وهذا القول هو الذي لم يحك ابن جرير ولا ابن أبي حاتم سواه. بتصرف... ابن كثير، مرجع سابق، ٤ / ٣٩٥.

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ١٦ / ١٤١.

(٢) سورة النمل، الآية: ٣٤.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ١٦ / ١٤٢. الثعلبي، مرجع سابق، ٥ / ٢٢٩. البغوي، مرجع سابق، ٢ / ٤٩٦.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ٣٥.

﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَخْتَصِنُونَ﴾ كاف^(١)، وكذا ﴿يَعْصِرُونَ﴾^(٢)، ﴿بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ تمام^(٣)، ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾

(١) قال: صالح، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٤. قال: جائر الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٤.

(٢) قال: صالح، النحاس، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٣٣. قال الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٧: تام ورجح قول الأنباري، مرجع سابق، ٧٢٣/٢. قال: حسن، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. قال: جائر الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٤.

(٣) الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. الأشموني، المرجع السابق.

حسن^(١)، وكذا ﴿حَصَّصَ الْحَقُّ﴾، وكذا ﴿لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(٢)، وكذا ﴿مِنَ الْخَائِنِينَ﴾^(٣).

وقوله عز وجل:

﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٥٣) وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي بِهِ ^{٥٤} أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ^{٥٥} قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ^{٥٥} وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ^{٥٦} وَلَا جُرْأَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ^{٥٧} وَجَاءَ إِخْوَهُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ^{٥٨}﴾

﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ ضوعف الفعل بمعنى التكثير، و ﴿نَفْسِي﴾ في موضع نصب بـ ﴿أُبَرِّئُ﴾، ﴿بِالسُّوءِ﴾ متعلق بأمارة، ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾، ﴿مَا﴾ بمعنى الذي في موضع نصب^(٤) على الاستثناء المنقطع^(٥)، ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ خبر بعد خبر، ﴿أَتُؤْتُونِي﴾ أمر، ﴿بِهِ﴾ متعلق بـ ﴿أَتُؤْتُونِي﴾، ﴿أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي﴾ جواب الأمر، ﴿لِنَفْسِي﴾ متعلق بـ ﴿أَسْتَخْلِصُهُ﴾، ﴿فَلَمَّا﴾ الفاء جواب ما أخبر به من قول الملك^(٦)، ولما ظرف زمان مضاف إلى ﴿كَلَّمَهُ﴾، ﴿قَالَ﴾ جواب "لما" وهو العامل في "لما"، ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ الكاف اسم ﴿إِنَّ﴾،

(١) قال: كاف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٧.

(٢) قال: تام الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٤.

(٣) قال: تمام النحاس، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٣٤. قال: تام الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٤.

(٤) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٧٣٥/٢. صافي، مرجع سابق، ١٠/١٣. درويش، مرجع سابق، ٨/٥.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ١٤٢/١٦. القرطبي، مرجع سابق، ٢١٠/٩. الألوسي، مرجع سابق، ٤/٧.

(٦) البغوي، مرجع سابق، ٢٤٩/٤.

و﴿مَكِينٌ﴾ الخبر، و﴿أَمِينٌ﴾ خبر بعد خبر، و﴿الْيَوْمَ﴾ و﴿لَدَيْنَا﴾ ظرفان متعلقان^(١) بـ ﴿مَكِينٌ﴾، ﴿عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ متعلق بـ ﴿اجْعَلْنِي﴾، ﴿حَفِیْظٌ عَلِيمٌ﴾ خبر ﴿إِنَّ﴾، خبر بعد خبر، وإن شئت جعلت عليماً نعتاً لحفيظ، ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ الكاف للتشبيه والعامل فيها ما دل عليه المعنى من تقدم اللطف به والإكرام له والتشبيه بذلك إليه ﴿لِيُوسُفَ﴾ متعلق بـ ﴿مَكَّنَّا﴾ وكذا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿يَتَّبِعُوا مِنْهَا﴾ فعل مستقبل في موضع الحال، التقدير مكننا ليوسف متبوعاً. ﴿مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾: حرف الجر والظرف وهو حيث يتعلقان بـ ﴿يَتَّبِعُوا﴾. والتبوء: التحيز من منزل يرجع إليه^(٢) من قوله:

﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾^(٣)،

قال الشاعر^(٤):

(١) الدعاس، مرجع سابق، ٩٣/٢. صافي، مرجع سابق، ١١/١٣. درويش، مرجع سابق، ١٢/٥

(٢) النَّحَّاس، معاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ٢٩٤/٢. ابن سلام، أبو عُبيد القاسم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، ت: د/محمد عبد المعيد خان، ط ١، (الدكن: حيدر آباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م)، ٢٥١/٢. الزبيدي، مرجع سابق، ١٥٧/١.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١١٢.

(٤) هو لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّة. وهي ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد ابن كعب، الأخيلية من بني عامر بن صعصعة: شاعرة فصيحة ذكية جميلة. اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير. قال لها عبد الملك بن مروان: ما رأي منك توبة حتى عشقك؟ فقالت: ما رأي الناس منك حتى جعلوك خليفة! ووفدت على "الحجاج" مرات، فكان يكرمها ويقربها. وطبقته في الشعر تلي طبقة الخنساء. وكانت بينها وبين النابغة الجعدي مهاجرة. ماتت ودفنت بالري (نحو ٨٠ هـ = نحو ٧٠٠ م). وفي ديوانها "فإن تُكْنِ القَتلى بواءً فإنَّكُم فَتى ما قَتَلْتُم آلَ عَوْفِ بنِ عامِرٍ" بن ذي الرحالة بن شداد بن عبادة وكانت تهوى توبة بن الحمير العقيلي: (ت: ٨٠هـ). ابن طيفور أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت: ٢٨٠هـ)، بلاغات النساء، صححه وشرحه: أحمد الألفي،

فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءً^(١) فَإِنَّكُمْ *** فَتَى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ^(٢)

﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ﴾ ، ﴿بِرَحْمَتِنَا﴾ متعلق بـ ﴿نُصِيبُ﴾ أي: نحن نصيب برحمتنا، ﴿مَنْ نَشَاءُ﴾ ، ﴿مَنْ﴾ بمعنى الذي في موضع نصب بـ ﴿نُصِيبُ﴾ ، ﴿وَلَا نُضِيعُ﴾ معطوف على نصيب، ﴿أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ نصب بـ ﴿نُضِيعُ﴾ ، ﴿وَلَا جُزْ الْأَخْرَةَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ لام قسم، وأجر رفع بالابتداء، و ﴿خَيْرٌ﴾ الخبر، ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ متعلق بـ ﴿خَيْرٌ﴾ ، ﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ معطوف على ﴿آمَنُوا﴾ ، ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ ، ﴿إِخْوَةُ﴾ رفع بـ جاء، و ﴿يُوسُفَ﴾ خفض بإضافة ﴿إِخْوَةُ﴾ إليه، ﴿فَدَخَلُوا﴾ الفاء جواب ما أخبر به من الجيء، والفاء في "عرفهم" جواب الدخول، ﴿وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ ابتداء وخبر و ﴿لَهُ﴾ متعلق بـ ﴿مُنْكَرُونَ﴾ .

القول في القراءة:

قرأ البزي وقالون^(٣) ﴿بِالسُّوءِ إِلَّا﴾ بالتشديد بتكرير الأولى وتحقيق الثانية. الباقون يمشون على أصولهم في حذف الأولى وتبيين الثانية أو تحقيقها^(١)، فالتشديد على قلب الهمزة فإدغامها كقولهم في

(القاهرة: مطبعة مدرسة والده عباس الأول، ١٣٢٦هـ-١٩٠٨م)، ٨٤/١. ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء مرجع سابق، ٩٣، ٩٢/١.

(١) يقال قد باء فلان بفلان إذا قتل به وهو ييؤ به. ابن منظور، مرجع سابق، ٣٦/١. الجوهري، مرجع سابق، ٣٧/١.

(٢) المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ط٣، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ١٧٢/٢. ابن دريد، مرجع سابق، ٢٢٩/١. الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ٤٣٨/١٥.

(٣) أحمد بن محمد بن عبد الله البزي، أبو الحسن، من كبار القراء، من أهل مكة، (ت: ٢٥٠هـ). قالون عيسى بن مينا الزُرْقِي، أبو موسى المدني النَّحْوِيُّ المقرئ، (ت: ٢١١-٢٢٠هـ)، معلّم العربيّة، يقال: إنه ربيب نافع، وهو الذي لقبه قالون لجودة قراءته. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مرجع سابق، ٤٢٦/٥. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مرجع سابق، ١٠٨/٣.

خطيئة خطية، قرأ ابن كثير ﴿يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ بالنون. الباقون بالياء، فالياء^(٢) على إخبار الله - عز وجل - عن نفسه.

القول في المعنى والتفسير:

المعنى والله أعلم يقول يوسف ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ من الخطأ والزلل فأزكيها، ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ أي: إن نفوس العباد تأمرهم بما تهواه، وإن كان هواها في غير ما فيه رضى الله، ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ إلا أن يرحم ربي من يشاء من خلقه فينجيه من إتباع هواه، ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي: إن الله ذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه، بتركه عقوبته عليها، رحيم به بعد توبته أن يعذبه^(٣)، وذكر أن يوسف قال هذا القول من أجل أن يوسف لما قال: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَيَّ لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال له ملك من الملائكة: ولا يوم هممت بها^(٤) قال: فقال يوسف حينئذ: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ وقد قيل: "إن القائل ليوسف ولا يوم هممت فحللت سراويلك عن امرأة العزيز"^(٥). فأجابها يوسف بهذا الجواب، وقيل إن يوسف قال ذلك ابتداء من قبل نفسه، وممن قال إن الملك قال له، ابن عباس^(٦) وسعيد بن جبير^(٧) والحسن^(٨)

(١) ابن مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٤٩. الداني، جامع البيان في القراءات السبع، مرجع سابق، ١٢٣١/٣ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣.

(٢) في (د) زيادة "على إسناد الفعل ليوسف والنون على".

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ١٤٣/١٦. لكن "بلفظ أن يعذبه عليها". فائدة: إن رحمة الله هي التي تصرف السوء ومن رحمه الله

حفظه من السوء وفيه إثبات صفة الربوبية والمغفرة والرحمة لله رب العالمين. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٦٩١/١.

(٤) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٥٧/٧.

(٥) كذا بالأصل "عن امرأة". ولعل الصواب: "هو امرأة". لاستقامة المعنى ولشبهتها. ابن جرير، مرجع سابق، ١٤٣/١٦.

(٦) مقاتل، مرجع سابق، ٣٤٠/٢. الثوري، مرجع سابق، ١٣٢/١. الزجاج، مرجع سابق، ١٠١/٣. ابن جرير، مرجع سابق،

١٤٣/١٦.

(٧) الزجاج، مرجع سابق، ١٠١/٣. ابن جرير، مرجع سابق، ١٤٤/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٥٨/٧.

(٨) الزجاج، المرجع السابق. ابن جرير، المرجع السابق. ابن أبي حاتم، المرجع السابق.

وأبو صالح^(١) وقتادة^(٢) وعكرمة^(٣)، ومن قال: قائل ذلك المرأة السدي^(٤)، ومن قال: إن يوسف قال ذلك من نفسه فقول مروي عن ابن عباس^(٥). **وقوله تعالى:** ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾ أي: وقال ملك مصر الأكبر - قال ابن إسحاق^(٦): هو الوليد بن الريان^(٧) حين تبين عذر يوسف وعرف أمانته وعلمه - لأصحابه: ائتوني به أجعله من خلصائي دون غيره^(٨)، فأتوه به،

(١) اسمه باذام. ويقال باذان. مولى أم هانئ بنت أبي طالب. وهو صاحب التفسير الذي رواه عن ابن عباس ورواه عن أبي صالح الكلبي محمد بن السائب. مولى أم هانئ، مشهور في التابعين لا يخفى ذلك على من له أدنى معرفة. وَهَذَا الرَّجُلُ مِنْ طَبَقَةِ السَّمَّانِ، لَكِنَّهُ عَاشَ بَعْدَهُ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً. ابن سعد، مرجع سابق، ٢٩٩/٦. ابن حنبل، (الأسامي والكنى للإمام أحمد رواية ابنه صالح)، مرجع سابق، ٣٨/١. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ٤١٧/٥. لويس شيخو، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (ت: ١٩٢٧م)، شعراء النصرانية، (بيروت: مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، ١٨٩٠م)، ١٨٨/٧. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٣٧/٥.

(٢) عبد الرزاق، مرجع سابق، ٣٢٥/١. الزجاج، مرجع سابق، ١٧/٣. ابن جرير، مرجع سابق، ٢١٤/١٣.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ١٤٥/١٦. الزجاج، مرجع سابق، ١٠١/٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٥٨/٧.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ١٤٦/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٥٧/٧، ٢١٥٨. فائدة: فتأمل ما أعجب هذه المرأة! أقرت بالحق، واعتذرت عن محبوبها، ثم اعتذرت عن نفسها، ثم ذكرت السبب الحامل لها على ما فعلت، ثم ختمت ذلك بالطمع في مغفرة الله ورحمته، وأنه إن لم يرحم عبده، وإلا فهو عرضة للشر. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٥٨٧/١.

(٥) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٥٧/٧.

(٦) ابن جرير، مرجع سابق، ٢١٥/١٣.

(٧) "الريان بن الوليد". قد اختلف في اسمه. ابن جرير، تاريخ الرسل والملوك، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، ت: ٣٦٩هـ)، ط٢، (بيروت: دار التراث، ١٣٨٧ هـ)، ٣٣٥، ٣٦٣/١. قال النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية (بيروت: دار الكتب العلمية)، ١١٩/٢: قال أهل التاريخ: لما مات الريان بن الوليد، وهو فرعون مصر الأول، صاحب يوسف الذي ولاه خزائن الأرض وأسلم على يديه، ملك بعده جبار وأبى أن يُسلم، ثم مات فملك بعده جبار آخر، وتوفى يوسف، وأقامت بنو إسرائيل بمصر. القرطبي، مرجع سابق، ١٥٨، ٢١٧/٩. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٢٢٧/٤.

(٨) ابن جرير، مرجع سابق، ١٤٧/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٥٩/٧. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق،

فلما كلم الملك يوسف وعرف براءته وعِظَمَ أمانته قال له يا يوسف: إنك اليوم عندنا متمكن مما أردت، وعَرَضَ لك من حاجة قَبَلْنَا، لرفعة مكانك ومنزلتك لدينا، ﴿أَمِينٌ﴾ على ما أوْتَمَنْت عليه من شيء^(١)، وروي عن أبي الهذيل^(٢) قال: قال الملك: ﴿اِثْبُوتِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي﴾ قال: فقال له الملك: إني أريد أن أخلصك لنفسك غير أني آنف أن تأكل معي، فقال يوسف - صلى الله عليه: أنا أحق أن آنف أنا ابن إسحاق، أو قال ابن إسماعيل - ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله وابن يعقوب الذي ابيضت عيناه من الحزن^(٣).

وقوله: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ أي: قال يوسف للملك: اجعلني على خزائن أرضك، فهذه مسألة من يوسف للملك أن يوليه أمر طعام بلده وخراجها، والقيام بأسباب بلده، ففعل ذلك الملك، كما روي عن ابن زيد وشيبة الضبي^(٤) قال ابن إسحاق وقتادة: حفيظ لما استودعني، عليم بما وليتني^(٥).

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٢١٦/١٣.

(٢) ليس أبا الهذيل والله أعلم، والمثبت، ذكره ابن جرير، مرجع سابق، ٣٣٦/١٣. وابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٩٧/٧. هو عبد الله ابن أبي الهذيل الكوفي أبو المغيرة ثقة من الثانية مات في ولاية خالد القسري على العراق روى عن أبي بكر، وعمر مرسلاً، وعن علي، وعمار، وأبي، وابن مسعود، وخبّاب، وأبي هريرة، (ر م ت س). ابن حجر، تقريب التهذيب، مرجع سابق، ٣٢٧/١.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ١٥٧/١٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٥٩/٧. السمرقندي، مرجع سابق، ٢٢٣/٥.

(٤) شيبه بن نعام، أَبُو نَعَامَةَ الضَّبِّيُّ الْكُوفِيُّ. (ت: ١٤١-٥٠ هـ). قَالَ ابْنُ مَعِينٍ: ضَعِيفُ الْحَدِيثِ. ابن معين، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي ت: ٢٣٣ هـ، تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، ت: د. أحمد محمد نور سيف، ط ١، (مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٣٩٩ هـ-١٩٧٩ م)، ٤/٤٤. ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن البغدادي (ت ٣٨٥ هـ)، تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين، ت: عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى ط ١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩ هـ-١٩٨٩ م)، ١٠٧/١.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ١٤٩/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٦٠/٧. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٣٢/٥. فائدة: من الأحكام الشرعية لا يجوز أن يكون المسلم - خصوصاً الداعية - أن يتولى منصباً - يخل بالعقيدة، أو يتنافى معها، أو أن يكون كاهناً من الكهنة المشركين، أو سادناً لأصنامهم فإن فعل ذلك كان من المشركين الضالين. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٦١٤/١.

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ يقول تعالى: وهكذا وطأنا ليوسف في الأرض يعني: أرض ملك مصر، يتخذ من أرض مصر منزلاً حيث شاء^(١) بعد الحبس والضيق^(٢)، ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ﴾ من خلقنا كما أصبنا بها يوسف بعد العبودية والإسار والإلقاء في الحب، ولا نبطل جزاء عمل من أحسن فأطاع ربه وعمل بما أمره به، قال ابن إسحاق فيما ذكر إن إطفير هلك في تلك الليالي، وأن الملك الريان بن الوليد زوج يوسف امرأة إطفير، راعيل، وأنها حين دخلت عليه^(٣) قالت له: أيها الصديق لا تلمي فيني كنت امرأة كما ترى حسناً وجميلة، ناعمة في ملك ودينا، وكان صاحبي لا يأتي النساء، وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك تغلبي نفسي على ما رأيت، ويزعمون أنه وجدها عذراء فأصابها فولدت له رجلين: إبراهيم بن يوسف ومنسا بن يوسف، وقال السدي^(٤) وابن زيد: مكانه فيها يكون حيث يشاء يصنع فيها ما يشاء، ولو شاء أن يجعل فرعون تحت يديه ويجعله فوقه لفعل، وروي عن مجاهد أنه قال: أسلم الملك الذي كان معه يوسف^(٥). **وقوله تعالى:** ﴿وَلَا جُرْ الْأَخِرَةَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾

(١) **فائدة:** إن مشيئة الإنسان تابعة لمشيئة الله تعالى على قراءة ابن كثير {حيث نشاء} وفيها على القراءتين إثبات المشيئة لله تعالى ولعباده، وأن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الرب تبارك وتعالى. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٦٢٤/١.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٢٠/١٣. **فائدة:** إن الله - سبحانه وتعالى - يرفع مقام المؤمن ما دام المؤمن متحلياً بالأخلاق، عاملاً بأحكام الشرع، ساعياً بكل همة ونشاط لإعلاء كلمة الله، مستمراً في الطاعات ليلاً نهاراً. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٧١١/١.

(٣) في (د) زيادة "قال أليس هذا خير مما كنت تريدون فيزعمون أنها".

(٤) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٦١/٧.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٢٢/١٣. **فائدة:** فيشير إلى تقبله فيها معزراً ويشير إلى متابعة الأحوال المصرية على الطبيعة، والزيارات الميدانية للأقاليم لأن بالتجربة البشرية نرى وبالمشاهدات ندرك، أنه لا تنفع خطة ليس وراءها متابعة ولا شخصية متابعة. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٦٢٤/١.

يقول تعالى: ولثواب الله في الآخرة خير للذين صدقوا الله ورسوله مما أعطى يوسف في الدنيا، ﴿وَكَاثُرًا يَتَّقُونَ﴾ الله فيخافون عقابه في خلاف أمره واستحلال محارمه، فيطيعونه في أمره ونهيه^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ أي: دخلوا على يوسف فعرفهم وهم لا يعرفونه^(٢)، ﴿وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ وكان سبب مجيئهم قال السدي: أصاب بلاد يعقوب التي هو بها الجوع، فبعث بنيه إلى مصر، وأمسك أخا يوسف بنيامين، فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون، فلما نظر إليهم قال: أخبروني ما أمركم؟ فإني أنكر شأنكم! قالوا: نحن قوم من أرض الشام، قال فما جاء بكم؟ قالوا جئنا نمتار طعاما، قال كذبتكم أنتم عيون! كم أنتم؟ قالوا: عشرة، قال: أنتم عشرة آلاف، كل رجل منكم أمير ألف فأخبروني خبركم! قالوا: إنا إخوة بنو رجل صديق وإنا كنا اثني عشر، وكان أبونا يحب أخا لنا، وإنه ذهب معنا البرية فهلك منا فيها، أي وكان أحبنا إلى أبينا، قال: فإلى من سكن أبوك بعده؟ قالوا: إلى أخ لنا أصغر منه، قال: وكيف تخبروني أن أباكم صديق وهو يحب الصغير منكم دون الكبير! اتتوني بأخيكم هذا حتى أنظر إليه، ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ﴾، ﴿قَالُوا سُرَّادُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾، قال فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا، فوضعوا شمعون^(٣). وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه دعاء النفس إلى السوء من التقدم في معرفة موقعه على الاستضرار به ليكون التحذير منه

(١) **فائدة:** فضيلة الإيمان والتقوى قال السدي: إن الله واسع الجود والكرم، يجود على عبده بخيري الدنيا والآخرة وأن خير الآخرة له سببان: الإيمان والتقوى، وأنه خير من ثواب الدنيا وملكها، وأن العبد ينبغي له أن يدعو نفسه ويشوقها لثواب الله ولا يدعها تحزن إذا رأت زينة أهل الدنيا ولذاتها وهي غير قادرة عليها بل يسليها بثواب الله في الآخرة، وفضله العظيم. دروس مستفادة من سورة يوسف ص ٣٦.

(٢) عبدالرزاق، مرجع سابق، ٣٢٥/١.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ١٥٤/١٦، ١٥٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٧-٢١٦٤، ٢١٦٣. البغوي، مرجع سابق، ٥٠٠/٢. وقوله: "قال: فضعوا بعضكم رهينة". في هذا نظر، لأنه أحسن إليهم ورغبهم كثيرا، وهذا لحرصه على رجوعهم. ابن كثير في، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ٣٢٣/٤.

بحسب ما يؤدي إليه في عاقبة أمره، والبيان عما يوجبه حال العالم الجليل من استخلاص الملوك له
باحتهم إليه بما يجدون عنه من الغناء الذي لا يجدونه عند غيره، والبيان عما يوجبه حال الحفيظ
﴿الْعَلِيمُ﴾ من جعله على خزائن الأرض بحسن تدبيره وضبطه لما يقوم بمراعاته فلا أحد أحق بذلك
منه، والبيان عما يوجبه حال العالم التقي من التمكن في الأرض بما فيه من الصلاح في التدبير وما
يتأتى من حسن التقدير، والبيان عما يوجبه عظم أجر الآخرة من الطلب له والحرص عليه واستفراغ
المجهود فيه بلزوم طاعة الله عز وجل واجتناب معصيته، والبيان عما يوجبه حال الصابر على المحن
طاعة لربه من حاجة من ظلمه إليه بتملكه عليه وبسط يده إلى ضره ونفعه.

القول في الوقف والتمام:

﴿إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ كاف^(١)، وكذا ﴿مَكِينٌ﴾ مكين^(٢)، وكذا ﴿حَفِيفٌ عَلِيمٌ﴾ عليم^(٣)، وكذا
﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ محسنين^(٤)، وكذا ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ فدخلوا عليه.

وقوله عز وجل:

﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَنْجَ لَكُمْ مِنْ أَيْكُمُ الْآتِرُونَ أَتِي أَوْ فِي الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ ٥٩ ﴿فَإِنْ لَمْ
تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا نَقْرَبُونَ﴾ ٦٠ ﴿قَالُوا سُرُودٌ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾ ٦١ ﴿وَقَالَ لِفَتْنَيْنِهِ أَجْعَلُوا
بِضَعْنَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٦٢ ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَيْهِمْ قَالُوا

(١) قال: حسن، النحاس، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٣٤. قال: تام الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٧. وكذا الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٥. وكذا الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٥.

(٢) قال: حسن، الأنصاري، المرجع السابق.

(٣) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٨. الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٥. الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق.

(٤) الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٥. قال: حسن، الأنصاري، المرجع السابق.

يَتَابَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ﴿١٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا
كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿١٤﴾

﴿وَلَمَّا﴾ ظرف زمان^(١) مضاف إلى ﴿جَهَّزَهُمْ﴾، ﴿بِجَهَّازِهِمْ﴾ متعلق بـ ﴿جَهَّزَهُمْ﴾،
﴿بِأَخٍ﴾ متعلق بـ ﴿تَأْتُونِي﴾، ﴿لَكُمْ﴾ في موضع النعت لـ "أخ" متعلق بمعنى الاستقرار، وكذا
﴿مِنْ أَيْبِكُمْ﴾، ﴿أَلَا﴾ تنبيه^(٢)، ﴿أَيَّ﴾ في موضع نصب بـ ﴿تَرَوْنَ﴾، ﴿الْكَيْلُ﴾ نصب بـ
﴿أَوْفِي﴾ وحذفت الياء في اللفظ لسكونها وسكون اللام من الكيل، يقال: وفي يفي^(٣)، والأصل
يوفي حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة استثقالا لذلك^(٤)، ﴿وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ ابتداء وخبر،
﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ﴾ الفاء جواب الأمر بآتيانهم بأخيهم، والأصل تأتونني، حذفت النون الأولى
للجزم^(٥)، ﴿بِهِ﴾ متعلق بـ ﴿تَأْتُونِي﴾ وإن حرف شرط، ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾ الفاء جواب
الشرط، و﴿كَيْلَ﴾ مبني مع لا في موضع رفع بالابتداء، و﴿لَكُمْ عِنْدِي﴾ الخبر متعلق اللام وعند
بمعنى الاستقرار، ﴿وَلَا تَقْرُبُونِ﴾ نهي، والنون الأولى محذوفة للنهي، والأصل تقربوني، وحذفت الياء
لدلالة الكسرة عليها، مع أنها رأس آية^(٦)، ﴿عَنْهُ أَبَاهُ﴾، ﴿أَبَاهُ﴾ نصب بـ ﴿سَنُرَاوِدُ﴾،

(١) ابن عطية، مرجع سابق، ١٨٥/١. أبوحيان، مرجع سابق، ٧١٣/٣. البقاعي، مرجع سابق، ١٦٣/١٠.

(٢) القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٣٢٩٠/٥. ابن عطية، مرجع سابق، ٢١٨/٣.

(٣) الفراهيدي، مرجع سابق، ٤٠٩/٨. ابن دريد، مرجع سابق، ٩٧٣/٢. ابن فارس، مجمل اللغة، مرجع سابق، ٩٣٢/١.

(٤) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٤١٥/٢. الإستراباذي، مرجع سابق، ٩٧٦/٢.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٢٦/١٣. النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣٣٥/٢.

(٦) الزجاج، مرجع سابق، ٣٠٥/٤. فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ٤٨١/٢١. أبو حيان، مرجع سابق، ٤٨٥/٦.

﴿عَنْهُ﴾ متعلقة به، ﴿وَأَنَا لَفَاعِلُونَ﴾ اللام لام التوكيد في موضع خبر إنَّ، ﴿لِفَتْيَانِهِ﴾^(١) متعلق بـ ﴿قَالَ﴾، ﴿بِضَاعَتَهُمْ﴾ نصب بـ ﴿اجْعَلُوا﴾^(٢)، ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا﴾ لعل ترج، ﴿إِذَا انْقَلَبُوا﴾، ﴿إِذَا﴾ متعلقة بـ ﴿يَعْرِفُونَهَا﴾، إلى متعلق بـ ﴿انْقَلَبُوا﴾، وفتيته وفتيان جمع فتى^(٣)، ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا﴾ لما ظرف^(٤) العامل فيها قالوا، ﴿إِلَى﴾ متعلق بـ ﴿رَجَعُوا﴾، ﴿مِنَّا﴾ متعلق بـ ﴿مُنِعَ﴾، ﴿الْكَيْلُ﴾ اسم ما لم يسم فاعله في ﴿مُنِعَ﴾^(٥)، ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ﴾ الفاء جواب ما أخبروا به من منع الكيل، وألف أرسل ألف قطع، ﴿مَعَنَا﴾ متعلق بـ أرسل، ﴿أَخَانًا﴾ نصب بـ ﴿فَأَرْسِلْ﴾، ﴿نَكْتَلُ﴾ جواب الأمر، والأصل نكتيل على وزن نفتعل، فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فصار نكتال، فلما جازمت اللام لجواب الأمر وسكنت وقبلها الألف ساكنة حذفت الألف لالتقاء الساكنين^(٦)، ﴿وَأَنَا لَهُ لِحَافِظُونَ﴾ اللام متعلقة بـ حافظون^(٧)، ﴿هَلْ﴾ حرف استفهام فيه معنى النفي بتقرير وتوبيخ^(٨)، ﴿عليه﴾ متعلق بـ

(١) في الأصل "لفتيته" وذلك حسب قراءة الإمام، القراءة المتواترة (الجمهور). وقال لفتيته قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وأبو

بكر عن عاصم. يستفاد منها في الدراسة

(٢) في (د) زيادة " { فِي رِحَالِهِمْ } متعلق بـ { اجْعَلُوا } .

(٣) الفراهيدي، العين، مرجع سابق، ١٣٧/٨. الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ٢٣٣/١٤.

(٤) ابن عطية، مرجع سابق، ١٨٥/١. أبوحيان، مرجع سابق، ٧١٣/٣. البقاعي، مرجع سابق، ١٦٣/١٠.

(٥) أبو حيان، مرجع سابق، ٣٢٠/٥. صافي، مرجع سابق، ١٩/١٣.

(٦) أبو شامة، مرجع سابق، ٥٣٥/٢. الدعاس، مرجع سابق، ٩٥/٢.

(٧) النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣٧٧/٢. الدعاس، مرجع سابق، ٩٥/٢.

(٨) الواحدي، مرجع سابق، ٣٤٠/٣. فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ١٨٨/١٤. الأزهرى الوقاد، خالد بن عبد الله بن أبي

بكر بن محمد الجرجاوي المصري (ت: ٩٠٥هـ)، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو،

ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ٢٧٥/١.

﴿أَمْنُكُمْ﴾، ﴿إِلَّا﴾ إيجاب، ﴿كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ﴾ الكاف للتشبيه^(١) متعلقة بـ أمن،
والتقدير إلا أَمِنَّا ﴿كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ﴾، ﴿عَلَى﴾ متعلقة بـ ﴿أَمْنُكُمْ﴾، ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ
حَافِظًا﴾ ابتداء وخبر، و ﴿حَافِظًا﴾ نصب على التمييز و ﴿حَافِظًا﴾، يجوز أيضا أن يكون تمييزاً،
وأن يكون نصب على الحال^(٢)، والفاء جواب للاستفهام ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ابتداء وخبر.

القول في القراءة:

قرأ حمزة والكسائي^(٣) ﴿وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ﴾ بألف ونون، الباقون بتاء من غير ألف ونون^(٤)، وهما
جمعان مثل: غلمان وغلمة، وصبيان وصبية، وشاهد الحذف أنهم فتية: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى
الْكَهْفِ﴾^(٥) وشاهد الإثبات: أنها في مصحف عبد الله كذلك، ولأن الملوك تأمر عبيدها بالأمر وإن
لم تنو له جميعهم. قرأ حمزة والكسائي ﴿أَخَانًا يَكْتُل﴾ بالياء توضع، الباقون بالنون، فالنون على
وجه دخولهم معه في الكيل، والياء يحتمل وجهين: أحدها: انفراده بالكيل لقربه من الفعل. والثاني:
اشتراكهم فيه كالنون، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾، أو تحتمل
على التقديم والتأخير، والتقدير: فأرسل ﴿أَخَانًا﴾ يكتل معنا. قرأ حمزة والكسائي وحفص ﴿خَيْرٌ

(١) ابن عطية، مرجع سابق، ٣١٨/١. أبو حيان، مرجع سابق، ٢٩٨/٢.

(٢) كذا في الأصل وفيها تكرار. فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ٤٧٩/١٨. القرطبي، مرجع سابق، ٢٢٤/٩. النسفي، مرجع سابق، ١٩١/٢.

(٣) ولم يذكر المؤلف حفصاً وروايته كذلك. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، مرجع سابق، ٢٩٥/٢.

(٤) ابن مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٤٩. النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢٠٧/٢. ابن خالويه، كتاب السبعة في القراءات، مرجع سابق، ص ١٩٦.

(٥) سورة الكهف، الآية: ١٠.

حَافِظًا ﴿﴾ بألف، الباقون بغير ألف^(١)، فالحذف على المصدر، والنصب على التمييز، والتقدير: خير حفظاً منكم، وقيل على الحال والإثبات، على أنه اسم الفاعل ونصبه على الحال، والتقدير: خير شيء وله في حال حفظه^(٢)، ويجوز أن يكون تمييزاً على تقدير: خيركم حافظاً.

القول في المعنى والتفسير:

المعنى والله أعلم يقول تعالى: ولما حَمَلَ يوسف لإخوته أباعرهم من الطعام فأوقر^(٣) لكل واحد منهم بغيره، قال لهم: ﴿اِثْنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَيْبِكُمْ﴾ كما أحمل لكم بغيراً آخر، فتزادوا به حمل بغير آخر^(٤) ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ﴾ فلا أبخسه أحداً، وأنا خير من أنزل ضيفاً على نفسه بهذه البلدة، فأنا أضيفكم^(٥)، قال مجاهد: أنا خير من يضيف بمصر^(٦) وقوله: ﴿اِثْنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَيْبِكُمْ﴾ قال قتادة: يعني بنيامين وهو أخوه لأبيه وأمه^(٧).

وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ﴾ أي: هذا قول يوسف لإخوته فلم تأتوني بأخيكم من أيبكم فليس لكم عندي طعام أكيهه لكم، ولا تقربوا بلادي^(٨).

(١) ابن مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٥٠. ابن خالويه، كتاب السبعة في القراءات، مرجع سابق، ص ١٩٧. ابن زنجلة، مرجع سابق، ١/٣٣٦.

(٢) كذا في الأصل ولعل الصواب خير شيء له في حال حفظه.

(٣) أوقر فلان الدابة إيقاراً: حملها حملاً ثقيلاً. ابن منظور، مرجع سابق، ٥/٢٨٩.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ١٦/١٥٤.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ١٣/٣٣٤.

(٦) ابن جرير، مرجع سابق، ١٦/١٥٥. ابن أبي زَمَنِين، مرجع سابق، ٢/٣٣٢. الثعلبي، مرجع سابق، ٥/٢٣٥.

(٧) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٧/٢١٦٣.

(٨) ابن جرير، المرجع السابق. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٧/٢١٦٤، ٢١٦٣. ولكن بلفظ (بلدي). الثعلبي، المرجع السابق. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٥/٣٥٩٢.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا سَنُرَاوُذُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾ أي: قال إخوة يوسف ليوسف سنراود أباه ونسأله أن يخليه معنا حتى نجيء به إليك، ﴿وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾ ما قلنا ومجتهدون، والمرادة، المنازعة من القادر بدعائه إلى ما يراد منه فعله، وأصل ذلك الطلب ومنه الإرادة، وهي طلبه الفعل، وفتيانه: غلمانته^(١)، وقال قتادة: بضاعتهم أرزاقهم^(٢)، وقال ابن إسحاق: جعلت في رحالهم وهم لا يعلمون^(٣)، **وقوله:** ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي: يرجعون إلي^(٤)، ويقال: لأية علة أمر يوسف أن يجعلوا بضاعة إخوته في رحالهم؟ قيل: يحتمل أوجهها^(٥): أحدها: أن يكون خشي أن لا يكون عند أبيه دراهم، إذ كانت السنة سنة جدد وقحط، فيضرب^(٦) ذلك منهم به، فأحب أن يرجع إليه ويتسع بها أبوه. **والثاني** أن يكون رأى لوما، أخذ ثمن طعامه من والده، وإخوانه مع حاجتهم إليه، فردده عليهم من حيث لا يعلمون رده تكرما وتفضلا، **والثالث** وهو أن يكون أراد بذلك أن لا يخلفوه الوعد في الرجوع إذا وجدوا في رحالهم ثمن طعام قد قبضوه وملكه عليهم غيرهم عوضا من طعامه، ويتخرجوا من إمساكهم من طعام قد قبضوه حتى يردوه على صاحبه، فيكون ذلك أدعى لهم إلى العودة إليه.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ﴾ أي: فلما رجع إخوة يوسف إلى أبيهم قالوا: ﴿يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ﴾ الكيل فوق الكيل الذي كيل لنا، ولم يُكل لكل رجل منا إلا كيل بغير، ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا﴾ بنيامين يكتل لنفسه كيل بغير آخر زيادة على كيل أباعرنا، ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ من أن يناله مكروه في سفره^(٧).

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ١٥٧/١٦. البغوي، مرجع سابق، ٥٠٤/٢. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٦٥/٧.

(٢) ابن أبي حاتم، المرجع السابق.

(٣) ابن جرير، المرجع السابق. ابن أبي حاتم، المرجع السابق.

(٤) ابن جرير، المرجع السابق. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٦٥/٧. الثعلبي، المرجع السابق.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ١٥٨/١٦. البغوي، مرجع سابق، ٥٠١/٢.

(٦) في (د) زيادة "أخوه أخذه".

(٧) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٢٩/١٣.

كما روي عن السدي فيما ذكره قال: وقال لهم يعقوب: إذا أتيتم ملك مصر فأقرؤه مني السلام، وقولوا له: إن أبانا يصلي عليك ويدعو لك بما أوليتنا^(١)، وقال ابن إسحاق: كان منزلهم فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالعربيات^(٢) من أرض فلسطين بغور الشام، وبعض يقول: بالأولاج^(٣) من ناحية الشعب أسفل من جشم^(٤)، وكان صاحب بادية، شاء وإبل^(٥).

وقوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ آمَنْتُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قال أبوه يعقوب: هل آمنكم على أخيك من أيكم إلا كما أمنتكم على أخيه يوسف من قبله^(٦)؟ وأصله الاطمئنان، يقال: آمنه يأمنه أمناً وأتئمته يأتئمته اتئماناً، ومنه قوله: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ﴾^(٧). وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه صحة التدبير من الوفاء في المكاييل وغيره من الأمور للوصول إلى المطلوب في بلوغ غاية المأمول، والبيان عما يوجبه ترك ما دعى إليه الحكيم من حرمان المحبوب من حياته وبعده كما فعل يوسف - عليه السلام بإخوته حين دعاهم إلى ما دعاهم إليه، والبيان عما يوجبه طاعة الداعي فيما دعا إليه من العزم على الاجتهاد في كون ما أحب وفعل ما أراد، والبيان عما يوجبه الإحسان من طلبه بالرجوع إلى صاحبه ابتغاء الخير من قبله لاسيما إذا تلطف في وقوعه على أحسن وجوهه، والبيان عما يوجبه التلطف في وقوع الأمر من الدعاء إليه بما في تركه من الضرر وفي فعله من النفع مع تضمن السلامة من مكروهه في العاقبة، والبيان عما يوجبه حال المتهم

(١) أخرجه ابن جرير، مرجع سابق، في تاريخه، ١/٣٤٩، ٣٥٠. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٧/٢١٦٥، ٢١٦٦ إلى قوله: " فلا تقربوا بلادي ".

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ١٥٩/١٦. ياقوت الحموي، مرجع سابق، ٦٣٢/٣.

(٣) ابن جرير، المرجع السابق. الماوردي، مرجع سابق، ٨٤/٣. ياقوت الحموي، مرجع سابق، ٤٠٧/١.

(٤) في (د) "حسم". ولعل الصواب "حسمي" وليست "جشم": أرض بادية الشام. ياقوت الحموي، مرجع سابق، ٢/٢٦٧. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٦٥/٧.

(٥) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٦٦/٧.

(٦) ابن جرير، مرجع سابق، ١٦٠/١٦.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٨٣.

من أمر سلف من نفور النفس عما يقوله، وقلة الائتمان له فيما يستودعه لما كان مما يوحش منه ويصرف عنه.

القول في الوقف والتمام:

﴿وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ كاف^(١)، ﴿وَلَا تَقْرُبُونِ﴾ حسن^(٢)، ﴿لَفَاعِلُونَ﴾ كاف^(٣)، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ كاف^(٤)، ﴿لِحَافِظُونَ﴾ حسن^(٥)، وكذا ﴿أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(٦).

وقوله عز وجل:

﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا يَضَعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَتَابَانَا مَا نَبْغِي هَٰذِهِ يَضَعُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّاءُ آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْحَكُمُ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ

(١) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٨. قال: صالح الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد،

مرجع سابق، ص ١٩٥. قال: كاف للابتداء بالشرط الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٥.

(٢) وكذا الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. قال: كاف الأشموني، المرجع السابق.

(٣) الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. الأشموني، المرجع السابق.

(٤) الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. الأشموني، المرجع السابق.

(٥) قال: كاف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع

السابق. وكذا الأشموني، المرجع السابق.

(٦) قال: كاف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع

السابق. وكذا الأشموني، المرجع السابق.

اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

﴿٦٨﴾

﴿وَلَمَّا﴾ ظرف^(١) ﴿فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ﴾ متاعهم نصب بـ ﴿فَتَحُوا﴾، ﴿وَجَدُوا﴾ جواب "لما" وهو العامل فيها، ﴿بِضَاعَتِهِمْ﴾ نصب بـ ﴿وَجَدُوا﴾، ﴿رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾، ﴿رُدَّتْ﴾ فعل ما لم يسم فاعله واسم ما لم يسم فاعله مضمرة في ﴿رُدَّتْ﴾، ﴿إِلَيْهِمْ﴾ متعلق بـ ﴿رُدَّتْ﴾، و﴿رُدَّتْ﴾ وما عمل فيه في موضع الحال من البضاعة^(٢)، والتقدير مردودة إليهم، والأصل في ردت: رددت نقلت حركة الدال إلى الراء، ثم أدغمت هذا على قراءة من يكسر الراء، والجماعة تقرأ بالضم على ما لم يسم فاعله، والأصل على قراءتهم رددت، فحذفت الكسرة من الدال للإدغام^(٣)، ﴿إِلَيْهِمْ﴾ متعلقة بـ ﴿رُدَّتْ﴾، ﴿مَا نَبْغِي﴾ استفهام، والتقدير: أي شيء نبغي، فـ ﴿مَا﴾ في موضع نصب^(٤) بـ ﴿نَبْغِي﴾، ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا﴾ ابتداء وخبر، ﴿رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ مثل ما تقدم، و﴿إِلَيْنَا﴾ متعلق بـ ﴿رُدَّتْ﴾، ويجوز أن يكون ﴿مَا﴾ نفياً^(٥)، والتقدير: ما نبغي شيئاً، ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ جملة معطوفة على جملة، ويقال: ماره يميره ميرا وميرة^(٦)،

(١) ابن عطية، مرجع سابق، ١/١٨٥. أبوحيان، مرجع سابق، ٣/٧١٣. البقاعي، مرجع سابق، ١٠/١٦٣.

(٢) النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢/٢٠٨. ابن جرير، مرجع سابق، ١٣/٢٣٣. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢/٧٣٧.

(٣) الثعلبي، مرجع سابق، ٥/٢٣٦. أبو حيان، مرجع سابق، ٦/٢٩٥. السمين، مرجع سابق، ١/٢٥٨٩.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ١٣/٢٣٢. وَإِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ كَانَ يُوجَّهُهُ فَتَادَةُ الثَّعْلَبِيِّ، مرجع سابق، ٥/٢٣٦.

(٥) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢/٧٣٧.

(٦) وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: مَارَهُ يَمِيرُهُ مِيرًا، إِذَا أَتَاهُ مِيمَرًا، أَيْ طَعَامًا. وَمِنْهُ يُقَالُ: مَا عِنْدَهُ خَيْرٌ وَمِيرٌ. وَقَالَ اللَّيْثُ: الْمِيرَةُ: الْعِدَاوَةُ.

وَجَمْعُهَا: الْمِرَّةُ. وَمَاءَزْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ مُمَاءَرَةً، أَيْ عَادَيْتُ بَيْنَهُمْ. قَالَ أَبُو زَيْدٍ. أَبُو عُبَيْدٍ، عَنْ الْكَسَائِيِّ: الْمِيرَةُ: الدَّخْلُ.

ويقال: ما عند فلان خير ولا مير^(١) أي: ولا نفع، والمثرة بالهمز: الإحنة^(٢) والحد^(٣)، ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانًا﴾ معطوف على ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾، وكذا ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ ابتداء وخبر، و ﴿يَسِيرٌ﴾ نعت لـ ﴿كَيْلٌ﴾ ﴿أُرْسِلَهُ﴾ نصب بـ ﴿لَنْ﴾ ﴿مَعَكُمْ﴾ متعلق بـ ﴿أُرْسِلَهُ﴾، ﴿حَتَّى تُؤْتُونَ مَوْتًا مِّنَ اللَّهِ﴾، ﴿حَتَّى﴾ غاية ناصبة لـ ﴿تُؤْتُونَ﴾، وعلامة النصب: حذف النون، والنون الموجودة مزيدة مع ياء النفس^(٤)، ﴿مَوْتًا﴾ مفعول ثانٍ لـ ﴿لَتَأْتُنِي﴾ ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ متعلق بـ ﴿تُؤْتُونَ﴾، ﴿لَتَأْتُنِي بِهِ﴾ مؤكد بالنون الشديدة، واللام لام قسم^(٥) ﴿بِهِ﴾ متعلق

وَجَمْعُهَا: مِثْرٌ. وَقَالَ اللَّيْثُ: امْتَارُ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ، أَيِ اخْتَقَدَ عَلَيْهِ. الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ٢١٤/١٥. الجوهري، مرجع سابق، ١٨٧/٢ أبو سهل الهروي، محمد بن علي بن محمد (ت: ٤٣٣هـ)، إسفار الفصيح، ت: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، ط١، (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٠هـ)، ٢٢/١١. ابن مالك، إكمال الأعلام بتبليث الكلام، ت: سعد بن حمدان الغامدي، ط١، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م)، ٧٠٣/٢. (١) ابن رفاعه، مرجع سابق، ٢٣٧/١. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٥١٨هـ) مجمع الأمثال، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار المعرفة)، ٢٨٦/٢. ابن قتيبة، أدب الكاتب (أو) أدب الكتاب، ت: محمد الدالي، (مؤسسة الرسالة)، ٣/١. الزمخشري، أساس البلاغة، ت: محمد باسل عيون السود، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، ٤٥٦/١.

(٢) الشَّخْنَةُ، وَالْإِخْنَةُ، وَالْوَعْرُ، وَالضَّمْدُ، وَالْحِقْدُ، وَقَدْ أَحْنَتْ عَلَى الرَّجُلِ أَحْنُو آخِرٌ، وَالْجَمِيعُ إِحْنٌ. وَغَرَّ صَدْرُهُ يَوْغَرُ. وَضَغْنٌ يَضَغْنُ ضَغْنًا وَضِغْنًا. الْمُثْرَةُ، بِالْهَمْزَةِ: الدَّخْلُ وَالْعَدَاوَةُ، وَجَمْعُهَا مِثْرٌ، وَالْدَّمْنَةُ: الْحِقْدُ الْمَدْمَنُ لِلصَّدْرِ مِثْلُهُ وَجَمْعُهَا دِمْنٌ، تَقُولُ: مِنْهَا: وَدَمِنْتُ عَلَى الرَّجُلِ. شَاحَنْتِ الرَّجُلَ مِشَاحَةً مِنَ الشَّحْنَاءِ. وَآخِثُهُ مُؤَاحِثَةٌ مِنَ الْإِخْنَةِ. ابن قتيبة الدينوري، الجرائيم، ت: محمد جاسم الحميدي، قدم له: الدكتور مسعود بوبو، (دمشق: وزارة الثقافة)، باب الْحِقْدِ وَالضَّغْنِ وَالْغَضَبِ، ٤٢٧/١.

(٣) ابن قتيبة الدينوري، الجرائيم، مرجع سابق، ص ٤٢. الجوهري، مرجع سابق، ١٥٧/٢. الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ٢١٤/١٥. ابن دريد، مرجع سابق، ٤٤٨/١.

(٤) ينظر: سيبويه، مرجع سابق، ٤١٣/١. وهذا على مذهب الكوفيين. أما البصريون فيرون: أَنَّ "حتى" لا تنصب بنفسها بل تنصب بـ"أن" مضمرة. ابن السراج، مرجع سابق، ٤٢٦/١. درويش، مرجع سابق، ١٩٨/٥. الخراط، مرجع سابق، ٢٤٣/١.

(٥) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٧٣٧/٢. الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق، ٤٨٧/٢.

ب﴿لَتَأْتُنِي﴾﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾و﴿إِلَّا﴾إستثناء،﴿أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾﴿أَنْ﴾ في موضع نصب بالاستثناء، والتقدير: ﴿إِلَّا﴾ الإحاط^(١) بكم، ويجوز أن ينصب ﴿أَنْ﴾ على المفعول له بتقدير: الإتيان أو الإحاطة^(٢) كما تقول: ما يأتيني إلا لأخذ الدراهم، ﴿بِكُمْ﴾ في موضع اسم ما لم يسم فاعله في يحاط، ﴿فَلَمَّا أَتَوْهُ مُوْتَقِعُهم﴾ نصب ب﴿أَتَوْهُ﴾ مفعول ثان ل﴿أَتَوْهُ﴾، والهاء مفعول أول، ﴿قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ اسم ﴿اللَّهُ﴾ رفع بالابتداء، و﴿وَكِيلٌ﴾ الخبر، و﴿عَلَى مَا نَقُولُ﴾ متعلق ب﴿وَكِيلٌ﴾ و﴿مَا﴾ بمعنى الذي، وإن شئت كانت مع نقول بمنزلة المصدر أي: على قولنا^(٣). ﴿مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾ متعلق ب﴿تَدْخُلُوا﴾، وكذا ﴿مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ متعلق بادخلوا، ﴿مُتَفَرِّقَةٍ﴾ نعت ل﴿أَبْوَابٍ﴾، ﴿وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾﴿مَا﴾ حرف نفي، ﴿عَنْكُمْ﴾ متعلق ب﴿أُغْنِي﴾﴿مِنْ شَيْءٍ﴾﴿مِنْ﴾ زائدة للتوكيد في موضع نصب، أي: ما أغنى عنكم شيئاً^(٤). ﴿إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾﴿إِنْ﴾ بمعنى ما و﴿الْحُكْمُ﴾ رفع بالابتداء و﴿لِلَّهِ﴾ في موضع الخبر متعلق بمعنى الاستقرار ﴿عليه تَوَكَّلْتُ﴾﴿عليه﴾ متعلق ب﴿تَوَكَّلْتُ﴾﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾﴿وَعَلَيْهِ﴾ متعلق ب﴿فَلْيَتَوَكَّلِ﴾، واللام لام أمر، ﴿الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ رفع ب"يتوكل"، ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾﴿وَلَمَّا﴾ ظرف، ﴿مِنْ حَيْثُ﴾﴿مِنْ﴾ متعلقة ب﴿دَخَلُوا﴾ و﴿حَيْثُ﴾ مبنية على الضم مضافة إلى الجملة^(٥)، ﴿مَا

(١) كذا في الأصل "الإحاط" بدون "تاء مربوطة" والصواب "الإحاطة" لسياق المعنى ولعله سقط من الناسخ والله أعلم.

(٢) الخراط، مرجع سابق، ٤٣٨/٢٤٣/١.

(٣) النحاس إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢٠٨/٢. الخراط، مرجع سابق ٥١٠/٢. الدعاس، مرجع سابق، ٩٦/٢.

(٤) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٧٣٨/٢. صافي، مرجع سابق، ٢٦/١٣. الخراط، مرجع سابق، ٥١١/٢.

(٥) الخراط، مرجع سابق، ٢٨٧/١. الأبياري، مرجع سابق، ١٤٨٠/١.

كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴿١﴾ ﴿مَا﴾ حرف نفي، عنهم متعلق، بـ ﴿يُغْنِي﴾ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾
 كذلك ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ ﴿مِنْ﴾ زائدة^(١) والتقدير: ما كان يغني عنهم من الله شيء، ﴿إِلَّا حَاجَةً﴾
 استثناء منقطع^(٢)، ﴿فِي نَفْسٍ يَعْثُوبٍ﴾ ﴿فِي﴾، في موضع النعت لـ ﴿حَاجَةً﴾ متعلقة بمعنى
 الاستقرار، وكذا ﴿قَضَاهَا﴾، نعت لـ ﴿حَاجَةً﴾، وما دل عليه المعنى، عامل في لما، ﴿وَإِنَّهُ لَدُوٌّ﴾
 عِلْمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ ﴿مُسْتَأْنَفٌ﴾ ﴿لَدُوٌّ﴾ لام توكيد في موضع خبر إن، ﴿لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ متعلق بـ
 عِلْمٍ، وما بمعنى الذي، ﴿وَلَكِنَّ﴾ حرف توكيد، ﴿أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ اسم لكن وخبرها.
القول في المعنى والتفسير:

المعنى والله أعلم ولما فتح إخوة يوسف متاعهم الذي حملوه من عند يوسف، ﴿وَجَدُوا﴾
 بِضَاعَتَهُمْ ﴿أَيَ﴾ ثمن الطعام الذي اكتالوه منه، ﴿رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ قالوا لأبيهم: ماذا نبغي؟ ﴿هَذِهِ﴾
 بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴿٣﴾ بطيئنا^(٤) منهم لنفسه بما صنع بهم في رد بضاعتهم إليهم والتقدير: أي
 شيء نبغي وراء هذا؟ إن بضاعتنا ردت إلينا، وقد أوفى لنا الكيل^(٥) وقوله: ﴿وَمَيِّزُ أَهْلَنَا﴾ أي:
 ونطلب لأهلنا طعاما فنشتريه لهم، يقال: مار أهله يميزهم ميرا^(٦).

(١) الألوسي، مرجع سابق، ٢١/٧. الخراط، مرجع سابق، ٤٣٩/١.

(٢) النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣٣٦/٢. ابن عطية، مرجع سابق، ٢٥/٤. ابن جزي، مرجع سابق، ٧٤٢/١.

(٣) مقاتل، مرجع سابق، ٣٤٢/٢.

(٤) كذا بالأصل ولعله "تَطْيِيًّا" لاستقامة المعنى ولثبوته عند ابن جرير، مرجع سابق، ١٦١/١٦. والله تعالى أعلم.

(٥) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٦٦/٧.

(٦) ابن جرير، مرجع سابق، ١٦٢/١٦. والمير: العطية، من قولهم: ما رهم يميزهم ميرا. أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن

عيزون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت: ٣٥٦هـ)، الأمايلي = ذور الأمايلي = النوادر عني بوضعها وترتيبها: محمد

عبدالجواد الأصمعي، ط ٢، (دار الكتب المصرية، ١٣٤٤هـ-١٩٢٦م)، ١١٦/١.

الجرجاني، دَرْجُ الدَّرْرِ فِي تَفْسِيرِ الْآيِ وَالسُّورِ، مرجع سابق، ١٠٠٨/٣.

إذا حمل الطعام لهم من بلد إلى بلد^(١) قال الشاعر^(٢):

بعثتك مائراً^(٣) فمكثت حولاً *** متى يأتي غياثك من تُغيث

﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَنَا﴾ الذي ترسله معنا، ونزداد على أخينا لنا^(٤) حمل بعير يكال لنا آخر من إبلنا،
﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ أي: حمل يسير.

وقوله تعالى: ﴿لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ﴾ أي: قال يعقوب لبنيه: لن أرسل
أحاكم معكم إلى ملك مصر، ﴿حَتَّى تُؤْتُونِ﴾ أي: تعطوني الميثاق، وهو ما يوثق^(٥) به من يمين

(١) النحاس، معاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ٤٤١/٣.

(٢) قال الجوهري، مرجع سابق، ٢٨٩/١، والحميري، مرجع سابق، ٦٤٢٤/٩: قاله العامري ... فذكروا هذا البيت. وكذا نسبته إليه ابن منظور، مرجع سابق، ١٧٤/٢. وقال الزبيدي، مرجع سابق، ٣١٣/٥: قاله العامري، وقيل: هو لعائشة بنت سعد بن أبي وقاص.

(٣) فائدة: مير: الميرة: الطعام يمتارُه الإنسان. ابنُ سيدة: الميرة جَلَبُ الطَّعامِ، وفي التَّهْذِيبِ: جَلَبُ الطَّعامِ لِلْبَيْعِ؛ وَهُمْ يَمْتَارُونَ لأنفسهم وَيَمِيرُونَ غَيْرَهُمْ مِيرًا، وَقَدْ مَارَ عِيَالَهُ وَأَهْلَهُ يَمِيرُهُمْ مِيرًا وَامْتَارَ هُكْمًا. والمِيارُ: جالبُ الميرة. والمِيارُ: جَلابة لئسَ بِجَمْعِ مِيارٍ إنما هُوَ جَمْعُ مائِرٍ. الأصمعي: يُقَالُ مَارَ بِمُورِهِ إِذَا أَتَاهُ بِمِيرَةٍ أَيْ بِطَعامٍ، وَمِنْهُ يُقَالُ: مَا عِنْدَهُ خَيْرٌ وَلَا مِيرٌ، وَالْأَمْتِيارُ مثله، وَجَمْعُ المائِرِ مِيارٌ مِثْلُ كُفَّارٍ، وَمِيارَةٌ مِثْلُ رِجَالَةٍ، يُقَالُ: نَحْنُ نَنْتَظِرُ مِيارَتَنَا وَمِيارَتَا. وَيُقَالُ لِلرُّفْقَةِ الَّتِي تَنْهَضُ مِنَ الْبَادِيَةِ إِلَى الشَّرَى لِمِيارَةٍ. وفي الحديث:

"والْحُمُولَةُ المائِرَةُ هُمْ لاغِيَةٌ"، يَعْنِي الْإِبِلَ الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا الْمِيرَةُ وَهِيَ الطَّعامُ وَخَوْهُ مِمَّا يَجْلِبُ لِلْبَيْعِ، لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا زَكَاةٌ لِأَنَّهَا عَوَامِلٌ. وَيُقَالُ مَارَهم يَمِيرُهُمْ إِذَا أَعْطَاهُم الْمِيرَةَ. ابن منظور، مرجع سابق، ١٨٨/٥.

(٤) كذا بالمخطوط ولعل الصواب "أحملنا" لاستقامة المعنى ولثبوته عند ابن جرير، مرجع سابق، ٢٣٣/١٣. الفيروزآبادي، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، (لبنان: دار الكتب العلمية)، ٢٠٠/١.

(٥) في (د) "توتوا". فائدة: الأقدار لها أحكام، والرب-تعالى-يقدر ما يشاء والمصائب تحمل العقلاء على التعقل والتيقظ والاحتياط في المرات القادمة. نصر والهاللي، مرجع سابق، ٦٥٢/١.

وعهد^(١)، ﴿لَتَأْتُنِيَنَّ﴾ بأخيكم ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ أي: يحيط بجميعكم مالا تقدرُونَ على أن تؤتوني به، وأصله ضرب السور حول الشيء، ومنه يقال: يعلمه علم إحاطة أي: على التحديد، قال قتادة: ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ إلا أن تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك^(٢)، وقال ابن إسحاق: إلا أن يصيبكم أمر يذهب بكم جميعاً، فيكون ذلك عذراً لكم عندي^(٣)، والوكيل: القائم بالتدبير^(٤)، ويقال لم قال موثقاً من الله وإنما الموثق من أنفسهم؟ قيل ذلك: لأن المعنى موثقاً من جهة إلهاد الله، أو القسم بالله، والموثق بالعقد^(٥) بما لا يجوز حله.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾ أي: قال يعقوب لبنيه: لا تدخلوا مصر من طريق واحد، وادخلوها من أبواب متفرقة، وذكر أن قوله ذلك لهم: لأنهم كانوا رجالاً، لهم جمال وهيئة، فخاف عليهم إذا دخلوا من طريق واحد وهم ولد رجل واحد العين، فأمرهم أن يفترقوا^(٦)، روي معنى ذلك: عن قتادة وابن عباس، ومحمد بن كعب القرظي، والسدي، وابن إسحاق، وقوله: ﴿وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ يقول: وما أقدر أن أدفع عنكم من الله من شيء من قضاء الله الذي قضاه عليكم من شيء صغير ولا كبير، لأن قضاءه نافذ^(٧)، ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ أي: ما القضاء والحكم إلا لله دون كل ما سواه، على الله توكلت فوثقت به فيكم وفي حفظكم حتى يردكم

(١) مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٩٨. ابن جرير، مرجع سابق، ١٦/١٦٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٧/٢١٦٧.

(٢) عبدالرزاق، مرجع سابق، ١/٣٢٥ عن قتادة. ابن جرير، مرجع سابق، ١٦/١٦٤. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٧/٢١٦٧.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ١٣/٢٣٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٧/٢١٦٧. الواحدي، مرجع سابق، ٢/٦٢١.

(٤) ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن الأنصاري الأصبهاني، (ت: ٤٠٦هـ)، تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون-آخر سورة السجدة، دراسة وت: علاء عبد القادر بندويش (ماجستير)، ط ١، (السعودية: جامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، ٢/٨٠. السمعاني أبو المظفر، مرجع سابق، ٣/٤٧.

(٥) الكلمة فيها طمس وفي الهامش صوبها الناسخ بكلمة "بالعقد" ولعلها الصواب لاستقامة المعنى.

(٦) ابن جرير، مرجع سابق، ١٦/١٦٥. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٧/٢١٦٩. البغوي، مرجع سابق، ٢/٥٠٢.

(٧) فائدة: الخوف من العين يلزم منه أخذ الحذر والحيطه، وهذا من القدر كما أن الإصابة بالعين من القدر الكوني، إن الكثرة والجمال من أسباب الإصابة بالعين، إن الحاكم هو الله وحده. نصر والهلالي، مرجع سابق، ١/٦٦١.

إلي وأنتم سالمون معافون لا على دخولكم مصر من أبواب متفرقة، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ أي: فوضت أمري، ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ أي: وإلى الله فليفوض المفوضون أمورهم^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾ أي: ولما دخل ولد يعقوب من حيث أمرهم أبوهم من أبواب متفرقة، ﴿مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ﴾ قضاء الله الذي حتمه من شيء، إلا أنهم قضوا وطراً ليعقوب من دخولها^(٢) من طرق متفرقة مما كان يخاف عليهم بدخولهم من طريق واحد من العين، فاطمأنت نفسه أن يكونوا أتوا من قبل ذلك، أو نالهم من أجله مكروه، قال مجاهد^(٣) وابن عباس: وإن يعقوب لذو علم لتعليمنا إياه^(٤)، وقيل: إنه لذو حفظ لما استودعناه صدره من العلم^(٥)، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: ولكن كثيراً من الناس غير يعقوب، لا يعلمون ما يعلمه يعقوب. وقد تضمنت الآيات: البيان عما يوجبه الدعاء إلى طاعة المحسن بين الذكر لإحسانه فيما أولى وخيره الذي يرجى إذ هو حقيق به وأهل له، والبيان عما يوجبه الظن بالإنسان النفيس من الامتناع بإرساله إلى من طلبه إلا بعد الميثاق على من أصحابه إياه أن يرده إليه إلا أن يأتيه ما لا قبل له به ولا يطيق الامتناع منه، والبيان عما يوجبه الاحتياط في نفي مكروه العين والحسد من تفريق ما جمعه يكثر في نفوس الحساد وكثير من الناس، حتى ربما أدى ذلك إلى الهلاك، والبيان عما يوجبه إزالة توهم الخطأ على البريء منه من وصفه بما ينبئ أنه ما عمل إلا ما له أن يعمل ومن ذكره بالعلم الذي قد وهب له وأن أمراً دار في نفسه بلغه مما يجري مجرى الاحتياط في تدبير ولده.

(١) ابن جرير، مرجع سابق، لكن بلفظ: أمورهم المفوضون، ١٦٦/١٦.

(٢) في (د) "دخولهموها".

(٣) مجاهد، مرجع سابق، ٣٩٩/١، ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٦٩/٧.

(٤) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٦٩/٧.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٤٠/١٣، ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٧٠/٧.

القول في الوقف والتمام:

﴿رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ حسن^(١)، و﴿رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ كاف^(٢)، وكذا ﴿يَسِيرُ﴾^(٣)، وكذا ﴿يُحَاطَ بِكُمْ﴾^(٤)، و﴿وَكَيْلٌ﴾، ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ حسن^(٥)، وكذا ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٦).

وقوله عز وجل:

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَىٰ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٦٩) فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذِنَ مُؤَدِّنُ أَيَّتْهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ^(٧٠) قَالُوا وَقَبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ^(٧١) قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ^(٧٢) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ^(٧٣) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ^(٧٤) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ^(٧٥)

(١) قال الأشموني: كاف "منار الهدى في الوقف والابتداء" ص ١٩٤.

(٢) قال: مفهوم، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٥. قال الأشموني: توضيح لقولهم ما نبغي، فلا يقطع منه، وفي هذا غاية في بيان هذا الوقف ولله الحمد، مرجع سابق، ص ١٩٥.

(٣) النحاس، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٣٥. الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٨. قال: حسن. الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. الأشموني، المرجع السابق.

(٤) النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. الأنصاري، المرجع السابق. قال: حسن، الأشموني، المرجع السابق.

(٥) قال: كاف النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. وكذا الداني، المرجع السابق. الأنصاري، المرجع السابق. الأشموني، المرجع السابق.

(٦) قال: تام الداني، المرجع السابق. الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وعند الأشموني كاف، المرجع السابق.

﴿وَلَمَّا﴾ ظرف مضاف^(١) إلى ﴿دَخَلُوا﴾، ﴿عَلَى يُونُسَ﴾ متعلق بـ ﴿دَخَلُوا﴾، ﴿أَوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ جواب لما وهو العامل في لما^(٢) وهو فعل رباعي ألفه ألف قطع، وزنه أفعِل، ﴿أَخَاهُ﴾ نصب بـ ﴿أَوَى﴾، ﴿إِلَيْهِ﴾ متعلق بـ ﴿أَوَى﴾ يقال: أوى فلانُ فلاناً، إذا ضمه إليه^(٣)، وآواني موضع كذا، وفلان يأوي إيواء إذا فعل ذلك، وآوى بالقصر أويّاً، لجأ إليه^(٤)، ﴿إِنِّي أَنَا أَخُوكَ﴾ مستأنف لوقوعه بعد القول، ويجوز أن يكون ﴿أَنَا﴾ فاصلة، و﴿أَخُوكَ﴾ الخبر، ويجوز أن يكون ﴿أَنَا﴾ رفعا بالابتداء، و﴿أَخُوكَ﴾ خبر ﴿أَنَا﴾، والجملة خبر ﴿إِنِّي﴾، ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ الفاء جواب ما أخبر به من الإخوة و"لا" نهي، وتبتأس تفتعل من البؤس يقال ابتأس يبتأس ابتئاساً وهو الحزن والابتئاس والاكتئاب والاعتماد نظائر في اللغة^(٥). ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الباء متعلقة بـ ﴿تَبْتَئِسْ﴾، وما بمعنى الذي، ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ﴾ لما نظير ما تقدم، ﴿بِجَهَّازِهِمْ﴾ متعلق بـ ﴿جَهَّزَهُمْ﴾، ﴿جَعَلَ السَّقَايَةَ﴾ جواب "لما"، و﴿السَّقَايَةَ﴾ نصب بـ ﴿جَعَلَ﴾، ﴿فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾، ﴿فِي﴾ متعلقة أيضاً بـ ﴿جَعَلَ﴾، ﴿أَتَيْتُهَا الْعِيرُ﴾ نداء مفرد، و﴿الْعِيرُ﴾ نعت لأي والتقدير: يا أيتها العير، ﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ مستأنف، ﴿عليهم﴾ متعلق بـ ﴿أَقْبِلُوا﴾، ﴿مَاذَا تَفْقِدُونَ﴾ ما استفهام في موضع رفع بالابتداء، و ذا بمعنى: الذي ﴿تَفْقِدُونَ﴾ في صلة الذي، وذا

(١) كلمة مضاف في حاشية الصفحة وبعدها كلمة "العامل" ضرب عليها الناسخ.

(٢) ابن عطية، مرجع سابق، ٢٧١/٣. فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ٤٨٦/١٨. أبو حيان، مرجع سابق، ٣٠٢/٦.

(٣) الفراهيدي، العين، مرجع سابق، ٤٣٧/٨. ابن دريد، مرجع سابق، ٢٥٠/١. الجوهري، مرجع سابق، ٢٢٧٤/٦.

(٤) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ١٥١/١. الفيومي، مرجع سابق، ٣٢/١. الزبيدي، مرجع سابق،

١١٤/٣٧.

(٥) ابن منظور، مرجع سابق، ٢١/٦. الزبيدي، مرجع سابق، ٤٣٤/١٥.

و﴿تَفْقِدُونَ﴾ خبر ما، ﴿صَوَاعَ الْمَلِكِ﴾ نصب بـ ﴿تَفْقِدُونَ﴾^(١)، ﴿وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾، ﴿حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ رفع بالابتداء، ﴿وَلَمَنْ﴾ الخبر ومن بمعنى الذي، و﴿بِهِ﴾ متعلقة بـ ﴿جَاءَ﴾، ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ ابتداء وخبر جملة معطوفة على جملة، و﴿بِهِ﴾ متعلق بـ ﴿زَعِيمٌ﴾، ﴿تَاللَّهِ﴾ قسم، والتاء بدل من الواو، ولا تدخل إلا في اسم الله بضعفها^(٢) بكونها بدلا من بدل، إذ الواو بدلا من الباء، إذ هي الأصل لكثرتها فيه^(٣)، ﴿لَقَدْ﴾ لام توكيد لجواب القسم، ﴿مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿لِنُفْسِدَ﴾ لام كي متعلقة بـ ﴿جِئْنَا﴾ وكذا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ ما نفي، والنون والألف اسم كان، و﴿سَارِقِينَ﴾ الخبر، ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ﴾ الفاء جواب إنكارهم، وما استفهام في موضع رفع بالابتداء، و﴿جَزَاؤُهُ﴾ الخبر، ﴿إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾، ﴿إِنْ﴾ حرف شرط، وجوابه ما تقدم، ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ﴾، ﴿جَزَاؤُهُ﴾ رفع بالابتداء وخبره محذوف تقديره جزاؤه رفع بالابتداء^(٤) عندنا كجزائه عندكم^(٥)، ويجوز أن يكون ﴿جَزَاؤُهُ﴾ مبتدأ و﴿مَنْ وَجَدَ﴾ مبتدأ ثانٍ، ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ خبر الثاني، والجملة خبر الأول^(٦)، و﴿مَنْ﴾ شرط، وجوابه:

(١) كذا في الأصل "تفقدون" والصواب {تَفْقِدُ} ولعله تصحيف من الناسخ والله أعلم.

(٢) كذا بالأصل "بضعفها" والصواب باللام "لضعفها" لما يظهر من السياق.

(٣) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ١/١٣٢. الأنباري، مرجع سابق، ٦٨/١.

(٤) كذا بالأصل "رفع بالابتداء" وهو تكرر يستقيم السياق بدونه.

(٥) النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق ٢/٢١٠. الأصبهاني، إعراب القرآن، ١/١٧٠. العكبري التبيان، مرجع سابق، ٧٣٩/٢.

(٦) الزجاج، مرجع سابق، ٧/٩٩. النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢/٣٣٨. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٢/٩٧٧. الجوهري، مرجع سابق، ٣/١٠٥٩.

﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ وإن شئت بمعنى الذي، والذي يعود على المبتدأ الأول ﴿جَزَاؤُهُ﴾ الثاني، والتقدير: فهو هو وأظهر الضمير كما أنشد سيبويه^(١):

لا أرى الموتَ يسبقُ الموتَ شيءٌ *** نَعَصَ الموتُ ذا الغنى والفقر^(٢)

ولم يقل^(٣) سبقه ويجوز أن يكون ﴿جَزَاؤُهُ﴾ مبتدأ و﴿مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ خبره والتقدير: جزاؤه استبعاد من وجد في رحله^(٤)، فهو كناية عن الاستقبال، وفي الجملة معنى التوكيد كما يقول جزاء من سرق القطع فهو جزاؤه، الهاء في قوله: ﴿فَمَا جَزَاؤُهُ﴾ تعود على السارق، وإن شئت على

(١) في (د) زيادة "عدي بن زيد". عدي بن زيد بن الحمار العبدي التميمي، النصراني: فجاهلي، من فحول الشعراء، وهو أحد الفحول الأربعة الذين هم: هو، وطرفة بن العبد، وعبيد بن الأبرص، وعلقمة بن عبدة. وأما صاحب (الأغاني): فقيد جده: الحمار، بمعجمة مضمومة. وأظنه مات في الفترة. المؤلف والمختلف: ١١٦، المرزباني: ٢٥٣، تاريخ الإسلام ١٥٠/٤، طبقات ابن سلام: ٨٨، ٨٩، الاشتقاق: ٢٢٥، سمط اللآلي: ٣٠٩، البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مرجع سابق، ٤/٤٧٠، شرح الشواهد: ١٦٨، ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، مرجع سابق، ٢/٦١٨، ٦٢١. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٥/١١٠. لعدي بن زيد في ديوانه ٦٥٨. سيبويه، مرجع سابق، ١/١٠٦.

(٢) كذا في الأصل "الفقر" بدون الألف والصواب ثبوتها "الفقير". وأصل البيت "لا أرى الموتَ يسبقُ الموتَ شيءٌ ... نَعَصَ الموتُ ذا الغنى والفقر" لثبوتها في المصادر التالية ومنها الجريري النهرواني، أبو الفرج المعاني بن زكريا بن يحيى (ت: ٣٩٠هـ) المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، ت: عبد الكريم سامي الجندي، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، ١/٥٢١. ابن منظور، مرجع سابق، ٧/٩٩. وهذا البيت من قصيدة لعدي بن زيد وقيل لابن سواده بن عدي والصحيح الأول وأولها (طالَ ليلي أراقبُ التنوير... أرقبُ الصبحَ بالصبحِ بصيرا). البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مرجع سابق، ٦/٩٠ و ١١/٣٦٦. ابن هشام، مرجع سابق، ٢/٥٠٠.

(٣) النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣/٨٢. الأصبهاني، مرجع سابق، ١/٥٣١. الباقولي، مرجع سابق، ٣/٩١٣.

(٤) الفيروزآبادي، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، مرجع سابق، ١/٢٠١. تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني،

المسروق^(١)، والهاء الثانية في ﴿جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ﴾ تقول^(٢) أيضاً: على السارق أو على المسروق^(٣)، وكذلك ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾، والهاء في ﴿رَحْلِهِ﴾ تعود على ﴿مَنْ﴾، ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ الكاف في موضع نصب^(٤)، أي: نجزي الظالمين جزاءً كذلك^(٥)، والإشارة بذلك إلى الحكم.

القول في القراءة:

قرأ أهل الكوفة برفع ﴿دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ بتنوين ﴿دَرَجَاتٍ﴾، الباقون بإضافتها إلى ﴿مَنْ﴾^(٦)، فمن نَوَّن كانت ﴿مَنْ﴾ في موضع نصب تكون مفعولاً ثانياً لرفع، ومن لم ينوّن أضاف درجاتٍ إلى ﴿مَنْ﴾.

القول في المعنى والتفسير:

المعنى والله أعلم ولما دخل ولد يعقوب على يوسف ضم إليه أخاه، قال السدي: لما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه، قال عرف أخاه فأنزله منزلاً، وأجرى عليهم الطعام والشراب فلما كان الليل

(١) ابن عادل، مرجع سابق، ٣٠٠٧/١. "جَزَاؤُهُ" مبتدأ، وخبره محذوف، تقديره: جزاؤه عندنا كجزائه عندكم، والهاء تعود

على السَّارِقِ، أو على المسروق، وفي الكلام المتقدم دليل عليهما.

(٢) كذا في الأصل ولعل الصواب "تعود" لاستقامة المعنى والله تعالى أعلم.

(٣) الواحدي، مرجع سابق، ٤٨٨/١٨.

(٤) ابن عادل، مرجع سابق، ٣٠٠٧/١.

(٥) النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢١٠/٢. القيسي، مشكل إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣٢٩/١.

(٦) ابن مجاهد، مرجع سابق، ص ٢٦١-٢٦٢. النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢١١/٢، ٢١٠. ابن خالويه، كتاب

السبعة في القراءات، مرجع سابق، ص ٣٣٦.

جاءهم بمثل ذلك فقال: لينم كل أخوين منكم على مثالي^(١)، فلما بقي الغلام وحده قال يوسف: هذا ينام معي على فراشي، فبات معه، فجعل يوسف يشم رائحته ويضمه إليه، حتى أصبح، وجعل روبيل يقول: ما رأينا مثل هذا أريحونا منه^(٢)، وروي عن ابن إسحاق قال: فأنزلهم منازل شتى، وأنزل أخاه معه فأواه إليه، فلما خلا به قال: إني أنا أخوك أنا يوسف فلا تبتئس بشيء فعلوه بنا فيما مضى، فإن الله أحسن إلينا، ولا تعلمهم شيئاً مما أعلمتك^(٣) وقال عمر بن ذر^(٤): لما دخل إخوة يوسف عليه، احتبسوه فأقبل يحدثه، فقال له يوسف: أكل هؤلاء إخوتك لأبيك؟ قال: نعم، قال: فما لك أخ من أمك؟ قال: كان لي أخ، يقال له يوسف: قال فما فعل؟ قال: أكله الذئب، قال: فهل حزن عليه والده يعقوب؟ قال: نعم، حزننا شديداً، قال: وما بلغ من حزنه؟ قال: ذهب بصره فهو كظيم، قال: فهل حزنت أنت عليه؟ قال: نعم حزناً شديداً، قال: فهل تزوجت؟ قال: نعم، قال: وهل يتزوج المحزون؟ قال: الشيخ يعقوب أمرني بذلك، قال: يا بني تزوج لعله أن يولد لك من

(١) فائدة: مثل: هي جمع مثال وهو الفراش. والمثال: حخر قد نُقِرَ في وجهه نُقْرٌ على خِلْقَةِ السَّيِّئَةِ سَوَاءً، فَيُجْعَلُ فِيهِ طَرَفُ الْعَمُودِ أَوِ الْمُلْمُولِ الْمُضْطَّهِبِ، فَلَا يَزَالُونَ يَحْنُونَ مِنْهُ بِأَرْفَقِ مَا يَكُونُ حَتَّى يَدْخُلَ الْمِثَالُ فِيهِ فَيَكُونُ مِثْلَهُ. والأمثال: أَرْضُونَ ذَاتَ جَبَالٍ يُشْبِهُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ أَمْثَالًا وَهِيَ مِنَ الْبَصَرَةِ عَلَى لَيْلَتَيْنِ ابْنِ مَنْظُورٍ، مرجع سابق، ١١/٦١٦. (م ث ل).

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ١٦/١٦٩.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ١٣/٢٤٢. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٧/٢١٧٠، ٢١٧١. فائدة: إن المؤمن عندما يتلى بالشر لا يفقد إيمانه وثقته بالله بل يبقى ينظر إلى الأمور بالمنظار الأبيض، ويبعد عن نفسه الشعور بالإحباط واليأس والإبتئاس ما دام ينتظر الفرج من الله بصبر واحتساب. نصر والهلالي، مرجع سابق، ١/٦٨٦.

(٤) عمر بن ذر بن عبد الله أبو ذر الهمداني المهرابي الكوفي، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: "قَالَ أَبُو نَعِيمٍ مَاتَ سَنَةَ ١٥٦ هـ." البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ت ٢٥٦ هـ، التاريخ الكبير، مرجع سابق، ٦/١٥٤. ابن حنبل، موسوعة أقوال الإمام أحمد في رجال الحديث وعلله، جمع وترتيب: السيد أبو المعاطي النوري و أحمد عبد الرزاق عيّد ومحمود محمد خليل، ط ١ (الرياض - عالم الكتب، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧ م)، ١١/٥. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت: الدكتور بشار عوّد معروف، ط ١ (لبنان-بيروت، دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٣ م) ٤/١٦٠.

يثقل الأرض بتسيبته، وقوله: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ أي: فلا تستكن ولا تحزن^(١) لشيء سلف من إخوانك إليك في نفسك وفي أخيك من أمك وما كانوا يفعلونه بك قبل اليوم^(٢).

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ﴾ أي: لما حمل يوسف إبل إخوانه ما حملها من الميرة، وقضى حاجتهم^(٣)، جعل الإناء الذي كان يكيل به الطعام ﴿فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾، "والسقاية": المشربة، وهي الإناء الذي كان يشرب فيه الملك، ويكيل به الطعام^(٤)، قال الحسن: الصواع والسقاية سواء، هو الإناء يشرب فيه^(٥)، وهو قول مجاهد^(٦) وقتادة^(٧) وابن عباس^(٨) والضحاك^(٩) وابن زيد^(١٠).

﴿فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ في متاع أخيه^(١١) ابن أمه وأبيه: وهو بنيامين، ﴿ثُمَّ أَدْنَى مُؤَدَّنٌ﴾ أي: نادى منادٍ، وقيل: أعلم معلّم، ﴿أَتَيْتُهَا الْعَيْرُ﴾ وهي: القافلة فيها الأجمال، ﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾^(١٢) قال ابن إسحاق: ثم جهزهم بجهازهم، وأكرمهم وأعطاهم، فأوفاهم، وحمل لهم بغيراً بغيراً، وحمل لأخيه بغيراً باسمه، كما حمل لهم، ثم أمر بسقاية الملك وهو: الصواع، وزعموا أنها كانت من فضة، فجعلت

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٤٣/١٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٧٠/٧.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٤٤/١٣. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٣٨/٥.

(٣) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٧١/٧.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ١٧٢/١٦.

(٥) ابن جرير، تاريخ الرسل والملوك، مرجع سابق، ٣٥٢/١، وتفسيره، مرجع سابق، ١٧٢/١٦.

(٦) مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٩٩. ابن أبي حاتم، المرجع السابق.

(٧) عبد الرزاق، مرجع سابق، ٣٢٥/١.

(٨) ابن أبي حاتم، المرجع السابق.

(٩) ابن جرير، مرجع سابق، ١٧٣/١٦. القنوجي، مرجع سابق، ٣٧٤/٦.

(١٠) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٧١/٧.

(١١) ابن جرير، مرجع سابق، ١٧٣/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ١٧٢/٧.

(١٢) ابن جرير، مرجع سابق، ١٧٣/١٦. الزجاج، مرجع سابق، ١٢٠/٣.

﴿فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ بنيامين، ثم أمهلهم حتى إذا انطلقوا وأمعنوا^(١) من القرية، أمر بهم فأدركوا فاحتبسوا، ثم نادى منادي^(٢) ﴿أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ قفوا، وانتهى إليهم رسوله، فقال لهم فيما يذكرون: ألم نكرم ضيافتكم ونوفكم كيلكم ونحسن منزلتكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم، وأدخلناكم علينا في بيوتنا ومنازلنا أو كما قال لهم؟، قالوا: بلى، وما ذاك؟ قال: سقاية الملك فقذناها ولا نتهم عليها غيركم^(٣)، ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾^(٤)، وحكي عن مجاهد: أن عير بني يعقوب كانت حميراً^(٥)، ﴿قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ﴾ قَالُوا نَفْقِدُ صُوعَ الْمَلِكِ ﴿قَالَ بَنُو يَعْقُوبَ لَمَّا نَدُّوا﴾ ﴿أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ أي: أقبلوا على المنادي ومن بحضرتهم يقولون لهم: ﴿مَاذَا تَفْقِدُونَ﴾ فقال القوم: ﴿نَفْقِدُ صُوعَ الْمَلِكِ﴾، مشربة الملك^(٦)، قيل: كان كهية المكوك، وكان للعباس مثله في الجاهلية يشرب فيه^(٧)، وقوله: ﴿وَلَمَنْ جَاءَ

(١) أمعنوا: ابتعدوا. وأمعنوا في بلد العدو وفي الطلب أي جدوا وأبعدوا. وأمعن الرجل: هرب وتباعد. ابن منظور، مرجع سابق، ٤٠٩/١٣. (فصل الميم).

(٢) في الأصل "منادي" ولعل الصواب "مناد" وذلك لأنه فاعل حكمه الرفع وهو اسم منقوص تحذف ياءه عند الرفع ويدخل عليه التنوين مثل غواش.

(٣) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٧٢/٧-٢١٧٣.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ١٧٤/١٦. ابن أبي حاتم، المرجع السابق.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ١٧٤/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٨٣/٧، ٢١٧٢. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٣٩/٥.

(٦) عبدالرزاق، مرجع سابق، ٣٢٥/١.

(٧) ابن جرير، مرجع سابق، ١٧٦/١٦. النحاس، معاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ٤٤٤/٣. السمرقندي، مرجع سابق،

بِهِ جِئْتُ بِعَيْرٍ ﴿١﴾ أَي: ولمن جاء بالصاع حمل بعير من الطعام أي: وقر بعير^(١) وقوله: ﴿وَأَنَا بِهِ

زَعِيمٌ﴾ أَي: أنا بأن أوفيه حمل بعير إذا جاء به كفيل، والزعيم بمعنى الكفيل^(٢)، مثل قول الشاعر^(٣):

فَلَسْتُ بِأَمْرِ فِيهَا سَلِيمٌ^(٤) *** وَلَكِنِّي عَلَى نَفْسِي زَعِيمٌ

وأصله في كلام العرب: القائم بأمر القوم، ولذلك قيل لرئيس القوم زعيمهم ومدبرهم^(٥)، ولهذا جاء

الخبر عن واحد في قوله: ﴿وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ﴾ وهم جماعة، لأنه قصد الرئيس والقيّم بأمرهم.

﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ أَي: قال إخوة يوسف:

﴿تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ﴾ أَي: لنعصي في أرضكم^(٦)، فإن قال قائل: وما كان

(١) مقاتل، مرجع سابق، ٣٤٤/٢. ابن جرير، مرجع سابق، ١٧٧/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٧٤/٧.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ١٧٩/١٦. الزجاج، مرجع سابق، ٢١٠/٥. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٥٨٢/١٢. فائدة: من الأحكام الشرعية: جواز الجعل للضرورة، وهذه جعالة بذلت للواجد لمشروعية إعطاء المكافآت لمن يقوم بعمل معين، وهي الجعالة في الفقه، مشروعية الكفالة، والكفيل غارم وفيه لا يشترط في عقد الجعل حضور المتعاقدين كسائر العقود. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٧٠٠/١.

(٣) في (د) "مؤسى الأزدي". هو لحاجز بن عوف. حاجز بن عوف بن الحارث الأزدي من الأزد، شاعر جاهلي مقل من شعراء اللصوص المغيرين العدائين الذين يدركون الخيل عدواً ومن العرب الذين كانوا يغزون على أرجلهم توفي قبيل الإسلام بفترة قصيرة، الزركلي، مرجع سابق، ١٥٣/٢. وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة: "وقال المؤسى الأزدي"، وقال الشيخ شاکر تعليقاً على الطبري: أخشى أن يكون "المؤسى" تصحيف لنسبته، وهي "السروى"، نسبة إلى "السراة" وهي جبال الأزد. أبو عبيدة، مرجع سابق ٣١٥/١. ابن جرير، مرجع سابق، ١٨٠/١٦.

(٤) كذا في الأصل والصواب والله أعلم "بِسَلَمٍ" لاستقامة المعنى ولثبوتها في، أبي عبيدة، مجاز القرآن، ٣١٥/١. ابن جرير، مرجع سابق، ١٨٠/١٦. "فَلَسْتُ بِأَمْرِ فِيهَا بِسَلَمٍ... وَلَكِنِّي عَلَى نَفْسِي زَعِيمٌ".

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٥٥/١٣. زعم فلان زعامة وزعاماً، ومن قول ليلي الأخيلية: حتى إذا برز اللواء رأيته تحت اللواء على الخميس زعيماً". والبيت في ديوان حميد بن ثور ص ١٣١. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٤٠/٥.

(٦) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٧٤/٧.

علم من قيل له ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ﴾ بأنهم لم يجيئوا لذلك، حتى استجاز قائلوا ذلك أن يقولوه، قيل استجازوا أن يقولوا ذلك، لأنهم فيما ذكر ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم، فقالوا: لو كنا سراقاً لم نرد عليكم البضاعة التي وجدناها في رحالنا، وقيل: إنهم كانوا قد عرفوا في طريقهم ومسيرهم أنهم لا يظلمون أحداً، ولا يتناولون ما ليس لهم، فقالوا ذلك حين قيل لهم: ﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾^(١).

وقوله تعالى: قَالُوا: ﴿فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ أي: قال: أصحاب يوسف لإخوته: فما ثواب السارق إن كنتم كاذبين في قولكم: ﴿مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ قال إخوة يوسف: ثواب من وجد في رحله السرقة، أن يسلم بسرقة إلى من سرق منه حتى يسترقه، كذلك نفعل بمن ظلم، فيفعل ما ليس له فعله من أخذه مال غيره سرقاً^(٢)، ومعنى الكلام: ثواب السرقة الموجود في رحله كأنه قيل: ثوابه استرقاق الموجود في رحله، ثم حذف استرقاق إذ كان معروفاً معناه، ثم ابتداء الكلام ف قيل: فهو جزاؤه ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾، ويحتمل أن يكون معناه قالوا: ثواب السرقة الذي يوجد السرقة في رحله، فالسارق جزاؤه الاستعباد، وكانت هذه سنتهم في السارق: أن يستعبد^(٣). وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حسن التدبير من بلوغ المحاب في النفس والحميم والأخ القريب بالاجتماع على الحال الحميلة والمنزلة الجليلة، والبيان عما يوجبه التلطف في بلوغ المراد من إيقاع الأسباب التي تؤدي إليه ويبعث عليه مما يخفى على كثير من الناس موقعه ولا يتبين لهم وجهه: لأنه أنفذ له وأنجح للمطلوب منه، والبيان عما يوجبه حال بهت الإنسان بأخذ ما لم يأخذ من الاستفهام للتثبت في الأمر وترك الإسراع إلى ما لا يجوز من القول، والبيان عما يوجبه الحرص على وجدان ما ضاع من تضمن الجعل لمن جاء به ليحذف في طلبه رغبة فيما ضمن عليه، والبيان عما يوجبه براءة القوم بما قذفوا به من الإحالة على ظاهر حالهم وما يعلم من سداد طريقتهم بالأحوال

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٥٦/١٣.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ١٨٢/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٧٤/٧، ٢١٧٥.

(٣) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٧٤/٧. الزجاج، مرجع سابق، ١٢١/٣.

الدالة والآثار الشاهدة، والبيان عما يوجب الكذب من الجزاء بالشر بالدم والضرر، والبيان عما يوجب السرقة من المذلة بالعقوبة وسقوط المحل بالفضيحة إلا أن يرجع إلى تهمة من غير حقيقة.

القول في الوقف والتمام:

﴿أَوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ صالح^(١) وكذا ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢)، في ﴿رَحِلْ أَخِيهِ﴾ صالح^(٣)، وكذا ﴿لَسَارِقُونَ﴾^(٤)، وكذا ﴿مَاذَا تَفْقِدُونَ﴾^(٥)، وكذا ﴿زَعِيمٌ﴾^(٦)، وكذا ﴿سَارِقِينَ﴾^(٧)، وكذا ﴿بِجَزِي الظَّالِمِينَ﴾^(٨).

وقوله عز وجل:

﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُّوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾﴾ قَالُوا يَبْنَئُهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ

(١) الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٥.

(٢) وعند الأشموني كاف، المرجع السابق.

(٣) الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٥. قال: جازع عند نافع الأشموني، المرجع السابق.

(٤) قال: تام الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٨. قال: حسن، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. قال: كاف، الأشموني، المرجع السابق.

(٥) قال: كاف الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وكذا الأشموني، المرجع السابق.

(٦) قال: كاف، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وكذا الأشموني، المرجع السابق.

(٧) وقال: كاف، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وكذا الأشموني، المرجع السابق.

(٨) قال: كاف، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وكذا الأشموني، المرجع السابق.

إِنَّا نَزَّلَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَيْنَا عَنْدَهُ إِنَّا إِذَا لَطَلِمُوتَ

﴿٧٩﴾

﴿فَبَدَأَ﴾ الفاء جواب ما أخبر به مما تقدم، وبدأ إذا كان بمعنى الابتداء كان مهموزا، وإن كان بمعنى الظهور كان غير مهموز^(١) ﴿بِأَوْعِيَّتِهِمْ﴾ متعلق بـ بدأ ﴿قَبْلَ﴾ ظرف العامل فيه بدأ، ﴿ثُمَّ﴾ حرف عطف، ﴿اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ﴾ متعلق بـ ﴿اسْتَخْرَجَهَا﴾ والهاء في ﴿اسْتَخْرَجَهَا﴾ تعود على ﴿السَّقَايَةِ﴾ أو على الصواع وهو يذكر ويؤنث^(٢)، ﴿كَذَلِكَ﴾ الكاف من ﴿كَذَلِكَ﴾ في موضع نصب^(٣) أي: استخرجا كذلك، فالإشارة بذلك: إلى ما ذكر من هذا التسبب ومصرف الأحوال، ﴿كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ اللام متعلقة بـ ﴿كِدْنَا﴾، والأصل في ﴿كِدْنَا﴾ كيدنا نقلت حركة الياء إلى الكاف، فسكنت الياء وبعدها الدال ساكنة، لاتصالها بالضمير المرفوع، فحذفت لالتقاء الساكنين، ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ﴾، ﴿مَا﴾ حرف نفي، ﴿لِيَأْخُذَ﴾ نصب بلام النفي، وهي متعلقة بفعل محذوف، وبتقديره: ما كان استقراره، ﴿لِيَأْخُذَ أَخَاهُ﴾ نصب بـ يأخذ، ﴿فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾، ﴿فِي﴾ متعلقة بـ يأخذ، ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ في موضع نصب بـ يأخذ بتقدير: إلا بأن يشاء الله^(٤) وحذفت الباء لطول الاسم بالصلة، ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ

(١) كان غير مهموز كان بمعنى الابتداء كان أوعيتهم متعلق بـ "بدأ" كذا في الأصل وفيه تكرار. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم ت: ابن سيده عبد الحميد هنداي، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م) ٣٨٣/٩. الزبيدي، مرجع سابق، ١٤٦/٣٧. ابن دريد، مرجع سابق، ٧١/٢. ابن منظور، مرجع سابق، ٦٥/١٤.

(٢) ابن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، مرجع سابق، ٣٤٥/١. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ٩٥٥/١.

(٣) النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣٣٩/٢. درويش، مرجع سابق، ٢٩/٥.

(٤) الخراط، مرجع سابق، ٣٩٢/١.

نَشَاءُ ﴿﴾ ، ﴿﴾ دَرَجَاتٍ ﴿﴾ نصب بـ ﴿﴾ نَزَعُ ﴿﴾ وعلامة النصب: كسرة التاء، وهي مضافة إلى ﴿﴾ مَنْ ﴿﴾ ، و﴿﴾ مَنْ ﴿﴾ بمعنى الذي، هذه أكثر القراءة، وقرأ أهل الكوفة بتنوين درجات، فتكون ﴿﴾ مَنْ ﴿﴾ على هذا في موضع نصب بـ ﴿﴾ نَزَعُ ﴿﴾ ويتعدى إلى مفعولين، ﴿﴾ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿﴾ ، ﴿﴾ عَلِيمٌ ﴿﴾ رفع بالابتداء، والخبر فوق وهو ظرف نصبه بمعنى الاستقرار، ﴿﴾ قَالُوا إِنَّ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴿﴾ ، ﴿﴾ إِنَّ ﴿﴾ حرف شرط، والفاء جواب الشرط، و﴿﴾ أَخٌ ﴿﴾ رفع بـ ﴿﴾ سَرَقَ ﴿﴾ ، و﴿﴾ لَهُ ﴿﴾ و﴿﴾ مِنْ قَبْلُ ﴿﴾ متعلقان بـ ﴿﴾ سَرَقَ ﴿﴾ ، في موضع النعت للأخ، ﴿﴾ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ ﴿﴾ الفاء جواب ما أخبر به من قولهم، والهاء والألف نصب بأسرها عائدتان على الكلمة أو المقالة^(١) ﴿﴾ يُوسُفُ ﴿﴾ رفع بأسرَّ و﴿﴾ فِي ﴿﴾ متعلق بـ أسرَّ، ﴿﴾ وَلَمْ يُبْدِهَا ﴿﴾ جزم بـ ﴿﴾ لَمْ ﴿﴾ فالهاء والألف نظير ما تقدم، و﴿﴾ هُمُ ﴿﴾ متعلق بـ يبدي، وهو من أبدى يبدى إذا أظهر^(٢)، ﴿﴾ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا ﴿﴾ ابتداء وخبر، و﴿﴾ مَكَانًا ﴿﴾ نصب على البيان^(٣)، ﴿﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿﴾ ابتداء وخبر، والباء متعلقة بـ ﴿﴾ أَعْلَمُ ﴿﴾ ، ﴿﴾ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ ﴿﴾ نداء مفرد، و﴿﴾ الْعَزِيزُ ﴿﴾ نعت لأي، ﴿﴾ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا ﴿﴾^(٤) اسم ﴿﴾ إِنَّ ﴿﴾ ، و﴿﴾ لَهُ ﴿﴾ الخبر متعلق بمعنى

(١) الخراط، المرجع السابق.

(٢) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٧٤٠/٢.

(٣) يقصد -رحمه الله- بالبيان "التمييز الملحوظ". العكبري، مرجع سابق، ٧٤١/٢. القيسي، مشكل إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣٩٣/١.

(٤) كذا في الأصل والصواب { أَبَا } اسم إن لاستقامة المعنى ولعله تصحيف من الناسخ والله تعالى أعلم.

الاستقرار، لا يجوز تقدير إظهاره لأن لا يلي إن، وكسرت ﴿إِنَّ﴾ لأنها بعد القول، و ﴿كَبِيرًا﴾ نعت لشيخ، أو بدل، وشيخ يجمع على أشياخ وشيوخ ومشيوخ ومشوخا وشيخان، ولك أن تجمع أشياخا على أشايخ وأشايخ^(١)، كما تقول: أقوام وأقاويم وأقاوم، ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾ الفاء جواب قولهم، فخذ من أحدنا، نصب بـ "خُذْ"، ﴿مَكَانَهُ﴾ نصب بـ ﴿فَخُذْ﴾ أي: بدلا منه، ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿مِنْ﴾ متعلقة بـ ﴿نَرَاكَ﴾، ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ مصدر^(٢)، أي: أعوذ بالله عيادا ومعاذا^(٣)، ﴿أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ﴾، ﴿أَنْ﴾ في موضع نصب بأعوز، ﴿إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا﴾، ﴿مَنْ﴾ في موضع نصب بـ ﴿نَأْخُذَ﴾، و ﴿مَنْ﴾ بمعنى الذي، ﴿عِنْدَهُ﴾ متعلق بـ ﴿وَجَدْنَا﴾، ﴿مَتَاعَنَا﴾ نصب بـ ﴿وَجَدْنَا﴾، ﴿إِنَّا إِذَا لَطَالُمُونَ﴾ لام تأكيد في موضع خبر "إن"، و ﴿إِذَا﴾ ملغاة لتوسطها، وهي على الجواب^(٤)، ويقال معاذ الله ومعاذه الله^(٥) وعود الله وعياذ الله^(٦).

القول في المعنى والتفسير:

المعنى والله أعلم ففتش يوسف أوعيتهم ورحالهم طلباً بذلك صواع الملك، فبدأ في تفتيشه بأوعية إخوته من أبيه، فجعل يفتشها وعاءً وعاءً قبل وعاء أخيه من أبيه وأمه، فإنه آخر تفتيشه، ثم فتش

(١) ابن دريد، مرجع سابق، ٣١٨/١. الزبيدي، مرجع سابق، ٢٨٧/٧. ابن منظور، مرجع سابق، ٣١/٣.

(٢) العكبري، المرجع السابق.

(٣) الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، ٣٢٥/١. الجوهري، مرجع سابق، ٤/٢. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ٤٢٨/١.

(٤) الخراط، مرجع سابق، ٤٤١/١. الأبياري، مرجع سابق، ٤٤٢٩/١.

(٥) في (د) زيادة "وعوذ الله".

(٦) ابن سيده، المخصص، مرجع سابق، ٤٦١/٣. ابن منظور، مرجع سابق، ٤٩٨/٣. الزبيدي، مرجع سابق، ٤٤١/٩.

آخرها وعاء أخيه، فاستخرج الصواع من وعاء أخيه، قال قتادة: ذكر لنا أنه كان لا ينظر في وعاء إلا استغفر الله تأثماً مما قذفهم به حتى بلغ متاع الغلام، فقال: ما أظن هذا أخذ شيئاً، قالوا: بلى فاستبرئه^(١)، وقاله أيضاً السدي^(٢) ومعنى قول ابن إسحاق وابن جريج^(٣)، **وقوله:** ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا﴾ يقول: هكذا صنعنا ليوسف^(٤) حتى نخلص أخاه لأبيه وأمه من إخوته لأبيه، بإقرار منهم أن له أن يأخذه منه ويحبسه في يديه ويحول بينه وبينهم، وذلك أنهم قالوا جزاء من سرق الصواع أن من وجد ذلك في رحله فهو مسترق به، وذلك كان حكمهم وفي دينهم، فكاد الله ليوسف كما وصف لنا حتى أخذه أخاه منهم فصار عنده بحكمهم وصنع الله له^(٥)، **وقوله تعالى:** ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أي: ما كان يوسف ليأخذ أخاه في حكم ملك مصر وقضائه وطاعته منهم، لأنه لم يكن من حكم ذلك الملك وقضائه أن يسترق أحد بالسرقة^(٦)، فلم يكن ليوسف أخذ أخيه في حكم ملك أرضه إلا أن يشاء الله ذلك بكيده الذي كاده له، حتى أسلم من وجد في وعائه الصواع إخوته ورفقاؤه بحكمهم عليه وطيب أنفسهم بالتسليم بنحو ذلك قال مجاهد^(٧) وابن جريج والسدي والضحاك، و في دين الملك أي: في سلطان الملك^(٨) قاله ابن عباس والضحاك، وقال قتادة وابن جريج: في قضائه وحكمه^(٩) قال ابن زيد: ليس في دين الملك أن يؤخذ السارق بسرقة، وكان

(١) عبد الرزاق، مرجع سابق، ٣٢٥/١، ابن جرير، مرجع سابق، ١٨٤/١٦.

(٢) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٧٥/٧.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ١٨٥/١٦.

(٤) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٧٦/٧.

(٥) مقاتل، مرجع سابق، ٣٤٥/٢، ابن جرير، مرجع سابق، ٢٦٢/١٣، ابن أبي حاتم، المرجع السابق.

(٦) ابن أبي حاتم، المرجع السابق.

(٧) ابن جرير، مرجع سابق، ١٨٧/١٣.

(٨) ابن جرير، مرجع سابق، ١٨٨/١٦، ابن أبي حاتم، المرجع السابق. السمرقندي، مرجع سابق، ٢٠٤/٢.

(٩) عبد الرزاق، مرجع سابق، ٣٢٦/١.

الحكم عند الأنبياء يعقوب وبنيه: أن يُؤخذ السارق بسرقة عبداً يسترق^(١) وأصل الدين الطاعة والعادة، قال الشاعر^(٢):

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِيئِي *** أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي^(٣)

أي هذا عادته أبدا وعادتي، وقوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ قال السدي^(٤): صنعناه له بأنهم قالوا: ﴿فَهُوَ جَزَؤُهُ﴾. وقال مجاهد: إلا بعله كادها الله فأعلم بها يوسف. ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ مراتب ودرجات في العلم على غيره، كما رفعنا يوسف، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، أي: وفوق كل عالم من هو أعلم منه، حتى ينتهي ذلك إلى الله تبارك وتعالى، وإنما عني بذلك أن يوسف أعلم من إخوته، وأن فوق^(٥) يوسف من هو أعلم منه، حتى ينتهي إلى الله عز وجل، وروى محمد بن كعب قال: سأل رجل علياً^(٦)

(١) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٧٤/٧.

(٢) في (د) زيادة "المثقب العبدى". البيت للمثقب العبدى. وهو العائد بن محسن بن ثعلبة، من بني عبد القيس، من ربيعة: شاعر جاهلي، من أهل البحرين. (نحو ٣٥ ق هـ = نحو ٥٨٨ م). ابن قتيبة الدينوري، والشعر والشعراء، مرجع سابق، ٣٨٣/١. الزركلي، مرجع سابق، ٢٩٣/٣. يذكر ناقته وهو في ديوانه ص ١٩٥. ودرأ الوضين لناقته: بسطه على الأرض، ثم أبركها عليه ليشد عليها رحلها. والوضين: حزام عريض من جلد منسوج يشد به رحل البعير. والدين: الدأب والعادة. الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ١٥٩/١٤. ابن منظور، مرجع سابق، ١٦٩/١٣. ابن فارس، مجمل اللغة، مرجع سابق، ٢٦٦/٢. ابن جرير، مرجع سابق، ٥٤٨/٢.

(٣) ابن دريد، مرجع سابق، ٩١٣/٢. الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ١١٣/١٤. الجوهري، مرجع سابق، ٢٢١٤/٦.

(٤) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٧٦/٧.

(٥) في المتن كلمة "قوم" وفي هامش النسخة "لعله فوق" فتكون العبارة "أن فوق يوسف من هو أعلم منه".

(٦) علي بن أبي طالب ولد بمكة، تربى في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، أبو الحسن الهاشمي أمير المؤمنين ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم رابع الخلفاء الراشدين، إغتاله عبد الرحمن بن ملجم

عليه السلام^(١) عن مسألة، فقال فيها، فقال الرجل: ليس هكذا ولكن كذا وكذا، قال علي-عليه السلام: أصبت وأخطأت ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾^(٢) فإن قال قائل: كيف كان ليوسف أن يجعل ﴿السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾، ثم يُسْرِقَ قومًا أبرياء من السرقة فيقول: ﴿أَيُّهَا الْعِزُّ إِنَّكُمْ

الخارجي في ١٧ رمضان عام ٤٠ هـ. ابن عبد البر، مرجع سابق، ١٠٨٩/٣. ابن عساكر، مرجع سابق، ٣٤٥/٤. المزي، مرجع سابق، ٤٧٢/٢٠.

(١) فائدة: هل تجوز الصلاة والسلام على غير الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) استقلالاً أم لا؟

أولاً: اختلف العلماء في الصلاة على غير الأنبياء-عليهم الصلاة والسلام- هل تجوز استقلالاً أم لا؟ فقال ابن القيم في جلاء الأفهام: هذه المسألة على نوعين، أحدهما أن يقال اللهم صل على آل محمد، فهذا يجوز ويكون - صلى الله عليه وسلم - داخلاً في آله فالأفراد عنه وقع في اللفظ لا في المعنى.

ثانياً: أن يفرد واحد بالذكر كقوله اللهم صل على علي أو حسن أو أبي بكر أو غيرهم من الصحابة ومن بعدهم، فكره ذلك مالك، قال لم يكن ذلك من عمل من مضى، وهو مذهب أبي حنيفة وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وبه قال طاوس. وقال ابن عباس- رضي الله عنهما: لا تنبغي الصلاة إلا على النبي- صلى الله عليه وسلم- ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار، وهذا مذهب عمر بن عبد العزيز.

روى ابن أبي شيبة عن جعفر بن برقان قال: كتب عمر بن عبد العزيز: (أما بعد فإن ناساً من الناس قد التمسوا الدنيا بعمل الآخرة وإن من القصاص قد أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل صلاتهم على النبي - صلى الله عليه وسلم - فإذا جاء كتابي فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين ودعائهم للمسلمين عامة) وهذا مذهب أصحاب الشافعي، ولهم ثلاثة أوجه: أنه منع تحريم أو كراهة تنزيه أو من باب ترك الأولى وليس، بمكروه، حكاها النووي في الأذكار.

وقالت طائفة من العلماء: تجوز الصلاة على غير النبي استقلالاً. قال القاضي أبو حسين الفراء من أئمة أصحابنا في رءوس مسائله: وبذلك قال الحسن البصري وحصيف ومجاهد ومقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان وكثير من أهل التفسير، وهو قول الإمام أحمد - رضي الله عنه - مضى عليه في رواية أبي داود وقد سئل أينبغي أن يصلى على أحد إلا على النبي - صلى الله عليه وسلم -؟ قال: أليس قال علي لعمر صلى الله عليه عليك؟ قال القاضي: وبه قال إسحاق بن راهويه وأبو ثور ومحمد بن جرير الطبري، واحتج هؤلاء بصلاة النبي - صلى الله عليه وسلم - على جماعة من أصحابه ممن كان يأتيه بالصدقة واختار ابن القيم الجواز ما لم يتخذ شعاراً أو يخص به واحداً إذا ذكر دون غيره ولو كان أفضل منه، كفعل الراضية مع علي دون غيره من الصحابة فيكره، ولو قيل حينئذ بالتحريم لكان له وجه، هذا ملخص كلامه رحمه الله. السفاريني، أبو العون شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي

(ت: ١١٨٨ هـ)، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، ط ٢، (مصر: مؤسسة قرطبة، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م)، ٣٢/١.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ١٩٢/١٦.

لَسَارِقُونَ ﴿١﴾ قيل: إن قوله: ﴿أَيُّهَا الْعِيزُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾، إنما هو خبرٌ من الله تبارك وتعالى عن مؤذّن أذن به، لا خبر عن يوسف، وجائز أن يكون المؤذّن أذن بذلك إذ فقد الصُّواع من غير أمر يوسف إياه بذلك، وهو يحسب أن القوم سرقوه، ولا يعلم صنيع يوسف وجائز أن يكون كان أذان المؤذّن عن أمر يوسف، واستجاز الأمر بالنداء بذلك، لعلمه بهم أنهم قد كانوا سرقوا سرقةً في بعض الأحوال، فأمر المؤذّن أن يناديهم بوصفهم بالسَّرق، ويوسف يعني ذلك السَّرق لا سَرَقَهُم الصُّواع، وقيل: تأويل ذلك كان خطأ من فعل يوسف، فعاقبه الله بإجابة القوم إياه^(١): ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قالوا: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ "يعنون أخاه لأبيه وأمه، وهو يوسف^(٢)" واختلف في "السَّرق" الذي وُصف به يوسف، فقال سعيد بن جبیر^(٣) وقتادة^(٤) وابن جريج^(٥): صَنَمًا لجدّه أبي أمه، كسره وألقاه في الطريق، وقال ابن إدريس^(٦) عن أبيه قال كان: يعقوب على طعام، إذ نظر يوسف إلى عَرَق^(٧)

(١) ابن جرير، المرجع السابق.

(٢) مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٩٩. ابن جرير، مرجع سابق، ٢٧١/١٣.

(٣) ابن جرير، تاريخ الرسل والملوك، مرجع سابق، ٣٥٤/١. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٧٧/٧.

(٤) عبد الرزاق، مرجع سابق، ٣٢٦/١.

(٥) ابن جرير، تاريخ الرسل والملوك، مرجع سابق، ٣٥١/١.

(٦) عبد الله بن إدريس الأودي أبو محمد، الإمام، الحافظ، المقرئ، القدوة، شيخ الإسلام، الكوفي. ولد: سنة عشرين ومائة.

وحدث عن: أبيه. الشيباني، مرجع سابق، ٢٩٠/١. ابن الخليل القزويني، أبو يعلى خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم (ت:

٤٤٤هـ)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ت: د. محمد سعيد عمر إدريس، ط ١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ)،

٢١٣/١. الزركلي، مرجع سابق، ٧١/٤.

(٧) العَرَقُ: بالسُّكُونِ: العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم وهبره وبقي عليها لحوم رقيقة طيبة فتكسر وتطبخ وتؤخذ إهالتها من طفاحتها، ويؤكل ما على العظام من لحم دقيق وتتمشش العظام، ولحمها من أطيب اللحمان عندهم؛ وجمعه عراق؛ قال ابن الأثير: وهو جمع نادر. يقال: عرقت العظم وتعرقته إذا أخذت اللحم عنه بأسنانك نكشا. وعظم معروق إذا ألقى عنه لحمه؛

فخبأه فغيروه به^(١)، وروي عن مجاهد قال: كان أول ما دخل على يوسف من البلاء، فيما بلغني أن عمته ابنة إسحاق، وكانت أكبر ولد إسحاق، وكانت إليها منطقة إسحاق وكانوا يتوارثونها بالكبر، فكان من اختانها ممن وليها كان له سلماً لا ينازع فيه، يصنع فيه ما شاء. وكان يعقوب حين ولد له يوسف، كان قد حضنته عمته فكان معها وإليها، فلم تحب شيئاً من الأشياء حُبها إياه، حتى إذا ترعرع وبلغ سنوياً، ووقعت نفس يعقوب عليه أتاها فقال: يا أختي سلمى إلي يوسف، فوالله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة! قالت: فوالله ما أنا بتاركته، والله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة فقال: والله ما أنا بتاركة! قالت: فدعه عندي أياماً أنظر إليه وأسكن عنه، لعل ذلك يسليني عنه، أو كما قالت. فلما خرج من عندها إلى يعقوب عمدت إلى منطقة إسحاق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه، ثم قالت: لقد فقدت منطقة إسحاق، فينظروا من أخذها ومن أصابها؟ فالتُمست، ثم قالت: كشفوا أهل البيت فكشفوهم، فوجدوها مع يوسف، فقالت: والله إنه لي لسلم، أصنع فيه ما شئت. قال: وأتاها يعقوب فأخبرته الخبر، فقال لها: أنت وذلك إن كان فعل ذاك، فهو سلم لك، ما أستطيع غير ذلك. فأمسكته فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت. قال: فهو الذي يقول إخوة يوسف ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾^(٢) وقوله: ﴿فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ﴾ أي: فأضمهرها يعني الكلمة، و﴿قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾^(٣) وكنى عن الكلمة ولم يجر لها ذكر متقدماً، لأن العرب تفعل ذلك كثيراً إذا كان مفهوم المعنى المراد عند سامعي الكلام كما قال حاتم الطائي^(٤):

وأنشد أبو عبيد لبعض الشعراء يخاطب امرأته: وَلَا تُهْدِي الْأَمْرَ وَمَا يَلِيهِ، وَلَا تُهْدِنِ مَعْرُوقَ الْعِظَامِ. قال الجوهري: والعَرُوقُ مَصْدَرُ قَوْلِكَ عَرَقْتُ الْعِظَمَ أَعْرَقْتُهُ، بِالضَّمِّ، عَرَقًا وَمَعْرَقًا. ابن منظور، مرجع سابق، ٢٤٤/١٠.

(١) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٧٨/٧.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ١٩٦/١٦. ابن أبي حاتم، المرجع السابق.

(٣) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٨٠/٧.

(٤) حاتم بن عبد الله الطائي، أبو عدي ت: ٤٦ ق هـ فارس، شاعر، جواد، جاهلي، يضرب المثل بجوده، كان من أهل نجد، ومات في عوارض جبل في بلاد طيء وله "ديوان". وفاته في السنة الثامنة بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم. ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، مرجع سابق، ٢٣٥/١. لويس شيخو، مرجع سابق، ٩٨/١. ديوانه ص ٢١٠.

أَمَاوِيٍّ مَا يُغْنِي الشَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى *** إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ^(١)

يريد: وضاق بالنفس الصدر، وكفى بها ولم يجر لها ذكر، إن كان في قوله: "إذا حشرجت يومًا" دلالة لسامع كلامه على مراده بقوله: "وضاق بها" ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢) فقال: ﴿مِنْ بَعْدِهَا﴾ ولم يجر قبل ذلك ذكر لاسم مؤنث وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ والله أعلم بما تكذبون^(٣) فيما تصفون به أخاه بنيامين، وذكر أن الصّواع لما وُجد في رحل أخي يوسف تلاؤم القوم بينهم، قال السدي: لما استخرجت السرقة من رحل الغلام انقطعت ظهورهم، فقالوا: يا بني يامين، ما يزال لنا منكم بلاء! متى أخذت هذا الصّواع؟ فقال ابن يامين: بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منهم بلاء، ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرية! وضع هذا الصّواع في رحلي، الذي وضع الدراهم في رحالكم! فقالوا: لا تذكر الدراهم فنؤخذ بها! فلما دخلوا على يوسف دعا بالصّاع فنقر فيه، فأدناه من أذنه، ثم قال: إن صواعي هذا ليخبرني أنكم كنتم اثني عشر رجلاً وأنكم انطلقتم بأخي لكم فبعتموه، فلما سمعها ابن يامين، قام فسجد ليوسف، ثم قال: أيها الملك، سل صواعك هذا أخي، أخي هو؟ فنقره، ثم قال، هو حي، وسوف تراه، قال: فاصنع بي ما شئت، فإنه إن علم بي فسوف يستنقذني، قال: فدخل يوسف فبكى، ثم توضأ، ثم خرج فقال ابن يامين: أيها الملك إني أريد أن تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق، فسله من الذي سرقه فجعله في رحلي؟ فنقره فقال: إن صواعي هذا غضبان، وهو يقول: كيف تسألني عن صاحبي، وقد رأيت مع من كنت؟ قال: وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطأفوا، فغضب روبيل، وقال: أيها الملك، والله لتتركنا أو لأصيحنّ صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل إلا ألقت ما في بطنها! وقامت كل شعرة في جسد روبيل، فخرجت من ثيابه، فقال يوسف لابنه: قم إلى جنب روبيل فمسّه. وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم مسّه

(١) ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط ١، (محمد علي بيضون-١٤١٨هـ-

١٩٩٧م)، ٢٠٢/١. ابن دريد، مرجع سابق، ١٠٣٤/٢. الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ٨٦/٩.

(٢) سورة النحل، الآية: ١١٠.

(٣) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٨٠/٧.

الآخر ذهب غضبه، فمرّ الغلام إلى جنبه فمسّه، فذهب غضبه، فقال روبييل: مَنْ هذا؟ إن في هذا البلد لبزراً من بَزَر يعقوب! فقال يوسف: من يعقوب؟ فغضب روبييل فقال: يا أيها الملك لا تذكر يعقوب، فإنه سريُّ الله ابن ذبيح الله، ابن خليل الرحمن، قال يوسف: أنت إذاً إن كنت صادقاً^(١).

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾ أي: قال إخوة

يوسف ليوسف: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ﴾ أيها الملك ﴿إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ كلنا نخبه، فخذ واحداً

منّا بدلاً منه، وخلّ عنه ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ يقولون: في أفعالك قال ابن إسحاق: أي نرى

ذلك منك إحساناً إن فعلت^(٢). **وقوله تعالى:** ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا

عِنْدَهُ﴾ أي: قال يوسف لإخوته أعوذ بالله أن نأخذ بريئاً بسقيم أي: أستجير بالله أن أفعل ذلك.

وقوله: ﴿إِنَّا إِذَا لَطَأِلْمُونَ﴾ يقول: إن أخذنا غير الذي وجدنا متاعنا عنده ﴿إِنَّا إِذَا لَطَأِلْمُونَ﴾

أي: لنفعل ما ليس لنا فعله ونجور على الناس^(٣) وروي عن أسباط قائلوا: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ

أَبًا﴾ الآية قال يوسف: إذا أتيتم أباكم فأقرئوه مني السلام، وقولوا له: إن ملك مصر يدعوا^(٤) لك

أن لا تموت حتى ترى ابنك يوسف، حتى تعلم أنّ في أرض مصر صديقين مثله^(٥). وقد تضمنت

الآيات البيان عما يوجبه التدبير لأخذ الشيء بظاهر جميل مع باطن حق يخفى السبب فيه فلا يظهر

لمتألميه من بلوغ المراد على طريق العدل والإنصاف بما وقع من الإقرار بما هو حق الجزاء، والبيان عما

توجبه السرقة من العار بها وتمثيل صاحبها بمن هو من أهلها عيب لربها، والبيان عما يوجبه الدعاء إلى

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٠٠/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٧٩/٧.

(٢) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٨٠/٧.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٨٠/١٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٨٠/٧.

(٤) كذا في الأصل والصواب "يدعو" لأن الواو الأصلية التي هي لام الفعل لا يثبت بعدها الألف كواو الجماعة.

(٥) ابن جرير، المرجع السابق. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٨١/٧.

عليه عند تأميله ذلك لدعاء إليه، والبيان عما يوجهه الظلم بأخذ البريء بالسقيم من الانتفاع منه والاستعاذة بالله في السلامة من معرفته.

القول في الوقف والتمام:

﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ كاف^(١)، وكذا ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾^(٢)، وكذا ﴿تَصِفُونَ﴾^(٣)، وكذا ﴿مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٤)، وكذا ﴿لَظَالِمُونَ﴾^(٥).

وقوله عز وجل:

﴿فَلَمَّا أَسْتَيْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِيَ أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾^(٨٠) أَرْجِعُوا إِلَيَّ أَيْبَكُمْ فَقُولُوا يَتَابَانَا إِنَّكَ ابْنُكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(٨٣)

(١) قال النحاس، كاف، القطع والانتشاف، مرجع سابق، ص ٣٣٥: وهو تام عند الأنباري، مرجع سابق، ٧٢٦/٢. الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٨. الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٥. الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٥.

(٢) النحاس، القطع والانتشاف، المرجع السابق. قال: تام الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. قال الأنصاري: حسن، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وهو تام، الأشموني، المرجع السابق.

(٣) قال الأنصاري: حسن، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. الأشموني، المرجع السابق.

(٤) قال: تام الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. قال: حسن، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وهو تام، الأشموني، المرجع السابق.

(٥) قال: تام الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. قال: حسن، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وهو تام، الأشموني، المرجع السابق.

لما ظرف مضاف إلى ﴿اسْتَيْسُوا﴾، ﴿مِنْهُ﴾ متعلق بـ ﴿اسْتَيْسُوا﴾، ﴿خَلَصُوا﴾ جواب لما وهو العامل في ﴿مِنْهُ﴾^(١)، ﴿نَجِيًّا﴾ نصب على الحال، وهو واحد يؤدي عن جميع^(٢)، وجمعه أنجية وينشد^(٣):

إِنِّي إِذَا مَا الْقَوْمُ كَانُوا أَنْجِيَهُ *** واختلف القول^(٤) اختلاف الأُرْشِيَةِ^(٥)

هناك أوصيني ولا توصي بيه^(٦). يقال: نجوت الرجل أنجوه نجيا، جعل صفة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَرَّئِنَاهُ نَجِيًّا﴾^(٧) ويقال للجماعة نجوى وهم يتناجون تناجيا^(٨)، وقال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ

(١) الدعاس، مرجع سابق، ١٠١/٢.

(٢) الزجاج، مرجع سابق، ٣/٢، ١٠٤/١٢٤. النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢/٢١١. القيس، مرجع سابق، ١/٣٩٢.
(٣) هو لسُخَيْم بن وثيل بن عمرو، الرياحي البربوعي الحنظلي التميمي: شاعر مخضرم، وناهز عمره المئة. كان شريفا في قومه، نابه الذكر. له أخبار مع زياد بن أبيه ومفاخرة مع غالب بن صعصعة والد الفرزدق. قال ابن دريد: عاش أربعين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام. (نحو ٦٠ هـ = نحو ٦٨٠ م). ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، مرجع سابق، ٢/٦٢٩. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ٣/٢٠٧. الزركلي، مرجع سابق، ٣/٧٩. ويصف قوما أتعبهم السير والسفر فرقدوا على ركبهم واضطربوا عليها، وشد بعضهم على ناقته حذار سقوطه. وقيل: إنما ضربه مثلا لنزول الأمر المهم. والأرشية الحبال التي يستقى بها، والمراد أنه ثابت الجأش. و(أوصيني ولا توصي) بالياء لأنه يخاطب مؤنثا. القرطبي، مرجع سابق، ٩/٢٤١. ابن منظور، مرجع سابق، ١٥/٣٠٨.

(٤) في (د) "القوم" ولعله الصواب لثبوته عند الثعلبي، مرجع سابق، ٥/٢٤٥. الجوهري، مرجع سابق، ٦/٢٥٠٣ وغيرهما.
(٥) كذا في الأصل وعلى اختلاف "القوم" والقول "وكلا المعنيين واحد والله تعالى أعلم. "إني إذا ما الْقَوْمُ كَانُوا أَنْجِيَهُ... واضطرب الْقَوْمُ اضْطَرَابَ الْأُرْشِيَةِ"، ابن دريد، مرجع سابق، ١/٢٣٥. الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ١١/١٣٦. ابن فارس، معجم اللغة، مرجع سابق، ١/٨٥٧. ابن منظور، مرجع سابق، ١٥/٣٠٨.

(٦) ابن منظور، المرجع السابق.

(٧) سورة مريم، الآية: ٥٢.

(٨) الجوهري، مرجع سابق، ٦/٢٥٠٣.

بَجَوَى ثَلَاثَةً ﴿١﴾ ويقال نجوت أنجو نجوى وأصل النجو الارتفاع من الأرض^(٢)، فالمناجاة مثل المسارة، ويقال يئس يأساً واستيئس استئاساً وهو يئس ومستيئس وأيس يائس^(٣)، ﴿أَمْ تَعْلَمُوا﴾ ألف الاستفهام ودخلت على "لم" للتوبيخ والتقرير^(٤)، ﴿أَنْ أَبَاكُمْ﴾، ﴿أَنْ﴾ في موضع نصب بـ ﴿تَعْلَمُوا﴾، ﴿عليكم﴾ متعلق بـ ﴿أَخَذَ﴾، ﴿مَوْثِقًا﴾ نصب^(٥) بـ ﴿أَخَذَ﴾، ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ متعلق بـ ﴿مَوْثِقًا﴾، ﴿وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾، ﴿مَا﴾ في موضع رفع بالابتداء، ﴿وَمِنْ قَبْلُ﴾ الخبر^(٦)، ويكون ﴿مَا فَرَّطْتُمْ﴾ بمنزلة التفريط أي: ﴿وَمِنْ قَبْلُ﴾ تفريطكم في يوسف، ويكون "من" متعلقة بالاستقرار، و﴿قَبْلُ﴾ مبني لأنه غاية والتقدير: ﴿وَمِنْ قَبْلُ﴾ هذا تفريطكم، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ زائدة، ويكون التقدير: ﴿وَمِنْ قَبْلُ﴾ فرطتم، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ في موضع نصب عطف على ﴿أَنْ﴾ والتقدير: أولم تعلموا من قبل تفريطكم^(٧)، وفي يُوسُفَ ﴿مَوْثِقًا﴾ متعلق بـ ﴿فَرَّطْتُمْ﴾، ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ الفاء جواب موافقة أباهم، و﴿أَبْرَحَ﴾ نصب بـ لن^(٨)، ﴿الْأَرْضَ﴾ نصب بـ ﴿أَبْرَحَ﴾ يقال: برح يبرح بروجاً وبراحاً^(٩)،

(١) سورة المجادلة، الآية: ٧.

(٢) زين الدين الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ٦٨٨/١. ابن منظور، مرجع سابق، ٣٠٨/١٥.

(٣) هذه الجملة مذكورة هكذا في هذا المكان في الأصل وكذلك في "د" وأرى أنها قد أقيمت هنا سهواً أو خطأً من المؤلف أو الناسخ وأن مكانها قبل قوله تعالى {بَنِيًّا}.

(٤) الماتريدي، مرجع سابق، ٢٧٢/٦. الأصفهاني، مرجع سابق، ٢٨٩/١. القرطبي، مرجع سابق، ٦٩/٢.

(٥) النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢١٢/٢. الدعاس، مرجع سابق، ٩٦/٢. الخراط، مرجع سابق، ٥١٠/٢.

(٦) ابن هشام، مرجع سابق، ٤١٨/١. الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ٣٤٦.

(٧) الفراء، معاني القرآن، ٥٣/٢. ابن جرير، مرجع سابق، ٢٨٦/١٣. الزجاج، مرجع سابق، ١٢٥/٣.

(٨) الفراء، مرجع سابق، ١٣٦/١. النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢١٢/٢.

(٩) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٤٢/٩.

و﴿حَتَّى﴾ غاية، ﴿يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾، ﴿يَأْذَنُ﴾ نصب بـ ﴿حَتَّى﴾^(١) و﴿لِي﴾ متعلق بـ ﴿يَأْذَنُ﴾ و﴿يَحْكُمُ﴾ معطوف على ﴿يَأْذَنُ﴾، و﴿لِي﴾ متعلق بـ ﴿يَحْكُمُ﴾، ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ ابتداء وخبر^(٢) ﴿ارْجِعُوا﴾ أمر، ﴿إِلَى أَبِيكُمْ﴾، ﴿إِلَى﴾ متعلقة بـ ﴿ارْجِعُوا﴾، ﴿فَقُولُوا﴾ الفاء جواب الأمر^(٣) ﴿إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ الباء متعلقة بـ ﴿شَهِدْنَا﴾، ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾، ﴿لِلْغَيْبِ﴾ متعلق بـ ﴿حَافِظِينَ﴾، ﴿الْقَرْيَةَ﴾ منصوبة بـ اسأل والتقدير: أهل القرية^(٤) ﴿الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ نعت لـ ﴿الْقَرْيَةَ﴾^(٥) و﴿فِيهَا﴾ متعلق بمعنى الاستقرار، ﴿وَالْعِيرَ﴾ عطف على ﴿الْقَرْيَةَ﴾ والتقدير: أصحاب العير^(٦) و﴿فِيهَا﴾ متعلق بـ ﴿أَقْبَلْنَا﴾، ﴿وَأِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ اسم إنَّ وخبرها، بل إضراب عن الأول، وإيجاب للثاني، "لكن"^(٧) متعلق بـ ﴿سَوَّلْتُ﴾، ﴿أَمْرًا﴾ نصب بـ ﴿سَوَّلْتُ﴾، ﴿فَصَبَّرَ جَمِيلٌ﴾ ابتداء وخبر^(٨) ويجوز أن يكون "صبر" رفعاً بالابتداء و﴿جَمِيلٌ﴾ نعتاً له، والخبر محذوف وتقديره: ﴿فَصَبَّرَ جَمِيلٌ﴾ أولى بي

(١) الزجاج، مرجع سابق، ١٢٥/٣. النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢١٢/٢.

(٢) النحاس، المرجع السابق.

(٣) الزجاج، مرجع سابق، ١٢٥/٣. الجدول، مرجع سابق، ٤٢/١٣. الدعاس، مرجع سابق، ١٠١/٢.

(٤) المبرد، المقتضب، مرجع سابق، ٣٥١/٤. ابن جني، اللمع في العربية، ت: فائز فارس (الكويت: دار الكتب الثقافية)، ٢٨/١. الزجاج، مرجع سابق، ٣٩٦/٢. فائدة: قال القرطبي: وأسأل القرية وإن كانت جماداً فأنت نبي الله، وهو ينطق الجماد لك، وعلى هذا فلا حاجة إلى إضمار. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٧٢٨/١. قال سيبويه: ولا يجوز كلم هنداً وأنت تريد غلام هند، لأن هذا يشكل، والقول في العير، كالقول في القرية سواء.

(٥) صافي، مرجع سابق، ٤٦/١٣. درويش، مرجع سابق، ٣٥/٥. الدعاس، مرجع سابق، ١٠١/٢.

(٦) الأخفش، مرجع سابق، ٥٣/١. النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢٠٩/٢. العكبري، مرجع سابق، ٧٤٢/٢.

(٧) كذا في الأصل والصواب "لكم" للنص القرآني ولعله تصحيف من الناسخ.

(٨) النحاس، إعراب القرآن، المرجع السابق. ابن عطية، مرجع سابق، ٢٧١/٣.

من جزع^(١) والصبر الجميل: الذي لا جزع فيه ولا استكانة^(٢) ويجوز أن يكون على حذف المبتدأ والتقدير: أمري صبر جميل، ولو أمرهم بالصبر لنصب^(٣) كما قال^(٤):

تشكو إليّ جملي طول السرى *** صبر جميل وكلانا مُبتلى

عسى: طمع واشفاق من المخلوقين، ومن الله واجبة، وهي مشبهة بكان^(٥)، ﴿أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ﴾
﴿أَنْ﴾ في موضع نصب بـ ﴿عَسَى﴾ ودخول ﴿أَنْ﴾ مع ﴿عَسَى﴾ ليحقق معنى الاستقبال فيها، و﴿بِهِمْ﴾ متعلق بـ ﴿يَأْتِيَنِي﴾، ﴿جَمِيعًا﴾ نصب على الحال، أي: ﴿يَأْتِيَنِي﴾ بهم مجتمعين وفيه معنى التوكيد، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ يجوز أن يكون ﴿هُوَ﴾ توكيدا للمضمر^(٦)، ويجوز أن يكون فاصلة، ويجوز أن يكون مبتدأ، و﴿الْعَلِيمُ﴾ الخبر والجملة خبر إنَّ.

القول في المعنى والتفسير:

المعنى والله أعلم فلما يؤسوا من أن يخلي يوسف عن ابن يامين، ويأخذ منهم واحدا مكانه قال ابن إسحاق: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ﴾ يؤسوا منه، ورأوا شدته في أمره^(٧)، ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ أي خلا بعضهم ببعض يتناجون ولا يختلط بهم غيرهم، والنجي يكون واحدا وجماعة لأنه مصدر وكونه

(١) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٥٨٤/١٢. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٣٦١٦/٥.

(٢) ابن جرير، ٥٨٤/١٥. الزجاج، مرجع سابق، ٩٦/٣. القرطبي، مرجع سابق، ١٥٢/٩.

(٣) النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣١٨/٢.

(٤) كذا في الأصل ولعل الصواب: يَشْكُو إِلَيَّ جَمَلِي طُولَ السَّرَى ... صَبْرًا جَمِيلًا فَكِلَانَا مُبْتَلَى وتكون لفظة "ويشكو" بدلا من تشكو و فِكِلَانَا بدلا من "وكِلَانَا" والله أعلم. ورد في، سيبويه، مرجع سابق، ١٦٢/١. الفراء، مرجع سابق، ٥٤/٢. ابن جرير، مرجع سابق، ٧٩/١٨. ولم أقف على قائله.

(٥) الجوهري، مرجع سابق، ٢٤٢٥-٢٤٢٦.

(٦) النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢٢٠/٣. ابن مالك، شرح الكافية، مرجع سابق، ١١٨٤/٣.

(٧) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٨١/٧.

للجماعة^(١) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ هُمْ يُجَوَىٰ﴾^(٢) ﴿مِنْ جُحَىٰ ثَلَاثَةٍ﴾^(٣) والواحد ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾^(٤) فهي في هذه المناجاة نفسها ومنه قول الشاعر^(٥):

وأحب^(٦) نجوى الرجال فـ... كُنْ عِنْدَ سِرِّكَ حَبَّ النَّجِيِّ

و النجوى و "النجى" في هذا بمعنى واحد، وهي المناجاة. وقوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ قال بعضهم، عنى به كبيرهم في العقل والعلم، لا في السن، وهو شمعون، قالوا: وكان روبيل أكبر منه قال ذلك مجاهد^(٧). وقال قتادة^(٨) والسدي^(٩) وابن إسحاق^(١٠): عنى بذلك كبيرهم في السن، وهو روبيل^(١١)

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٠٤/١٦.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٧.

(٣) سورة المجادلة، الآية: ٧.

(٤) سورة المجادلة، الآية: ١٠.

(٥) هو الصَّلَتَانِ العَبْدِي "هو قثم بن خبيثة الصَّلَتَانِ العَبْدِي" (ت: ٨٠ هـ)، من بني محارب ابن عمرو، من عبد القيس: شاعر حكيم. قال فيه الأمدى: مشهور خبيث. ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، مرجع سابق، ٤٩١/١. الزركلي، مرجع سابق، ١٩٠/٥. من وصيته المشهورة التي أوصى بها ولده التي يقول فيها: أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرَ. كَرَّ الْعَدَاةَ وَمَرَّ الْعِشْيَ ثُمَّ يقول له بعد البيت الشاهد: وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ. وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْحَقِّي. و"الخب" (بكسر الخاء)، المكر، و"الخب" (بفتحها)، المكار. الخب بالكسر: الخداع والخبث والغش. والخب بالفتح والكسر: الخداع والخبث. ابن منظور، مرجع سابق (خ ب ب). أبو علي القالي، مرجع سابق، ١٤١/٢.

(٦) كذا في الأصل. وفي (د) "بني خب". وأصل البيت: بُنِيَ بَدَا خِبٌ يُجَوَى الرَّجَالِ. فَكُنْ عِنْدَ سِرِّكَ حَبَّ النَّجِيِّ ينظر المرجعين السابقين. وابن جرير، مرجع سابق، ٢٠٥/١٦.

(٧) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٨١/٧.

(٨) عبد الرزاق، مرجع سابق، ٣٢٧/١. ابن جرير، مرجع سابق، ٢٠٦/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٨١/٧.

(٩) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٨١/٧-٢١٨٢-٢١٨٤.

(١٠) ابن أبي حاتم، المرجع السابق.

(١١) عبد الرزاق، مرجع سابق، ٣٢٧/١. ابن جرير، مرجع سابق، ٢٠٨/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٨٢/٧.

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوَثِقًا﴾ يقول: أخذ عليكم عهدَ الله ومواريثه، لتأتنه به إلا أن يحاط بكم، ومن قبل فعلتكم هذه، تفريطكم في يوسف. يقول: أو لم تعلموا من قبل هذا تفريطكم في يوسف؟ وقوله: ﴿فَلَنْ أُبْرِحَ الْأَرْضَ﴾ يقول: فلن أبرح الأرض التي أنا بها: وهي مصر، فأفارقها ﴿حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ بالخروج منها^(١)، أو يقضي لي ربي بالخروج منها، وترك أخي ابن يامين، وإلا فإني غير خارج ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ والله خير من حكم، وأعدل من فصل بين الناس، وكان أبو صالح يقول: أو يحكم الله لي بالسيف^(٢)، فكأنَّ أبا صالح وجهه ﴿أَوْ يَخُكِّمَ اللَّهُ لِي﴾: أو يقضي الله لي بحرب من منَعني من الانصراف بأخي ابن يامين إلى أبيه يعقوب، فأحاربه.

وقوله تعالى: ﴿ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ﴾ يقول تعالى مخبرا عن قيل روبيل لإخوته، حين أخذ يوسف أخاه بالصواع الذي استخرج من وعائه: ﴿ارْجِعُوا﴾، إخواني، ﴿إِلَى آبَائِكُمْ﴾ يعقوب فقولوا له ﴿يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾^(٣) وقوله: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ واختلف في ذلك فقال بعضهم معناها: وما قلنا إنه سرق إلا بظاهر علمنا فإن ذلك كذلك، لأن صواع الملك أصيب في وعائه دون أوعية غيره وهو قول ابن إسحاق^(٤)، وقال ابن زيد: وما شهدنا عند يوسف بأن السارق

(١) مقاتل، مرجع سابق، ٣٤٧/٢. ابن جرير، المرجع السابق. النحاس، معاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ٤٥١/٣.

(٢) ابن أبي حاتم، المرجع السابق. الثعلبي، مرجع سابق، ٣٤٥/٥. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٣٦١٣/٥.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٢١٠/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٨٢/٧. السمرقندي، مرجع سابق، ٢٠٥/٢.

(٤) ابن أبي حاتم، المرجع السابق.

يؤخذ بسرقة إلا بما علمنا^(١) ﴿وَمَا كُنَّا لِلْعَيْبِ حَافِظِينَ﴾ أي: وما كنا نرى أن ابنك يسرق ويصير أمرنا إلى هذا^(٢) ، وإنما قلنا لك ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانًا﴾ مما لنا إلى حفظه منه السبيل^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ يقولون: وإن كنت مُتَّهَمًا لنا، لا تصدقنا على ما نقول من أن ﴿ابْنَكَ سَرَقَ﴾ فاسأل ﴿الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ ، وهي مصر، أي: سل من فيها من أهلها، ﴿وَالْعِيرَ﴾ : وهي القافلة التي أقبلت منها معنا عن خبر ابنك وحقيقة ما أخبرناك فإنك تُخْبِرُ بمصدق ذلك ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ فيما أخبرناك به من خبره قال ذلك قتادة^(٤) وابن عباس^(٥) وابن إسحاق^(٦). **وقوله تعالى:** ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ في الكلام حذف^(٧) ، وهو: فرجع إخوة ابن يامين إلى أبيهم، وتخلف روبييل، فأخبروه خبره، فلما أخبروه أنه سرق ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾ أي: بل زينت لكم أنفسكم أمرًا هممتم به وأردتموه فصبر على ما نالني من فقد ولدي، صبرٌ جميل لا جزع فيه ولا استكانة، ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي﴾ بأولادي جميعًا فيردّهم علي ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ﴾ بوجدي، لفقدهم وحزني عليهم، وصدق ما يقولون من

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٢١٠/١٦. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٤٦٢/٢.

(٢) عبدالرزاق، مرجع سابق، ٣٢٧/١. أخرج ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٨٢/٧-٢١٨٣. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٤٦/٥.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٢١١/١٦.

(٤) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٨٣/٧. **فائدة:** إنه يمكن للمؤمن الصادق أن يطلب ممن يستمعون إلى حجته أن يستشهدوا

بجميع الشهود الذين رأوا ما حدث معه بأمر أعينهم تعزيزاً لصدقه وإقناعاً لحجته. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٧٢٨.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٩٠/١٣.

(٦) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٨٣/٧.

(٧) وكذا قال ابن جرير: في الكلام متروك، مرجع سابق، ١٣/١٦.

كذبه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره خلقه^(١) قال ذلك قتادة^(٢) وابن إسحاق، وقال يأتيني بهم جميعا يعني يوسف وأخاه ابن يامين^(٣)، لأنه كان عنده أن يوسف لم يمت، وإنما غاب عنه خبره لأنه حمل وهو عبد لا يملك لنفسه شيء، ثم اشتراه الملك فكان في داره فلا يظهر للناس، ثم حبس فخفي خبره، فلما تمكن احتال في أن يعلم أبوه خبره ولم يوجه برسوله لأنه كره من إخوته أن يعرفوا ذلك فلا يدعوا الرسول يصل إلى أبيه^(٤). وقد تضمنت الآيات البيان عما توجه به شدة المحبة في سبب نقض المعاهدة من إظهار البدر^(٥) لئلا يتوهم اختيار النقض على ركوب القبيح من الأمر، والبيان عما يوجهه نقض العهد من الاعتداء بما وقع لأجله مما لا يملكه المعهود به مما لم يحتسبه ولا قدر أن يكون مثله، والبيان عما يوجهه طلب التصديق من الاستشهاد بأهل الخبرة حتى يتواتر من الخبر ما يزول معه الشك ويرفع الريب، والبيان عما يوجهه التعهد في شدة الحزن من الصبر الجميل والطمع فيما يأتي من قبل الله عز وجل من تجديد النعمة وكشف البلية على ما وعد الصابرين من الخير في العاقبة.

القول في الوقف والتمام:

﴿قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ﴾ كاف^(٦) إذا جعلت ما زائدة أو مصدرا وإن جعلتها منصوبة

معطوفة كان الكافي ﴿خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾^(٧) وكذا ﴿حَافِظِينَ﴾^(٨)

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٢١٤/١٦، ٢١٣.

(٢) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٨٤/٧.

(٣) السمعاني أبو المظفر، مرجع سابق، ٥٧/٣.

(٤) القرطبي، مرجع سابق، ٢٤٧/٩.

(٥) في "د": الندر. وهذان اللفظان مما أشكلا علي في تضمين المعنى، والله تعالى أعلم.

(٦) النحاس، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٣٥. الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. قال: صالح، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٦. قال الأشموني: بينى الوقف على موثقا من الله، مرجع سابق، ص ١٩٦.

(٧) تام عند الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وكذا الأشموني، المرجع السابق.

(٨) كاف عند الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وكذا الأشموني، المرجع السابق.

﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ تمام^(١) ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ تمام^(٢) عند الأخفش، ويصلح الوقوف على ﴿جَمِيعًا﴾^(٣) وعلى ﴿الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(٤).

وقوله عز وجل:

﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَأْسَفَى عَلَى يَوْسُفَ وَأُبْضَتَ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ٨٤ ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْأُ تَذَكَّرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ ٨٥ ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٨٦ ﴿يَبْنِي أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ ٨٧ ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَتَأَيَّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُرْجَحَةٍ فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ ٨٨

﴿عَنْهُمْ﴾ متعلق بـ ﴿تَوَلَّى﴾، ﴿يَا أَسْفَى﴾ الألف منقلبة من ياء النفس لحفة الفتحة والألف^(٥) والأصل يا أسفى، ويجوز الإمالة وتركها، فمن أمال: فليدل على انقلاب الألف عن

(١) النحاس، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٣٥. قال: كاف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. قال الأنصاري: أكفى منه، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٦. كاف عند الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٦.

(٢) النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. قال: كاف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. قال: حسن، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. قال: أحسن مما قبله الأشموني، المرجع السابق.

(٣) قال: صالح، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. قال: حسن، الأشموني، المرجع السابق.

(٤) قال: حسن، النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. قال: كاف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق.

وكذا الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وكذا الأشموني، المرجع السابق.

(٥) الزجاج، مرجع سابق، ١٢٥/٣. النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ١٧٩/٢.

الياء^(١) ومن فتح: فعلى الأصل^(٢). ﴿عَلَى يُوسُفَ﴾ على متعلقة بـ ﴿أَسْقَى﴾، ﴿مِنَ الْحُزْنِ﴾ متعلق بـ ابيضت، ويقال حُزْنٍ وَحَزْنٍ، وأصله الغِلْظُ مأخوذ من الحزن، وهي الأرض الغليظة^(٣) ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ابتداء وخبر، والفاء جواب ما أخبر به وجميع ما يذكره من الفاء، وهي عاطفة أنها جواب فلما فيها من ذلك المعنى لشدة اتصال المعطوف بالمعطوف به بلا فصل^(٤)، وليضمن الكلام معنى الفعل، فأشبهت بذلك جواب الشرط، فلذلك يقول جواباً، ﴿تَاللَّهِ﴾ قسم^(٥) والتاء بدل من الواو، لقرئها منها، كما أبدلت في تجاه، والأصل وجاه، ﴿تَقْتَأُ﴾ مستقبل بمعنى تزال والمعنى لا تزال، وحذفت لا وهي مراد للعلم بذلك، إذ الإيجاب لا يكون إلا بالنون الشديدة أو الخفيفة^(٦)، يقال: فتى يفتأ فتأ وفتؤاً قال أوس بن حجر^(٧):

فَمَا فَسَتْ خَيْلٌ تَثُوبٌ وَتَدَّعِي *** وَيَلْحَقُ مِنْهَا لَاحِقٌ وَتَقَطَّعُ^(٨)

(١) فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ٤٩٨/١٨. النسفي، مرجع سابق، ١٢٩/٢. أبو حيان، مرجع سابق، ٣١٤/٦.

(٢) القرطبي، مرجع سابق، ١٧٩/١٣. السمين، مرجع سابق، ٤٨٠/٨. البقاعي، مرجع سابق، ٨٩/٤.

(٣) قَالَ ابْنُ سَيِّدَةَ: وَالْحُزْنُ مَا غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْجَمْعُ حُزُونٌ وَفِيهَا حُزُونَةٌ. ابن منظور، مرجع سابق، ١١٢/١٣. الزبيدي، مرجع سابق، ٤١٤/٣٤.

(٤) درويش، مرجع سابق، ٣٦/٥. الدعاس، مرجع سابق، ١٠٢/٢.

(٥) الفراء، مرجع سابق، ٥١/٢. أبو عبيدة، مرجع سابق، ٣١٥/١. النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢٠٩/٢.

(٦) النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢١٣/٢. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٧٤٣/٢.

(٧) هو أوس بن حُجْر بن مالك التميمي. قال أبو عمرو بن العلاء: كان أوس فحل مضر، حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه. وكان أوس عاقلاً في شعره، كثير الوصف لمكارم الأخلاق. وهو من أوصفهم للحمم والسلاح، ولا سِيَّما للقوس. وسبق إلى دقيق المعاني، وإلى أمثال كثيرة. عمّر طويلاً، ولم يدرك الإسلام. (ت: ٦٢٠ م). ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، مرجع سابق، ١٩٨/١. الجمحي، مرجع سابق، ٩٧/١. ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ت: محمد علي النجار، مراجعة: علي محمد البحايي (بيروت: المكتبة العلمية)، ٤١٢/١. الزركلي، مرجع سابق، ٣١/٢.

(٨) ديوانه القصيدة: ١٧، البيت: ١٠. ابن دريد، مرجع سابق، ١١٠٢/٢. أبو عبيدة، مرجع سابق، ٣١٦/١. وكنى بالخليل عن أصحابها. ويقال: ثاب وثوب. إذا لوح بطرف ثوبه عند النداء من بعيد. وتدعى: تفتعل من الدعاء أى يدعو بعضهم بعضاً.

أي: فما زالت ﴿حَتَّى تَكُونَ﴾، ﴿حَتَّى﴾ غاية متعلقة بـ ﴿تَذْكُرُ﴾ ناصبة لـ ﴿تَكُونَ﴾ بإضمار إن، ولا يظهر أن معها حرصاً خبر ﴿تَكُونَ﴾، وأصل الحرص فساد الجسم والعقل للحزن والحب^(١). قال العرجي^(٢):

إِنِّي أَمْرٌ لَجَّ بِي حُبٌّ فَأَحْرَضَنِي *** حَتَّى بَلَيْتُ وَحَتَّى شَفَّنِي السَّقَمُ^(٣)

أي: أذابني فتركني محرضاً، يقال رجل حرص وامرأة حرصت وقوم حرص لا يثنى ولا يجمع على طريقة واحدة للمذكر والمؤنث^(٤)، لأنه مصدر ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ معطوف على ﴿تَكُونَ﴾ الأولى، و ﴿مِنْ﴾ متعلقة بمعنى الاستقرار، ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ كسرت إن لأنها بعد القول، ودخلت ما على "إن" ليلها الفعل فهي مهية لدخول الفعل، ﴿بَثِّي﴾ في موضع نصب بـ ﴿أَشْكُو﴾، ﴿وَخُزْنِي﴾ معطوف عليه، و ﴿إِلَى﴾ متعلقة بـ ﴿أَشْكُو﴾ وألف أشكوا ألف المخبر عن نفسه، ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿مِنْ﴾ متعلقة بـ ﴿وَأَعْلَمُ﴾، ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾،

ويحتمل أن تثوب بمعنى ترجع، أي تذهب وترجع. ومعنى «تدعي» تلاحق وينتسب بعضها إلى بعض مجازاً، فيجوز أن الخيل حقيقة. أو شبه الخيل بالناس على طريق المكنية، والادعاء بمعنى التنادى تخیيل، وهذان الوجهان أنسب بقوله «ويلحق» أي يسبق منها سابق. وتقطع: أي تنقطع وينقطع بعضها عن بعض قطعاً قطعاً، فهي تجتمع وتفترق: صور الحرب من أولها إلى آخرها في هذا البيت، أي: فما زالت الخيل تفعل كذلك حتى انتهت الحرب. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق، ٤٩٩/٢.

(١) الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ١٢١/٤. الجوهري، مرجع سابق، ١٠٧٠/٣. ابن الأنباري، مرجع سابق، ٢٦١/٢.

(٢) أبو عمر عبد الله بن عمر بن عثمان بن عقان الأموي العرجي الشاعر كان ينزل بعرج الطائف فُنسب إليه، وكان أحد الأبطال المذكورين، غزا القسطنطينية في البحر، مات في خلافة هشام (ت: ١١١-١٢٠ هـ). الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مرجع سابق، ٢٧٧/٣. الزركلي، مرجع سابق، ١٠٩/٤.

(٣) ديوانه: ٥. أبو عبيدة، مرجع سابق، ٣١٧/١. ابن منظور، مرجع سابق، ١٣٤/٧. ابن جرير، مرجع سابق، ٢٢٢/١٦.

(٤) الفراء، مرجع سابق، ٥٤/٢. الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ١٢١/٤.

﴿مَا﴾ بمعنى الذي في موضع نصب بـ ﴿وَأَعْلَمُ﴾ ، ويقال بثت ما بي أبته بشاً إذا ذكرته، وابتشتك ما بي إذا أطلعتك عليه^(١).

قال ذو الرمة^(٢):

وَقَفْتُ عَلَى رِبْعٍ لِمَيَّةٍ يَا فَتَى *** فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأُخَاطِبُهُ

وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا^(٤) أَبْثُهُ *** تَكَلَّمْنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ^(٥)

وأصل البث: البسط والنشر^(٦) قال الله جل وعز ﴿وَزَرَّابِي مَبْثُوثَةٌ﴾^(٧) أي: منشورة مبسوبة، ﴿يَا بَنِي﴾ نداء مضاف، ﴿اذْهَبُوا﴾ أمر، ﴿فَتَحَسَّسُوا﴾ معطوف على ﴿اذْهَبُوا﴾ وهو جواب

(١) ابن دريد، مرجع سابق، ٦/١. ابن منظور، مرجع سابق، ١١٤/٢. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ١٧٢/١.

(٢) غيلان بن عقبة بن مسعود العدوي، أبو الحارث، ذو الرمة، من مضر، (٧٧-١١٧هـ) شاعر، من فحول الطبقة الثانية في عصره، توفي بأصبهان، وقيل: بالبادية. ابن عساكر، مرجع سابق، ١٤٢/٤٨. ابن خلكان، مرجع سابق، ١١/٤. ابن منظور، مرجع سابق، ٢٢٦/٢٠. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٢٨٠/١٧.

(٣) كذا في الأصل "يا فتى" ولعل الصواب "ناقتي" كما عند ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية، مرجع سابق، ١٧٢/١٢. ابن منظور، مرجع سابق، ٣٩١/١٤. وللسياق والله تعالى أعلم.

(٤) فأتى بالفاعل ظاهراً فقد حمّله بعضهم على الشذوذ، وينبغي أن يُقال: إنما جاز ذلك لأن الأحجار والملاعب هي عبارة عن الرّثع، فهي هو، فكانه قيل: حتى كاد يكلمني، ولكنه عبّر عنه بمجموع أجزائه، الزجاج، مرجع سابق، ٤٨/٤. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٥٠/٥. القرطبي، مرجع سابق، ٢٥١/٩.

(٥) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية، مرجع سابق، ١٧٢/١٢. ابن منظور، مرجع سابق، ٣٩١/١٤.

(٦) الفراهيدي، العين، مرجع سابق، ٢١٧/٨. كراع النمل، أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي الأزدي، (ت: بعد ٣٠٩هـ) المُنْجِد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشارك اللفظي، ت: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، ط ٢، (القاهرة: عالم الكتب-١٩٨٨ م)، ١٣٧/١. ابن دريد، مرجع سابق، ١٦٣/١. الجوهري، مرجع سابق، ٢٧٣/١.

(٧) سورة الغاشية، الآية: ١٦.

الذهاب، ﴿مِنْ يُوسُفَ﴾ متعلق بـ تحسسوا، وأصله طلب الشيء بالحس^(١) يقال: تحسس وتحسس بمعنى^(٢) ﴿وَلَا تَيْئَسُوا﴾ هي وهو ضد الرجاء^(٣) ﴿مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾، ﴿مِنْ﴾، متعلقة بـ ﴿تَيْئَسُوا﴾، ﴿إِلَّا الْقَوْمُ﴾ رفع بـ ﴿يَيْئَسُ﴾، ﴿الْكَافِرُونَ﴾ نعت لـ ﴿الْقَوْمُ﴾، ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا﴾ عليه، ﴿لَمَّا ظَفَرَ﴾ عليه، متعلق بـ ﴿دَخَلُوا﴾، ﴿قَالُوا﴾ جواب لما وهو العامل في لما، ﴿وَأَهْلَنَا﴾ عطف على النون والألف في ﴿مَسْنَا﴾، ﴿الضُّرُّ﴾ رفع بـ ﴿مَسْنَا﴾، ﴿بِضَاعَةٍ﴾ متعلق بـ ﴿وَجِئْنَا﴾، ﴿مُزْجَاةٍ﴾ نعت لـ بضاعة، ﴿الْكَيْلِ﴾ نصب بـ ﴿أَوْفٍ﴾، ﴿وَتَصَدَّقْ﴾ معطوف على ﴿فَأَوْفٍ﴾ علينا متعلق بـ "تصدق"، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾، ﴿إِنَّ﴾ المستأنفة.

القول في المعنى والتفسير:

المعنى والله أعلم وأعرض عنهم يعقوب وقال: ﴿يَا أَسْفَى﴾ أي: يا حُزناً على يوسف^(٤) يقال: إن "الأسف" هو أشدُّ الحزن يقال منه: "أَسِفْتُ على كذا آسَفُ عليه آسَفًا"، يقول الله تعالى: ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَا يَعْقُوبَ مِنَ الْحُزَنِ﴾ فَهُوَ كَظِيمٌ: أي فهو مكظوم على الحزن^(٥)، أي هو مملوء منه، مُمَسِّكٌ عليه، صُرِفَ "المفعول" منه إلى "فعل" قال الله تعالى: ﴿وَالْكَافِرِينَ﴾

(١) الفراهيدي، العين، مرجع سابق، ١٦/٣.

(٢) الأنباري، مرجع سابق، ٣٦٨/١. ابن منظور، مرجع سابق، ٣٨/٦.

(٣) الفراهيدي، العين، مرجع سابق، ٣٣١/٧.

(٤) عبدالرزاق، مرجع سابق، ٣٢٧/١. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٨٥/٧. السمرقندي، مرجع سابق، ٢٠٦/٢.

(٥) مجاهد، مرجع سابق، ص ٤٠٠. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٨٧/٧. ابن جرير، مرجع سابق، ٢١٥/١٦.

الْعَيْظُ ﴿١﴾ ، ويسمى الحرص ﴿٢﴾ ونحوه كظامه، لأنه يمسك الماء ويحبسه، وقيل: كان حزن يعقوب على يوسف لأنه علم أنه حي فخاف على دينه، وقيل: كان حزنه لأنه سلمه إليهم وهو صبي فندم على ذلك.

وقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ أي: قال ولد يعقوب الذين انصرفوا إليه من مصر له حين قال: ﴿يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ﴾: تالله لا تزال تذكر يوسف ﴿٣﴾، ﴿تَفْتَأُ﴾ بمعنى تزال يقال فتئ يفتأ فتأ وفتؤاً ﴿٤﴾. كما قال ﴿٥﴾:

فَمَا فَتَتْ حَتَّى كَأَنَّ غُبَارَهَا *** سُرَادِقُ يَوْمِ ذِي رِيَّاحٍ تَرَفُّعُ ﴿٦﴾

أي: فما زالت، والمعنى لا يزال ﴿٧﴾ ولا يحذف مع النفي لدلالة ثبات قول الايجاب، لأنك تقول في الايجاب والله لا تينك ومن حذف لا في النفي في القسم

- (١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤. فائدة: "وقال سعيد بن جبير: ما أعطيت أمة من الأمم {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} غير هذه الأمة، ولو كان أوتيتها أحد قبلكم لأوتيتها يعقوب حين قال: {يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ}. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٧٤٢/١.
- (٢) كذا بالأصل ولعل الصواب "الحوض" لاستقامة المعنى. ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، ١٣٧/٢.
- (٣) مجاهد، مرجع سابق، ٤٠٠/١. عبدالرزاق، مرجع سابق، ٣٢٧/١. ابن جرير، مرجع سابق، ٢١٩/١٦.
- (٤) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٩٩/١٣. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، مرجع سابق، ٥١٣/٩. ابن منظور، مرجع سابق، ١١٩/١. الزبيدي، مرجع سابق، ٣٤٢/١.
- (٥) هو لأوس بن حُجْر بن مالك التميمي تقدمت ترجمته. ديوان "أوس بن حجر"، البيت: ١٧، القصيدة: ١٢، لسان العرب (شرم)، وروايته فيهما: "فَمَا فَتَتْ حَتَّى كَأَنَّ غُبَارَهَا". ابن جرير، مرجع سابق، ٢٢٠/١٦. ابن عطية، مرجع سابق، ٢٧٣/٣.
- (٦) السمين، مرجع سابق، ٥٤٦/٦. ابن عادل، مرجع سابق، ١٩٠/١١. الشوكاني، مرجع سابق، ٥٨/٣.
- (٧) قوله: "تفتأ" هو جواب القسم في قوله: "تالله" وهو على حذف "لا" ويدل على حذفها أنه لو كان مثبتاً لافترن بلام الابتداء ونون التوكيد معاً عند البصريين، أو أحدهما عند الكوفيين. وهي ناقصة بمعنى-لا تزال-فترفع الاسم وهو الضمير، وتنصب الخبر وهو الجملة من قوله: "تذكر". وسقوط (لا) منها ومن غيرها معروف في كلام العرب، تقول العرب: والله أقصدك أبداً: أي لا

قول امرئ القيس^(١):

فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ^(٢) أَبْرَحُ قَاعِدًا *** وَلَوْ فَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

أي: لا أبرح وقوله: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ أي: حتى تكون ذنفاً الجسم مخبول العقل، وأصل الحرص: الفساد في الجسم والعقل، من الحزن أو من العشق^(٣) ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾^(٤) أي: من هلك بالموت^(٥) يذهب.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ أي: قال يعقوب للقائلين له من ولده^(٦): ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ الآية ، لست إليكم أشكو بتي وحزني، وإنما أشكو ذلك إلى الله^(٧)، والبث همه وحزنه وقيل: البث أشد الحزن، إنما أشكوا حزني^(٨) الذي أنا فيه، وأبث حديثي وحزني إلى الله، وقوله:

أقصدك ومنه قول امرئ القيس: فقلت يمين الله أبرح قاعداً. ولو فَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي، الجرجاني، دَرْجُ الدَّرَرِ فِي تَفْسِيرِ الْآيِ وَالسُّورِ، مرجع سابق، ١٠١٣/٣.

(١) امْرُؤُ الْقَيْسِ، مرجع سابق، ١٣٧/١. ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء مرجع سابق، ١٣٦/١.

(٢) الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ٣٧٧/١٥. الجوهري، مرجع سابق، ٢٢٢٢/٦. ابن منظور، مرجع سابق، ٤٦٣/١٣.

(٣) ابن قتيبة الدينوري، غريب القرآن، مرجع سابق، ٢٢١/١. ابن جرير، مرجع سابق، ٣٠١/١٣. البغوي، مرجع سابق، ٢٦٨/٤.

(٤) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٨٥/٧، ٢١٨٨.

(٥) عبدالرزاق، مرجع سابق، ٣٢٧/١. ابن جرير، مرجع سابق، ٢٢٤/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٨٨/٧. بدون "يذهب" في المراجع السابقة ولعلها "فيذهب" للسياق والله أعلم.

(٦) في (د) زيادة "لما قالوا له".

(٧) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٢٥/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٨٩/٧. فائدة: فإن الشكوى إلى الله لا تنافي الصبر، وإنما الذي ينافي الشكوى إلى المخلوقين. جواز ابتلاء صاحب الحق بالمصائب والرزايا، وصاحب الباطل بالنعم والعطايا، جواز

إخبار الإنسان بما يجد وما هو فيه من مرض أو فقر ونحوهما من غير وجه التسخط. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٧٥١/١.

(٨) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٨٩/٧.

﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال ابن عباس: أعلم أن رؤيا يوسف صادقة وإني سأسجد له^(١)، وقال السدي: لَمَّا أَخْبَرُوهُ بِدُعَاءِ الْمَلِكِ، أَحَسَّتْ نَفْسُ يَعْقُوبَ، وَقَالَ: مَا يَكُونُ فِي الْأَرْضِ صِدِّيقٌ إِلَّا نَبِيٌّ. فَطَمَعَ، قَالَ: لَعَلَّهُ يُوسُفُ^(٢). وروى عن الحسن يرفعه إلى النبي صلى الله عليه قال، قيل: ما بلغ من وجد يعقوب على ابنه؟ قال: وجد سبعين ثكلى!. قال: فما كان له من الأجر؟ قال: أجر مئة شهيد^(٣). قال: وما ساء ظنه قط من ليل ولا نهار، ومما أخبر به وهب بن منبه^(٤) قال: أتى جبريل يوسف بالبشرى وهو في السجن، فقال: هل تعرفني أيها الصديق؟ قال: أرى صورة طاهرة وروحاً طيبة لا تشبه أرواح الخاطئين. قال: فأني رسول رب العالمين، وأنا الروح الأمين، قال: فما الذي أدخلك مُدْخَلَ المذنبين، وأنت أطيّب الطيبين، ورأس المقربين، وأمين رب العالمين؟ قال: ألم تعلم يا يوسف أن الله يطهر البيوت بطهر النبيين، وأن الأرض التي يدخلونها هي أطهر الأرضين، وأن الله قد طهر بك السجن وما حوله يا طهر الطاهرين وابن المتطهرين؟ إنما يتطهر بفضل طهرك وطهر آبائك الصالحين المخلصين! قال: كيف لي باسم الصالحين الصديقين، وتعدني من المخلصين، فقد أدخلت مُدْخَلَ المذنبين، وسميت بالضالين المفسدين^(٥) قال: لم يُفْتَتَرْ قلبك، ولم تطع سيدتك في معصية ربك، فلذلك سَمَّاكَ الله في الصديقين، وعدك من المخلصين، وألحقك بآبائك الصالحين. قال: هل لك علم بيعقوب أيها الروح الأمين؟ قال: نعم، وهب الله له الصبر الجميل، وابتلاه بالحزن عليك، فهو كظيم. قال: فما قَدَّرَ حزنه؟ قال: حزن سبعين ثكلى، قال: فماذا له من الأجر

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٢٧/١٦.

(٢) ابن جرير، المرجع السابق. البغوي، مرجع سابق، ٢٧٠/٤.

(٣) تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، سورة يوسف عليه السلام، ١٧٥/٢، رقم الحديث ١٦. وقال صاحب الكتاب: لم يروه الطبري إلا من قول الحسن. ابن جرير، المرجع السابق. الدر المنثور، للسيوطي، الآية: ٥٧٠/٤-٨٤.

(٤) وهب بن منبه بن كامل أبو عبد الله من أبناء فارس، كان ممن قرأ الكتب ولزم العبادة وصلى أربعين سنة صلاة الصبح بوضوء عشاء الآخرة ومات في المحرم سنة ثلاث عشرة ومائة. ابن سعد، مرجع سابق، ١٣٠/١. ابن حبان، مرجع سابق، ٤٨٧/٥. ابن حجر، لسان الميزان، مرجع سابق، ٤٢٨/٧.

(٥) قال الشيخ أحمد شاکر تعليقاً: وسميت بالضالين المفسدين، وهو لا يستقيم، صوابه، ابن جرير، مرجع سابق، ٢٣٠/١٦.

يا جبريل؟ قال: قدر مئة شهيد^(١). وقال يوسف: فإلى من أدي^(٢) قال: إلى أخيك ابن يامين. قال: فتري ألقاه أبداً؟ قال: نعم. فبكى يوسف لما لقي أبوه بعده، ثم قال: ما أبالي ما لقيت إن أرانيه^(٣)، وروي عن الحسن قال: كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب إلى يوم رجع ثمانون سنة، لم يفارق الحزن قلبه، ولم يزل يبكي حتى ذهب بصره، قال الحسن: والله ما على الأرض يومئذ خليفة أكرم على الله من يعقوب^(٤).

وقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ أي: حين طمع يعقوب في يوسف، يقول لبنيه ﴿إِذْهَبُوا﴾ إلى الموضع الذي جئتم منه وخلفتم أخويكم به، ﴿فَتَحَسَّسُوا﴾ يقول: التمسوا يوسف وتعرفوا من خبره وأصل التحسس "التفعل" من "الحسس"، ﴿وَأَخِيهِ﴾ ابن يامين، ﴿وَلَا تَيَسَّسُوا﴾ أي: لا تقنطوا من روح الله، يعني فرجه ورحمته إنه لا يقنط من فرجه ورحمته وينقطع رجاءه منه، ﴿إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ يعني: القوم الذين يجحدون قدرته^(٥) على كل ما شاء، قال السدي: من فرج الله. وهو معنى قول ابن إسحاق والضحاك وابن زيد^(٦).

(١) السيوطي، المرجع السابق. وقال: أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المُنذر وابن أبي حاتم وأبو الشَّيخ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبَهٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا أَتَى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. نَفْسُ الْأَثَرِ. وَبَنَحُوهُ الْبَغْوِي، مرجع سابق، ٢٦٩/٤، ٢٧٠.
(٢) كذا في الأصل ولعل الصواب "أوى بعدي" كما هو عند ابن جرير، مرجع سابق، ٢٣١/١٦، وللسياق والله تعالى أعلم.
(٣) بلفظ "إن الله أرانيه" ابن جرير، مرجع سابق، ٢٣١/١٦. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ٥٠٧/٤.
(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٣٢/١٦.
(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ٣١٤/١٣.
(٦) ابن جرير، المرجع السابق.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ﴾ في الكلام متروك^(١) وذلك: فخرجوا راجعين إلى مصر حتى صاروا إليها، فدخلوا على يوسف، ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ﴾^(٢) أي: الشدة من الجذب والقحط ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾ أي: قليلة^(٣) قال ابن إسحاق: بدراهم قليلة، أو ثمن لا يجوز في ثمن الطعام ألا يتحوز من البائع فيها^(٤) وأصل الإزجاء السوق بالدفع^(٥) قال^(٦):

لَيْلِكَ عَلَىٰ مِلْحَانَ ضَيْفٍ مُّدْفَعٍ *** وَأَرْمَلَةٌ^(٧) تُزْجَىٰ مَعَ اللَّيْلِ أَزْجَلًا

يعني: أنها تسوقه بين يديها على ضعف منه عن المشي وعجزاً، قال ابن عباس: مزجاة رثة المتاع خلق الحبل والغرارة^(٨). وقال سعيد بن جبير: ناقصة^(٩).

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٣٤/١٦.

(٢) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٩٢/٧، ٢١٩١.

(٣) مجاهد، مرجع سابق، ٤٠٠/١. ابن جرير، مرجع سابق، ٢٣٧/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٩٢/٧. فائدة: من الأحكام الشرعية، جواز إخبار الإنسان بما يجد، وما هو فيه من مرض، أو فقر، أو غيرهما على غير وجه التسخط، لقول إخوة يوسف {مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ} وأقرهم يوسف على ذلك وجواز الشكوى إذا كان المراد بها الكشف عن الحال للإصلاح كأن يقول المحتاج: إني جائع أو عار. نصر والهلالي، ٧٥٩/١.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٤٠/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٩٢/٧. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٥١/٥.

(٥) والمعنى أنها بضاعة تدفع، ولا يقبلها كل أحد. القرطبي، مرجع سابق، ٢٥٣/٩، أبو حيان، مرجع سابق، ٣٣٩/٥.

(٦) حاتم في ديوانه ص ٢٨٢. وأنشده ابن بري، ابن منظور، مرجع سابق، ٢٩٧/١١. (لسان العرب: رمل)، وظاهر أن الشعر

لحاتم، لأن "ملحان" هو ابن عمه "ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج الطائي" ابن جرير، مرجع سابق، ٢٣٥/١٦.

(٧) رَجُلٌ أَرْمَلٌ: لا امرأة له، وامرأة أَرْمَلَةٌ: لا زَوْجَ لها، والجميع الأرامل. كراع النمل، مرجع سابق، ١٢١/١. أبوحيان، مرجع سابق، ٣١٧/٦.

(٨) سعيد بن منصور، مرجع سابق، ٤٠٧/٥. عبد الرزاق، مرجع سابق، ٣٢٨/١. بزيادة "والشيء". ابن جرير، مرجع سابق،

٢٣٥/١٦.

(٩) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٣٧/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٩٢/٧. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٥١/٥.

وقال عكرمة: دراهم فسول رديئة^(١). وقال عبد الله بن الحارث^(٢): متاعُ الأعراب: الصوفُ والسَّمَن^(٣)، وقيل الصوف والحبة الخضراء^(٤)، **وقوله تعالى: ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ﴾** أي: جئنا ببضاعة فيها تجاوز لردائتها فأوف لنا الكيل وأعطنا ما كنت تعطينا بالثمن الجيد والدرهم الجياد^(٥)، **وقوله تعالى: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾** أي تفضل علينا بما بَيَّنَّ سعر الجياد والردية^(٦)، ولا تنقصنا إن الله يثيب المتفضلين على أهل الحاجة بأموالهم. واختلف في الصدقة هل كانت حالاً للأنبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه؟ أو كانت حراماً؟ فقال بعضهم: لم تكن حالاً لأحدٍ من الأنبياء^(٧)، وهو معنى قول سعيد بن جبير. وروي عن ابن عيينة^(٨): هل حرمت الصدقة على أحدٍ من الأنبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ألم تسمع قوله: **﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾** ويذهب ابن عيينة^(٩) إلى أنهم

(١) فسول: يقال: أفسل فلان على فلان متاعه، إذا أزدله، وأفسل عليه دراهمه، إذا زيفها. لسان العرب (ف س ل). ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٩٢/٧، ٢١٩١.

(٢) عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي القرشي، (ت: ٩١-١٠٠هـ) زوج أخت محمد بن سيرين، وثقه أبو زرعة، وليس هو بالمشهور. البخاري، التاريخ الكبير، مرجع سابق، ٦٤/٥. ابن حبان، مرجع سابق، ٢٦/٥. ابن حجر، تهذيب التهذيب، مرجع سابق، ١٨١/٥.

(٣) سعيد بن منصور، مرجع سابق، ٤٠٦/٥. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٩١/٧.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٣٧/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٩١/٧. السمرقندي، مرجع سابق، ٢٠٨/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٩٢/٧.

(٦) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٤١/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٩٣/٧.

(٧) أقسام موسوعة الحديث، الكتب، باب الجيم، رقم الحديث، ١٨١٥٢. والحديث مقطوع قاله الشيخ شاکر تعليقاً... بتصرف. ابن جرير، المرجع السابق.

(٨) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدث الحرم المكي. من الموالي. ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها. كان حافظاً ثقة، واسع العلم كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. مولده سنة سبعمائة في نصف شعبان ت: ١٩٨هـ. ابن سعد، مرجع سابق، ٤١/٦. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٤٥٤/٨. الزركلي، مرجع سابق، ١٠٥/٣.

(٩) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٤٢/١٦. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ٣٣١/٤.

لم يقولوا ذلك وإلا فالصدقة لهم حلال^(١)، وهم أنبياء وأن الصدقة إنما حرمت على محمد صلى الله عليه وسلم^(٢). قال ابن جريج: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾: براد^(٣) أحيينا إلينا. وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه شدة المحبة لشيء من الحزن على فقده والتأسف لقومه مع جلالة قدر الحزين وعظم منزلته في الدين، والبيان عما يوجبه كثرة الذكر للمحب من الصرف عنه واليأس منه فلا معنى لاختلاف الحزن عليه والتأسف لفقده، والبيان عما يوجبه شدة الاعتماد من الشكوى إلى من يملك الفرج من البلوى ويتفضل بالإحسان الذي هو أعلى وأولى، والبيان عما يوجبه حسن الرجاء لفضل الله من الطلب للأمور التي يكون بها والتعرض للأسباب التي يقع عندها، والبيان عما يوجبه التلطف في المسألة من ذكر ما يدعوا إلى الإجابة من الضر والحاجة وحال من يجوز له الصدقة بتذكير ما فيها من حسن المجازاة.

القول في الوقف والتمام:

(١) فائدة: واختلف العلماء هل كانت الصدقة حلالاً للأنبياء قبل نبينا أم لا فقال سفيان بن عيينة: إن الصدقة كانت حلالاً للأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم واستدل بهذه الآية وأنكر جمهور العلماء ذلك وقالوا إن حال الأنبياء كلهم واحد في تحريم الصدقة عليهم لأنهم ممنوعون من الخضوع للمخلوقين والأخذ منهم، والصدقة أوساخ الناس فلا تحل لهم لأنهم مستغنون بالله عمن سواه.

وأجيب عن قوله وتصدق علينا أنهم طلبوا منه أن يجزيهم على عادتهم من المساحة وإيفاء الكيل ونحو ذلك مما كان يفعل بهم من الكرامة وحسن الضيافة لا نفس الصدقة. الخازن، مرجع سابق، ٥٥١/٢... بتصرف.

(٢) فائدة: تحريم الزكاة والصدقة على محمد وآله صلى الله عليه وسلم، وذلك لكرامتهم وتنزيههم عن الأوساخ؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتُ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ، وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ، وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ» رواه مسلم (١٠٧٢). من حديث عبدالمطلب بن ربيعة رضي الله عنه. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وأما تحريم الصدقة فحرمها عليه وعلى أهل بيته تكميلاً لتطهيرهم، ودفعاً للتهمة عنه؛ كما لم يورث، فلا يأخذ ورثته درهماً ولا ديناراً). (مجموع الفتاوى)، ٣٠/١٩.

(٣) كذا في الأصل "براد" ولعل الصواب "برد" نص ابن جرير، مرجع سابق، ٢٤٢/١٦.

﴿فَهُوَ كَبِيمٌ﴾ حسن^(١) وكذا ﴿مِنَ الْهَالِكِينَ﴾^(٢) ﴿بَنِي وَخُزَيْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ تمام^(٣) عند نافع، ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ حسن^(٤) ﴿إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾ كاف^(٥) ﴿يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ حسن^(٦).

وقوله عز وجل:

﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾^(٨٩) ﴿قَالُوا أَأَتَاكَ لَأَنْتَ يَوْسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَيَصِيرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٩٠) ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ﴾^(٩١) ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(٩٢) ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٩٣)

- (١) النحاس، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٣٥. قال: كاف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. قال الأنصاري: حسن، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٦. كاف عند الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٦.
- (٢) النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. قال: كاف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٩. وكذا الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. كاف عند الأشموني، المرجع السابق.
- (٣) قال: حسن، النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق.
- (٤) النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. قال: كاف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. وكذا الأنصاري، المرجع السابق. قال: أكفى منه الأشموني، المرجع السابق.
- (٥) قال: حسن، النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. قال الأنصاري: كاف، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. تام عند الأشموني، المرجع السابق.
- (٦) النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. قال: كاف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. قال: حسن. الأنصاري، المرجع السابق. كاف عند الأشموني، المرجع السابق.

﴿هَلْ﴾ استفهام فيه معنى توبيخ وتقرير، ﴿مَا﴾ بمعنى الذي في موضع نصب، ﴿فَعَلْتُمْ﴾ يُؤسِفُ ﴿متعلق بـ﴾ ﴿فَعَلْتُمْ﴾، ﴿إِذْ﴾ ظرف العامل فيه ﴿فَعَلْتُمْ﴾، ﴿أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ ابتداء وخبر، ﴿قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ دخلت ألف الاستفهام على إنك، يقرأ بالاستفهام وعلى الخبر^(١) ﴿أَنَا يُوسُفُ﴾ ابتداء وخبر، ﴿وَهَذَا أَخِي﴾ جملة معطوفة على جملة، ﴿قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ متعلق بـ ﴿مَنْ﴾ ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾، ﴿مَنْ﴾ شرط ﴿يَتَّقِ﴾ جزم بـ ﴿مَنْ﴾ ﴿وَيَصْبِرْ﴾ عطف على ﴿يَتَّقِ﴾، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الفاء جواب ﴿مَنْ﴾ وعلامة الجزم في ﴿يَتَّقِ﴾ حذف الياء، ومن أثبتها قدر الحركة جارية على الياء فحذف الحركة وبقي الياء^(٢) ومثله قول قيس بن زهير^(٣):

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي *** بِمَا لَأَقْتَ لُبُونُ^(٤) بَنِي زِيَادٍ

يريد يأتيتك فحذف الضمة الجزم، وبقي الياء، وحذف الياء أجود^(٥) ﴿قَالُوا تَاللَّهِ﴾ قسم ﴿لَقَدْ أَتَرَكْتُ اللَّهَ عَلَيْنَا﴾ جواب القسم، و ﴿عَلَيْنَا﴾ متعلق بـ ﴿أَتَرَكْتُ﴾،

(١) النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢/٢١٤. أبو حيان، مرجع سابق، ٥/٣٣٧.

(٢) أبو شامة، مرجع سابق، ١/٥٤٠. درويش، مرجع سابق، ٥/٤٨.

(٣) قيس بن زهير بن ربيعة العبسي، ويكنى أبا هند يلقب بقيس الرأي لجودة رأيه معدود في الأمراء والدهاة والشجعان والخطباء والشعراء مات في عمان ١٠ هـ أمير عبس. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ٥/٤١٧. لويس شيخو، مرجع سابق، ٦/٩١٧. البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مرجع سابق، ٨/٣٥٩. الزركلي، مرجع سابق، ٥/٢٠٦.

(٤) اللبون: الناقة ينزل فيها اللبن فترضع صغارها. مادة "ل ب ن" ابن منظور، مرجع سابق، ٥/٣٩٨٩.

(٥) الفراء، مرجع سابق، ١/١٦١. الزجاج، مرجع سابق، ٣/٩٥. النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣/٥١.

يقال: أثره يؤثره إيثارا فهو مؤثر^(١)، ويقال: أثرت التراب إثارة فأنا مثير، والأصل في أثرت: أثَّرتُ، نقلت حركة الياء إلى الثاء ثم قلبت الياء ألفا ثم حذفها لسكونها وسكون الراء، ويقال أثرت الحديث على فعلت فأنا أثره^(٢) على أفعل وأنا أثر على فاعل، ﴿وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾، ﴿إِنْ﴾ بمعنى: مالي^(٣) ما كنا إلا خاطئين، ﴿لَا تُثْرِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾، ﴿تُثْرِبْ﴾ مبني مع ﴿لَا﴾ في موضع رفع بالابتداء، ومعناه التويخ والتعنيف وإلزام الملامة^(٤)، ﴿عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ في موضع خبر، ﴿لَا تُثْرِبْ﴾ و﴿عَلَيْكُمُ﴾ و﴿الْيَوْمَ﴾ متعلقان بمعنى الاستقرار^(٥)، ﴿عَلَيْكُمُ﴾ الخبر متعلق بمعنى الاستقرار، و﴿الْيَوْمَ﴾ ظرف له متعلق بما تعلق به ﴿عَلَيْكُمُ﴾ ويجوز أن يجعل عليكم صفة لـ﴿تُثْرِبْ﴾ ويكون ﴿الْيَوْمَ﴾ الخبر، ويجوز أن يكون الخبر عليكم، و﴿الْيَوْمَ﴾ منقطع مما تقدم على طريق الاستئناف فيكون متعلقا بـ﴿يَغْفِرُ﴾ والتقدير: يغفر الله لكم اليوم لأنه الوقت^(٦) الذي يسمح بما عاملوه به، و﴿لَكُمْ﴾ متعلق بـ﴿يَغْفِرُ﴾، ﴿وَهُوَ أَزْهَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ابتداء وخبر ﴿اذْهَبُوا﴾ أمر ﴿بِقَمِيصِي﴾ هذا الباء متعلقة بـ﴿اذْهَبُوا﴾، و﴿هَذَا﴾ نعت للقميص^(٧) لإضافته إلى مضمرة الذي هو أعرف من المبهمة، ﴿فَالْقُوَّةُ﴾ عطف على ﴿اذْهَبُوا﴾، ﴿عَلَى وَجْهِهِ﴾

(١) الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ٨٩/١٥. ابن دريد، مرجع سابق، ٨١/٢. الزبيدي، مرجع سابق، ٢٠/١٠.

الأثر: بَقِيَّةُ الشَّيْءِ، وَاجْتُمَعَ أَثَارٌ وَأَثُورٌ. وَخَرَجْتُ فِي إِثْرِهِ وَفِي أَثَرِهِ أَيْ بَعْدَهُ. وَأَثَرُهُ وَتَأَثَّرَتْهُ: تَبَعْتُ أَثَرَهُ، عَنِ الْفَارِسِيِّ. وَيُقَالُ: أَثَرَ

كَذَا وَكَذَا بِكَذَا وَكَذَا أَيْ أَتَّبَعَهُ إِياه. ابن منظور، مرجع سابق، ٥/٤.

(٢) النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢١٤/٢.

(٣) كذا في الأصل ولعله تحريف بزيادة "لي" لاستقامة المعنى.

(٤) النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٤٥٦/٣.

(٥) القيسي، مشكل إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣٩٤/١.

(٦) النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢١٤/٢. أبو حيان، مرجع سابق، ٣٣٨/٥.

(٧) النَّحَّاس، المرجع السابق. ابن الأنباري أبو البركات، مرجع سابق، ٥٥٣/٢.

أبي ﴿ متعلق بـ ﴿ فَأَلْقُوهُ ﴾ ، ﴿ يَأْتِ ﴾ جواب الأمر^(١) ، ﴿ بَصِيرًا ﴾ نصب على الحال، العامل فيها ﴿ يَأْتِ ﴾ وهي حال من المضمر في ﴿ يَأْتِ ﴾ ، ﴿ وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ ﴾ الباء متعلقة بـ أتوني، ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ تأكيد لأهلكم، القميص مذكر، فأما قوله: " تَدْعُو هَوَازِنَ وَالْقَمِيصُ مُفَاضَةٌ " ^(٢) فإنما أراد في هذا بالقميص الدرع.

القول في القراءة:

قرأ ابن كثير ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ﴾ على الخبر، والباقون على الاستفهام، لأنه لما قال لهم ﴿ هَلْ عَلِمْتُمْ ﴾ الآية. استثبتوه فقالوا: ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ﴾ فأجابهم بأن قال: أنا يوسف. والمعنى في الخبر: لما قال لهم ﴿ هَلْ عَلِمْتُمْ ﴾ الآية، تنبهوا فقالوا: ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ﴾ ، قرأ ابن كثير في

(١) النَّحَّاسُ، المرجع السابق.

(٢) قمص: الْقَمِيصُ الَّذِي يُلْبَسُ مَعْرُوفٌ مُدَكَّرٌ، وقد يعنى به الدرع فيؤنث؛ وأنه جرير حين أراد به الدرع فقال: "تَدْعُو هَوَازِنَ وَالْقَمِيصُ مُفَاضَةٌ ... تَحْتَ النَّطَاقِ، تُشَدُّ بِالْأَزْرَارِ". والجمع أَقْمِصَةٌ وَقَمِصٌ وَقَمِصَانٌ وَقَمِصٌ الثَّوبُ قَطَعَ مِنْهُ. ابن منظور، مرجع سابق، فصل القاف، ٨٢/٧. وبلا نسبة في الفراهيدي، العين، مرجع سابق، ٧٠/٥. الشاهد لجرير في ديوانه، ص ٨٩٧. الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ٣٨٧/٨.

رواية قبل^(١) ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ﴾ بإثبات الياء، والباقون بحذفها^(٢)، فمن حذفها فللشرط، ومن أثبتها قدر الحركة في الياء، ثم حذف الحركة، وأقر الياء كقوله^(٣):

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي^(٤)***

القول في المعنى والتفسير:

المعنى والله أعلم أن يوسف لما قال له إخوته: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ أدركته الرقة، وباح لهم بما كان يكتهم من شأنه، هذا نحو ما روي عن ابن إسحاق^(٥) والسدي^(٦) فتأويل الكلام: هل تذكرون ما فعلتم بيوسف وأخيه، إذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم في حال جهلكم بعاقبة ما تفعلون بيوسف، وما إليه صائر أمره وأمركم؟، وهذا يدل على أنهم كانوا صغاراً في وقت أخذهم ليوسف، حتى تركوا أخاه منفرداً منه.

(١) محمد بن عبد الرحمن المكي المخزومي أبو عمر الشهير بقنبل (١٩٥-٢٩١ هـ) من أعلام القراء. وولي الشرطة بمكة وتوفي بها. الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، مرجع سابق، ١/١٣٣. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مرجع سابق، ٢/١٦٥. الزركلي، مرجع سابق، ٦/١٩٠.

(٢) ابن مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٥١. النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢/٢١٤. ابن خالويه، كتاب السبعة في القراءات، مرجع سابق، ص ١٩٨. الأزهرى الهروي، معاني القراءات، مرجع سابق، ٢/٥٠.

(٣) ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة العربية، مرجع سابق، ١/٢١٣. ابن جني، سر صناعة الإعراب، مرجع سابق، ١/٣٣٤. نسبه ابن منظور إلى قيس بن زهير بن جذيمة العبسي، مرجع سابق، ١٤/١٤.

(٤) كذا في الأصل ولم يذكر عَجَزَ البيت ولعله أتى به للشاهد فقط ولقد ذكر البيث بأكمله سابقاً وعجزه "بما لاقت لبون بني زياد" الشرح: ألم تسمع أو يصل إليك نبأ لبون بني زياد وما جرى لهن. الشاهد: إبقاء الياء مع الجزم في "يأتيك" وقد خرجته الأخفش على أنه قدر الضمة قبل الجزم ثم حذفها للجزم كقولك في "يكرمك" ألم يكرمك. وذلك للضرورة. ودل على ذلك بإنشاد أهل العربية لجرير. "فَيَوْمًا يُجَارِينِ الْهَوَى، غَيْرَ مَا صَبَأً... وَيَوْمًا تَرَى مِنْهُنَّ غَوْلًا تَغُولُ". وقال سيويه: إنه ضرورة، وزعم الزجاجي والأعلم أنها لغة وخالفهما ابن السيد في شرح أبيات الحمل. ابن جني، سر صناعة الإعراب، مرجع سابق، ١/٩٢.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ١٦/٢٤٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٧/٢١٩٣.

(٦) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٧/٢١٩٣.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَأَتْنٰكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ قال إخوة يوسف حين قال لهم ذلك يوسف: ﴿أَتْنٰكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ فقال: نعم ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا﴾ بأن جمع بيننا بعد ما فرقتم بيننا، يقول إنه من يتق فإيقبه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ويصبر ويكف نفسه، فيحبسها عما حرّم الله عليه من قول أو عمل عند مصيبة نزلت به من الله، فإن الله لا يضيع ثواب إحسانه وجزاء طاعته إيّاه فيما أمره ونهاه^(١) لا ييطل ذلك. وذكر ابن إسحاق أنه لما قال لهم ذلك: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ﴾ الآية، كشف عنهم الغطاء فعرفوه^(٢) فقالوا: ﴿أَتْنٰكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾، وقال مجاهد: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّق وَيَصْبِرْ﴾، بترك^(٣) من يتقي معصية الله ويصبر على السجن^(٤).

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ آتٰرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا﴾ أي: قال إخوة يوسف لقد فضلك الله علينا، وآترك بالحلم والعلم والفضل ﴿وَإِنْ كُنَّا لَخٰطِئِينَ﴾ أي: وما كنا في فعلنا الذي فعلناه بك^(٥)، من تفرقتنا بينك وبين أهلك وأخيك وغير ذلك من صنعنا الذي صنعنا بك، إلا خاطئين، بمعنى:

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٤٤/١٦.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٤٥/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٩٤/٧. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٣٦٢٩/٥.

(٣) كذا في الأصل وفي (د) "يقول". ولعل الصواب "يقول" لاستقامة المعنى ولثبوتها في المصادر الأخرى، ابن جرير، المرجع السابق. ابن أبي حاتم، المرجع السابق.

(٤) ابن جرير، المرجع السابق. ابن أبي حاتم، المرجع السابق. البغوي، مرجع سابق، ٢٧٤/٤.

(٥) ابن أبي حاتم، المرجع السابق.

مخطئين يقال: خَطِيءٌ فلان يَخْطَأُ خَطَأً وَخِطْأً وهو خاطئ وأخطأ يخطيء^(١) مثل: أثم يأثم. وقال أمية بن الأسكر:

وَأَنَّ مُهَاجِرِينَ تَكَنَّفَاهُ *** غَدَاتِيذٍ لَقَدْ خَطِئًا وَحَابًا^(٢)

وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ أي: قال يوسف لإخوته: لا تعير^(٣) عليكم ولا إفساد لما بيني وبينكم من الحرمة وحق الأخوة، ولكن لكم عندي الصفح والعفو^(٤). وفي الحديث "إِذَا زَنَتْ أُمُّهُ أَحَدَكُمْ فَلْيَجْلِدْهَا، وَلَا يُثْرَبْ" أي ولا يُعَيَّرْهَا بِالزَّنا^(٥) قال سفيان^(٦) وقتادة وابن إسحاق

(١) وقال ابن السكيت: يقال: خَطِيءٌ عَنْكَ السُّوءُ؛ وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: خَطَأَ عَنْكَ السُّوءُ أَي أَي أَخْطَأَكَ الْبَلَاءُ. وَخَطِيءُ الرَّجُلُ يَخْطَأُ خَطَأً وَخِطْأً عَلَى فِعْلَةٍ: أَذْنِبَ. وَخَطَأَهُ تَخْطِئَةً وَتَخْطِئَةً: نَسَبَهُ إِلَى الْخَطِئِ، وَقَالَ لَهُ أَخْطَأْتَ. يُقَالُ: إِنْ أَخْطَأْتَ فَخَطِئَنِي، وَإِنْ أَصَبْتَ فَصُوبَنِي، وَإِنْ أَسَأْتَ فَسَوِّئْ عَلَيَّ أَي قُلْ لِي قَدْ أَسَأْتَ، ابن منظور، مرجع سابق، ٦٦/١.

(٢) وَأَنَّ غَدَاةً إِذْ لَقَدْ خَطِئْنَا وَحَابًا.

وَأَنَّ غَدَاتِيذٍ لَقَدْ خَطِئْنَا وَحَابًا. (كذا في الأصل).

وإن لَعَمْرُ اللَّهِ قَدْ خَطِئْنَا وَحَابًا. ويروى صدره "وَأَنَّ مُهَاجِرِينَ تَكَنَّفَاهُ". "أتاه مُهَاجِرِينَ تَكَنَّفَاهُ" وأما عجزه فاختلقت رواياته، وروايته: "لَعَمْرُ اللَّهِ قَدْ خَطِئْنَا وَحَابًا" بالخاء، وأرجح أن أجود الروایتين، روايته في هذا الموضع، بالخاء المهملة؛ وإن كانت أكثر الكتب قد أثبتتها بالخاء المعجمة، وأرجح أيضاً أنه تصحيف قديم، ومعنى رواية أبي جعفر أشبه بسياق الشعر إن شاء الله، والبيت في طبقات الجُمحي، ٤٤، والطبري ٤/١٥٤، والأغانى ١٨/١٥٨، والإصابة ١/١٥٠، البغدادى، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، مرجع سابق، ٥٠٢/٢. وهو من كلمة قالها في ابنه كلاب الذي لقي ذات يوم طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام فسألهم: أي الأعمال أفضل في الإسلام؟ فقالا: الجهاد، فسأل عمر فأغزاه في جيش، وكان أبوه كبير وضعف فطالت غيبته فقال، من تعليق الشيخ شاکر... بتصرف، ابن جرير، مرجع سابق، ٥٢٩/٧. الثعلبي، مرجع سابق، بالخاء المهملة والخاء المعجمة، ٢٤٤/٣ - ٢٥٤/٥.

(٣) التثريب كالتأنيب والتعير والاستقصاء في اللوم. الجوهري، مرجع سابق، ٩٢/١. ابن منظور، مرجع سابق، ٢٣٥/١.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٤٧/١٦. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٣٦٢٩/٥. القرطبي، مرجع سابق، ٢٥٨/٩.

(٥) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب بيع المدبر، ٨٣/٣، رقم الحديث ٢٢٣٤. وصحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، ١٣٢٨/٣، رقم الحديث ١٧٠٣.

(٦) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٩٥/٧.

قال السدي^(١): قال لا أذكر لكم ذنبكم يغفر الله لكم وهذا دعاء من يوسف لإخوته بأن يغفر الله لهم ذنبهم يقول: عفا الله لكم عن ذنبكم وظلمكم لي، فستره عليكم والله أرحم الراحمين لمن تاب من ذنبه وأتاب^(٢).

وقوله: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا﴾ ذكر أن يوسف لما عرّف نفسه إخوته، سأهم عن أبيه، فقالوا: ذهب بصره من الحزن! فعند ذلك أعطاهم قميصه وقال لهم: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي﴾ يقول يعُود بصيراً، ﴿وَأُتُونِي بِأَهْلِكُمْ﴾ أي: جيئوني بجميع أهلكم^(٣) وتوجيهه القميص علامة جعلها الله لشمه رائحة يوسف، وبشارة به قبل لقائه. قال الحسن والسدي في رد بصره عليه: معجزة جعلها الله، ويحكى أن يهوذا قال: أنا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم، وأخبرته أن يوسف أكله الذئب، وأنا أذهب اليوم بالقميص فأخبره أنه حي فأفرحه كما أحزنته، فهو كان البشير^(٤). وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه الجهل من سلوك طريق الغي وحمل النفس على الظلم الذي يؤدي إلى الذل بعد العز، والفقر بعد الغنى، والبيان عما يوجبه صبر التقوى من إسباغ النعمة على صاحبه بما لا يهتدي لطلبه من جود الله وكرمه، والبيان عما يوجبه الفضيلة من الإيثار لصاحبها ببسط يده وتمكينه وعلوه على غيره ممن لا يستحق مثل منزله، والبيان عما يوجبه الصفح عن الذنب من تطيب نفس صاحبه بأنه لا تبعة عليه فيه ولا ضرر يلحقه لأخيه، والبيان عما يوجبه منتهى الأمد في محبة الصابر من تبليغه المحنة على نهاية الأمانة.

(١) ابن أبي حاتم، المرجع السابق. البغوي، مرجع سابق، ٢٧٤/٤.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٤٧/١٦.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٤٨/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٩٦/٧.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٥٩/١٦. ابن أبي حاتم، المرجع السابق.

القول في الوقف والتمام:

﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ كاف^(١)، ﴿قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ تمام^(٢) عند نافع، ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ كاف^(٣)، وكذا ﴿لَخَاطِئِينَ﴾^(٤) وقال الأخفش: ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ﴾ تمام^(٥) وقال نافع: ﴿عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾ تمام^(٦) ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ مستأنف^(٧)

- (١) قال: حسن، النحاس، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٣٥. الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٩. الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٦. الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق.
- (٢) النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. قال: كاف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. وكذا الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. كاف عند الأشموني، المرجع السابق.
- (٣) حسن عند النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. قال الأنصاري: حسن، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. قال: أكفى منه الأشموني، المرجع السابق.
- (٤) قال: حسن، النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. قال: حسن. الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. الأشموني، المرجع السابق.
- (٥) قال النحاس: فإن الأخفش قد زعم أن هاهنا قطع، القطع والائتناف، المرجع السابق. الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٢٩. قال الأشموني: بيان بين به أن قوله اليوم ليس ظرفا لقوله: لا تثريب، وإنما هو متعلق بمحذوف "أى ادعو" ثم استأنف اليوم يغفر الله لكم بشرهم بالمغفرة لما اعترفوا بذنبيهم وتابوا فتب عليهم، المرجع السابق. قال: وقف بيان الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق.
- (٦) قال: حسن، النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. قال الأنصاري: وقف بيان، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. قال: والوقف على اليوم قاله نافع ويعقوب الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٧.
- (٧) قال: على الدعاء النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. وكذا الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. قال الأشموني: وقف بيان، المرجع السابق.

و ﴿أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ﴾ كاف^(١) وكذا ﴿أَجْمَعِينَ﴾^(٢).

وقوله عز وجل:

﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾^(١٤) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ^(١٥) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْفَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ^(١٦) قَالُوا يٰ أَبَا نَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ^(١٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ^(١٨)﴾

﴿لما﴾ ظرف^(٣) نظير ما تقدم، جوابها: ﴿قَالَ﴾ وهو العامل فيها، ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾، ﴿لَوْلَا﴾ بمعنى هلا^(٤)، ﴿أَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء، والخبر محذوف، تقديره: هلا تفنيديكم، بمعنى من أن أخبركم، ما أجد مؤكدة، وأن تزداد مع لما وقد لا تزداد^(٥) وكذلك حتى، تقول: حتى كان كذا وكذا، وحتى أن كان كذا، و﴿البشير﴾ رفع بـ ﴿جاء﴾، ﴿اللقاء﴾ جواب "لما" ﴿على وجهه﴾ متعلق بـ ﴿اللقاء﴾، ﴿فارتدَّ﴾ الفاء جواب ما أخبر به من إلقاء القميص، ﴿بصيرًا﴾ نصب على الحال من الضمير في "ارتدَّ" وهو العامل في الحال، ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ الألف

(١) قال: حسن، النحاس، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٣٦. قال: كاف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٣٠. قال: تام الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٧. كاف عند الأشموني، المرجع السابق.

(٢) قال: حسن، النحاس، المرجع السابق. قال: كاف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٣٠. قال: حسن، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. قال: تام الأشموني، المرجع السابق.

(٣) صافي، مرجع سابق، ٦١/١٣. درويش، مرجع سابق، ٥٤/٥.

(٤) النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ١٨٧/٢. ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها، مرجع سابق، ١١٩/١. القيسي، مشكل إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣٨٤/١. ابن الأنباري أبو البركات، مرجع سابق، ٦٥/١.

(٥) النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٩٢/٢-٢١٥. درويش، مرجع سابق، ٢٩٥/٧.

للتقرير، ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ متعلق بـ ﴿أَعْلَمُ﴾، ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿مَا﴾ بمعنى الذي في موضع نصب بـ ﴿أَعْلَمُ﴾، ﴿لَنَا﴾ متعلق بـ ﴿اسْتَغْفِرُ﴾، ﴿ذُنُوبَنَا﴾ نصب بـ ﴿اسْتَغْفِرُ﴾، ﴿خَاطِئِينَ﴾ خبر ﴿كُنَّا﴾، ﴿لَكُمْ﴾ متعلق بـ ﴿اسْتَغْفِرُ﴾، ﴿رَبِّي﴾ نصب بـ ﴿أَسْتَغْفِرُ﴾، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ يجوز أن يكون ﴿هُوَ﴾ فاصلة^(١) ويجوز أن يكون مبتدأه، وأن يكون تأكيداً للفاء^(٢) وقد تقدم مثله.

القول في المعنى والتفسير:

المعنى والله أعلم: ولما فصلت غير بني يعقوب من عند يوسف متوجهة إلى يعقوب، قال أبوهم يعقوب: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾. ذكر أن الريح استأذنت رها في أن تأتي يعقوب بريح يوسف، قبل أن يأتيه البشير^(٣)، فأذن لها، فأتته بها. قال ابن عباس^(٤): هاجت بريح يوسف من مسيرة ثمان ليالٍ، وقال الحسن^(٥): بلغنا أنه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخاً، وقال إني لأجد ريح يوسف، وكان قد فارقه قبل ذلك سبعا وسبعين سنة، وهو معنى قول ابن إسحاق^(٦) وقوله: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ بمعنى: لولا أن تضعفوني،

(١) الإستراباذي، مرجع سابق، ٤٥٥/٢.

(٢) كذا في الأصل والصواب "للهاء" في {إِنَّهُ} لاستقامة المعنى. الإستراباذي، المرجع السابق.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٤٩/١٦. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٥٥/٥. الواحدي، مرجع سابق، ٦٣٢/٢. البغوي، مرجع سابق، ٥١٣/٢.

(٤) ابن جرير، المرجع السابق. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٩٧/٧. السمرقندي، مرجع سابق، ٢٠٩/٢.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٥١/١٦. الثعلبي، المرجع السابق. البغوي، مرجع سابق، ٥١٣/٢.

(٦) ابن عطية، مرجع سابق، ٢٧٨/٣.

وتعجزوني، وتلوموني، وتكذبوني^(١)، ومنه قول الشاعر^(٢):

يا صاحبي دَعَا لَوْمِي وَتَفْنِيدِي ***^(٣) فَلَيْسَ مَا فَاتَ مِنْ أَمْرِي^(٤) بِمَرْدُودٍ

ويقال: أفنده الدهر أي: أفسده وقال ابن مقبل:

دَعِ الدَّهْرَ يَفْعَلْ مَا أَرَادَ فَإِنَّهُ^(٥) *** إِذَا كُفِّفَ الْإِنْسَانُ بِالْدهْرِ أَفْنَدَا^(٦)

والمعنى: لولا أن تسفهوني: عن ابن عباس^(٧). وقال الحسن^(٨)، ومجاهد^(٩): تهرمون. وقيل: تكذبون عن الضحاك^(١٠)،

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٥٤/١٦. البغوي، مرجع سابق، ٢٧٥/٤.

(٢) في (د) زيادة "هانئ بن شكيم العدوي". هو هانئ بن شكيم العدوي، هكذا نسبه أبو عبيدة، مرجع سابق، ٣١٨/١، وروايته هناك: "عن أمر"، بغير إضافة. ابن جرير، مرجع سابق، ٢٥٢/١٦. لم أجد له ترجمة فالله المستعان.

(٣) قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: {لَوْلَا أَنْ تُفْنِدُونِ} لَوْلَا أَنْ تَضَعِفُوا رَأْيِي، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ. وَالْفَنَدُ ضَعْفُ الرَّأْيِ مِنْ كَثَرٍ. وَقَوْلُ رَابِعٍ: تُضَلِّلُونَ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ. وَقَالَ الْأَخْفَشُ: تَلُومُونِي وَالتَفْنِيدُ: اللُّومُ وَتَضْعِيفُ الرَّأْيِ وَقَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَمُجَاهِدٌ أَيْضًا: تَهْرَمُونَ وَكُلُّهُ مُتَقَارِبٌ الْمَعْنَى، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى التَّعْجِيزِ وَتَضْعِيفِ الرَّأْيِ يُقَالُ: فَندَهُ تَفْنِيدًا إِذَا أَعْجَزَهُ. ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، ٥٨٦/١٢. القُرْطُبِيُّ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، ٢٦٠/٩.

(٤) الثعلبي، مرجع سابق، ٢٥٦/٥. (من أمر). الماوردي، مرجع سابق، ٧٧/٣. (من أمر).

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ. صَدَرَ الْبَيْتُ مُوَافِقًا لِمَا فِي الْمَخْطُوطِ وَلَكِنَّ الْخُلْفَ فِي عَجْزِهِ. دَعِ إِذَا كُفِّفَ "الْإِفْنَادُ بِالنَّاسِ أَفْنَدَا" ابْنُ جَرِيرٍ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، ٢٥٢/١٦. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٥٦/٥. ابن عطية، مرجع سابق، ٢٧٩/٣.

(٦) كَذَا فِي الْأَصْلِ. وَرَوَايَةُ الْدِيَوَانِ: دَعَا الدَّهْرَ يَفْعَلْ مَا أَرَادَ فَإِنَّهُ إِذَا كُفِّفَ الْإِفْسَادُ بِالنَّاسِ أَفْسَدَا.

(٧) عبدالرزاق، مرجع سابق، ٣٢٨/١. زيادة تهرمون. ابن جرير، مرجع سابق، ٢٥٢/١٦. الواحدي، مرجع سابق، ٦٣٣/٢. البغوي، مرجع سابق، ٥١٣/٢.

(٨) الثوري، مرجع سابق، ١٤٦/١. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٥٨٦/١٢. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٥٥/٥.

(٩) سفيان الثوري، مرجع سابق، ١٤٦/١. ابن جرير، مرجع سابق، ٢٥٥/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٩٨/٧.

(١٠) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٥٥/١٦. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٥٥/٥. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٣٦٣١/٥.

وقال جرير بن عطية^(١):

يا عاذِلِي دَعَا الْمَلَامَ وَأَقْصِرَا *** طَالَ الْهَوَى وَأَطْلُثَمَا التَّفْنِيدَا^(٢)

أي: إفساد الرأي، والفساد في الجسم: الهرم وذهاب الفعل والضعف، وفي الفعل: الكذب واللوم بالباطل، كما قال جرير بن عطية. **وقوله تعالى:** ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ أي: قال الذين قال لهم يعقوب من ولده ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾: تالله أيها الرجل، إنك من حبِّ يوسف^(٣) وذكره، لفي خطئك ذلك القديم^(٤) لا تنساه، ولا تتسلى عنه^(٥) **وقوله تعالى:** ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ أي: فلما أن جاء يعقوبَ البشيرُ من عند ابنه يوسف، وهو المبشِّر برسالة يوسف، وذلك بريءً فيما ذكر، كان يوسف أبردهُ إليه^(٦) وكان البريد فيما ذكر

(١) جرير بن عطية بن حذيفة اليربوعي أبو حزرة، من تميم، أشعر أهل عصره ولد ومات في الإمامة (٢٨-١١٠ هـ) وهو من أغزل الناس شعراً. ولقب حذيفة الخطفي. ابن قتيبة الدينوري، **الشعر والشعراء**، مرجع سابق، ١/٤٥٦. الجمحي، مرجع سابق، ٢/٢٩٧. ابن عساكر، مرجع سابق، ٧٢/٨٦. ابن خلكان، مرجع سابق، ١/٣٢١. الزركلي، مرجع سابق، ٢/١١٩.

(٢) قال الشيخ شاکر تعليقاً: **ديوانه**: ١٦٩، من قصيدة له طويلة، ورواية البيت خطأ في الديوان، صوابه ما ههنا، " وأقصرا"، بالراء، من " الإقصار"، وهو الكف عن فعل الشيء. (التفنيـدا-يغني الملامة) ابن جرير، مرجع سابق، ١٦/٢٥٦. الثوري، مرجع سابق، ٥/٢٥٦.

(٣) مقاتل، مرجع سابق، ٢/٣٥٠.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ١٦/٢٥٦.

(٥) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٧/٢١٩٩، ٢١٩٨.

(٦) برده وأبرده: أرسله. ابن منظور، مرجع سابق، ٧/٤١٨.

والبشير: يهوذا بن يعقوب^(١)، أخا يوسف لأبيه، قال ابن عباس^(٢): البشير البريد، وهو قول الضحاك^(٣) ومجاهد^(٤)،

قال السدي^(٥): قال يهوذا: أنا ذهبتُ بالقميص، ملطّخًا بالدم إلى يعقوب، فأخبرته أن يوسف أكله الذئب، وأنا أذهب اليوم بالقميص فأخبره أنه حيٌّ، فأفرحه كما أحزنته^(٦). **وقوله:** ﴿أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ﴾ يقول: البشير ألقى القميص على وجه يعقوب. **وقوله:** ﴿فَارْتَدَّ بِصِيرًا﴾ أي: فرجع وعاد مبصرًا بعينه، بعد ما كان قد عمي، **قَالَ** ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: قال يعقوب لمن كان بحضرته حينئذ من ولده: ألم أقل لكم أنه سيرد عليّ يوسف، ويجمع بيني وبينه، وكنتم أنتم لا تعلمون من ذلك ما كنت أعلمه، لأن رؤيا يوسف كانت صادقة، وكان الله قد قضى أن أخيرًا أنا وأنتم له سجدًا، فكنتم مؤمنًا بقضائه^(٧).

وقوله تعالى: ﴿يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ أي: قال ولد يعقوب الذين كانوا فرّقوا بينه وبين يوسف: يا أبانا سل لنا ربك يعفُ عَنَّا، ويستر علينا ذنوبنا التي أذنبناها فيك وفي يوسف، ولا يعاقبنا بها في القيامة، ﴿إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ فيما فعلنا به وبك، فقد اعترفنا بذنوبنا، قال يعقوب: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ أي: سوف أسأل ربي أن يعفو عنكم ذنوبكم التي أذنبتموها

(١) مجاهد، مرجع سابق، ص ٤٠٠. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٩٩/٧. ابن جرير، مرجع سابق، ٣٤٥/١٣.

(٢) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٩٩/٧.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٥٨/١٦.

(٤) قال مجاهد: يهوذا بن يعقوب. ابن جرير، مرجع سابق، ٢٥٨/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٩٩/٧.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٥٩/١٦. ابن أبي حاتم، المرجع السابق.

(٦) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢١٩٦/٧. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٣٦٣٢/٥. الثعلبي، مرجع سابق،

٢٥٦/٥.

(٧) ابن جرير، مرجع سابق، ٣٤٦/١٣.

فِيّ وَيُيُوسُفَ^(١)، واختلف في الوقت الذي أُخِّرَ الدعاء إليه يعقوبُ لولده بالاستغفار لهم من ذنبهم، فقال ابن مسعود وإبراهيم التيمي^(٢)

وابن جريج: إلى السَّحَرِ^(٣)، وقال آخرون: أخر ذلك إلى ليلة الجمعة، روى عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة^(٤).

(١) ابن جرير، المرجع السابق.

(٢) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، أبو أسماء، الإمام، القدوة، الفقيه، عابد الكوفة، توفي سنة اثنتين وتسعين، وقيل: سنة أربع وتسعين، لم يبلغ إبراهيم أربعين سنة يقال: قتله الحجاج. البخاري، التاريخ الكبير، مرجع سابق، ١/٣٣٤. ابن حبان، مرجع سابق، ٧/٤. ابن حنبل، (الأسامي والكنى للإمام أحمد رواية ابنه صالح)، مرجع سابق، ١/٣٨٩. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٦٠/٥.

(٣) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر للمروزي، بابُ الاستغفارِ بِالْأَسْحَارِ وَالصَّلَاةِ فِيهَا، ١/٩٦. الدر المنثور للسيوطي، باب ٩٧، ٤/٥٨٤. قال: أخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - في قوله: سأستغفر {لَكُمْ رَبِّي} قال: إن يعقوب عليه السلام أخر بنيهِ إلى السحر وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله {سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي} قال: أخرهم إلى السحر وكان يصلي بالسحر وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل: لم أخر يعقوب بنيهِ في الاستغفار قال: أخرهم إلى السحر لأن دعاء السحر مستجاب.

(٤) السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ٩٧، ٤/٥٨٤. قال: وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: في قصة قول أخي يعقوب لبنيه {سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي} يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة. وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال جاء علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بأبي أنت وأمي تفلت هذا القرآن من صدري فما أجديني أقدر عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا الحسن أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع الله بهن من علمته ويثبت ما تعلمت في صدرك قال: أجل يا رسول الله فعلمني قال: إذا كانت ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم ثلث الليل الأخير فإنه ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال أخي يعقوب لبنيه {سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي} يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة. وقد ضعفه الشيخ أحمد شاكر بعد تعليقه على سند الرواية وقال: وقد ذكره ابن كثير في تفسيره ٤: ٤٧٧، ثم قال: "وهذا غريب من هذا الوجه، وفي رفعه نظر، والله أعلم". وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم". ورواه الحاكم في المستدرک ١: ٣١٦. ثم قال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه". وقد علق الذهبي فقال: "هذا حديث

وقوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ يقول: إن ربي هو الستير على ذنوب التائبين إليه من ذنوبهم، الرحيم بهم أن يعذبهم بها بعد توبتهم منها^(١).

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجهه المحبة من تنسم الرائحة طلباً للفرج من جهتها ورد الصارف عنها، والبيان عما يوجبه استبعاد الشيء من نسبه لصاحبه إلى الطمع فيه مع طول مدته التي توجب اليأس، والبيان عما يوجبه تمام النعمة في البشارة بتبليغ المحبة في الولد من رد البصر بعد ذهابه تفضلاً من الله به ومعجزة تدل على نبوة صاحبه وجلالته عند ربه، والبيان عما يوجبه قبح الخطيئة في الفعل من طلب الاستغفار بما يزيل معرفتها عن النفس ويسقط التبعة بالضرر إلى الفوز بالنفع الذي يكون من قبل الله عز وجل، والبيان عما توجهه حاجة السائل بما يجوز في الحكمة من العدة به لما في ذلك من الإحسان إلى صاحبه والأخذ بالفضل عليه.

القول في الوقف و التمام

﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ كاف^(٢) وكذا ﴿ضَلَّالِكَ الْقَدِيمِ﴾^(٣) ﴿فَارْتَدَّ بِصِيرًا﴾ كاف^(٤) وكذا ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٥) ﴿خَاطِئِينَ﴾

منكر شاذ، أخاف لا يكون موضوعاً. وقال أي الشيخ شاكراً: ولم نجد أحداً رواه عن الوليد بن مسلم غير سليمان. والله أعلم.
...بتصرف. ابن جرير، مرجع سابق، ٢٦٢/١٦.

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٣٤٩/١٣.

(٢) قال: حسن، النحاس، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٣٦. الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٣٠. الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٧. الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٧.

(٣) قال: حسن، النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. قال: حسن، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. الأشموني، المرجع السابق.

(٤) قال: حسن، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. الأشموني، المرجع السابق.

(٥) قال: حسن، النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. قال: حسن، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. المرجع السابق.

حسن^(١) وكذا ﴿الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٢).

وقوله عز وجل:

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ۝١١﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَأْتِبَ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝١٠﴾ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ۝١١﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ۝١٢﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ۝١٣﴾

﴿إِلَيْهِ﴾ متعلق بـ ﴿أَوَى﴾، ﴿أَبَوَيْهِ﴾ نصب بـ ﴿أَوَى﴾، و ﴿مِصْرَ﴾ نصب بـ ﴿ادْخُلُوا﴾ وهي لا تنصرف فلم ينون^(٣) ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ شرط يجوز أن يكون ماتقدم جوابه^(٤)، ويجوز أن يكون محذوفاً، و ﴿أَمِنِينَ﴾ نصب على الحال من الضمير في ﴿ادْخُلُوا﴾، و ﴿أَبَوَيْهِ﴾ نصب بـ "رفع"، و ﴿عَلَى﴾ متعلق بـ "رفع"، ﴿وَخَرُّوا﴾ معطوف على "رفع"، و ﴿لَهُ﴾ متعلق بـ "خروا"، ﴿سُجَّدًا﴾ نصب على الحال من الضمير في خروا^(٥)، و ﴿لَهُ﴾ متعلقة بـ "خروا"، والهاء تعود

(١) قال: كاف الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٧. وكذا الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٧.

(٢) النحاس، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٣٦. قال: كاف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. تام عند الأشموني، المرجع السابق.

(٣) الزجاج، مرجع سابق، ١/١٤٤. الصبان، مرجع سابق، ٣/٣٧٢.

(٤) النَّحَّاس، معاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ٣/٤٥٨.

(٥) الزجاج، مرجع سابق، ٣/٣٣٥. النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣/٢٠٢. القيسي، مشكل إعراب القرآن،

على يوسف^(١)، يقال: خرّ الرجل خروراً إذا سقط، وخرّ الماء خريراً إذا جاء صوت جريه^(٢)، ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ﴾ ابتداء وخبر، ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ غاية و ﴿مِنْ﴾ متعلقة بـ ﴿تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ﴾ والهاء والألف مفعول ﴿جَعَلَهَا﴾ وهما عائدتان على الرؤيا، و ﴿حَقًّا﴾ مفعول ثاني، و ﴿إِذْ أَخْرَجَنِي﴾ ظرف العامل فيه ﴿أحسن﴾، ﴿مِنْ السَّجْنِ﴾، ﴿مِنْ﴾ متعلقة بـ ﴿أَخْرَجَنِي﴾، ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ حرفا الجر متعلقان بـ جاء، و ﴿مِنْ بَعْدِ﴾^(٣) معطوف على الأولى، ﴿أَنْ نَزَعَ﴾، ﴿أَنْ﴾ في موضع جر بإضافة ﴿بعد﴾ إليها، ﴿بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ ظرفان معطوف أحدهما على الآخر، العامل فيهما ﴿نَزَعَ﴾، ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾ اللام في ﴿لِمَا﴾ متعلقة بـ ﴿لَطِيفٌ﴾ وما بمعنى الذي، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ نظير ما تقدم، ﴿مِنْ الْمُلْكِ﴾ متعلق بـ ﴿آتَيْتَنِي﴾، ﴿وَعَلَّمْتَنِي﴾ معطوف على ﴿آتَيْتَنِي﴾، ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ﴾ نداء مضاف^(٤)، ﴿أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ ابتداء وخبر، و ﴿فِي﴾ متعلقة بـ ﴿وَلِيِّي﴾، ﴿تَوَفَّنِي﴾ سؤال وطلب^(٥)،

(١) الأنباري، مرجع سابق، ٤٨/١.

(٢) الحميري، مرجع سابق، ١٦٨٤/٣، ١٦٨٣. الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، ٢٣٨/١.

(٣) "حال" درويش، مرجع سابق، ٥٦/٥. "جارّ ومجرور متعلّق بـ جاء" صافي، مرجع سابق، ٦٨/١٣.

(٤) الزجاج، مرجع سابق، ١٣٠/٣. النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢١٥/٢.

(٥) فائدة: واختلفوا هل هو طلب للوفاة في الحال أم لا على قولين:

أحدهما: أنه سأل الله الوفاة في الحال، قال قتادة: لم يسأل نبي من الأنبياء الموت إلا يوسف قال أصحاب هذا القول وإنه لم يأت عليه أسبوع حتى توفي.

والقول الثاني: أنه سأل الوفاة على الإسلام ولم يتمن الموت في الحال قال الحسن إنه عاش بعد هذه سنين كثيرة فعلى هذا القول يكون معنى الآية توفي إذا توفيتني على الإسلام فهو طلب لأن يجعل الله وفاته على الإسلام وليس في اللفظ ما يدل على أنه طلب الوفاة في الحال، قال بعض العلماء وكلا القولين محتمل لأن اللفظ صالح للأمرين ولا يبعد من الرجل العاقل الكامل أن يتمنى

فلهذا جزم حتى حذفت منه الألف المنقلبة من الياء^(١)، و﴿مُسْلِمًا﴾ نصب على الحال^(٢) من الياء في ﴿تَوَفِّي﴾، و﴿تَوَفِّي﴾ العامل، ﴿وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ الباء متعلقة بـ ألحقي، وألفه ألف قطع، ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ ابتداء وخبر، والإشارة بذلك إلى ما أنبأ به من قصة يوسف يخاطب به محمدا صلى الله عليه^(٣) و﴿مِنْ﴾ متعلقة بمعنى الاستقرار، ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ فعل مستقبل في موضع الحال، وإن شئت خبرا بعد خبر، وإن شئت جعلت نوحيه الخبر^(٤)، ويكون من الغيب متعلقا بـ ﴿نُوحِيهِ﴾، والهاء نصب بـ ﴿نُوحِيهِ﴾ وهي راجعة إلى ذلك، و﴿إِلَيْكَ﴾ متعلق بـ ﴿نُوحِيهِ﴾، ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ ما حرف نفي، ﴿لَدَيْهِمْ﴾ ظرف لما قرب في موضع خبر ﴿كُنْتَ﴾ والعامل فيه للاستقرار، ﴿إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾، ﴿إِذْ﴾ ظرف أيضا، العامل فيه ما عمل في لديهم، ﴿أَمْرَهُمْ﴾ نصب بـ ﴿أَجْمَعُوا﴾، ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ ابتداء وخبر، ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ﴾

الموت لعلمه أن الدنيا ولذاتها فانية زائلة سريعة الزوال ولا نفاذ له ولا زوال ولا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه وسلم: « لا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِيُضْرَّ نَزْلَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَلَكِنْ لِيُثَلَّ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي وَأَفْضَلَ » أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة باب كراهة تمنى الموت لضر نزل به رقم ٢٦٨٠. فإن تمنى الموت عند وجود الضر ونزول البلاء مكروه والصبر عليه أولى وقوله: {وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ} أراد به بدرجة آبائه وهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب- عليهم الصلاة والسلام-... بتصرف. ذكره الخازن، مرجع سابق، ٥٥٨/٢. وينحو هذا أي قصة دفنه ذكره دون الأقوال البغوي، مرجع سابق، ٥١٦/٢. القرطبي، مرجع سابق، ٢٨٠/٩.

(١) الدعاس، مرجع سابق، ١٠٧/٢.

(٢) النحاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٧٥/٢. الخراط، مرجع سابق، ٥٢٠/٢.

(٣) الزجاج، مرجع سابق، ١٣٠/٣. النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢١٥/٢.

(٤) الزجاج، مرجع سابق، ١٣٠/٣. النحاس، إعراب القرآن، المرجع السابق.

اسم ما، ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ خبر ما^(١) متعلق بالاستقرار، ﴿وَلَوْ حَرَصْتَ﴾^(٢) على أن يؤمنوا وتهديهم ﴿وَلَوْ﴾ فيها معنى الشرط يمتنع بها الشيء لامتناع غيره.

القول في المعنى والتفسير:

المعنى -والله أعلم-: فلما دخل يعقوب وولده وأهله على يوسف ﴿أَوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ أي: ضمهما إليه ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ ويقال: كيف قال لهم ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ بعد ما قد دخلوها لأنه قيل لما ضم إليه أبويه قال لهم هذا القول إذ الخبر به؟ قيل في ذلك خلاف، وقال بعضهم: إن يعقوب إنما دخل على يوسف هو وولده، وآوى يوسف أبويه إليه قبل دخول مصر. قالوا: وذلك أن يوسف تلقى أباه تكرمةً له قبل أن يدخل مصر، فأواه إليه، ثم قال: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ قبل الدخول، هذا معنى قول السدي^(٣)

وروى فرقد السبخي^(٤) قال: لما ألقى القميص على وجهه ارتد بصيراً، وقال: ﴿وَأُتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، فحمل يعقوب وإخوة يوسف، فلما دنا يعقوب أخبر يوسف أنه قد دنا منه، فخرج يتلقاه، وركب معه أهل مصر، وكانوا يعظمونه، فلما دنا أحدهما من صاحبه، وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على رجل من ولده يقال له يهوذا قال: فنظر يعقوب إلى الخيل والناس فقال: يا يهوذا، هذا فرعون مصر؟ قال: لا، هذا ابنك! قال: فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه، فذهب يوسف يبدؤه

(١) النَّحَّاس، إعراب القرآن، المرجع السابق.

(٢) في (د) زيادة "اعتراض أي ولو حرصت".

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٣٦١/١. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢٢٠١/٧، ٢٢٠٠.

(٤) فرقد بن يعقوب السبخي، أبو يعقوب البصري الحائك، (ت ١٢١-١٣٠ هـ) أحد عبّاد الأعلام وكان ضعيفاً، منكر الحديث وكان أصله من أرمينية. ابن سعد، مرجع سابق، ١٨٠/٧. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مرجع سابق، ٤٨٠/٣.

بالسلام، فَمُنْع من ذلك، وكان يعقوب أحقّ به منه وأفضل، فقال: السلام "عليه"^(١) يا ذاهب، يا ذاهب الأحزان عني، هكذا قال: "يا ذاهب يريد يا مذهب الأحزان عني"^(٢) وقال آخرون: بل قوله: ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ استثناءً من قول يعقوب لبنيه ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ قالوا: وهو من المؤخر الذي معناه التقدم. قالوا: وإنما معنى الكلام: قال: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾^(٣) إن شاء الله ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ﴾، ورفع أبويه، وهو معنى قول ابن جريج^(٤)، والوجه قول السدي: إذ لا تقدّم فيه ولا تأخير، وإذا صحت المعاني على الترتيب فليس يجب حملها على خلافه، وقيل في أبويه أبوه وخالته لأنّ أم يوسف كانت ماتت قاله السدي^(٥)، وقال ابن إسحاق^(٦): أبوه وأمه.

وقوله: ﴿وَرَفَعَ أَبْوِيهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ قيل: على السرير^(٧)، قاله السدي^(٨)، ومجاهد^(٩)

(١) كذا في الأصل "عليه" ولعل الصواب "عليك" كما نص ابن جرير، مرجع سابق، ٢٦٥/١٦. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٥٨/٥، وللسياق - والله أعلم.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٦٥/١٦. وقوله: يا ذاهب الأحزان عني. يريد يا مذهب الأحزان عني. وهي هكذا في ابن جرير: "يا مذهب الأحزان عني". تاريخ الرسل والملوك، مرجع سابق، ٣٦٢/١.

(٣) فائدة: بيان أن الله غافر الذنب وقابل التوب من عباده إذا هم استغفروه وتابوا إليه سبحانه وتعالى، ووجوب الاستغفار عند الذنب وندبه واستحبابه في سائر الأوقات لما يحصل من التقصير. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٨٤٣/١.

(٤) القرطبي، مرجع سابق، ٢٦٣/٩.

(٥) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢٢٠١/٧.

(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ٣٣٥/٤.

(٧) عبد الرزاق، مرجع سابق، ٣٢٨/١.

(٨) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٦٧/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢٢٠١/٧. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٣٦٣٨/٥.

(٩) مجاهد، مرجع سابق، ٤٠١/١. مقاتل، مرجع سابق، ١٠٨/٥. الثوري، مرجع سابق، ١٤٧/١.

وقتادة^(١) وابن عباس^(٢)، وقوله: ﴿أَمِينٌ﴾ أي: مما كنتم فيه في باديتكم من الجذب والقحط وقوله: ﴿وَحَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ يقول: حرَّ يعقوب وولده وأمه ليوسف سجَّدًا^(٣) وقالوا: كان ذلك تحيتهم، وقال ابن زيد^(٤): السجود ليس قوله^(٥) كما سجدت الملائكة لآدم، فبشرفه، لا سجود عبادة وقال أعشى بني ثعلبة^(٦):

فَلَمَّا أَتَانَا بُعِيدَ الْكَرَى *** سَجَدْنَا لَهُ وَرَفَعْنَا عَمَارًا^(٧)

﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قال يوسف لأبيه: هذا السجود الذي سجدت أنت وأمي وإخوتي ما آلت إليه رؤيائي التي كنت رأيتها، وهي قبل صنيع إخوته به ما صنعوا، ﴿قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ أي: قد حققها ربي، بمجيء تأويلها على الصحة، واختلف في المدّة التي كانت بين

(١) عبد الرزاق، مرجع سابق، ٣٢٨/١.

(٢) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢٢٠١/٧.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٣٥٤/١٣.

(٤) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. تُوفِّيَ بِالْمَدِينَةِ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ هَارُونَ، وزيد أبوه هو ابن أسلم العدوي: الفقيه العابد المفسر، مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان من كبار التابعين الذين عرفوا بالتفسير والعبادة، وكانت له حلقة للفتوى والعلم بالمدينة يجلس فيها العلماء، وله تفسير يرويه عنه ابنه عبد الرحمن. (ت: ١٣٦هـ). الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٣١٦/٥. الزركلي، مرجع سابق، ٥٦/٣.

(٥) كذا بالأصل "قوله" وهي زائدة على السياق. ابن جرير، مرجع سابق، ٢٧٠/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢٢٠٢/٧.

(٦) البيت من قصيدته في تمجيد قيس بن معد يكرب، وكان خرج معه في بعض غاراته، فكاد الأعشى أن يؤسر، فاستنقذه قيس، فذكر ذلك فقال: فَيَا لَيْلَةً لِي فِي لَعَلِّ كَطُوفِ الْغَرِيبِ يَخَافُ الْإِسَارَا فَلَمَّا أَتَانَا وَ"لَعَلِّ" مكان بين الكوفة والبصرة. يذكر في البيت الأول قلقه وشدة نزاعه وحيرته، لما تأخر قيس، وقد كاد هو يقع في أسر العدو، فلما جاء قيس استنقذه ومن معه، فسجدوا له وحيوه. و"العمار" مختلف في تفسير قيل: هو العمامة أو القلنسوة، وقيل الریحان يرفع للملك يحيا به، وقيل: رفعا أصواتنا بقولنا: "عمرك الله". ابن جرير، مرجع سابق، ٢٧٠/١٦. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٥٩/٥.

(٧) كذا في الأصل "عمارا". وضرب الناسخ على الهامش وصوبه "العمارا" وهو الصواب - إن شاء الله - لما ورد في المصادر التالية، ابن دريد، مرجع سابق، ٧٧٢/٢. ابن فارس، معجم اللغة، مرجع سابق، ٦٢٩/١. الجوهري، مرجع سابق، ٧٥٨/٢.

رؤيا يوسف وبين تأويلها، فقال بعضهم: مدّة ذلك أربعون سنة، قاله سلمان الفارسي^(١) وهو قول عبد الله بن شداد^(٢) وقال آخرون: مدة ذلك ثمانون سنة، وهو قول الحسن^(٣) وحسن بن فرقد^(٤) وفضيل بن عياض^(٥) وقال الحسن^(٦): ألقى يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة، فغاب عن أبيه ثمانين سنة، وعاش بعد أن جمع الله شمله ثلاثاً وعشرين سنة، ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة وقال ابن إسحاق^(٧): مدة ذلك ثمانين سنة **وقوله: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾** يقول تعالى مخبراً عن قيل يوسف: وقد أحسن الله في إخراجه إياي من السجن الذي كنت فيه محبوساً، وفي مجيئه بكم من البدو. وذكر أن مسكن يعقوب وولده كان ببادية فلسطين

(١) سلمان الفارسي: صحابي ت: ٣٦هـ. من مقدميهم. كان يسمي نفسه سلمان الإسلام. أصله من مجوس أصبهان. وهو الذي دل المسلمين على حفر الخندق في غزوة الأحزاب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سَلَمَانٌ مِّنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ ". أبو نعيم، معرفة الصحابة، مرجع سابق، ١٣٢٧/٣. ابن عبد البر، مرجع سابق، ٦٣٤-٦٣٧. ابن الأثير أبو الحسن عز الدين، **أسد الغابة**، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، ٥١٠/٢.

(٢) عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي أبو الوليد المدني. (ت ٨١-٩٠ هـ) كان يأتي الكوفة، وعده خليفة في تابعي أهل الكوفة وقال ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة. ابن عساکر، **تاريخ دمشق**، مرجع سابق، ١٤٠/٢٩. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مرجع سابق، ٤٧١/٤. ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، مرجع سابق، ٢٥١/٥.

(٣) القيسي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، مرجع سابق، ٣٦٤٠/٥. الماوردي، مرجع سابق، ٨٢/٣. فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ٥١٢/١٨.

(٤) الصواب: أنه ابن الحسن، وهو: محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني مولا هم الكوفي الفقيه العلامة، مفتي العراقيين، أبو عبد الله، صاحب أبي حنيفة. أحد الأعلام. (١٨١-١٩٠ هـ). يُترجم لأبيه لأن أباه لم يكن فقيها ولكن ابنه. ابن عساکر، **تاريخ دمشق**، مرجع سابق، ٣٤٦/١٣. الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، مرجع سابق، ٥١٣/٣. الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، مرجع سابق، ٩٥٤/٤. ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، مرجع سابق، ١٢١/٥.

(٥) الفضيل بن عياض التميمي اليربوعي، أبو علي ولد في سمرقند، ونشأ بأبيورد، ودخل الكوفة وهو كبير ثم سكن مكة وتوفي بها. (ت: ١٨٧ هـ). كان ثقة في الحديث. ابن سعد، مرجع سابق، ٤٣/٦. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مرجع سابق، ٤٢١/٨.

(٦) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٧٤/١٦.

(٧) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٧٥/١٦.

قال ذلك ابن إسحاق^(١) وقيل: بأرض كنعان أهل مواشٍ وبرية قاله مجاهد وقتادة^(٢)، وقيل إن يعقوب دخل مصر هو ومن معه من أولاده وأهاليهم وأبنائهم يوم دخلوها، وهم أقل من مائة، وخرجوا يوم خرجوا وهم زيادة على ستمائة ألف، كما روي عن محمد بن كعب القرظي^(٣) وعبد الله بن مسعود، وقوله: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ أي: أفسد ما بيني وبينهم، وحمل بعضنا على بعض^(٤)، ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾ من الأشياء، ومن لطفه وصنعه أن أخرجني من السجن، وجاء بأهلي من البدو ومن بُعد الدار، وبعد ما كنت فيه من العبودية والرق والإسار^(٥)، إن ربي هو ﴿الْعَلِيمُ﴾ بمصالح خلقه وغير ذلك لا يخفى عليه مبادئ الأمور وعواقبها، الحكيم في تدبيره. ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ قال يوسف بعد أن جمع الله إليه أبويه وبسط له من الدنيا ما بسط ومكنه في الأرض، متشوقاً إلى لقاء آبائه الصالحين: رب قد آتيتني من ملك مصر، ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾، يعني من عبارة الرؤيا يعد به نعم الله عليه وشكراً له عليها، يا ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يا خالقها وبارئها، أنتَ تليني في دنياي على من عاداني وأرادني بسوء بنصرتك، وتغذوني فيها بنعمتك، وتليني في الآخرة بفضلك ورحمتك، ﴿توفني مسلماً وألحقني﴾^(٦) بصالح آبائي إبراهيم وإسحاق، ومن قبلهم من أنبيائك ورسلك، وقيل: إنه لم

(١) ابن جرير، المرجع السابق.

(٢) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢٢٠٣/٧.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ٣٣٧/٤.

(٤) نزغ بينهم نزغاً: أفسد وأغرى-وحمل بعضهم على بعض. ابن منظور، مرجع سابق، ٤٥٤/٨. الزبيدي، مرجع سابق، ٥٨٠/٢٢.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ٣٦٣/١٣.

(٦) فائدة: الدين الحق هو النعمة العظمى، مشروعية دعاء الله-تعالى-والتوسل بأسمائه وصفاته، مشروعية العزوف عن الدنيا والرغبة عنها عند تحصيلها والتمكن منه، الأنبياء يسألون الله أحسن الدعاء، وطلب حسن الخاتمة بالإسلام من أجل ما يسأل الله به، فهم قد سنوا هذه السنة الحسنة، فضل الشوق الى الله-تعالى-والحنين إلى رفقة الصالحين في الملكوت الأعلى، غاية المؤمن

يتمنّ أحدٌ من الأنبياء الموتَ قبل يوسف، وهو قول ابن عباس^(١)، وقتادة^(٢)، وابن جريج، وقال مجاهد: من تأويل الأحاديث: العبارة^(٣)، وقاله الضحاك^(٤)، وابن إسحاق^(٥)، وذكر أن بني يعقوب الذين فعلوا بيوسف ما فعلوه، استغفر لهم أبوهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم وغفر لهم ذنبهم، وروي عن أنس بن مالك أنه قال: إن الله لما جمع ليعقوب شمله، وأقر بعينه، خلا ولده نبيّاً، بعضهم لبعض: أَلستم قد علمتم ما صنعتم، وما لقي منكم الشيخ، وما لقي منكم يوسف؟ قالوا: بلى! فيغزّركم كفهما^(٦) عنكم، فكيف لكم بربكم؟ فاستتام أمرهم على أن أتوا الشيخ فجلسوا بين يديه، ويوسف إلى جنب أبيه قاعد، قالوا: يا أبانا، أتيناك في أمر لم نأتك في مثله قط، ونزل بنا أمر لم ينزل بنا مثله! حتى حرّكوه، والأنبياء أرحم البرية، فقال: مالكم يا بني؟ قالوا: أَلست قد علمت ما كان منا إليك، وما كان منا إلى أخينا يوسف؟ قالوا: بلى! فقالوا: أَلستم قد عفوتم؟ قالوا: بلى! قال: فإن عفوكما لا يغني عنّا شيئاً إن كان الله لم يعف عنا! قال: فما تريدون يا بني؟ قالوا:

الوفاة على الإسلام الذي ارتضاه الله للخلق فمن مات يهودياً أو نصرانياً لم يفلح ابداً، وكذا من مات مشركاً. فيه رد على من أنكر قدرة الدين على إدارة أمور الحكم الثناء على الله وتعداد نعمه قبل سؤاله ودعائه، وهذا من أدب الأنبياء مع ربه، بين يدي دعائهم وسؤالهم، وكذلك ينبغي أن يكون المسلم مع ربه، مشروعية سؤال الموت إن لم يكن لضرر أو ملل من العبادة أو رغبة في الراحة. بيان أنه دعا بذلك مع علمه إظهاراً للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب الخاتمة وتعلّماً للأمة وبيان أنه من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه دين الأنبياء واحد، وهو: الإسلام، وهو الدين الذي ارتضاه الله -تعالى- لجميع خلقه وفيه الرد على دعاة توحيد الأديان، والتسوية بينها وبين الإسلام، كما عليه الماسونية وأتباعها من الساسة العلمانيين الذين لا يفرقون بين التوحيد ودعاة التثليث، ولا يميزون بين المسلمين والمجرمين. قال ابن قيم الجوزية: "جمعت هذه الدعوة: الإقرار بالتوحيد، والاستسلام للرب، إظهار الافتقار إليه، والبراءة من موالاة غيره سبحانه، وكون الوفاة على الإسلام أجل غايات العبد، وأن ذلك بيد الله لا بيد العبد، والاعتراف بالمعاد، وطلب مرافقة السعداء. نصر والهلالي، مرجع سابق، ١/ ٨٥٩-٨٦٠-٨٦١-٨٦٤.

(١) ابن جريج، مرجع سابق، ١٦/ ٢٧٨. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٧/ ٢٢٠٤. الثعلبي، مرجع سابق، ٥/ ٢٠٦.

(٢) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٧/ ٢٢٠٤.

(٣) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٧/ ٢٢٠٣.

(٤) ابن جريج، مرجع سابق، ١٣/ ٣٦٥. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٧/ ٢٢٠٤-٢٢٠٥.

(٥) ابن جريج، مرجع سابق، ١٦/ ٢٨٠. فائدة: من الأحكام الشرعية جواز تمّي الموت مخافة فساد الدين عند الفتن مباح ومشروعية سؤال الموت إن لم يكن لضرر أو ملل من العبادة أو رغبة في الراحة. نصر والهلالي، مرجع سابق، ١/ ٨٦١-٨٦٥.

(٦) العبارة كما عند ابن جريج "عفوهما"، مرجع سابق، ١٦/ ٢٨١.

نريد أن تدعوا الله لنا، فإذا جاءك الوحي من عند الله بأنه قد عفا عنا صنيعنا ، قرّرت أعيننا، واطمأنت قلوبنا، وإلا فلا قُرّة عين في الدنيا لنا أبداً. قال: فقام الشيخ فاستقبل القبلة، وقام يوسف خلف أبيه، وقاموا خلفهما أذلة خاشعين. قال: فدعا وأمن يوسف، فلم يُجِبْ فيهم عشرين سنة حتى إذا كان رأس العشرين، نزل جبريل -صلى الله عليه وسلم- على يعقوب -عليه السلام، فقال: إن الله بعثني إليك أبشرك بأنه قد أجاب دعوتك في ولدك، وأنه قد عفا عما صنعوا، وأنه قد أعقبك مواليهم^(١) من بعدك على النبوة^(٢) وذكر أن يعقوب توفي قبل يوسف، وأوصى إلى يوسف وأمره أن يدفنه عند قبر أبيه إسحاق^(٣).

وقوله: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ يقول تعالى: هذا الخبر الذي أخبرتك به من خبر يوسف ووالده يعقوب وإخوته من أخبار الغيب الذي لم تشاهده ولم تعينه، ولكننا ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ ونعرفك، ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾^(٤) ونشجع به قلبك، فتصبر على ما نالك من الأمر من قومك في ذات الله، وتعلم أن من قبلك من رسل الله، إذ صبروا على ما نالهم فيه، وأخذوا بالعفو، وأمروا بالمعروف، وأعرضوا عن الجاهلين، فازوا بالظفر، وأيدوا بالنصر، ومُكِّنُوا في البلاد، يقول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فبهم يا محمد، فتأس، وآثارهم فُكِّصَ ما كنت عند إخوة

(١) ابن جرير، المرجع السابق. الثعلبي، مرجع سابق، ٢٦١/٥. قال ابن كثير: هذا الأثر موقوف عن أنس. وذكر السدي أن يعقوب عليه السلام لما حضره الموت أوصى إلى يوسف بأن يدفن عند إبراهيم وإسحاق، فلما مات صَبَّرَهُ وأرسله إلى الشام، فدفن عندهما عليهم السلام، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ٣٥٧/٤... بتصرف.

(٢) قال الشيخ أحمد شاكر تعليقا على الطبري: وهذا خبر هالك من جراء هذين القاصين المتروكين، صالح المري، ويزيد الرقاشي. ابن جرير، مرجع سابق، ٢٨١/١٦. بتصرف. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ٣٥٦/٤.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٨٣/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢٢٠٥/٧. القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ٣٦٤٥/٥.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٣٢.

يوسف، ﴿إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾، واتفقت آراؤهم^(١) على أن يلقوا يوسف في غيابة الحب. وذلك كان مكرهم الذي قال جل ثناؤه: ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ نحو ما روي عن قتادة وابن إسحاق^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ أي: وما أكثر مشركي قومك يا محمد، ولو حرصت على أن يؤمنوا بك فيصدّقوك، ويتبعوا ما جئتهم به من عند ربك، ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ أي: بمصدّقك ولا مُتّبِعيك^(٣)، وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه الاجتماع مع المحبوب من إيواء السرور والتبشير بالأمن من الخوف، والبيان عما يوجبه الأعظم لمن له حق الأبوة برفع مجلسه لإكرامه بما يجب له من تحديد النعمة لمن هو أهل لها بتأويل الرؤيا التي بشر بها، والبيان عما يوجبه حال الشاكر من الاعتراف بالنعمة والاعتداد بها على تفضيلها وجلالة موقعها، والبيان عما يوجبه الإعلام بما يحتاج إليه في الدين من التذكير به وموقع النعمة فيه وجلالة صاحبه بما ألقى إليه وخص به، والبيان عما يوجبه حال أكثر الناس من العدول عن الحق إلى الباطل جهلاً منهم بمنزلة ما صنعوا وسوء عاقبة ما أخذوا بما فيه تسلية الداعي إلى الحق وتخفيف المحنة عليه.

(١) الفراء، مرجع سابق، ٤٧٣/١. "الإجماع" إحكام النية والعزيمة. ابن منظور، مرجع سابق، "فصل الجيم" ٥٧/٨. ومنه قول أبي زيد، يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمَتَى لَا تَنْفَعُ. هَلْ أَغْدُوْ يَوْمًا وَأَمْرِي مُجْمَعٌ، نواذر أبي زيد: ١٣٣. ابن جرير، مرجع سابق، ٣٧٠/١٣.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٨٣/١٦. **فائدة:** فيه دليل على كونه نبأً غيبياً ووحياً سماوياً أي لم تعرف هذا النبأ إلا من جهة الوحي لأنك لم تحضر إخوة يوسف حين أجمعوا أمرهم على إلقاء أخيهم في البئر وهم يمكرون به، إذ حثوه على الخروج معهم ييغون له الغوائل، وبأبيهم في استئذانه ليرسله معهم أي: فلم تشاهداهم حتى تقف على ظواهر أسرارهم وبواطنها قال العلمي: فيه "الرد على دعوى الكفرة: بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد تلقى العلم من الناس قبل النبوة. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٨٧٤/١.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٣٧٠/١٣. **فائدة:** بيان حكم الله في الناس وهو أن أكثرهم لا يؤمنون، فلا يحزن الداعية ولا يكره المؤمنون أقل من الكافرين "بيان شدة حرص رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على إيمان قومه، وشفقته على أمته، وإخلاصه في دعوته، إن الهداية بيد الله وحده. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٨٨٤/١.

القول في الوقف والتمام:

﴿أَمِينٌ﴾ كاف^(١) ومن الوقف ﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾، وكذا ﴿حَقًّا﴾^(٢) و﴿مِنَ السَّجْنِ﴾،
 ﴿وَبَيَّنَ إِخْوَتِي﴾ و﴿لِمَا يَشَاءُ﴾ و﴿الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(٣) حسن، وكذا ﴿وَأَلْحَفَنِي بِالصَّالِحِينَ﴾^(٤)،
 و﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾^(٥) كاف، وكذا ﴿يَمْكُرُونَ﴾^(٦) وكذا ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٧).

وقوله عز وجل:

﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾^(١٠٤) وَكَأَيِّنْ مِنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ
 عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ
 عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا
 وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ
 يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾

(١) قال النحاس، القطع والانتفاف، مرجع سابق، ص ٣٣٦: عن نافع تام. الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق،
 ص ٣٣١. الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٧.

(٢) الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. قال: جائر الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٧. قال: حسن
 الأشموني، المرجع السابق.

(٣) قال: حسن. النحاس، القطع والانتفاف، المرجع السابق. قال: كاف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق.
 وكذا الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. تام عند الأشموني، المرجع السابق.

(٤) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. قال: حسن، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع
 السابق. تام عند الأشموني، المرجع السابق.

(٥) قال: حسن. الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وكذا الأشموني، المرجع السابق.

(٦) قال: تام الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. كاف عند الأشموني، المرجع السابق.

(٧) الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. الأشموني، المرجع السابق.

و﴿ مَا ﴾ حرف نفي، ﴿ تَسَاءَلُهُمْ عَلَيْهِ ﴾، ﴿ عَلَيْهِ ﴾ متعلق ب﴿ تَسَاءَلُهُمْ ﴾، ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذَكَرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾، ﴿ إِنَّ ﴾ بمعنى ما، و﴿ هُوَ ﴾ ابتداء، و﴿ ذَكَرٌ ﴾ خبره، و﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾ متعلق ب﴿ ذَكَرٌ ﴾، ﴿ وَكَأَيُّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ هي "أي" دخلت عليها كاف التشبيه^(١)، وقد تقدم القول فيها، وخلاف القراءة ﴿ مِنْ آيَةٍ ﴾^(٢) متعلقة بمعنى التشبيه و﴿ يَمْزُونَ عَلَيْهَا ﴾ متعلق ب﴿ يَمْزُونَ ﴾ و﴿ وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ ابتداء وخبر و﴿ عَنْهَا ﴾ متعلق ب﴿ مُعْرِضُونَ ﴾، ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ ﴾، ﴿ بِاللَّهِ ﴾ متعلق ب﴿ يُؤْمِنُ ﴾، ﴿ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ ابتداء وخبر، ﴿ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴾ أَلِف الاستفهام دخلت للتقرير^(٣)، والفاء جواب ما أخبر به عنهم، ﴿ أَنْ تَأْتِيَهُمْ ﴾، ﴿ أَنْ ﴾ في موضع نصب بـ أمنوا، و﴿ تَأْتِيَهُمْ ﴾ نصب بـ ﴿ أَنْ ﴾، ﴿ غَاشِيَةٌ ﴾ رفع بـ ﴿ تَأْتِيَهُمْ ﴾، ﴿ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴾، ﴿ مِنْ ﴾ متعلقة بـ ﴿ تَأْتِيَهُمْ ﴾، ﴿ أَوْ تَأْتِيَهُمْ ﴾ عطف على ﴿ تَأْتِيَهُمْ ﴾، ﴿ بَعَثَ ﴾ نصب على الحال^(٤) من ﴿ السَّاعَةِ ﴾، ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ابتداء وخبر، وكذا ﴿ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ حرفا الجر يتعلقان بـ ﴿ أَدْعُو ﴾، ﴿ أَنَا ﴾ توكيد للضمير في ﴿ أَدْعُو ﴾، ﴿ وَمَنْ أَتَّبَعَنِي ﴾، "مَنْ" عطف على الضمير المؤكد^(٥)، ﴿ وَسُبْحَانَ اللَّهِ ﴾ مصدر، ﴿ وَمَا أَنَا مِنْ ﴾

(١) سيبويه، مرجع سابق، ٢٩٧، ٢٩٨/١. النَّحَّاس، إعراب القرآن، المرجع السابق.

(٢) تمييز مجرور بمن، درويش، مرجع سابق، ٦١/٥. الدعاس، مرجع سابق، ١٠٧/٢.

(٣) والهمزة للإنكار: الشوكاني، مرجع سابق، ٧١/٣. والهمزة للتوبيخ: ابن عاشور، مرجع سابق، ٦٣/١٣.

(٤) الزجاج، مرجع سابق، ١٣١/٣. النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢١٦/٢. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٧٤٧/٢.

(٥) النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢١٦/٢. أبو حيان، مرجع سابق، ٣٣٣/٦. فائدة: الرسول صلى الله عليه وسلم

وأتباعه هم أهل البصائر الداعين إلى الله على بصيرة فمن ليس منهم فليس من أتباعه على الحقيقة والموافقة، وإن كان من

المُشْرِكِينَ ﴿﴾، ﴿أَنَا﴾ اسم ما، والخبر محذوف دل عليه من المشركين والتقدير: ما ﴿أَنَا﴾ مشركاً من المشركين، و﴿مِنْ﴾ متعلقة بالمحذوف، ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ متعلق ب﴿أَرْسَلْنَا﴾، ﴿إِلَّا رِجَالًا﴾ نصب ب﴿أَرْسَلْنَا﴾، ﴿نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ في موضع النعت لـ "رجال"، ومن قرأ بالنون الشديدة^(١): أسند الفعل إلى الله -عز وجل-، ومن قرأ ﴿يُوحَى﴾: جعله لما لم يسم فاعله، وأقام إليهم مقام الفاعل^(٢) ﴿مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾، ﴿مِنْ﴾ متعلقة ب﴿نُوحِي﴾، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ الفاء فيها معنى الجواب، وهي فصل الثاني بالأول، والألف للتقرير، و﴿يَسِيرُوا﴾ جزم بـ لم، ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿فِي﴾ متعلقة ب﴿يَسِيرُوا﴾، ﴿فَيَنْظُرُوا﴾ عطف على ﴿يَسِيرُوا﴾ وفي الفاء معنى الجواب، ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، ﴿عَاقِبَةُ﴾ اسم ﴿كَانَ﴾، و﴿الَّذِينَ﴾ خفض بإضافة ﴿عَاقِبَةُ﴾ إليهم، ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، ﴿مِنْ﴾ متعلقة بمعنى الاستقرار، و﴿كَيْفَ﴾ خبر ﴿كَانَ﴾ متعلقة بمعنى الاستقرار، ﴿فَيَنْظُرُوا﴾ لا تعمل في كيف، والجملة في موضع نصب بـ ينظروا، ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ ابتداء وخبر، واللام لام توكيد، وفيها معنى القسم، واللام متعلقة بخبر^(٣) ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ الألف للتقرير والتوبيخ، والفاء جواب الإخبار عنهم مما مضى.

أتباعه على الانتساب والدعوى. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٩٠١/١.

(١) يقصد بالشديدة إدغام تنوين "رجالاً" في نون "نوحى" وهذا هو المتعارف عليه في عصر المؤلف بلفظ الشديدة.

(٢) الحميري، مرجع سابق، ٧٠٩٦/١١. أبو حيان، مرجع سابق، ٣٣٤/٦.

(٣) الفراء، مرجع سابق، ٥٥/٢. النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٢١٦/٢. الزجاجي، اللامات، مرجع سابق، ٧٨/١.

القول في القراءة:

قرأ حفص ﴿نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾، وفي النحل ﴿نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾^(١)، وفي الأنبياء ﴿رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾^(٢)، ﴿مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ﴾^(٣) بالنون، والباقون بالياء^(٤)، إلا حمزة والكسائي: فإيهما وافقا حفصاً في الثاني من سورة الأنبياء، ووافقا الجماعة فيما عدا ذلك، فالنون: إخبار الله عن نفسه، والياء: ترك تسمية الفاعل، والخلاف للجمع بين لغتين، ومن قرأ بالنون شاهده: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾^(٥) وشا^(٦) الياء: ﴿قُلْ أَوْحِي إِلَيَّ﴾^(٧).

القول في المعنى والتفسير:

المعنى -والله أعلم-: وما تسأل يا محمد هؤلاء الذين ينكرون نبوتك، ويمتنعون من تصديقك والإقرار بما جئتكم به من أجر، من ثواب، وجزاء أي: ما تسألهم على ذلك ثواباً، فيقولوا لك: إنما تريد بدعائك إيانا إلى إتباعك لننزل لك عن أموالنا إذا سألتنا ذلك. وإن كنت لا تسألهم ذلك، فقد كان حقاً عليهم أن يعلموا أنك إنما تدعوهم إليه إتباعاً منك لأمر ربك، ونصيحةً منك لهم، وأن لا

(١) سورة النحل، الآية: ٤٣.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٧.

(٣) السورة السابقة، الآية: ٢٥.

(٤) ابن مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٥١. ابن خالويه، كتاب السبعة في القراءات، مرجع سابق، ص ١٩٨. الفارسي، مرجع سابق، ٤/٤٤٠.

(٥) سورة النساء الآية: ١٦٣.

(٦) كذا بالأصل والصواب "وشاهد" لاستقامة المعنى. سورة الجن، الآية: ١.

(٧) سورة الجن، الآية: ١.

يستغشوك، ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ أي: ما هذا الذي أرسلك به ربك يا محمد من النبوة والرسالة إلا عظة، وتذكير للعالمين، ليتعظوا ويتذكروا به^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَكَايْنٌ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: وكم من آية في السموات والأرض لله وعبرة وحجة، كالشمس والقمر والنجوم ونحو ذلك كالجبال والبحار والنبات والشجر، ﴿يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ أي: يعاينونها فيمرُّون بها معرضين عنها، لا يعتبرون بها، ولا يفكرون فيها وفيما دلت عليه من توحيد ربِّها، وإن كانت السماء والأرض آيتين عظيمتين^(٢) **وقوله تعالى:** ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ أي: وما يُقرُّ أكثر هؤلاء -الذين وصفَ صفتهم- بالله أنه خالقه ورازقه وخالق كل شيء، ﴿إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ في عبادته الأوثان والأصنام، واتخاذهم من دونه أرباباً، وزعمهم أن له ولداً^(٣)، تعالى عن ذلك علواً كبيراً، قال ابن عباس: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ يعني: النصارى يقول: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(٤)، ولئن سألته من يرزقكم من السماء والأرض ليقولن: الله، وهم مع ذلك مشركون به ويعبدون غيره، ويسجدون للأنداد من دونه^(٥).

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٣٧١/١٣.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٨٥/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢٢٠٧/٧.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٨٦/١٦.

(٤) سورة لقمان، الآية: ٢٥. في (د) "سقط".

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٨٩/١٦.

وقوله: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ أي: أفأمن هؤلاء الذين لا يقرؤون بأن الله رَحْمٌمٌ إلا وهم مشركون في عبادتهم إياه غير أن تأتيهم غاشية تغشاهم من عقوبة الله وعذابه^(١) على شركهم بالله، أو تأتيهم القيامة فجأة وهم مقيمون على شركهم وكفرهم برحْمهم، فيخلدهم الله في ناره، وهم لا يدرون بمجيئها وقيامتها، بنحو ذلك قال مجاهد^(٢)

وقتادة^(٣). يقال غَشِيَهُ الشيء يَغْشَاهُ غَشْيَانًا وهو غاشٍ، وهو ما غطى الشيء وجلله^(٤).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ أي: قل يا محمد: هذه الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها من الدعاء إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان، والانتهاز إلى طاعته، وترك معصيته سبيلي، وطريقي ودعوتي أدعو إلى الله وحده على بصيرة، بذلك ويقين علم مني^(٥)، أنا ومن يدعو إليه على بصيرة أيضًا من اتبعني وصدقني، ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ أي: تنزيهاً وتعظيمًا له من أن يكون له شريك في ملكه أو معبود سواه في سلطانه، وأنا بريء من أهل الشرك به، ولست منهم ولا هم مني^(٦).

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٩٠/١٦. عبدالرزاق، مرجع سابق، ٣٢٩/١. فائدة: الشرك وترك التوحيد سبب للعذاب المباغت والعقاب العاجل المفاجئ. بيان إمكان إتيان الغاشية في الدنيا بغتة أو يوم القيامة يحرص المؤمن على تتبع أشراف الساعة ليبقى قلبه بذكر الله نابضاً، ورجاؤه برحمة الله معلقاً. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٨٩٨/١.

(٢) مجاهد، مرجع سابق، ٤٠١/١. ابن جرير، مرجع سابق، ٣٧٧/١٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢٢٠٨/٧.

(٣) عبدالرزاق، مرجع سابق، ٣٢٩/١. ابن جرير، مرجع سابق، ٢٩١/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢٢٠٩/٧.

(٤) يُقَالُ: غَشِيَهُ يَغْشَاهُ غَشْيَانًا إِذَا جَاءَهُ، وَغَشَاهُ تَغْشِيَةً إِذَا غَطَّاهُ. وَغَشِيَتِ الشَّيْءُ إِذَا لَابَسَتْهُ. وَغَشِيَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا جَامَعَهَا. وَغَشِيَتْ عَلَيْهِ: أُغْمِيَ عَلَيْهِ. ابن منظور، مرجع سابق، ١٢٧/١٥.

(٥) كذا في الأصل: "مني". نص ابن جرير، مرجع سابق، ٣٧٨/١٣. بزيادة "مني به" ولعل هذا الأصوب لتمام المعنى.

(٦) ابن جرير، مرجع سابق، ٣٧٩/١٣.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ أي: وما أرسلنا يا محمد من قبلك إلا رجالاً، لا نساءً ولا ملائكة، ﴿نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ آياتنا بالدعاء إلى طاعتنا، وإفراد العبادة لنا ﴿مِنْ أَهْلِ الثُّرَى﴾ يعني: من أهل الأمصار، دون أهل البوادي^(١)، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ يقول تعالى ذكره: أفلم يسر هؤلاء المشركون-الذين يكذبونك يا محمد ويحسدون نبوتك، وينكرون ما جئتهم به من توحيد الله وإخلاص العبادة والطاعة له في الأرض، فينظروا كيف كان عاقبة الأمم الذين كانوا من قبلهم إذ كذبوا رسلنا ألم تحلّ بهم عقوبتنا، فنهلكهم بها، ونج رسلنا وأتباعهم، فیتفكروا في ذلك ويعتبروا^(٢) نحو ما روي عن ابن جريج، وقوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ يقول تعالى ذكره: هذا فعلنا في الدنيا بأهل ولايتنا وطاعتنا^(٣) وما في الدار الآخرة لهم خير، وترك ذكر ما ذكرنا اكتفاءً بدلالة قوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾، وأضيفت "الدار" إلى ﴿الْآخِرَةِ﴾ والمعنى لدار الكرة الآخرة، كما قيل: صلاة الأولى أي: صلاة الفريضة الأولى، فالمعنى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، وقيل: أضيفت الدار إلى الآخرة وهي الآخرة لاختلاف لفظيهما، كما قال: ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾^(٤) وكما تقول: أتيتك عام الأول^(٥) وينشد^(٦):

(١) فائدة: بيان أن الرسالة من خصوصيات الرجال وليس في النساء، جرت سنة الله أن يكون الرسول بشراً من جنس قومه، العاقل يؤثر نعيم الجنة الدائم على عرض الدنيا الزائل الرسل لا يكونون من أهل البادية لما في أهل البوادي من جفاء وخشونة طبع. نصر والهاللي، مرجع سابق، ٩٠٦/١.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ٣٨٠/١٣.

(٣) ابن جرير، مرجع سابق، ٣٨١/١٣.

(٤) سورة الواقعة، الآية: ٩٥.

(٥) ابن جرير، مرجع سابق، ٣٨١/١٣. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٤٧٧/٢.

(٦) قال الشيخ شاکر تعليقاً على الطبري لم أعرف قائله والبيتان بلا نسبة في التفاسير التالية. الفراء، مرجع سابق، ٥٦/٢. السمعاني أبو المظفر، مرجع سابق، ٣٨١/١٣. و"المحجن"، ولد العربي لغیر العربية. و"أقوت الدار": أقفرت وخلت من سكانها. وظاهر هذا الشعر، أن قائله يقوله في رجل من بني عبس، كان هجيناً، فمدح فقعمساً وذم قومه لخذلانهم إياه. فهو يقول له: لو

أَتَمَدَحُ فَقَعَسًا وَتَدُمُّ عَبَسًا *** أَلَا لِلَّهِ أُمُّكَ مِنْ هَجِينِ

وَلَوْ أَقْوَتْ ^(١) عَلَيْكَ دِيَارُ عَبَسٍ *** عَرَفْتَ الذُّلَّ ^(٢) عِرْفَانِ الْيَقِينِ

يعني: عرفاناً له ^(٣) يقيناً ^(٤)، وقيل الإضافة على حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، والتقدير: ولددار الكرة الآخرة، وحذفت الكرة وأقيمت الآخرة مقامها. وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حال الداعي إلى الحق من إسقاط الأجر على دُعائه ليخلص جزاؤه على ربه ولا يمتنع من الإجابة للعزم الذي يلزم به، والبيان عما يوجبه الإعراض عن الاعتبار بالآيات من بحس ^(٥) صاحبه وذمه بتفريطه فيما عليه مما يلزمه النظر فيه، والبيان عما يوجبه الجهل من الإشراك في عبادة الله على ما فيه من تضييع حق نعمة الله بإهضامها في جعل موضعها من العبادة لغير الله عز وجل، والبيان عما يوجبه حال المتهالك في الكفر: من الوعيد بعذاب يغشى لا يمكن دفعه، ولا يتوجه لصاحبه الخلاص منه، والبيان عما يوجبه حال الداعي إلى الله من البصيرة في الدين مع دعائه إلى الطريق المستقيم الذي يؤدي إلى الخلود في النعيم، والبيان عما يوجبه الاعتبار بالأمم الماضية فيما أبقوا من الآثار مما يقتضي الانزجار عن مخالفة الرسل -عليهم السلام فيما دعوا إليه من اعتقاد الحق والعمل به.

القول في الوقف والتمام:

فارقت عبس مكانها وأفردتك فيه، لعرفت الذل عرفاناً يقيناً. ابن جرير، مرجع سابق، ٢٩٥/١٦. واجتهدت فيمن قال هذين البيتين، فلم أعرف قائلهما - فالله المستعان.

(١) يقال: أقوت الدار إقواء: إذا أقفرت وخلت من أهلها. ابن منظور، مرجع سابق، ٢٤٥/١٤.

(٢) في (د) "الدار". والله أعلم بالأصل لاستقامة المعنى ولثبوتها في المراجع السابقة.

(٣) في (د) سقط "له". والصواب ثبوتها لاستقامة المعنى والله أعلم.

(٤) ابن جرير، مرجع سابق، ٢٩٥/١٦.

(٥) بحس: البخس: النقص. بحسه حقه يبخسه بخساً إذا نقصه؛ وامرأة باخس وباخسة. وفي المثل في الرجل تحسبه مغفلاً وهو ذو

نكراء: تحسبها حقماً وهي باخس أو باخسة؛ أبو العباس: باخس بمعنى ظالم، ولا تبخسوا الناس. لا تظلموهم. ابن منظور، مرجع

سابق، ٢٤/٦.

﴿إِلَّا ذَكَرَ لِلْعَالَمِينَ﴾ حسن^(١) و ﴿مُعْرِضُونَ﴾ كاف^(٢) ﴿وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾

(١) قال: كاف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٣١. قال: تام الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٧ كاف عند الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٧.

(٢) النحاس، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٣٦. قال: تام الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. قال: كاف وقيل: تام، الأشموني، المرجع السابق.

حسن^(١) وكذا ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٢) ﴿سَيَلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ تمام^(٣) عند الأخفش وأبي حاتم، وقال غيرهما: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ تمام^(٤) ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ كاف^(٥).

وقوله عز وجل:

﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾

﴿حَتَّى﴾ غاية، و ﴿إِذَا﴾ ظرف فيه بمعنى الشرط، و ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ جواب ﴿إِذَا﴾ وهو العامل في ﴿إِذَا﴾، وفتحت ﴿أَنَّهُمْ﴾ بوقوع الظن عليها، وقرأ ﴿كُذِبُوا﴾

(١) قال: تام الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٧. كاف عند الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٨.

(٢) الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. الأشموني، المرجع السابق.

(٣) قال النحاس: تمام عند الأخفش، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٣٦. كاف عند الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٣١. وهو ترجيح لرأي الأنباري، مرجع سابق ٧٢٨/٢. حسن عند الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. وكذا الأشموني، المرجع السابق.

(٤) النحاس، القطع والائتناف، المرجع السابق. قال: كاف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٣٢. الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٨. الأشموني، المرجع السابق.

(٥) قال: تمام النحاس، القطع والائتناف، مرجع سابق، ص ٣٣٧. قال: أتم " الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. تام عند الأشموني، المرجع السابق.

بالتخفيف^(١) وكُذِّبوا بالتشديد^(٢) فمن قرأ بالتشديد: أراد كذبهم قومهم، ومن قرأ بالتخفيف: أرادوا أنهم أخلفوا ما وعدوا به، ﴿فَنُجِّيْ﴾ الفاء جواب النصر بعذاب المكذبين، ويقرأ فننجي بنونين^(٣): على أنه فعل مستقبل، ويقرأ ﴿فَنُجِّيْ﴾ بنون واحدة: على أنه فعل ماضٍ ما لم يسم فاعله، ومن جعله فعلا مستقبلا نصب ﴿مَنْ﴾ به، و ﴿مَنْ﴾ بمعنى الذي، ومن جعله ماضيا رفع ﴿مَنْ﴾ به، ﴿وَلَا يُرَدُّ بِأُسْنَا﴾ معطوف ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿عَنِ﴾ متعلقة بـ ﴿يُرَدُّ﴾، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾ اللام لام تأكيد، و ﴿عِبْرَةٌ﴾ اسم ﴿كَانَ﴾، ﴿فِي قَصَصِهِمْ﴾ الخبر متعلق بمعنى الاستقرار، والهاء والميم يرجعان^(٤) إلى يوسف وإخوته، وذكر و ﴿كَانَ﴾ لأن ﴿عِبْرَةٌ﴾ بمعنى الاعتبار، ﴿لأُولَى﴾ متعلق بـ ﴿عِبْرَةٌ﴾ ﴿الْأَلْبَابِ﴾ خفض بإضافة أُولَى إليهم، ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ ما ﴿نفي﴾، و ﴿حَدِيثًا﴾ خبر ﴿كَانَ﴾، واسمها مضمَر فيها، والضمير كناية عن القرآن، أي: ما كان هذا القرآن حديثا يفتري، ﴿وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ لكن ﴿عن القرآن﴾ حرف تأكيد، وكان مضمراً^(٥) بعد ﴿لَكِنْ﴾ لدلالة الكلام عليها فالتقدير: ولكن كان القرآن ﴿تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ والهاء في يديه عائدة على القرآن أي كان ﴿تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

(١) قراءة عاصم، والكسائي، وحمة. ينظر، ابن مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٥٢. القيسي، التبصرة، ت: محمد غوث الندوي، ط ٢، (الهند: الدار السلفية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، ٣٣٠. الزجاج، مرجع سابق، ١٣٢/٣. أبو حيان، مرجع سابق، ٣٥٥/٥.

(٢) في (د) سقط "بالتشديد". قراءة ابن كثير، ونافع وأبي عمرو، وابن عامر. ابن مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٥١. الزجاج، مرجع سابق، ١٣٢/٣.

(٣) الفراء، مرجع سابق، ٥٦/٢. النَّحَّاس، إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣٤٧/٢.

(٤) في (د) "راجعان". اللفظان يفيدان المعنى الواحد.

(٥) القيسي، مشكل إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣٤٦/١. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٦٧٥/٢. الزجاج، مرجع سابق، ١٣٣/٣.

يَدَّيْهِ ﴿﴾ من الكتب: التوراة والإنجيل والزبور يصدق ذلك كله ويشهد أن جميعه حق من عند الله^(١)،
﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ عطف على ﴿تَصْدِيقٍ﴾، ﴿وَهْدَىٰ وَرَحْمَةً﴾ عطف على ﴿وَتَفْصِيلَ
كُلِّ شَيْءٍ﴾، ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ اللام متعلقة برحمة.

القول في القراءة:

قرأ أهل الكوفة ﴿وَضُنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ بالتخفيف، الباقون بالتشديد^(٢)، والتشديد: على أن
الظن للرسول-صلوات الله عليهم-معطوف على ﴿اسْتَيْسَسَ﴾ والضمير في ﴿أَنَّهُمْ﴾،
و﴿جَاءَهُمْ﴾ راجع إليهم، والظن يحتمل اليقين أي: لما استيسسوا من إيمان قومهم أيقنوا أن قومهم
قد كذبوهم جاءهم نصرنا، ويجوز أن يكون الظن على جاءنا به^(٣) أي: ظنوا أن من آمن من قومهم
قد كذبوهم^(٤)، لما لحقهم من البلاء والامتحان. والتخفيف فيه وجهان أيضاً: أحدهما: أن الضمير
في ظنوا للقوم، والتقدير: حتى إذا استيسس الرسول من إيمان قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا
فيما وعدوا، والثاني: أن يكون الضمير في ﴿ظُنُّوا﴾، و﴿أَنَّهُمْ﴾، و﴿كُذِّبُوا﴾، للقوم،
والتقدير: حتى إذا استيسس الرسول من إيمان قومهم، وظن قومهم أنهم قد كذبوا أي: كذبتهم الرسل.
قرأ عاصم^(٥) وابن عامر: ﴿فَنُجِّيَ مِنْ نَشْأٍ﴾ بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء الباقون: بنونين،

(١) فائدة: المؤمن الحق هو الذي يعتقد بأن القرآن كلام الله منزل من عنده، وليس كلاماً مختلقاً من عند الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه يحمل الرحمة والهداية للمؤمنين، فلا يشقون ولا يتعذبون. نصر والهلالي، مرجع سابق، ١/٩٤٢.

(٢) الفراء، مرجع سابق، ٥٦/٢. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، مرجع سابق، ١/٢٣٤. ابن مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٥١.

(٣) كذا بالأصل "جاءنا به" والصواب "بابه" لثبوته في ابن عطية، ٣/٢٨٧. وابن حيان، ٦/٣٣٦. والسمين، ٦/٥٦٤.

(٤) عبدالرزاق، مرجع سابق، ٣٢٩/١. ابن جرير، مرجع سابق، ١٦/٣٠٨.

(٥) عاصم بن أبي النجود بمذلة الكوفي الأسدي، أبو بكر، (ت: ١٢٧ هـ)، أحد القراء السبعة، تابعي، من أهل الكوفة، ووفاته

فيها. ابن سعد، مرجع سابق، ١/٤٨٣. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مرجع سابق، ١/٣٤٦.

والياء ساكنة^(١)، فالتشديد: على أنه فعل ماض من نجى ينجي لم يسم فاعله و ﴿مَنْ﴾ اسم ما لم يسم فاعله، والتخفيف: على أنه فعل مستقبل من نجا ينجوا^(٢) أخبر الله تعالى عن نفسه، و ﴿مَنْ﴾ في موضع نصب، وكتبت بنون واحدة لخفائها في اللفظ.

القول في المعنى والتفسير:

المعنى والله أعلم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ لا ملائكة ولا أغواناً ولا نساء، فدعوا من أرسلناهم إليه فكذبوهم، وردوا ما أتوهم به من عند الله، ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ^(٣) الرُّسُلُ﴾ الذين أرسلناهم إليهم منهم أن يؤمنوا بالله، ويصدّقوهم فيما أتوهم به من عند الله، وظن الذين أرسلناهم إليهم من الأمم المكذبة: أن الرسل الذين أرسلناهم قد كذبوهم فيما كانوا أخبروهم عن الله، من وعده إياهم نصرهم عليهم، ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ قال ذلك ابن عباس^(٤)

(١) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، مرجع سابق، ٣٥٠/١. ابن زنجلة، مرجع سابق، ٣٦٨/١، ٣٦٧، ٣٦٦. الداني، الأحرف السبعة للقرآن، عبد المهيم طحان، ط ١، مكة المكرمة: مكتبة المنارة، ١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ١٣٠/١، ٥٠. الداني، جامع البيان في القراءات السبع، مرجع سابق، ١٢٢/١.

(٢) كذا في الأصل "ينجوا" بزيادة ألف بعد الواو بخلاف الرسم الإملائي الحديث. ونجا فلان ينجو إذا أحدث ذنباً أو غير ذلك. ونجاه نجوا ونجوى: ساره. والنجوى والنجي: السر. والنجو: السر بين اثنين، يقال: نجوته نجوا أي ساررته، وكذلك ناجيته، والاسم النجوى، ابن منظور، مرجع سابق، ٣٠٨/١٥. (فصل النون).

(٣) أَيْسَ يَأْيَسُ، وَأَيْسَتْهُ، أَيْ: أَيَّسَتْهُ، وَهُوَ الْيَأْسُ وَالْإِيَّاسُ، وَكَانَ فِي الْأَصْلِ الْإِيَّاسُ يَوْزَنُ الْإِيَّاسُ. وَيُقَالُ: اسْتَيْسَسَ بِمَعْنَى يَيْسُ، وَالْقُرْآنُ نَزَلَ بُلْغَةً مِنْ قَرَأَ يَيْسُ. وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ أَنَّهُ قَرَأَ: {وَلَا تَأْيِسُوا}، بِلَا هَمْزٍ، الْأَزْهَرِي، تَهْدِيبُ، اللُّغَةُ، مَرْجِعُ سَابِقٍ، ٩٧/١٣. يَيْسُ مِنْهُ، أَيْ قَنَطَ. الْخَطَّابُ، جَمْهَرَةُ أَشْعَارِ الْعَرَبِ، مَرْجِعُ سَابِقٍ، ٢١٦/٤. أَيْسَتْ مِنْهُ أَيْسُ يَأْساً لُغَةً فِي يَيْسَتْ مِنْهُ أَيْسُ يَأْساً، وَمَصْدَرُهُمَا وَاحِدٌ، ابْنُ مَنْظُورٍ، مَرْجِعُ سَابِقٍ، ١٩/٦.

(٤) مجاهد، مرجع سابق، ص ٤٠٢. الثوري، مرجع سابق، ١٤٨/١. سعيد بن منصور، مرجع سابق، ٤١٢/٥. فائدة: بيان سنة الله في النصر على رسله وعباده المؤمنين زيادة من الإعداد والتمحيص، ثم يأتي نصر الله فيعز أوليائه ويذل أعداءه. يصح تسمية المشرك بالجرم لأن الشرك جريمة لا تغتفر إلا من تاب منها قبل الموت، عندما ينزل عذاب الله الموعود فلا مرد له، وينجي الله من

وسعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد^(١) والضحاك^(٢) وعبد الله بن مسعود^(٣) ومعنى الآية: حتى إذا استئثس الرسل من أن يصدقهم قومهم وظن الرسل أن قومهم قد كذبوهم، ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾، فالظن على بابه، ويجوز أن يكون الظن يراد به اليقين، لأن من آمن من قومهم لم يصدقوا في إيمانهم لما لحقهم منهم من البلاء والامتحان، ومن خفف كذبوا قال هذا المعنى مؤول أي: ظن قومهم أن الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به أو تيقنوا حتى جاءهم النصر^(٤). وقوله تعالى: ﴿فَنُجِّيَ﴾ أي:

عذابه من يشاء فالعاقلة يسارع إلى الإيمان لينجو من عذاب الله المحتوم قبل فوات الأوان التنديد بالإجرام، وهو الإفساد للعقائد والأخلاق والشرائع والأحكام. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٩١١/١.

(١) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢٢١٢/٧.

(٢) أبو حيان، مرجع سابق، ٣٥٥/٥.

(٣) سعيد بن منصور، مرجع سابق، ٤١٣/٥. عبد الرزاق، مرجع سابق، ٣٢٩/١.

(٤) ابن وهب، أبو محمد عبد الله بن مسلم المري القرشي (ت: ١٩٧هـ)، تفسير القرآن من الجامع ت: ميكوش موراني، ط ١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م)، ٢٧/١. الزجاج، مرجع سابق، ١٣٢/٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢٢١١/٧.

قال السمين: قوله تعالى: ﴿كُذِّبُوا﴾ قرأ الكوفيون «كُذِّبُوا» {كُذِّبُوا} «بالتخفيف والباقون بالثقل. فأما قراءة التخفيف فاضطربت أقوال الناس فيها، وزوي إنكارها عن عائشة رضي الله عنها قالت: «معاذ الله لم يكن الرسل لتظن ذلك برها» وهذا ينبغي أن لا يصح عنها لتواتر هذه القراءة وقد وجهها الناس بأربعة أوجه، أجودها: أن الضمير في «وظنوا» عائد على المرسل إليهم لتقدمهم في قوله: {كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ} سورة يوسف، الآية: ١٠٩، ولأن الرسل تستدعي مرسلاً إليه. والضمير في «أنهم» «و» كُذِّبُوا «عائد على الرسل، أي: وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا، أي: كذبهم من أرسلوا إليه بالوحي وبنصرهم عليهم. الثاني: أن الضمائر الثلاثة عائدة على الرسل. قال الزمخشري في تقرير هذا الوجه {حتى إذا استئثسوا} من النصر {وظنوا أنهم قد كذبوا}، أي: كذبهم أنفسهم حين حدثتهم أنهم يُنصرون أو رجاؤهم لقولهم رجاء صادق ورجاء كاذب، والمعنى: أن مدة التكذيب والعداوة من الكفار، وانتظار النصر من الله وتأمله قد تطاولت عليهم وتماذت، حتى استشعروا القنوط، وتوهموا ألا نصر لهم في الدنيا فجاءهم نصرنا «انتهى/فقد جعل الفاعل المقدر: إما أنفسهم، وإما رجاؤهم، وجعل الظن بمعنى التوهم فأخرجه عن معناه الأصلي وهو ترجيح أحد الطرفين، وعن مجازة وهو استعماله في المتيقن.

الثالث: أن الضمائر كلها أيضاً عائدة على الرسل، والظن على بابه من الترجيح، وإلى هذا نحا ابن عباس وابن مسعود وابن جبير، قالوا: والرسل بشر فصنعوا وساء ظنهم، وهذا ينبغي ألا يصح عن هؤلاء فإنها عبارة غليظة على الأنبياء عليهم السلام، وحاشى الأنبياء من ذلك، ولذلك ردت عائشة وجماعة كثيرة هذا التأويل، وأعظموا أن تُنسب الأنبياء إلى شيء من ذلك.

قال الزنجشيري: «إن صَحَّ هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظنِّ ما يَحْطَرُّ بالبال ويَهْجَس في القلب مِنْ شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية، وأمَّا الظنُّ الذي هو ترجيحُ أحدِ الجائزين على الآخرِ فغير جائزٍ على رجلٍ من المسلمين، فما بالُ رسلِ الله الذين هم أعرفُ برهم؟» قلت: ولا يجوز أيضاً أن يقال: خَطَرُ ببالهم شبه الوسوسة، فإنَّ الوسوسة من الشيطان وهم مَعْصومون منه.

وقال الفارسي أيضاً: «إن ذهب ذاهب إلى أن المعنى: ظنُّ الرسل الذين وعد الله أممهم على لسانهم قد كُذِّبوا فيه فقد أتى عظيماً "لا يجوزُ أن يُنسَبَ مثله" إلى الأنبياء ولا إلى صالحِي عبادِ الله، وكذلك مَنْ زعم أنَّ ابنَ عباس ذهب إلى أن الرسل قد ضَعُفُوا فظنُّوا أنهم قد أُخلفُوا، لأن الله تعالى: {لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادُ} و{لَا مُبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ} وقد روي عن ابن عباس أيضاً أنه قال: معناه وظنُّوا حين ضَعُفُوا وغلبوا أنهم قد أُخلفُوا ما وعدهم الله به من النصر وقال: كانوا بشراً وتلا قوله تعالى: {وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ} سورة البقرة، الآية: ٢١٤.

الرابع: أن الضمائر كلها ترجعُ إلى المرسل إليهم، أي: وظنُّ المرسل إليهم أنَّ الرسل قد كَذَّبُوهم فيما ادَّعوه من النبوة وفيما يؤدِّعون به مَنْ لم يؤمنَ بهم من العقاب قبل، وهذا هو المشهور من تأويل ابن عباس وابن مسعود وابن جبير ومجاهد قالوا: ولا يجوز عَوْدُ الضمائر على الرسل لأنهم مَعْصومون. ويُحكى أن ابن جبير حين سئل عنها قال: نعم إذا استئسَّ الرسل من قومهم أن يُصَدِّقُوهم، وظنُّ المرسل إليهم أنَّ الرسل قد كَذَّبُوهم» فقال الضحاك بن مزاحم وكان حاضراً: «لو رَحَلْتُ في هذه إلى اليمن كان قليلاً». وأمَّا قراءة التشديد فواضحة وهو أن تعودَ الضمائر كلها على الرسل، أي: وظنُّ الرسل أنهم قد كَذَّبُوهم أممهم فيما جاؤوا به لطول البلاء عليهم، وفي صحيح البخاري عن عائشة: «أما قالت: هم أتباعُ الأنبياء الذي آمنوا بهم وصَدَّقُوا طال عليهم البلاء واستأخروا عنهم النصر حتى إذا استئسَّ الرسل مَنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قومهم، وظنَّت الرسل أن قومهم قد كَذَّبُوهم جاءهم نصرُ الله عند ذلك». قلت: وبهذا يتَّحد معنى القراءتين، والظنُّ هنا يجوز أن يكون على بابه، وأن يكون بمعنى اليقين وأن يكون بمعنى التوهم حسبما تقدَّم.

وقرأ ابن عباس والضحاك ومجاهد «كَذَّبُوا» بالتخفيف مبنياً للفاعل، والضمير على هذه القراءة في {ظنُّوا} عائد على الأمم وفي {أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا} عائد على الرسل، أي: ظنُّ المرسل إليهم أنَّ الرسل قد كَذَّبُوهم فيما وعدوهم به من النصر أو من العقاب، ويجوز أن يعودَ الضمير في {ظنُّوا} على الرسل وفي {أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا} على المرسل إليهم، أي: وظنُّ الرسل أن الأمم كَذَّبَتْهُمْ فيما وعدوهم به مِنْ أَنَّهُمْ يؤمنون به، والظنُّ هنا بمعنى اليقين واضح. «وقرأ مجاهد» كَذَّبُوا «بالتخفيف على البناء للفاعل على: وظنُّ الرسل أنهم قد كَذَّبُوا فيما حَدَّثُوا به قومهم من النَّصْرَةِ: إمَّا على تأويل ابن عباس، وإمَّا على أنَّ قومهم إذا لم يَرَوْا لموعدهم أثراً قالوا لهم: قد كَذَّبْتُمونا فيكونون كاذبين عند قومهم أو: وظنُّ المرسل إليهم أن الرسل قد كَذَّبُوا. اهـ السمين، مرجع سابق، ٦/٥٦٣-٥٦٤-٥٦٥-٥٦٦... يتصرف.

فنجي الرسل ومن نشاء من عبادنا المؤمنين إذا جاء نصرنا^(١)، ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ وذلك أن الله بعث الرسل، فدعوا قومهم، وأخبروهم أنه من أطاع الله نجا، ومن عصاه عذّب وعوّى^(٢) وقوله: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا﴾ أي: عقوبتنا وبطشنا، ثم بطشنا به من أهل الكفر بنا وعن القوم الذين أجرموا، فكفروا بالله، وخالفوا رسله.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ أي: لقد كان في قصص يوسف وإخوته عبرة لأهل الحجي والعقل يعتبرون بها، وموعظة يتعظون بها، وذلك أن الله جل ثناؤه بعد أن ألقى يوسف في الحب ثم بيع ببيع العبيد وبعد الإرسال والحبس الطويل، ملكه مصر، ومكن له في الأرض، وأعلاه على من بغاه سوى إخوته، وجمع بينه وبين والديه وإخوته، وجاء بهم إليه من الشقة البعيدة، يقال للمشركين من قريش: لقد كان لكم أيها القوم، في قصصهم عبرة لو اعتبرتم به، أن الذي فعل ذلك بيوسف وإخوته، لا يتعدّر عليه أن يفعل مثله بمحمد صلى الله عليه فيخرجه من بين أظهركم، ثم يظهره عليكم، ويمكن له في البلاد، ويؤيده بالأتباع والأصحاب، وإن مرّت به شدائد، وكان مجاهد^(٤) يقول: لقد كان في قصصهم عبرة ليوسف وإخوته، ورّد العبرة إلى قريش أولى: لأنه عقيب الإخبار عن نبينا-صلى الله عليه^(٥). **وقوله تعالى:** ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ أي: ما كان هذا القرآن حديثًا يختلق ويتكذّب ويتخرّص، ولكنه تصديق الذي بين يديه من

(١) قصة يوسف عليه السلام تتضمن فنوناً شتى من أساليب التربية والسلوكيات، وتهدف بوضوح إلى إبراز الخصائص النفسية للصفوة المختارة من الناس، وتشرح لنا في أسلوب سهل جني، ثمرة اللجوء إلى الله-عز وجل-في الضيق والمحن، وكيف لا يتخلى الله عمن يلتجأ إليه فيصرف عنه سوء، وينقذه مما يتورط فيه، ويضيء له الطريق مع شدة الظلام من حوله، ويمكن له في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء. وفيها جواز استعمال الحيلة في التوصل إلى الأمر المباح. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٩٤٤/١.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ٣١٢/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢٢١٢/٧-٢٢١٣.

(٣) كذا في (د). وفي الأصل: بدون "وسلم" والمشهور "وسلم" لورود النص والله أعلم.

(٤) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢٢١٣/٧.

(٥) كذا في الأصل وفي (د) بدون "وسلم" والمشهور "وسلم" لورود النص به.

كتب الله عز وجل التي أنزلها قبله على أنبيائه، كالتوراة والإنجيل والزبور، يصدّق ذلك كله. ويشهد عليه أنّ جميعه من عند الله^(١). وقوله: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي: تفصيل كلما بالعباد إليه حاجة من بيان أمر الله ونهيّه، وحلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: هو بيان أمره، ورشاد من جهل سبيل الحق فعمي عنه، إذا اتبعه اهتدى به من ضلّالته ﴿وَرَحْمَةً﴾ لمن آمن به وعمل بما فيه، ينقذه من سخط الله وأليم عقابه، ويورّثه في الآخرة جناته، والخلود في النعيم المقيم ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: يصدّقون بالقرآن فيعملون بما فيه من أمره وينتهون عما فيه من نهي^(٢) وقد تضمنت الآيتان: البيان عما يوجبه بلوغ الحد في الناس من فلاح أحد من القوم من أخذهم بعذاب الاستئصال في الدنيا مع نجاة من آمن بإيمانه وفوزه بطاعته، والبيان عما يوجبه الاعتبار بأخبار الماضين من الهداية إلى الحق، وسلوك طريق الرشد الذي يؤدي صاحبه إلى أجل حال في أخلص إنعام.

القول في الوقف والتمام:

﴿فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ﴾ صالح^(٣) ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ حسن^(٤) وآخر السورة تمام^(٥).

(١) ابن جرير، مرجع سابق، ٣١٤/١٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢٢١٣/٧.

(٢) ابن جرير، مرجع سابق، ٤٠٤/١٣. فائدة: إن القرآن مفصل لكل شيء من التحليل والتحريم، والأمر بالطاعات والواجبات والمستحبات، والنهي عن المحرمات والمكروهات، والإخبار عن الرب-تبارك وتعالى-بالأسماء والصفات، وتنزهه عن مماثلة المخلوقات فتهدى به قلوبهم من الغي إلى الرشاد، ومن الضلال إلى السداد. نصر والهلالي، مرجع سابق، ٩٤٢/١.

(٣) النحاس، القطع والانتشاف، مرجع سابق، ص ٣٣٧. قال: كاف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مرجع سابق، ص ٣٣٢.

قال: حسن، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، مرجع سابق، ص ١٩٨. قال: كاف الأشموني، مرجع سابق، ص ١٩٨.

(٤) النحاس، القطع والانتشاف، المرجع السابق. قال: تام الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المرجع السابق. قال: تام الأنصاري،

المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. كاف عند الأشموني، المرجع السابق.

(٥) الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، المرجع السابق. الأشموني، المرجع السابق.

وعدد السورة سبعة آلاف ومائة وستة وستون حرفاً^(١) وألف وسبع مائة وست وسبعون^(٢)، ومائة وإحدى عشر^(٣) آية لا خلاف في عددها^(٤).

(١) الفيروزآبادي، مرجع سابق، ٣٨٠/١. الخازن، مرجع سابق، ٥١٠/٢.

(٢) كذا بدون ذكر تمييز العدد "كلمة" وكذلك في "د" والظاهر سقوط "كلمة". لعله سقط من النسخ والصواب ثبوتها لاستقامة المعنى ولثبوتها في المصادر الأخرى. الداني، البيان في عدّ آي القرآن ت: غانم قدوري الحمد، ط ١، (الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، ١٦٧/١.

(٣) كذا في الأصل وفي "د" "عشرة" وهو الصواب لأن العشرة تخالف المعدود إذا كانت مفردة، وتوافقه إن كانت مركبة، فالعشرة توافق "آية" ولعله سقط من النسخ والله - تعالى - أعلم.

(٤) البغوي، مرجع سابق، ٤٧٣/٢.

الخاتمة

نتائج، ومقترحات.

النتائج التي توصلت إليها

بعد دراستي لهذا الجزء الذي حققته بعون الله، وفضله، والذي استغرق أربعة وعشرين شهراً وشهرين، توصلت بحمد الله إلى النتائج التالية:

أولاً: النتائج التي توصلت إليها عن عصر المؤلف وحياته:

١_ إن العصر الذي عاش فيه الإمام الحوفي من أزهى عصور الدولة الإسلامية علمياً حيث اهتم الفاطميون بالحركة العلمية في المدارس والمساجد والأزهر الشريف والرصد الحاكمي، وإن كان الدافع إلى هذا عندهم هو نشر المذهب الشيعي.

٢_ لم يتأثر الإمام الحوفي بالمذهب الشيعي بل كان من أهل السنة والجماعة.

٣_ إن تاريخ مولد الإمام الحوفي في بداية النصف الثاني من القرن الرابع الهجري.

٤_ إن الإمام الحوفي أثر في المصريين فقهاً، ونحواً، وتفسيراً، وكان سداً منيعاً طيلة حياته، وحائلاً دون بث المذهب الشيعي بين المصريين.

٥_ إن الإمام الحوفي وضع بكتابه هذا خلاصة ما ألفه السابقون لكي يكون مرجعاً كبيراً، يرجع إليه طلاب العلم المبتدئون، والمجتهدون.

٦_ ولعدم وجود مسائل فقهية في سورة يوسف-عليه السلام- ولا أحكام فقهية، حرصت على أن أعرف مذهب الإمام الحوفي الفقهي من الذين حققوا له في كتابه "البرهان في علوم القرآن"، فإن

مذهبه مالكي، وهذا مما توصلت إليه من قبل أخي الدكتور/ أزمان الأندونيسي الذي لم يجزم أحد قبله بمعرفة مذهبه.

ثانياً: النتائج التي توصلت إليها عن الكتاب:

١- توصلت بعون الله تعالى لاسم كتاب الحوفي الذي اختلف في اسمه من قبل العلماء الأجلاء وهو "البرهان في علوم القرآن من الغريب والإعراب والقراءات والتفسير والناسخ والمنسوخ والأحكام وعدد الآي والتنزيل والوقف والتمام والاشتقاق والتصريف والمحكم والمتشابه" وهذا هو المكتوب على الأجزاء التي وقفت عليها فالذين حققوا أجزاءً من الكتاب لم يجزموا باسمه فأقول: إنه سار على منهج المفسرين في تفسير كل سورة تلو الأخرى، على ترتيب المصحف، وتميز الإمام الحوفي عن سابقه بإضافة فن جديد من علوم القرآن، من الغريب، والإعراب، والناسخ والمنسوخ، وغيرهم، ولذا قال صاحب الكتاب: "في علوم القرآن" من....! وكأنه يعني بمن للتبعيض من علوم القرآن، ولم يطلق العنوان بقوله: في علوم القرآن واكتفى، ولكنه بيّن بعضاً من علوم القرآن، وهذه النتيجة -بظني- لم يشتها أحد قبلي - والله تعالى أعلى وأعلم.

٢- لم ينزع أحد أن كتاب [البرهان في علوم القرآن] من تأليف الإمام الحوفي، بل أجمع المترجمون له على أن هذا الكتاب من تأليفه.

٣- وقفت على تاريخ قراءة المصريين منذ بداية التاريخ الإسلامي حتى وقتنا المعاصر، ومن ثم توصلت بأن الإمام الحوفي كان يقرأ برواية ورش عن نافع المدني، وكتابه يدل على ذلك، وهذا مما لم يقف عليه أحد من الباحثين الذين حققوا أجزاءً من الكتاب من قبلي - والله تعالى أعلم.

٤- توصلت إلى أن الإمام الحوفي -بظني- لم يكن ملماً بعلم القراءات الشريفة، ولكن له فيه مشاركة، وهذا ما لم يتوصل به أحد قبلي بهذه النتيجة - والله تعالى أعلم.

٥- أن كتاب البرهان للحوفي كتاب شامل، عالج موضوعات مختلفة في القراءات، والوقف والتمام، واللغة والإعراب، والتفسير، والمعنى.

٦- أن كتاب البرهان للحوفي تضمن قدرا كبيرا من علوم النحو واللغة، وأن الإمام الحوفي أظهر حذقه، وبراعته النحوية، واللغوية في كتابه.

٧- استشهد الإمام الحوفي بالقرآن الكريم في المسائل اللغوية، ولم يستشهد بالحديث النبوي في الجزء الذي حققته، وأما الشعر، وكلام العرب فكان مكثرًا للاستشهاد بهما.

٨- أن الإمام الحوفي اعتمد على العلل النحوية اعتمادا كبيرا، وبينها بيانا شافيا.

٩- أن الإمام الحوفي فصل كثيرا في إعراب القرآن بحيث يستفيد منه المبتدئ والمجتهد.

١٠- أن الإمام الحوفي بغدادى المذهب، وميله إلى البصريين.

١١- أن الإمام الحوفي انفرد بين المفسرين بالترتيب الجيد، والتنسيق الواضح، مما جعل الاطلاع على كتابه سهلا، وأنه بالمقارنة بينه وبين كتب التفسير الأخرى، يعد من الكتب الأولى المعتمد عليها في هذا الفن.

١٢- أن الإمام الحوفي اعتمد على أهم المصادر في عصره، فاستقى منها مادته، كتفسير الطبري، وإعراب القرآن للنحاس، ومعاني القرآن للزجاج، وتفسير ابن أبي حاتم، والفراء، وابن قتيبة، وغيرهم.

١٣- أن الإمام الحوفي مثله مثل غيره من العلماء يخطئ، ويصيب لطبيعة البشر بهذه الصفة الجبلية، وأنه أخطأ في عدة مسائل نبهت عليها في محلها.

١٤- لم أقف على كتاب للإمام الحوفي، سوى هذا الكتاب المبارك، [البرهان في علوم القرآن].

١٥- جمعت فوائد بالهوامش، في العقيدة، والأخلاق، والمعاملات، والمسائل المختلف فيها، مثل مسألة مَنْ الذبيح؟ وقضية همّ يوسف - عليه السلام - والبرهان الذي رآه - عليه السلام -، ونقد الروايات

الإسرائيلية، ومسألة هل في القرآن حرفٌ زائدٌ؟ وهل يجوز الصلاة والسلام على غير الأنبياء - عليهم السلام؟ وهل يجوز الصدقة على الأنبياء عليهم السلام؟ وغيرها من المسائل النحوية والفقهية.

ورجحتُ الراجحَ ما أمكني الدليلُ.

ومما سبق ألخص النتائج التي بظني أنه لم يقف عليها أحد قبلي -ولله الحمد والمنة وهي كالتالي:

- أن اسم الكتاب "البرهان في علوم القرآن" من الغريب والإعراب والقراءات والتفسير والناسخ والمنسوخ والأحكام وعدد الآي والتنزيل والوقف والتمام والاشتقاق والتصريف والمحكم والمتشابه.
- أن الإمام الحوفي ولد في بداية النصف الثاني من القرن الرابع الهجري تقريباً.
- معرفة تاريخ قراءة أهل مصر منذ التاريخ الإسلامي إلى وقتنا المعاصر، ومن ثمَّ قراءة شيخنا الإمام الحوفي -رحمه الله تعالى.
- أن الإمام الحوفي لم يكن ملماً بعلم القراءات الشريفة، ولكن له فيه مشاركة.
- جمعتُ وناقشت بعض الفوائد، والمسائل العلمية من خلال تحقيق المخطوط المبارك.
- أن الإمام الحوفي انفرد بين المفسرين القدامى بالترتيب الجيد، والتنسيق الواضح عما قبله.

المقترحات

هذا المخطوط من الأهمية بمكان، وهو مفرق في الجامعات المختلفة التي تصدت لتحقيق أجزاء منه، ومع هذا لم ير مطبوعاً منه في الأسواق المكتبية للإفادة منه، فلذا أقترح التالي:-

١- أقترح على الجهات المعنية بجمع ما تفرق منه في الجامعات المختلفة، وإعادة إخراجها في عمل واحد، لينتفع الناس به.

٢- أقترح على عامة طلبة العلم، والباحثين إلى العناية بالتفسير، دراسة وإطلاعاً وتحقيقاً، ففيه عامة العلوم.

٣- أقترح على عامة المهتمين في إحياء تراث أسلافنا المفسرين، وغيرهم بأن ينقبوا، ويبحثوا جادين عن مؤلفات الإمام الحوفي المندثرة بالبحث في المكتبات العالمية "الخاصة بالمخطوطات" وكما حدث معي، فلقد وُفِّقْتُ في الحصول على هذا الجزء المبارك من جامعة ليدن بهولندا بعد جهد كبير، فلكل طارقٍ مجيبٌ.

٤- أقترح أن يطبع كل جزء أجزء، وحقق، بأن ينشر في المكتبات العامة، حتى يسفيد عامة طلاب العلم من جهد كل مجتهد لينالوا الأجر، والثواب، وحتى لا يندثر عمل الباحث كما اندثرت كتب أسلافنا- فالله المستعان.

وفي الختام أقول: حللت بين فضيلتكم، وبين يدي حروف، وكلمات أبتغي بها وجه الله ، ثم رجائي أن تنال رضاكم، وأود توجيهاتكم المباركة للإفادة، فما كان فيها من كمال فمن الله تعالى، وما كان فيها من نقص، فمن نفسي والشيطان، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الفهارس العلمية

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
١	أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ	١	البقرة	٨
٢	الْم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ	٢	البقرة	٨
٣	أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	١٢	البقرة	٢١٢
٤	فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ	٣٧	البقرة	٨
٥	وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ	١٠٢	البقرة	١٥٤
٦	وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِنُفْسِهِ فِيهَا	٢٠٥	البقرة	١١
٧	مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	٢٦٠	البقرة	١١
٨	فَلْيُوْءِ الَّذِي أَوْثَمَ أَمَانَتَهُ	٢٨٣	البقرة	٢٥٢
٩	وَبَاْعُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ	١١٢	آل عمران	٢٣٩
١٠	الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ	١٧٣	آل عمران	٢٠١
١١	وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ	١٧٨	آل عمران	٩
١٢	حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ	٢٣	النساء	٩
١٣	وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ	١	النساء	٤٨
١٤	وَالْمُحْصَنَاتِ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ	٢٤	النساء	٨
١٥	عَلَيْكُمْ وَلَهْدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا	٦٨	النساء	٨
١٦	وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ	٦٩	النساء	٧
١٧	عَلَيْهِمْ إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا	١١٧	النساء	٧٢
١٨	وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ	١٤٦	النساء	١٦١-١٧٣
١٩	إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ	١٦٣	النساء	٣٣٣

م	الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
٢٠	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ	٦	المائدة	٧
٢١	وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ	٧	المائدة	١٠
٢٢	إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ	١١٢	المائدة	١٠
٢٣	أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	٤٢	الأعراف	٢١٢
٢٤	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ	١٩٩	الأعراف	١٠
٢٥	ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ	٥١	الأنفال	١٠
٢٦	أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	٢٦	يونس	٢١٢
٢٧	أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	٢٣	هود	٢١٢
٢٨	الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ	١	يوسف	١٦
٢٩	لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ	١١١	يوسف	١٦
٣٠	نُوحِي إِلَيْهِمْ	٤٣	النحل	٣٣٣
٣١	ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فِتْنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ	١١٠	النحل	٢٨٠
٣٢	إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي	٩	الإسراء	١
٣٣	وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا	٣٢	الإسراء	١٧٥
٣٤	وَإِذْ هُمْ نَجَوى	٤٧	الإسراء	٢٨٧
٣٥	إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ	١٠	الكهف	٢٤٩
٣٦	وَقَرَّبَاهُ نَجِيًّا	٥٢	مريم	٢٨٣
٣٧	رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ	٧	الأنبياء	٣٣٣
٣٨	مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ	٢٥	الأنبياء	٣٣٣
٣٩	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ	٦٢	الحج	٩
٤٠	أَيُعَذِّبُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ	٣٥	المؤمنون	٢٠٥

م	الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
٤١	أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ	٧٠	المؤمنون	٩
٤٢	وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ	٧١	المؤمنون	١٠
٤٣	وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ	٥٣	النور	١٠
٤٤	لَنُنَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ	٣٢	الفرقان	٣٢٨
٤٥	يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ	٣٥	الشعراء	٢٣٦
٤٦	وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ	٣	النمل	٢٠٥
٤٧	يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ	١٨	النمل	١١٨
٤٨	وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةَ	٣٤	النمل	٢٣٦
٤٩	يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ	٢٦	القصص	١٦٤
٥٠	وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ	٢٥	لقمان	٣٣٤
٥١	إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ	٤٦	ص	١٧٣-١٦١
٥٢	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ	١٢	الحجرات	٨
٥٣	إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ	٩٥	الواقعة	٣٣٦
٥٤	إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا	٥	المجادلة	٨
٥٥	مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ	٧	المجادلة	٢٨٤-٦٦
٥٦	إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ	١٠	المجادلة	٢٨٧
٥٧	قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ	١	الجن	٣٣٣
٥٨	وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا	٢٧	المرسلات	٢١٥
٥٩	وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ	١٦	الغاشية	٢٩٤
٦٠	لَنَسْفَعُنَّ	١٥	العلق	١٨٥

ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار

أ - الأحاديث

م	طرف الحديث	الصفحة
١	أجر مئة شهيد (أجر يعقوب)	٢٩٨
٢	إذا زنت أمة أحكم فليجلدها ولا يشرب	٣٠٩
٣	أَعْطِيَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ شَطْرَ الْحُسَيْنِ	١٩٢
٤	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ الْمَغْفَرُ	٤٤
٥	تكلم أربعة وهم صغار	١٧٨
٦	خزنان، والطارق، والذئال، وذو الكتفين، وقابس، ووثاب	١١٧
٧	صبر لا شكوى فيه	١٥٠
٨	لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه	٢٣٣
٩	لو لم يقل يعني، يوسف الكلمة التي قال ما لبث في السجن	٢١٦
١٠	ما بلغ من وجد يعقوب على ابنه؟ قال: وجد سبعين	٢٩٨
١١	من بثه فلم يصبر	١٥١
١٢	مَنْ تَوَضَّأَ فَلْيُنْثَرْ، وَمَنْ اسْتَجَمَرَ فَلْيُوتِرْ	٤١
١٣	من لا يشكر الناس لا يشكر الله	ط
١٤	يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف	١١٦
١٥	يرحم الله يوسف إذا كان ذا أناة	٢٣٣

م	الآثر	الصفحة
١	اتخذت طعاماً وشراباً وملكنا (أعدت لهم متكناً)	١٩١
٢	أتى جبريل يوسف بالبشرى وهو في السجن	٢٩٨
٣	أحب إلي من أن آتي ما تكره (السجن أحب إلي)	١٩٤
٤	أحسن منزلتي ، وأكرمني وائتمني فلا أخونه (أحسن مثواي).	١٦٨ - ٦١
٥	آخر ذلك إلى ليلة الجمعة (وقت الاستغفار لبنيه)	٣١٧
٦	إذا أتيتم ملك مصر فأقرؤه مني السلام ، وقولوا له: إن أبانا يصلي عليك	٢٥٢
٧	استعان ربّه مما نزل به	١٩٤
٨	استعصم بعد ما حل السراويل ، لا أدري ما بدا له	١٩٣
٩	استلقت له: وحل ثيابه	١٧٤
١٠	أسرّه الوارد المستقي وأصحابه من التجار الذين كانوا معهم	١٥١
١١	أنصيب برحمتنا من نشاء: أسلم الملك الذي كان معه يوسف	٢٤٤
١٢	اسمها راعيل بنت رعايل	١٦٣
١٣	أصاب بلاد يعقوب التي هو بها الجوع ، فبعث بنيه إلى مصر	٢٤٥
١٤	أعتصم بالله من الذي تومنين إليه ، وأستجير به منه	١٦٧
١٥	أعطي يوسف وأمه ثلث الحسن	١٩٢

م	الأثر	الصفحة
١٦	أعلم أن رؤيا يوسف صادقة وإنني سأسجد له	٢٩٨
١٧	أفرس الناس ثلاثة	١٦٤
١٨	أكبرنه، قال: حِضْن	١٩٢
١٩	إلا أن يصيبكم أمر يذهب بكم جميعا، فيكون ذلك عذرا	٢٥٩
٢٠	إلا بعله كادها الله فأعمل بها يوسف	٢٧٦
٢١	ألقي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة	٣٢٥
٢٢	إلى السَّحَر (الوقت الذي أَّخَّر الدعاء إليه يعقوبُ لولده)	٣١٧
٢٣	إن اسمه إِطْفِيرُ بْنُ رُوْحِيْب وهو العزيز	١٦٣
٢٤	إن إِطْفِير هلك في تلك الليالي	٢٤٤
٢٥	إن الذي باعه بمصر كان مَالِكُ بْنُ دُعْرُ بْنُ ثُوَيْب	١٦٣
٢٦	إن الكواكب الأحد عشر كانت إخوته، والشمس والقمر أبويه	١١٨
٢٧	أن الله أوحى إلى يوسف سَيِّبَتِيْ إِخْوَتَه بفعلهم به	١٤٧
٢٨	إن تأويل الشيء ومنه تأويل الرؤيا إنما هو الذي يؤول إليه	٢٠٤
٢٩	إن رؤيا الأنبياء كانت وحيا	١١٥
٣٠	إن صاحبك وزوجك سيدي	١٦٨
٣١	أن يعقوب النبي صلى الله عليه وسلم كان قد سقط حاجباه	١٥١

م	الأثر	الصفحة
٣٢	أن يعقوب دخل مصر هو ومن معه من أولاده وأهاليهم وأبنائهم	٣٢٦
٣٣	أن يوسف سينبئهم بصنيعهم به، وهم لا يشعرون إنه يوسف	١٤٧
٣٤	أنا أحق أن أنف أنا ابن إسحاق أو قال: ابن إسماعيل	٢٤٣
٣٥	أنا يوسف بن صفى الله يعقوب ابن ذبيح الله إسحاق	٢٠٤
٣٦	أناشدكما الله أن لا تُحبَّاني	٢٠٣
٣٧	إنما سأله الفتیان عن رؤيا كانا رآياها	٢٠٣
٣٨	إنما سمي بخساً: لأنه كان حراما عليهم	١٦١
٣٩	إنه لذو حفظ لما استودعناه صدره من العلم	٢٦٠
٤٠	إنه لم يتمنَّ أحدٌ من الأنبياء الموتَ قبل يوسف	٣٢٧
٤١	إني أريد أن أخلصك لنفسى غير أنى أنف أن تأكل معي	٢٤٣
٤٢	أوحينا إلى يوسف بما إخوته به صَانِعُونَ، وَإِخْوَتَهُ لَا يَشْعُرُونَ	١٤٧
٤٣	أين القميص؟ فجاءوه بالقميص، عليه دم كذب	١٤٨
٤٤	بابا بعد باب	١٦٧
٤٥	باع إخوة يوسف يوسف	١٦١
٤٦	بдраهم قليلة، أو ثمن لا يجوز في ثمن الطعام (ببضاعة مزجاة)	٣٠٠
٤٧	البشير البريد	٣١٦

م	الأثر	الصفحة
٤٨	بضع وثلاثون سنة (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ)	١٦٦
٤٩	بل البرهان ما أوعد الله على الزنا أهله	١٧٥
٥٠	بل السيارة باعوا يوسف	١٦١
٥١	بل زينب {لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً} في يوسف وحسنه ففعلتموه	١٥٠
٥٢	بلغنا أنه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخاً، وقال إني لأجد ريح يوسف	٣١٣
٥٣	بين الحروف التي سقطت عن ألسن الأعاجم، وهي ستة أحرف	١١٣
٥٤	تحرزون (تُحْصِنُونَ)	٢٣٢
٥٥	ترفعون وهو ما ينبت (تُحْصِنُونَ)	٢٣٢
٥٦	تعال واقرب (هيت لك).	١٦٧-٦٩
٥٧	التقطه بعض الأعراب	١٣٤
٥٨	الجب: بئر بالشام	١٣٤
٥٩	الجب: بئر ببيت المقدس	١٣٤
٦٠	حاشا لله، معاذ الله	١٩٢
٦١	حتى تأتي ليلة الجمعة (سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي)	٣١٧
٦٢	حَزَزْنَ بِالسَّكَائِينِ فِي أَيْدِيهِنَّ وَهُنَّ يَحْسَبْنَ أَنَّهُنَّ يَقْطَعْنَ الْأُتْرُجَّ	١٩١
٦٣	حفيظ لما استودعتني، عليم بما وليتني	٢٤٣

م	الأثر	الصفحة
٦٤	حَلَّ الِهْمَيَّانِ وجلس منها مجلس الخاتن	١٧٤
٦٥	حل سراويله حتى وقع على السرير	١٧٤
٦٦	خطئ الرجل يخطأ إذا تعدد الذنب فهو خاطئ	١٨٢
٦٧	دراهم فسول رديئة (ببضاعة مزجاة)	٣٠١
٦٨	ذكر لنا أنه كان لا ينظر في وعاء إلا استغفر الله تأثماً مما قذفهم به	٢٧٥
٦٩	راودت امرأة العزيز، وهي التي كان يوسف في بيتها عن نفسه أن يواقعها.	١٦٦
٧٠	زعموا أن سقف البيت انفرج، فرأى يعقوب	١٧٥
٧١	زَوْج (أي ملك مصر) يوسف امرأة إطفير راعيل	٢٤٤
٧٢	سأل رجل علياً -عليه السلام عن مسألة، فقال فيها	٢٧٦
٧٣	السجود ليس هو له كما سجدت الملائكة لآدم، تشرفة لا سجود عبادة	٣٢٤
٧٤	صَنَمًا لجدّه أبي أمه، كسره وألقاه في الطريق (السرق)	٢٧٨
٧٥	الصواع والسقاية سواء، هو الإناء الذي يشرب فيه	٢٦٧
٧٦	طول الزمان وكثرة الأحزان، فأوحى الله إليه: يا يعقوب أتشكوني	١٥١
٧٧	عشرون سنة وأنه لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ.	١٦٦
٧٨	عفا الله لكم عن ذنبيكم وظلمكم لي	٣١٠
٧٩	على السرير {وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ}	٣٢٣

م	الأثر	الصفحة
٨٠	غضب على خبازه ، بلغه أنه يريد أن يسمه	٢٠٢
٨١	غلقت أبواب البيوت عليها وعلى يوسف لما راودته	١٦٧
٨٢	فأرسله معهم فأخرجوه، وبه عليهم كرامة	١٤٦
٨٣	فأنزلهم منازل شتى، وأنزل أخاه معه فأواه إليه	٢٦٦
٨٤	فرغ من الأمر الذي فيه استفتيتماني	٢١٤
٨٥	قال الذي اشترى يوسف من بئعه بمصر	١٦٣
٨٦	قال يهوذا: أنا ذهبتُ بالقميص، ملطّخاً بالدم إلى يعقوب	٣١٦
٨٧	قد أعطيتموني موثقاً ألا تقتلوه	١٤٦
٨٨	كان أحدهما خباز الملك على طعامه، والآخر ساقيه	٢٠٢
٨٩	كان إخوة يوسف في يوسف من الزاهدين	١٦٢
٩٠	كان اسم أحدهما مَجْلِثُ، والآخر نَبُو (وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ)	٢٠٢
٩١	كان اسم صاحبه بشرى	١٥١
٩٢	كان أول ما دخل على يوسف من البلاء، فيما بلغني أن عمّته	٢٧٩
٩٣	كان رجلاً (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا)	١٧٨
٩٤	كان صبياً في المهد (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا)	١٧٨
٩٥	كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب إلى يوم رجع ثمانون سنة	٢٩٩

م	الأثر	الصفحة
٩٦	كان منزلهم فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالعربيات	٢٥٢
٩٧	كان يعقوب على طعام، إذ نظرَ يوسف إلى عَرَق	٢٧٨
٩٨	كان يعود مريضهم ويعزّي حزينهم،	٢٠٤
٩٩	كان يهوذا يأتيه بالطعام	١٤٦
١٠٠	كانت اثنين وعشرين درهما (ثمان يوسف)	١٦٢
١٠١	كانت أربعين (ثمان يوسف)	١٦٢
١٠٢	كانت عشرين درهما (ثمان يوسف)	١٦٢
١٠٣	لا أذكر لكم ذنبكم، يغفر الله لكم وهذا دعاء من يوسف	٣١٠
١٠٤	لا تقتلوا يوسف (قاله روبيل، وكان أكبر القوم)	١٣٣
١٠٥	لا تقتلوا يوسف (قاله شمعون)	١٣٣
١٠٦	لنقطع به الأترج (وَأَنْتَ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا)	١٩٠
١٠٧	لقد كان في قصصهم عبرة ليوسف وإخوته	٣٤٥
١٠٨	لَمَّا أَخْبَرُوهُ بِدُعَاءِ الْمَلِكِ، أَحَسَّتْ نَفْسُ يَعْقُوبَ	٢٩٨
١٠٩	لما استخرجت السرقة من رحل الغلام انقطعت ظهورهم	٢٨٠
١١٠	لما ألقى القميص على وجهه ارتد بصيرًا	٣٢٢
١١١	لما دخل إخوة يوسف عليه، احتبساه فأقبل يحدثه	٢٦٦
١١٢	لما هم بمواقعة الخطيئة، صور له يعقوب يتوعد	١٧٥
١١٣	لو خرج يوسف قبل أن يعلم الملك بشأنه	٢٣٣

م	الأثر	الصفحة
١١٤	لولا أن تضعفوني وتعجزوني وتلوموني وتكذبوني	٣١٣
١١٥	ليس في دين الملك أن يؤخذ السارق بسرقة	٢٧٥
١١٦	ما أحببني أحد قط إلا دخل على من حبه بلاء	٢٠٣
١١٧	ما رأى صاحباً يوسف شيئاً، وإنما كان تحالماً	٢٠٣
١١٨	ما لكم يا بني: هل أصابكم في غنمكم شيء	١٤٨
١١٩	ما يتكئن عليه (أَعَدَّتْ لَهُنَّ مَتَكًّا)	١٩٠
١٢٠	المبين لمن تلاه وتدبر ما فيه من حلاله، وحرامه، وسائر ما حواه	١١٣
١٢١	متاع الأعراب: الصوف والسمن، وقيل الصوف	٣٠١
١٢٢	المتكأ الأترج	١٩٠
١٢٣	مثل له، فضرَب في صدره، فخرجت شهوته	١٧٥
١٢٤	مجلساً (أَعَدَّتْ لَهُنَّ مَتَكًّا)	١٩٠
١٢٥	مدة ذلك أربعون سنة (المدة بين رؤيا يوسف وبين تأويلها)	٣٢٥
١٢٦	مزجاة رثة المتاع خلق الحبل والغرارة (ببضاعة مزجاة)	٣٠٠
١٢٧	مكنه فيها يكون حيث يشاء يصنع فيها ما يشاء	٢٤٤
١٢٨	مِنْ الزَّنا (مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ)	١٩٤
١٢٩	من تأويل الأحاديث: العبارة	٣٢٧
١٣٠	من قرأ متكاً فهو الطعام ، ومن قرأ متكاً وهي قراءة شاذة: فهو الأترج	١٩٠-٧٢

م	الأثر	الصفحة
١٣١	نَجَّاهُ مَنْ أَنْ يَرْكَبَ الْمَعْصِيَةَ (اسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ)	٢٠٠
١٣٢	نودي يا ابن يعقوب أتزني؟ فتكون كالطير وقع ريشه	١٧٤
١٣٣	هل أنت مؤمن إن أخبرتك بأسمائها	١١٦
١٣٤	هلم لك (هيت لك)	١٦٧، ٦٩
١٣٥	هو الوليد بن الريان (ملك مصر الأكبر)	٢٤٢
١٣٦	هُوَ بِضَاعَةٌ اسْتَبْضَعْنَاهَا بَعْضُ أَهْلِ الْمَالِ إِلَى مِصْرَ	١٥١
١٣٧	هي لغة حُورَان ، معناها تعال (هيت لك)	١٦٧
١٣٨	هيت بالقبطية هلم	١٦٧-٦٩
١٣٩	وأبو بكر الصديق حين تفرس في عمر	١٦٤
١٤٠	وأسروا ببيعه	١٥٢
١٤١	والتي قالت: يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ	١٦٤
١٤٢	والله ما على الأرض يومئذ خليفة أكرم على الله من يعقوب	٢٩٩
١٤٣	وإن يعقوب لذو علم لتعليمنا إياه	٢٦٠
١٤٤	وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا : بَرِدْ أَخِينَا إِلَيْنَا	٣٠٢
١٤٥	ولا يوم هممت بها	٢٤١
١٤٦	ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه	٢٣٥
١٤٧	وما شهدنا عند يوسف بأن السارق يؤخذ بسرقة إلا بما علمنا	٢٨٩

م	الأثر	الصفحة
١٤٨	وهل يتزوج المحزون؟ قال: الشيخ يعقوب أمرني بذلك	٢٦٦
١٤٩	يا أبتاه يا يعقوب لو تعلم ما صنع بابنك بَنُو الإمام	١٤٦
١٥٠	يا إخوتاه ردوا على قميصي لأتوارى به	١٤٦
١٥١	يا رَبِّ شاكِرِ نعمة غيره، ومنعم عليه لا يدري	٢٠٧
١٥٢	يارب خطية أخطأتها، فاغفرها لي	١٥١
١٥٣	يجزي المحسنين أي: المهتدين	١٦٦
١٥٤	يعصرون الأعناب، والدهن	٢٣٣

ثالثاً: فهرس الغريب

م	الآية	رقم الآية	المعنى	الصفحة
١	يَجْتَنِبُكَ رَبُّكَ	٦	يصطفيك	١٢٤
٢	تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ	٦	عبارة الرؤيا	١٢٤، ١٦٤، ٣٢٦
٣	وَنَحْنُ عُصْبَةٌ	٨	جماعة	١٢٧
٤	قَوْمًا صَالِحِينَ	٩	يعنون أنهم يتوبون من قتلهم يوسف، فيكونون بتوبتهم من قتله بعد هلاك يوسف قوما صالحين	١٣٣
٥	يَرْتَعِ	١٢	من الرعي أي يرعى الإبل، أي: أرسله معنا يلهو وينعم وينشط في الصحراء	١٣٥
٦	وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا	١٧	بِمُصَدِّقِنَا	١٤٨
٧	وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ	١٨	مكذوب	١٤٩
٨	قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ	١٨	بَلْ زَيَّنَتْ	٢٨٩
٩	وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ	١٩	مارّة الطريق من المسافرين	١٥١
١٠	فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ	١٩	وهو الذي يرد المنهل أو المنزل ووروده إيّاه: مَصِيرُهُ	١٥١
١١	فَأَدْلَى دَلْوَهُ	١٩	فأرسل دلوه في البئر	١٥١
١٢	وَأَسْرَوْهُ	١٩	أسره الوارد المستقي وأصحابه من التجار الذين كانوا معهم، وقالوا لهم: هو بضاعة استبضعناها بعض أهل المال إلى مصر	١٥١
١٣	وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ	٢٠	ناقص	١٦١
١٤	دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ	٢٠	باعوه بدراهم غير موزونة، ناقصة غير وافية لزهدهم كان فيه	١٦٢
١٥	أَوْ نَتَّخِذْهُ وَلَدًا	٢١	نَتَّبِئَاهُ	١٦٣

م	الآية	رقم الآية	المعنى	الصفحة
١٦	بَلَغَ أَشُدَّهُ	٢٢	لما بلغ يوسف شدته، وقوته في شبابه	١٦٥
١٧	وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ	٢٣	هلم، أو تعال إلى ما هو لك	١٥٨
١٨	وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا	٢٥	وصادف سيدها: وهو زوج المرأة	١٧٨
١٩	قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا	٣٠	قَدْ وَصَلَ حُبُّ يُوسُفَ إِلَى شَغَافِ قَلْبِهَا ، فَدَخَلَ تَحْتَهُ حَتَّى غَلَبَ عَلَى قَلْبِهَا	١٨٨
٢٠	وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ	٣١	فَعَلَتْ مِنَ الْعَتَادِ، وَهُوَ الْعِدَّةُ: أَي مَجْلِسًا لِلطَّعَامِ	١٩٠
٢١	مُتَّكَأً	٣١	مَجْلِسًا لِلطَّعَامِ	١٩٠
٢٢	أَكْبَرَنَّهُ	٣١	أَعْظَمَنَّهُ وَأَجْلَلَنَّهُ وَبُهِتَنَ	١٩١
٢٣	فَاسْتَعْصَمَ	٣٢	امتنع	١٩٣
٢٤	أَعَصِرُ خَمْراً	٣٦	عنبا	٢٠٣
٢٥	اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ	٤٢	عند سيدك	٢١٧
٢٦	قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ	٤٤	أخلاط رؤيا كاذبة لا حقيقة لها	٢٢٤
٢٧	وَأَذْكُرَ بَعْدَ أُمَّةٍ	٤٥	بعد حين	٢٢٤
٢٨	تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا	٤٧	الدأب العادة	٢٢٥
٢٩	تُخْصِنُونَ	٤٨	تحرزون	٢٣٢
٣٠	يُغَاثُ النَّاسُ	٤٩	يغاث الناس بالمطر	٢٣٢
٣١	وَفِيهِ يَعْصِرُونَ	٤٩	العنب والسمسم وما أشبه ذلك	٢٣٢
٣٢	مَا خَطْبُكَ	٥١	ما كان أمركن وما كان شأنكن	٢٣٤
٣٣	الآن حَصَّصَ الْحَقُّ	٥١	تَبَيَّنَ الْحَقُّ وَانْكَشَفَ وَظَهَرَ	٢٣٤
٣٤	وَنَمِيرُ أَهْلَنَا	٦٥	نطلب لأهلنا طعاما فنشتريه لهم	٢٥٧
٣٥	إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ	٦٦	يحيط بجمعكم ما لا تقدرون على أن تؤتوني	٢٥٩

م	الآية	رقم الآية	المعنى	الصفحة
			به	
٣٦	وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ	٦٧	خاف عليهم إذا دخلوا من طريق واحد وهم ولد رجل واحد العين، فأمرهم أن يفترقوا	٢٥٩
٣٧	أَوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ	٦٩	يقال: أوى فلان فلاناً، إذا ضمه إليه	٢٦٢
٣٨	فَلَا تَبْتَلِسْ	٦٩	تفتعل من البؤس يقال ابتأس يبتأس ابتأساً وهو الحزن والابتئاس والاكتئاب والاغتمام نظائر في اللغة	٢٦٢
٣٩	ثُمَّ أَدْنَى مُؤَدِّنٌ	٧٠	نادى منادٍ	٢٦٧
٤٠	أَتَيْنَهَا الْعَيْرُ	٧٠	وهي: القافلة فيها الأجمال	٢٦٧
٤١	صَوَّاعَ الْمَلِكِ	٧٢	مشربة الملك	٢٦٨
٤٢	وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ	٧٢	كفيل	٢٦٩
٤٣	قَالُوا جَزَأُوهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَأُوهُ	٧٥	سنتهم في السارق: أن يستعبد	٢٧٠
٤٤	كَذَبْنَا لِيُوسُفَ	٧٦	هكذا صنعنا ليوسف	٢٧٥
٤٥	فِي دِينِ الْمَلِكِ	٧٦	حكم ملك مصر، وقضائه، وطاعته	٢٧٥
٤٦	قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ	٧٧	يعنون أخاه لأبيه وأمه، وهو يوسف	٢٧٨
٤٧	فَلَمَّا اسْتِئْأَسُوا مِنْهُ	٨٠	يئسوا منه، ورأوا شدته في أمره	٢٨٦
٤٨	خَلَّصُوا نَجِيًّا	٨٠	خلا بعضهم لبعض يتناجون ولا يختلط بهم غيرهم، والنجي يكون واحداً وجماعة لأنه مصدر	٢٨٦-٢٨٨
٤٩	قَالَ كَبِيرُهُمْ	٨٠	قال بعضهم، عنى به كبيرهم في العقل والعلم،	٢٨٧

م	الآية	رقم الآية	المعنى	الصفحة
			لا في السن، وهو شمعون، قالوا: وكان روبيل أكبر منه	
٥٠	فَهُوَ كَظِيمٌ	٨٠	فهو مكظوم على الحزن، أي هو مملوء منه مُمَسِّكٌ عليه ويسمى الحوض ونحوه كظامه، لأنه يمسك الماء ويحبسه	٢٩٥
٥١	حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا	٨٠	حتى تكون دَنَفَ الجسم مخيول العقل، وأصل الحرَض: الفساد في الجسم والعقل، من الحزن أو من العشق	٢٩٧
٥٢	أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ	٨٠	ممن هلك بالموت	٢٩٧
٥٣	وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ	٨١	وما كنا نرى أن ابنك يسرق ويصير أمرنا إلى هذا	٢٨٩
٥٤	وَقَالَ يَا أَسْفَى	٨٤	يا حزنًا على يوسف يقال: إن الأسف هو أشد الحزن	٢٩٥
٥٥	تَاللَّهِ تَفَنَّا تَذَكَّرُ يُوسُفَ	٨٥	لا تزال تذكر يوسف	٢٩٦
٥٦	أَشْكُو بُيِّ	٨٦	والبث هم حزنه وقيل: البث أشد الحزن، إنما أشكوا حزني الذي أنا فيه، وأبث حديثي وحزني إلى الله... ويقال بثت مابي أبته بثاً إذا ذكرته، وابثتت مابي إذا أطلعته عليه... وأصل البث: البسط والنشر	٢٩٧
٥٧	بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ	٨٨	قليلة	٣٠٠
٥٨	وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا	٨٨	تفضل علينا بما بين سعر الجياد والردية	٣٠١
٥٩	قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ	٩٢	لا تعيير	٣٠٩
٦٠	لَوْلَا أَنْ تُفَنَّدُونَ	٩٤	لولا أن تضعفوني وتعجزوني وتلوموني وتكذبوني	٢١٣

م	الآية	رقم الآية	المعنى	الصفحة
٦١	وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ	١٠٠	على السرير	٣٢٣
٦٢	وَكَايْنٍ مِنْ آيَةٍ	١٠٥	وكم من آية	٣٣٤
٦٣	وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ	١٠٦	وما يُقَرُّ أكثر هؤلاء الذين وصَفَ صفتهم بالله أنه خالقه ورازقه وخالق كل شيء، {إِلَّا وَهُمْ} يشركون في عبادته الأوثان والأصنام، واتخاذهم من دونه أربابًا، وزعمهم أن له ولدًا	٣٣٤
٦٤	أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ	١٠٨	ويقين علم مني	٣٣٥
٦٥	مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى	١١١	حديثًا يخلق ويُكذَّب ويُخَرَّص	٣٤٥

رابعاً: فهرس الأشعار

م	البيت	القائل	الصفحة
١	يشكو إليّ جملي طول السرى... صبر جميل فكلانا مُبتلى	ملبد بن حرملة الشيباني	١٤٣، ٨١ ٢٨٦
٢	أَكْفُرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي... وَبَعْدَ عَطَاءِكَ الْمَائَةَ الرَّثَاعَا	القطامي	١٣٠
٣	أَبْلُغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخَا الْعِرَاقِ إِذَا أَتَيْنَا... أَنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ غُنُقٌ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا	أبو عمرو بن العلاء	١٥٩
٤	رَبِّي كَرِيمٌ لَا يُكْذِرُ نِعْمَةً... وَإِذَا تُنْشِدَ بِالْمَهَارِقِ أَنْشَدَا	أعشى قيس	٢١٥
٥	وَصَلِّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى... وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاحْمَدَا	أعشى قيس	١٨٦
٦	لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْءٌ... نَعَصَ الْمَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرَا	عدي بن زيد	٢٦٤
٧	بعثتك مائراً فمكثت حولاً... متى يأتي غيائك من تُغيثُ	لم أعرف قائله	٢٥٨
٨	فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءً فَإِنَّكُمْ... فَتَى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفٍ بْنِ عَامِرٍ	لئلى الأخيلية	٢٤٠
٩	أَمَاوِيٍّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءَ عَنِ الْفَتَى... إِذَا حَشَرَجْتَ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ	حاتم بن عبد الله الطائي	٢٨٠
١٠	وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ دَاخِلٌ ... دُخُولَ شِعَافٍ تَبْنِغِيهِ الْأَصَابِعُ	النابيعة الذبياني	١٨٨
١١	فَمَا قَتْنَتْ خَيْلٌ تَتُوبُ وَتَدَّعِي ... وَيَلْحَقُ مِنْهَا لَاحِقٌ وَتَقَطَّعُ	أوس بن حجر	٢٩٢
١٢	فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى ... بَنَّا بَطْنُ حُفَافٍ ذِي رُكَّامٍ عَقَنْقَلٍ (بالهامش)	امرئ القيس	١٣٨
١٣	حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكُوا لِعِظَامِهِ... لَحْمًا وَلَا لِفُؤَادِهِ مَعْقُول	الراعي	١٥٠
١٤	هَلْ غَيْرُ أَنْ كَثُرَ الْأَشْرُ وَأَهْلَكَتْ ... حَرْبُ الْمُلُوكِ أَكَاثِرَ الْأَمْوَالِ	لم أقف على قائله	١٦٦
١٥	لَعَمْرُكَ إِنَّمَا خَطْبِي وَصَوْبِي... عَلَيَّ وَإِنَّ مَا أَهْلَكَتُ مَالٌ	أوس بن غلفاء	١٨١

م	البيت	القائل	الصفحة
		الهميمي	
١٦	دُرَّةٌ غَاصَ عَلَيْهَا تَاجِرٌ... جُلِيتُ عِنْدَ عَزِيزٍ يَوْمَ طَلٍّ	أبو دؤاد الإيادي	١٨٧
١٧	سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى... نَمِيرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هَلَالٍ	أبيد بن ربيعة بن مالك	٢١٥
١٨	كَذَابِكَ مِنْ أُمِّ الْخَوِيرِثِ قَبْلَهَا... وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلٍ	امرئ القيس	٢٢١
١٩	خَوْدٌ كَأَنَّ بِرَأْسِهَا وَضِعَتْ بِهِ... أَضْعَاثُ رِيحَانٍ غَدَاةَ شَمَالٍ	ابن مقبل	٢٢٣
٢٠	إِنِّي إِذَا مَا الْقَوْمُ كَانُوا أَنْجِيَهُ... وَاضْطَرَبَ الْقَوْمُ اضْطِرَابَ الْأُرْشِيهِ	سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلٍ الْيَرْبُوعِي	٢٨٣
٢١	وَشَرِبْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي ... مِنْ قَبْلِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَهُ	ابن مفرع الحميري	١٥٤
٢٢	نَهَارُكَ يَا مَعْرُورُ سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ... وَلَيْلُكَ نَوْمٌ، وَالرَّدْيُ لَكَ لَازِمٌ	عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني	٢٢٧
٢٣	إِنِّي امْرُؤٌ لَجَّ بِي حُبٌّ فَأَحْرَضَنِي... حَتَّى بَلَيْتُ وَحَتَّى شَفَنِي السَّقَمُ	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ	٢٩٣
٢٤	لَنْ كُنْتُ فِي حُبِّ تَمَانِينَ قَامَةً... وَرُقِيَّتْ أَسْبَابُ السَّمَاءِ بِسَلَمٍ	أعشى قيس	١٣٤
٢٥	عِبَادُكَ يُخْطِئُونَ وَأَنْتَ رَبُّ... بِكَفَيْكَ الْمَنَآيَا وَالْحُتُومُ	أمية بن الأسكر	١٨٢
٢٦	فَلَسْتُ بِأَمْرِ فِيهَا بِسَلَمٍ ... وَلَكِنِّي عَلَى نَفْسِي زَعِيمٌ	حاجز بن عوف الأزدي	٢٦٩
٢٧	إِلَى هِنْدٍ صَبَا قَلْبِي... وَهِنْدٌ مِثْلَهَا يُصْبِي	ضبة الثقفي	١٩٤
٢٨	بُنِيَ بَدَا حُبُّ نَجْوَى الرَّجَالِ... فَكُنْ عِنْدَ سَرِّكَ حَبَّ النَّجِيِّ	الصَّلْتَانُ الْعَبْدِي	٢٨٧
٢٩	أَتَقْتُلْنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فُؤَادَهَا... كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةُ الرَّجُلُ الطَّالِي	امرئ القيس	١٨٩
٣٠	تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِيئِي... أَهَذَا دِيْنُهُ أَبَدًا وَدِيْنِي	المتقّب العبدي	٢٧٦

خامساً: فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
١	إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد. (ت: ٣١١هـ)	١٦٨
٢	إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة (ت: ١٢٨هـ)	١٤٦
٣	أحمد بن محمد بن عبد الله البزي، أبو الحسن، من كبار القراء، من أهل مكة، (ت: ٢٥٠هـ)	٢٤٠
٤	أعشى قيس، أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، (ت: ٧هـ)	١٣٤
٥	امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار: (ت: ٥٤٥م)	١٤١
٦	أمية بن حرثان بن الأسكر ويقال الأشكر بالمعجمة الجندعي، شاعر فارس مخضرم، أدرك الإسلام	١٨١
٧	أوس بن حُجْر بن مالك التميمي، أبو شريح شاعر تميم في الجاهلية (ت: ٦٢٠ م)	٢٩٢
٨	أبو بكر الأدفوي محمد بن علي بن أحمد، نحوي مفسر. (ت: ٣٠٤ - ٤٥٣ هـ)	٣٩
٩	تميم بن أبيّ بن مقبل، من بني العجلان ابن مقبل، من عامر بن صعصعة، أبو كعب: شاعر جاهلي (ت: بعد ٣٧ هـ = بعد ٦٥٧ م)	٢٢٣
١٠	جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي، صحابي (ت: ٧٨ هـ)	١١٥
١١	جرير بن عطية بن حذيفة اليربوعي أبو حذرة، من تميم، أشعر أهل عصره (ت: ٢٨-١١٠ هـ)	٣١٥
١٢	ابن الحشا عبد الرحمن بن محمد بن عيسى، قاضي طليطلة (ت: ٤٧٣ هـ)	٤٢
١٣	حاتم بن عبد الله الطائي، أبو عديّ فارس، شاعر، جواد، جاهلي (ت: ٤٦ ق هـ)	٢٧٩
١٤	حاجز بن عوف بن الحارث الأزدي من الأزدي، شاعر جاهلي .	٢٦٩

م	العلم	الصفحة
١٥	الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، ولد بالمدينة لستينين بقيتا من خلافة عمر.	١٦٨
١٦	أبو دؤاد الإيادي جارية بن الحجاج بن حذاق الإيادي شاعر جاهلي (ت: ١٤٦هـ - ٧٩ ق. هـ)	١٨٨
١٧	أبو الدرداء، عويمر بن مالك بن قيس الأنصاري، صحابي (ت: ٣٢ هـ)	٢٠٨
١٨	الريان بن الوليد. قد اختلف في اسمه وذكر أن من ولد الريان بن الوليد عزيز مصر.	٢٤٢
١٩	الزيات، أبو عمارة التيمي الكوفي، حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، أحد القراء السبعة، (ت: ١٥١-١٦٠ هـ).	١٤٦
٢٠	زيد بن معاوية بن ضباب النابغة الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة، شاعر جاهلي (نحو ١٨ ق هـ = نحو ٦٠٤ م)	١٨٩
٢١	زيد بن أسلم العدوي: الفقيه العابد المفسر، مولى عمر - رضي الله عنه توفي سنة (ت-١٣٦هـ)	٣٢٤
٢٢	السدوسي، أبو الخطاب قتادة بن دعامة الضرير الأكمه، مفسر كتاب الله (ت١١٧هـ)	١١٣
٢٣	سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي: المقرئ المفسر الفقيه، (ت: ٩٥هـ)	١٦٦
٢٤	سلمان الفارسي: صحابي، (ت: ٣٦هـ)	٣٢٥
٢٥	شيبه بن نعام، أبو نعام الضبي الكوفي. قال ابن معين: ضعيف الحديث (ت: ١٤١-١٥٠هـ)	٢٤٣
٢٦	أبو صالح، واسمه باذام، ويقال باذان. مولى أم هانئ بنت أبي طالب. وهو صاحب التفسير	٢٤٢
٢٧	الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم: مفسر. توفي بخراسان (ت: ١٠٥هـ)	١٣٣
٢٨	عامر بن شراحيل بن عبد أبو عمر الهمداني ثم الشعبي وعُد من التابعين، (ت: ١٠٥هـ)	١٩٠

م	العلم	الصفحة
٢٩	العائذ بن محصن بن ثعلبة، شاعر جاهلي، من أهل البحرين. (نحو ٣٥ ق هـ = نحو ٥٨٨ م)	٢٧٦
٣٠	أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين المازني التميمي البصري (٦٨ أو ٧٠-١٥٤ هـ)	١٥٩
٣١	أبو عُمر عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عُمرِ بْنِ عثمان بْنِ عَقَّانِ الأموي العَرَجِيّ الشاعر (ت: ١٢٠ هـ)	٢٩٣
٣٢	أبو علي حسون حسين بن عيسى الكلبي، قاضي مالقة. (ت: ٤٥٣ هـ)	٤٢
٣٣	أبو عمران عبد الله بن عامر اليحصبي ابن عامر على الأصح، إمام أهل الشام في القراءة، والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها، (ت: ١١٨ هـ)	١١١
٣٤	عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمرَ بْنِ الْخَطَّابِ. تُوْفِّي بِالْمَدِينَةِ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ هَارُونَ .	٣٢٤
٣٥	عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمُزٍ الأعرج، أَبُو دَاوُدَ المَدَنِيّ، وكان ثقة ثبتاً، (ت: ١١٧ هـ)	٢٣٤
٣٦	عبد الصّمد بن علي بن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عبد المطلب، رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَحَدَّثَ عَنْهُ: (ت: ١٨٥ هـ)	١٩٢
٣٧	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ، أَبُو الْوَلِيدِ الْبَصْرِيُّ، وثقه أبو زرعة، وليس هو بالمشهور. (ت: ٩١-١٠٠ هـ).	٣٠١
٣٨	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادِ بْنِ المَدَنِيّ، أَبُو الْوَلِيدِ. مِنْ تَابِعِيّ أَهْلِ المَدِينَةِ (ت: ٨١-٩٠ هـ)	٣٢٥
٣٩	عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. (ت: ٢١٦ هـ)	١٨٣
٤٠	عبيد أبو جندل بن حصين بن معاوية النميري، شاعر من فحول المحدثين.	١٥١
٤١	علي بن محمد الشابشتي، أبو الحسن: أحد الندماء الأدباء توفي بمصر (ت: ٣٨٨ هـ)	٣٠
٤٢	غيلان بن عقبة بن مسعود العدوي، أبو الحارث، ذو الرمة، من مضر، شاعر، من فحول الطبقة الثانية (ت: ١١٧ هـ)	٢٩٤

م	العلم	الصفحة
٤٣	فَرْقُدُ بْنُ يَعْقُوبَ السَّبَخِيِّ، أَحَدُ الْعَبَادِ الْأَعْلَامِ، أَبُو يَعْقُوبَ الْبَصْرِيُّ الْحَائِكُ (ت: ١٢١-١٣٠ هـ) .	٣٢٢
٤٤	الفضيل بن عياض التميمي اليربوعي، أبو علي كان ثقة في الحديث (ت: ١٨٧ هـ)	٣٢٥
٤٥	قثم بن خبيّة الصِّلَتَانِ الْعَبْدِي : شاعر حكيم، من عبد القيس (ت: ٨٠ هـ)	٢٨٧
٤٦	أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد القدوس الأنصاري من جلة المقرئين (ت: ٤٠٣ - ٤٦٢ هـ)	٤٣
٤٧	قيس بن زهير بن رواحة العبسيّ، ويكنى أبا هند يلقب بقيس الرأي لجودة رأيه أمير عبس (ت: ١٠ هـ)	٣٠٤
٤٨	أبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري أحد الشعراء في الجاهلية ، وفد على النبي- صلى الله عليه وسلم (ت: ٤١ هـ).	٢١٥
٤٩	ليلي الأخيلية: ليلي بنت الأخيل بن ذي الرحالة بن شداد بن عبادة العقيلي: (ت: ٥٨٠ هـ)	٢٣٩
٥٠	أبو محمد العسكري ابن رشيق الحسن، المصري إمام محدث. (٢٨٢ - ٣٧٠ هـ)	٣٩
٥١	مجاهد أبو الحجاج بن جبر الإمام الحبر المكي أحد الأعلام، يروي عن جماعة من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم (ت: ١٠٣ هـ).	١١٣
٥٢	محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني مولا هم الكوفي الفقيه العلامة، أحد الأعلام. (ت: ١٨١-١٩٠ هـ)	٣٢٥
٥٣	محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب عالم بالأدب واللغة (ت: ٢٠٦ هـ)	٢١٧
٥٤	محمد بن كعب القرظي أبو حمزة كان أبوه من سبي بني قريظة (ت: ١١٠ هـ)	١٧٥
٥٥	محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس، المعروف بالمبرد، إمام العربية ببغداد (ت: ٢٨٦ هـ)	١٩٧

م	العلم	الصفحة
٥٦	المظفر بن أحمد حمدان، مقرئ مضري نحوي، له كتاب في اختلاف القراء السبعة. (ت: ٣٣٣هـ)	٣٩
٥٧	معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام. (ت: ١٨ هـ)	١١٣
٥٨	معمر بن المثنى، أبو عبيدة التيمي البصري، النحوي العلامة، (ت: ٢٠٩ هـ)	١٣٣
٥٩	نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء المدني أحد القراء السبعة والأعلام ثقة.	١٢٨
٦٠	هارون بن موسى بن شريك الأخفش أبو عبد الله التغلبي الدمشقي المقرئ. (ت: ٣٠٠ هـ)	٢٠٨
٦١	هانئ بن شكيم العدوي لم أقف على ترجمته.	٣١٤
٦٢	أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وأبو خالد فقيه الحرم المكي، وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة، مكي المولد (ت: ٨٠-١٥٠ هـ)	١٤٧
٦٣	وهب بن منبه كان ممن قرأ الكتب (ت: ١١٣ هـ)	٢٩٨
٦٤	يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين (ت: ٢٠٧ هـ)	٢١٧
٦٥	يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري من فحول الشعراء (ت: ٦٩ هـ)	١٥٤

سادساً: فهرس المراجع والمصادر

مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي الإصدار ١

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف

م	المؤلف	المصنف
١	ابن أبي الدنيا	أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (ت: ٢٨١هـ) الصبر والثواب عليه، ت: محمد خير رمضان يوسف، ط١، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)
٢	ابن أبي زَمِين	أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المالكي (ت: ٣٩٩هـ) تفسير القرآن العزيز، ت: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مطفى الكنز، ط١ (القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م)
٣	ابن أبي شيبة	أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبيسي (ت: ٢٣٥هـ) المصنف في الأحاديث والآثار، ت: كمال يوسف الحوت، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩ هـ)
٤	ابن أبي عامر	أبو بكر وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ) الزهد : ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط٢، (القاهرة: دار الريان للتراث، ١٤٠٨ م)
٥	ابن الأثير أبو الحسن عز الدين	علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت: ٦٣٠هـ) أسد الغابة (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م)
٦	ابن الأثير ضياء الدين	نصر الله بن محمد (ت: ٦٣٧هـ) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ت: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، ط١، (القاهرة:- الفضالة- دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع)
٧	ابن الجزري	أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ) شرح طيبة النشر في القراءات، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس

م	المؤلف	المصنف
		مهرة، ط ٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)
٨		النشر في القراءات العشر، ت: علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠ هـ) (المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية)
٩	ابن الجوزي	أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧ هـ) زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، ط ١، (بيروت: دار الكتاب العربي- ١٤٢٢ هـ)
١٠		أبو الفرج عبد الرحمن (ت: ٥٩٧ هـ) فنون الأفتان في عيون علوم القرآن، حققه وأكمل فوائده د/حسن ضياء الدين عتر (دار البشائر الإسلامية)
١١	ابن الخطيب	محمد محمد عبد اللطيف (ت: ١٤٠٢ هـ) أوضح التفاسير، ط ٦، (المطبعة المصرية ومكتبتها- ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م)
١٢	ابن السراج	أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي (ت: ٣١٦ هـ) الأول في النحو، ت: عبد الحسين الفتلي، (لبنان - بيروت- مؤسسة الرسالة)
١٣	ابن الشجري	أبو السعادات ضياء الدين هبة الله بن علي بن حمزة (ت: ٥٤٢ هـ) أمالي بن الشجري، ت: الدكتور محمود محمد الطناحي، ط ١، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م)
١٤	ابن العماد	أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، (ت: ١٠٨٩ هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ت: محمود الأرناؤوط وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ط ١، (دمشق: بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)
١٥	ابن المبارك	أبو محمد تاج الدين، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن علي التاجر الواسطي المقرئ (ت: ٧٤١ هـ) الكنز في القراءات العشر، ت: د. خالد المشهداني، ط ١، (القاهرة- مكتبة الثقافة الدينية- ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)
١٦	ابن المنذر النيسابوري	أبو بكر محمد بن إبراهيم (ت: ٣١٩ هـ) كتاب تفسير القرآن، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق

م	المؤلف	المصنف
		عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، ط١، (المدينة النبوية-دار المآثر - ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م)
١٧	ابن الوزير	أبو عبد الله، عز الدين محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسن بن القاسمي، (ت: ٨٤٠ هـ) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم حقه وضبط نه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، ط٣، (بيروت-مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)
١٨	ابن بشكوال	أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت: ٥٧٨ هـ) عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، ط١، (مكتبة الخانجي، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م)
١٩	ابن تيمية	أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم الحراني (ت: ٧٢٨ هـ) مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦ هـ/١٩٩٥ م)
٢٠	ابن جرير	أبو جعفر الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت: ٣١٠ هـ) جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، ط١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)
٢١		جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)
٢٢		تاريخ الرسل والملوك، القرطبي، لعريب بن سعد، (ت: ٣٦٩ هـ) تاريخ الطبري، ط٢، (بيروت: دار التراث، ١٣٨٧ هـ)
٢٣	ابن جزي	أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١ هـ) التسهيل لعلوم التنزيل، ت: الدكتور عبد الله الخالدي، ط١ (بيروت -شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - ١٤١٦ هـ)
٢٤	ابن جني	أبو الفتح عثمان المولي، (ت: ٣٩٢ هـ) اللمع في العربية، ت: فائز فارس (الكويت: دار الكتب الثقافية)

م	المؤلف	المصنف
٢٥		المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، (وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)
٢٦		الخصائص، ط٤، (الهيئة المصرية العامة للكتاب)
٢٧	ابن حجر العسقلاني	أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ت: (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، ط١، (السعودية: دار العاصمة، دار الغيث، ١٤١٩هـ)
٢٨	ابن حزم	أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ) الفصل في الملل والأهواء والنحل، (القاهرة: مكتبة الخانجي)
٢٩	ابن خالويه	أبو عبد الله الحسين بن أحمد، (ت: ٣٧٠هـ)، الحجة في القراءات السبع، ت: عبد العال سالم مكرم، ط٤، (بيروت: دار الشروق، ١٤٠١هـ)
٣٠	ابن خلف	أبو طاهر إسماعيل بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي (ت: ٤٥٥هـ) العنوان في القراءات السبع ت: : زهير زاهد و خليل العطية (عالم الكتب، بيروت ، ١٤٠٥هـ)
٣١	ابن خلکان	أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلکان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان عباس
٣٢	ابن دريد	أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ) الاشتقاق، ت: وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط١، (بيروت: دار الجيل، ١٤١١هـ - ١٩٩١م)
٣٣		جمهرة اللغة: ت: رمزي منير بعلبكي، ط١، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)
٣٤	ابن رفاعه،	أبو الخير زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمي (ت: ٤٠٠هـ) : الأمثال ط١، (دمشق: دار سعد الدين، ١٤٢٣هـ)

م	المؤلف	المصنف
٣٥	ابن زنجلة	عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة (ت: ٤٠٣هـ) حجة القراءات، ت: سعيد الأفغاني (دار الرسالة)
٣٦	ابن سلام	أبو عبيد القاسم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ) غريب الحديث ت: د. محمد عبد المعيد خان، ط١، (الدكن: حيدر آباد، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م)
٣٧	ابن سيده	أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسى (ت: ٤٥٨هـ) المحكم والمحيط الأعظم ت: ابن سيده عبد الحميد هندائي، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)
٣٨		المخصص، ت: خليل إبراهيم جفال، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م)
٣٩	ابن طيفور	أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت: ٢٨٠هـ) بلاغات النساء، صححه وشرحه: أحمد الألفي، (القاهرة: مطبعة مدرسة والده عباس الأول، ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨ م)
٤٠	ابن عادل	أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ) اللباب في علوم الكتاب، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م)
٤١	ابن عاشور	محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، (ت: ١٣٩٣هـ) التحرير والتنوير ط١، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ)
٤٢	ابن عرفة	محمد بن محمد الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت: ٨٠٣هـ) تفسير الإمام ابن عرفة، ت: د. حسن المناعي، ط١ (تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ١٩٨٦ م)
٤٣	ابن عطية	أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ)

م	المؤلف	المصنف
٤٤	ابن فارس	أبو الحسين حمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥ هـ) (الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط١، (محمد علي بيضون-١٤١٨هـ-١٩٩٧م)
٤٥		معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون (دار الفكر- ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)
٤٦		مجلد اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)
٤٧	ابن فورك	أبو بكر محمد بن الحسن الأنصاري الأبهاني، (ت: ٤٠٦ هـ) تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة، دراسة وت: علاء عبد القادر بندويش (ماجستير) ط١، (مكة: جامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م)
٤٨	ابن قاسم	أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المري المالكي (ت: ٧٤٩هـ) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وت: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، ط١، (دار الفكر العربي-١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م)
٤٩	أبو حنيفة الدينوري	أبو حنيفة أحمد بن داود (ت: ٢٨٢هـ) الأخبار الطوال، ت: عبد المنعم عامر مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، ط١، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦٠ م)
٥٠	ابن قتيبة الدينوري	أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت: ٢٧٦هـ) تأويل مشكل القرآن، ت: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧ م)
٥١		الشعر والشعراء، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣ هـ)
٥٢		غريب القرآن، ت: أحمد صقر (دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) ١٣٩٨هـ- ٩٧٨م)
٥٣		الجرائيم، ت: محمد جاسم الحميدي، قدم له: الدكتور مسعود بوبو (دمشق-وزارة الثقافة)
٥٤		أدب الكاتب (أو) أدب الكتاب، ت: محمد الدالي (القاهرة: مؤسسة

م	المؤلف	المصنف
		(الرسالة)
٥٥	ابن قدامة	أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، (ت: ٦٢٠هـ) المغني لابن قدامة، ت: محمد خليل هراس (القاهرة: مطبعة نشر الثقافة الإسلامية بمصر)
٥٦	ابن قيم الجوزية	محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: ٧٥١هـ) جلاء الأفهام في فضل اللالة على محمد خير الأنعام، ت: شعيب الأرنؤوط- عبد القادر الأرنؤوط، ط٢، (الكويت: دار العروبة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م)
٥٧	ابن كثير	أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، (دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م)
٥٨		تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، ط٢، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)
٥٩		أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله، الطائي، (ت: ٦٧٢هـ) ألفية ابن مالك، (دار التعاون)
٦٠	ابن مالك	إكمال الأعلام بتتليث الكلام، ت: سعد بن حمدان الغامدي، ط١ (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م)
٦١		شرح الكافية الشافية، ت: عبد المنعم أحمد هريدي، ط١، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية)
٦٢	ابن مجاهد	أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر البغدادي (ت: ٣٢٤هـ) كتاب السبعة في القراءات، ت: شوقي ضيف، ط٢، (مصر: دار المعارف، ١٤٠٠هـ)
٦٣	ابن ملاء	عبد القادر بن ملاء حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ) بيان المعاني ط١، (دمشق: مطبعة الترقى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م)

م	المؤلف	المصنف
٦٤	ابن منصور	سعيد، أبو عثمان بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت: ٢٢٧هـ) التفسير من سنن سعيد بن منور - محققا، دراسة وت: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، ط١، (الرياض: دار الميعة للنشر والتوزيع-١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)
٦٥	ابن منظور	أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ) لسان العرب، ط٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)
٦٦	ابن ناصف	إبراهيم بن ناصف بن عبد الله بن ناصف بن عبد الله بن ناصف بن جنبلط بن سعد أليازجي الحمصي نصراني الديانة (ت: ١٣٢٤هـ) نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد، (مصر: مطبعة المعارف، ١٩٠٥ م)
٦٧	ابن هشام	أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، (ت: ٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ت: د.مازن المبارك/محمد علي حمد الله، ط٦، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م)
٦٨	ابن وهب	أبو محمد عبد الله بن مسلم المري القرشي (ت: ١٩٧هـ) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، ت: ميكلوش موراني، ط١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م)
٦٩	ابن مهران العسكري	أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى (ت: نحو ٣٩٥هـ) جمهرة الأمثال، (بيروت: دار الفكر)
٧٠	أبو البركات ابن الأنباري	كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، (ت: ٥٧٧هـ) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ط١ (بيروت: صيدا-المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)
٧١	أبو الحسن ابن الأثير	عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت: ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، (بيروت: دار صادر، ١٤٠٢هـ)
٧٢	أبو القاسم النيسابوري	نجم الدين محمود بن أبي الحسن بن الحسين، (ت: نحو ٥٥٠هـ) إيجاز البيان عن معاني القرآن، ت: حنيف بن حسن القاسمي،

م	المؤلف	المصنف
		ط١، (بيروت- دار الغرب الإسلامي- ١٤١٥ هـ)
٧٣	أبو بكر الجزائري	جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط٥، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م)
٧٤	أبو بكر النيسابوري	أحمد بن الحسين بن مهران، (ت: ٣٨١ هـ) المبسوط في القراءات العشر، ت: سبيع حمزة حاكمي، (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨١ م)
٧٥	أبو حيان	أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ) البحر المحيط في التفسير ت: دقي محمد جميل ط١، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠ هـ)
٧٦	أبو زيد الثعالبي	عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت: ٨٧٥ هـ) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ت: محمد علي معوض - عادل أحمد عبد الموجود، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ)
٧٧	أبو سهل الهروي	محمد بن علي بن محمد (ت: ٤٣٣ هـ) إسفار الفيح، ت: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، ط١، (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٠ هـ)
٧٨	أبو شامة	أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، (ت: ٦٦٥ هـ)، إبراز المعاني من حرز الأمان (بيروت: دار الكتب العلمية)
٧٩	أبو شُهبة	محمد بن محمد بن سويلم (ت: ١٤٠٣ هـ) المدخل لدراسة القرآن الكريم، ط٢، (القاهرة: مكتبة السنة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م)
٨٠	أبو عبيدة	معمر بن المثنى التيمي اليري (ت: ٢٠٩ هـ) مجاز القرآن، ت: محمد فواد سزكين، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١ هـ)
٨١	أبو علي القالي	إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت: ٣٥٦ هـ) عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأمعي، ط٢، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م)

م	المؤلف	المصنف
٨٢	أبو منصور الثعالبي	عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: ٤٢٩ هـ)، فقه اللغة وسر العربية، ت: عبد الرزاق المهدي، ط١، (إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م)
٨٣	أبو منصور الماتريدي	محمد بن محمد بن محمود، (ت: ٣٣٣ هـ) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ت: د. مجدي باسلوم، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)
٨٤	أبو نعيم	أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠ هـ) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (السعادة بجوار محافظة مصر - ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م)
٨٥		معرفة الصحابة، ت: عادل بن يوسف العزازي، ط١، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)
٨٦	أبو الحسن السخاوي	علم الدين علي بن محمد (ت: ٦٤٣ هـ) فتح الوصيد في شرح القصيد تحقيق: د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري دكتوراه، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، السلسلة: سلسلة رسائل جامعية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م)
٨٧	أبو الخير السخاوي	شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت: ٩٠٢ هـ) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، ت: محمد عثمان الخشت، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)
٨٨	الأبياري	إبراهيم بن إسماعيل (ت: ١٤١٤ هـ) الموسوعة القرآنية، ط١، (مؤسسة سجل العرب ١٤٠٥ هـ)
٨٩	الأزهري الهروي	أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي، (ت: ٣٧٠ هـ) تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١ م)
٩٠		معاني القراءات، ط١، (السعودية: مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م)
٩١		الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء البلخي ثم البري، (ت: ٢٠٠١ م)

م	المؤلف	المصنف
		(٢١٥هـ) معاني القرآن ت: الدكتور هدى محمود قراعة، ط١، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م)
٩٢	الإسترابادي	نجم الدين محمد بن الحسن الرضي (ت: ٦٨٦هـ) شرح شافية ابن الحاحب، مع شرح شواهد للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي عام ٥١٠٩٣هـ، ت: مجموعة من تين، (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)
٩٣	الأشموني	أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم المصري الشافعي (ت: ١١٠٠هـ) منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ت: عبد الرحيم الطرهوني (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٨م)
٩٤	الألوسي	شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ)
٩٥	أمالى القالي	سمط اللآلي في شرح أمالي القالي [هو كتاب شرح أمالي القالي / لأبي عبيد البكري؛ نسخه وححه وحقق ما فيه وخرجه وأضاف إليه عبد العزيز الميمني]، نسخه وححه ونقحه وحقق ما فيه واستخرجه من بطون دواوين العلم: عبد العزيز الميمني، (بيروت: دار الكتب العلمية)
٩٦	الإمام أحمد	أبو عبد الله بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد- وآخرون-إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، (القاهرة-مؤسسة الرسالة- ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م)
٩٧	الإمام مالك	مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ) المدونة، ط١، (دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)
٩٨		موطأ الإمام مالك، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م)
٩٩	الأنباري	أبوبكر محمد بن قاسم بن بشار (ت: ٣٢٨هـ) إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، ت: محي الدين عبدالرحمن

م	المؤلف	المصنف
		رمضان (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٩١هـ/١٩٧١م)
١٠٠		الزاهر في معاني كلمات الناس ت: د. حاتم الصالح الضامن، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م)
١٠١	الأندونيسي	أزمان إسماعيل أحمد، دراسة وتحقيق الجزء الثامن من كتاب البرهان للإمام الحوفي (القاهرة: جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، إشراف أ.د./ صبحي عبد الحميد محمد عبد الكريم أستاذ اللغويات بالكلية، رسالة دكتوراه ١٤١٢هـ-١٩٩١م)
١٠٢	الأنصاري	أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا زين الدين السنيكي (ت: ٩٢٦هـ) المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، ت: شريف أبو العلا العدوي، ط١ (بيروت- دار الكتب العلمية- ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م)
١٠٣		إعراب القرآن العظيم حققه وعلق عليه: د. موسى على موسى مسعود (رسالة ماجستير) ط١ (دار النشر: لا توجد- ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م)
١٠٤	الأهوازي	أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد (ت: ٤٤٦هـ)، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، ت: دريد حسن أحمد، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢ م)
١٠٥	الباباني البغدادي	إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم (ت: ١٣٩٩هـ) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقيا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بيروت)
١٠٦	الباقولي	أبو الحسن، نور الدين علي بن الحسين بن علي جامع العلوم الأصفهاني (ت: نحو ٥٤٣هـ) إعراب القرآن المنسوب للزجاج، ت: ودراسة: إبراهيم الإبياري، ط٤، (القاهرة: دار الكتاب المصري، ودار الكتب بيروت، ١٤٢٠ هـ)
١٠٧	البغدادي	عبد القادر بن عمر (ت: ١٠٩٣هـ) خزانة الأدب ولب لباب لسان

م	المؤلف	المصنف
		العرب، ت: وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٤، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)
١٠٨	البغوي	أبو محمد محيي السنة الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت: ٥١٠ هـ) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، عبد الرزاق المهدي، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ)
١٠٩	البقاعي	إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت: ٨٨٥ هـ) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط١، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي)
١١٠	البلنسي	ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت: ٦٥٨ هـ) التكملة لكتاب الصلة، ت: عبد السلام الهراس، (لبنان: دار الفكر للطباعة-١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)
١١١	البوصيري	أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان الكناني الشافعي (ت: ٨٤٠ هـ) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة
١١٢	الثعلبي	أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: ٤٢٧ هـ) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م)
١١٣	الجرجاني	أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأمل، الدار (ت: ٤٧١ هـ) دَرْجُ الدَّرَرِ فِي تَفْسِيرِ الْآيِ وَالسُّورِ، دراسة وت: (الفاتحة والبقرة) وَلَيْدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ، (وشاركه في بقية الأجزاء): إِيَادَ عَبْدِ اللَّطِيفِ الْقَيْسِيِّ، ط١، (بريطانيا: مجلة الحكمة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)
١١٤	الجرجاوي الأزهري	زين الدين المري خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد، (ت: ٩٠٥ هـ) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م)
١١٥	الجريري	النهرواني، أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى (ت: ٣٩٠ هـ)

م	المؤلف	المصنف
		الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، ت: عبد الكريم سامي الجندي، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)
١١٦	الجَوَري	شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد القاهري الشافعي، (ت: ٨٨٩ هـ) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ت: نواف بن جزاء الحارثي، ط١، (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٤ م)
١١٧	الجوهري	أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣ هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧ م)
١١٨	حاجي خليفة	مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت: ١٠٦٧ هـ) عن أسامي الكتب والفنون، (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٤١ م)
١١٩	الحاكم النيسابوري	أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، ط١، (ت: ٤٠٥ هـ) المستدرك على الصحيحين ت: مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية - ١٤١١ - ١٩٩٠ م)
١٢٠	حسن	حسن، د/ إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ط٣، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٢ م)
١٢١	الحميري	نشوان بن سعيد (ت: ٥٧٣ هـ) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ت: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبدالله، ط١ (دار الفكر المعاصر (بيروت: دار الفكر (دمشق: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)
١٢٢	الخازن	أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي، (ت: ٧٤١ هـ) لباب التأويل في معاني التنزيل، ت:، : تحيح محمد علي شاهين، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ)
١٢٣	الخراط	أبو بلال، أحمد بن محمد، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، ط١ (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،

م	المؤلف	المصنف
		(١٤٢٦ هـ)
١٢٤	الخطاب	أبو زيد محمد بن أبي القرشي (ت: ١٧٠ هـ) جمهرة أشعار العرب، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، (نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع)
١٢٥	الخطيب	الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الشافعي (ت: ٩٧٧ هـ) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (القاهرة، مطبعة بولاق (الأميرية) - ١٢٨٥ هـ)
١٢٦	الخفاجي	شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المري الحنفي (ت: ١٠٦٩ هـ) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المُسمّاة: عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير البيضاوي (بيروت: دار صادر)
١٢٧	الدارمي	أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد، التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥ هـ) مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، ت: نبيل هاشم الغمري ط ١، (بيروت: دار البشائر، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م)
١٢٨	الداني	أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، (ت: ٤٤٤ هـ) المكتفى في الوقف والابتداء، ت: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط ١، (الأردن: دار عمار، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)
١٢٩		البيان في عدّ آي القرآن ت: غانم قدوري الحمد، ط ١، (الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)
١٣٠		التيسير في القراءات السبع، ت: اوتو تريزل، ط ٢ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م)
١٣١		الأحرف السبعة للقرآن، ت: عبد المهيم طحان، ط ١، (مكة المكرمة: مكتبة المنارة، ١٤٠٨ هـ)
١٣٢		جامع البيان في القراءات السبع ط ١ (الإمارات: الشارقة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م)

م	المؤلف	المصنف
١٣٣	الداودي	شمس الدين محمد بن علي بن أحمد، (ت: ٩٤٥هـ) طبقات المفسرين، ت: علي محمد عمر، ط١، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٢هـ)
١٣٤	درويش	درويش، محيي الدين بن أحمد مطفي (ت: ١٤٠٣هـ) إعراب القرآن وبيانه، ط٤ (بيروت: دمشق: دار اليمامة، ١٤١٥هـ)
١٣٥	الدعاس	أحمد عبيد - أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم، إعراب القرآن الكريم، ط١، (دمشق: دار المنير ودار الفارابي، ١٤٢٥هـ)
١٣٦	الذهبي	شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ) سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط٣، (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)
١٣٧		دول الإسلام، ت: فهميم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م)
١٣٨		معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط١، (دار الكتب العلمية: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)
١٣٩		تذكرة الحفاظ، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)
١٤٠		أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) العبر في خبر من غبر، ت: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية)
١٤١	الرشيد العطار	يحيى بن علي بن عبد الله بن علي، أبو الحسين، رشيد الدين القرشي الأموي النابلسي ثم المصري، (المتوفى: ٦٦٢هـ) نزهة الناظر في ذكر من حدث عن أبي القاسم البغوي من الحفاظ والأكابر، ت: مشعل بن باني الجبرين المطيري، ط١، (دار ابن حزم - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)
١٤٢	رفيدة	د. إبراهيم عبد الله رفيده، النحو وكتب التفسير (الدار الجماهيرية

م	المؤلف	المصنف
		للنشر التوزيع والإعلان، ١٩٩٠م)
١٤٣	الرومي	أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان (معاصر) ط١٢، دراسات في علوم القرآن الكريم (حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)
١٤٤	الزبيدي	محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، (ت: ١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من تين (دار الهداية)
١٤٥	الزجاج	أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل، (ت: ٣١١هـ) معاني القرآن وإعرابه ت: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)
١٤٦	الزجاجي	أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي، (ت: ٣٣٧هـ) اللامات، ت: مازن المبارك، ط٢، (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)
١٤٧		حروف المعاني والصفات ت: علي توفيق الحمد، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة - ١٩٨٤م)
١٤٨	الزرقاني	محمد عبد العظيم، (ت: ١٣٦٧هـ) مناهل العرفان في علوم القرآن، ط٣، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة)
١٤٩	الزركشي	أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: ٧٩٤هـ) البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م)
١٥٠	الزمخشري	أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت: ٥٣٨هـ) أساس البلاغة، ت: محمد باسل عيون السود، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)
١٥١		المفصل في صناعة الإعراب، ت: د. علي بو ملحم، ط١، (بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٩٣م)

م	المؤلف	المصنف
١٥٢		الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ)
١٥٣	زهد	أد. عام العبد زهد، الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري لسورة يوسف عرض ونقد، مؤتمر خطر الروايات الواهية على الإسلام المنعقد الثلاثاء - الأربعاء ٧-٨ ذو القعدة ١٤٣٢ الموافق ٤-٥/١٠/٢٠١١م (غزة: كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية)
١٥٤	الزيلعي	أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد (ت: ٧٦٢ هـ) تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، ت: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ط١، (الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤١٤ هـ)
١٥٥	زين الدين الرازي	أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: ٦٦٦ هـ) مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد، ط٥، (بيروت: صيدا: المكتبة العربية-الدار النموذجية، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م)
١٥٦	السامرائي	فاضل بن الح بن مهدي بن خليل البدري، لمسات بيانية في نو من التنزيل، ط٣، (عمّان: دار عمار للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م)
١٥٧	السبكي	تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: ٧٧١ هـ) طبقات الشافعية الكبرى، ت: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، (القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣ هـ)
١٥٨	سفيان الثوري	أبو عبد الله بن سعيد بن مسروق الكوفي (ت: ١٦١ هـ) تفسير الثوري، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)
١٥٩	السمرقندي	أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: ٣٧٣ هـ) بحر العلوم
١٦٠	السمعاني	أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، (ت: ٥٦٢ هـ) الأنساب، ت: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط١، (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م)

م	المؤلف	المصنف
١٦١	السمين الحلبي	أبو العباس شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت: ٧٥٦هـ) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ت: الدكتور أحمد محمد الخراط (دمشق: دار القلم)
١٦٢	سبيويه	أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء (ت: ١٨٠هـ) الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون ط٣ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)
١٦٣	السيوطي	جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (مصر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م)
١٦٤		الدر المنثور (بيروت: دار الفكر)
١٦٥		طبقات المفسرين العشرين، ت: علي محمد عمر، ط١، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٦ م)
١٦٦		الإتقان في علوم القرآن ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م)
١٦٧	ثعلبي	د/ أحمد ثعلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ط٨، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٥ م)
١٦٨	الشنقيطي العلوي	أبو محمد عبد الله بن إبراهيم العلوي، (ت: ١٨٣٦ م) نشر البنود على مراقى السعود، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م)،
١٦٩	الشنقيطي	محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت: ١٣٩٣هـ) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)
١٧٠	الشهرستاني	أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت: ٥٤٨هـ) الملل والنحل، تصحيح أحمد فهمي محمد، ط١، (القاهرة: مطبعة حجازي، ١٣٩٨هـ)

م	المؤلف	المصنف
١٧١	الشوكاني	محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ط١، (دمشق: بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ)
١٧٢	صافي	محمود بن عبد الرحيم (ت: ١٣٧٦هـ) الجدول في إعراب القرآن الكريم، ط٤، (دار الرشيد: دمشق: بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٤١٨هـ)
١٧٣	الصباغ	محمد بن لطفي، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، ط٣، (بيروت: المكتب الإسلامي)
١٧٤	الصبان	أبو العرفان محمد بن علي الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)
١٧٥	الصعيدى	الصعيدى، عبد المتعال، المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر، (دار الحماس للطباعة)
١٧٦	الضباع	نور الدين علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم بن عبد الله (ت: ١٣٨٠هـ) الإضاءة في بيان أصول القراءة، ط١، (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)
١٧٧	طاشكُبري زَادَه	أحمد بن مصطفى بن خليل (ت: ٩٥٨هـ - م) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، (بيروت: دار الكتب العلمية)
١٧٨	طنطاوي	محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط١ (القاهرة: الفجالة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨-١٩٩٧م)
١٧٩	الطنطاوي	الشيخ محمد الطنطاوي رحمه الله، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ت: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، ط١، (مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ٢٠٠٥م - ١٤٢٦هـ)
١٨٠	عبد الرزاق	أبو بكر بن همام بن نافع الحميري اليماني النعاني (ت: ٢١١هـ)، (تفسير عبد الرزاق - تفسير القرآن العزيز) دراسة وت: د. محمود محمد عبده، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)

م	المؤلف	المصنف
١٨١	عز الدين ابن الأثير	أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت: ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، (بيروت: دار صادر، ١٤٠٢هـ)
١٨٢		اللباب في تهذيب الأنساب، (بيروت: دار صادر)
١٨٣	العكبري	أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي محب الدين (ت: ٦١٦هـ) اللباب في علل البناء والإعراب، ت: د. عبد الإله النبهان، ط ١، (دمشق: دار الفكر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)
١٨٤		التبيان في إعراب القرآن، ت: علي محمد البجاوي (عيسى البابي الحلبي وشركاه)
١٨٥	العمادي	أبو السعود محمد بن محمد بن مطفي (ت: ٩٨٢هـ) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (بيروت: دار إحياء التراث العربي)
١٨٦	الفارابي	أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين، (ت: ٣٥٠هـ) معجم ديوان الأدب ت: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس (القاهرة: مؤسسة دار الشعب للحافة والطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)
١٨٧	الفارسي	أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت: ٣٧٧هـ)، الحجة للقراء السبعة، ت: بدر الدين قهوجي - بشير جويجاني، ط ٢، (دمشق / بيروت: دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)
١٨٨	فخر الدين الرازي	أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (ت: ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب، ط ٤، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)
١٨٩		معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط ١، (دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) ١٩٩/١
١٩٠	الفراء	أبو زكريا يحيى بن زياد (ت: ٢٠٧هـ) معاني القرآن، ت: أحمد يوسف نجاتي / محمد علي نجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبي، (مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة)

م	المؤلف	المصنف
١٩١	القاضي عياض	اليحصبي أبو الفضل بن موسى (ت: ٥٤٤هـ) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ت: سعيد أحمد أعراب ط ١، (المغرب: مطبعة فضالة، المحمدية، ١٩٨١-١٩٨٣م)
١٩٢	القضاعي	أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيمون المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ) مسند الشهاب، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ٢، (مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)
١٩٣	القطن	مناع بن خليل (ت: ١٤٢٠هـ) مباحث في علوم القرآن، ط ٣، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)
١٩٤	القفطي	جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، (القاهرة: بيروت: دار الفكر العربي ومؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٢م)
١٩٥	كحالة	عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني (ت: ١٤٠٨هـ) معجم المؤلفين، (بيروت: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي)
١٩٦	كراع النمل	أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي الأزدي، (ت: بعد ٣٠٩هـ) المُنْجِد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشتراك اللفظي، ت: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، ط ٢، (القاهرة: عالم الكتب-١٩٨٨ م)
١٩٧	المبرد	أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، (ت: ٢٨٥هـ) المقتضب ت: محمد عبد الخالق عزيمة(بيروت: عالم الكتب)
١٩٨	مجاهد	أبو الحجاج بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: ١٠٤هـ) ت: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، ط ١، (مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م)
١٩٩	المرادي	المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري المالكي المؤلف: (ت: ٧٤٩هـ) الجنى الداني في حروف المعاني، ت: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم

م	المؤلف	المصنف
		فاضل، ط١، (لبنان بيروت - دار الكتب العلمية - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م) ٣٧٠/١.
٢٠٠	المَرْوَزِي	أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج (ت: ٢٩٤ هـ) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقرئ، ط١، (باكستان: - فيصل اباد: حديث أكاديمي، ١٤٠٨ هـ - ٩٨٨ م)
٢٠١		تعظيم قدر الصلاة، المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ط١، (المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤٠٦ هـ)
٢٠٢	مسلم بن الحجاج	أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي) -
٢٠٣	الميداني	أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت: ٥١٨ هـ) مجمع الأمثال، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار المعرفة)
٢٠٤	النسائي	أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: ٣٠٣ هـ) المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، ط٣، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)
٢٠٥		أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت: ٣٣٨ هـ) القطع والائتناف، ت: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، ط١ (السعودية: دار عالم الكتب، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م)
٢٠٦	النحاس	إعراب القرآن، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ)
٢٠٧		معاني القرآن الكريم، ت: محمد علي الصابوني، ط١، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩ هـ)
٢٠٨		عمدة الكتاب، ت: بسام عبد الوهاب الجابي، ط١، (دار ابن حزم، الجفان والجابي للطباعة والنشر - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)

م	المؤلف	المصنف
٢٠٩	النسفي	أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: ٧١٠هـ) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ت: يوسف علي بدوي، ط١، (بيروت- دار الكلم الطيب-١٤١٩هـ-١٩٨١م)
٢١٠	نصار	عمار عبودي محمد حسين (معاصر) تطور كتابة السيرة النبوية، ط١، (بغداد: الثقافية العامة، ١٤١٨ هـ)
٢١١	نصر والهلالي	محمد بن موسى وسليم بن عيد، إتحاف الإلف بذكر الفوائد الألف والنيف من سورة يوسف - عليه السلام، ط١، (السعودية- الرياض-مكتبة الرشد ناشرون-١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)
٢١٢	النوي	أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ) تهذيب الأسماء واللغات غنيت بنشره وتحججه والتعليق عليه ومقابلة أوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية (بيروت: دار الكتب العلمية)
٢١٣	الهيثمي	أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت: ٨٠٧هـ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ت: حسام الدين القدسي، (القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م)
٢١٤	الواحي	أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ت: وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)
٢١٥	ياقوت الحموي	أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي ت: ٦٢٦هـ، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، راجعه وزارة المعارف العمومية (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه)
٢١٦	يوسف	محمد عثمان (معاصر) الحوفي ومنهجه في تفسير القرآن، ط١، (كفر الشيخ: دار العلم للإيمان، ٢٠٠٩م)



دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي (MOHE)

جامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية

قسم القرآن الكريم وعلومه

البرهان في علوم القرآن للإمام الحوفي المتوفى ٤٣٠ هـ

سورة يوسف - دراسة وتحقيقاً

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

في التفسير وعلوم القرآن

اسم الباحث: إبراهيم عناني عطية عناني

الرقم الجامعي: PTF123AY624

تحت إشراف: الأستاذ المشارك الدكتور

السيد سيد أحمد نجم

العام الجامعي: 1436 هـ - ٢٠١٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

CERTIFICATION OF DISSERTATION WORK PAGE : صفحة التحكيم

تم إقرار بحث الطالب: إبراهيم عناني عطية عناني

من الآتية أسماؤهم:

The thesis of Basem Hasan M.H Flemban has been approved by the following:

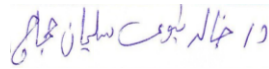
المشرف على الرسالة Supervisor Academic

الأستاذ المشارك الدكتور \ السيد سيد أحمد نجم



المشرف على التصحيح Supervisor of correction

الأستاذ المساعد الدكتور \ خالد نبوي سليمان حجاج



نائب رئيس القسم Head of Department

الأستاذ المشارك الدكتور \ السيد سيد أحمد نجم



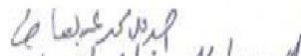
نائب عميد الكلية Dean, of the Faculty

الأستاذ المشارك الدكتور \ السيد سيد أحمد نجم



قسم الإدارة العلمية والتخرج Academic Managements & Graduation Dept

عمادة الدراسات العليا Deanship of Postgraduate Studies


Ahmed Ali Mohamed



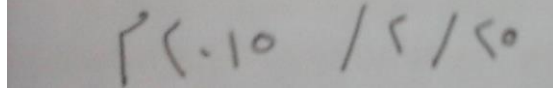
إقرار

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بتحقيقه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعه.

اسم الطالب: إبراهيم عناني عطية عناني



التوقيع:



التاريخ:

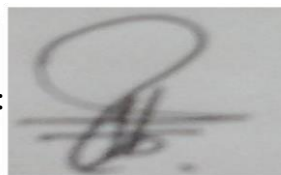


DECLARATION

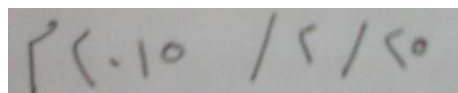
I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

Name of student: **Ibrahim Anani Attia Anani**

Signature:



Date:



جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٥ © محفوظة

اسم الباحث: إبراهيم عناني عطية عناني

البرهان في علوم القرآن للإمام الحوفي المتوفى ٤٣٠ هـ

سورة يوسف - دراسة وتحقيقاً

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلا في الحالات الآتية:

- ١- يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه .
- ٢- يحق لجامعة المدينة العالمية بماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليمية، لا لأغراض تجارية أو تسويقية.
- ٣- يحق لمكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور؛ إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار: إبراهيم عناني عطية عناني

التاريخ:

٢٠١٥ / ٢ / ٢٥

التوقيع:

ملخص

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فله الحمد في الأولى والآخرة، وله المنة، والفضل الحسن، فهو المنعم، المتفضل علينا بنعمه المتتابة المتتالية، فسبحان رب العزة عما يصفون، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين وآخرين - نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،

فهذا ملخص بحثي -وهو تحقيق، ودراسة لتفسير سورة يوسف - من كتاب البرهان في علوم القرآن للإمام الحوفي، أعرض فيه، أبرز ما في هذا البحث:

- لم يتأثر الإمام الحوفي بالمذهب الشيعي، بل كان من أهل السنة والجماعة.
- أن الإمام الحوفي أثر في المصريين، فقها، ونحوا، وتفسيرا، وكان سدا منيعا، طيلة حياته، وحائلا دون تغلغل، وتخلخل، ودون بث المذهب الشيعي بين المصريين.
- أن الإمام الحوفي وضع بكتابه هذا، خلاصة ما ألفه السابقون، لكي يكون مرجعا كبيرا يرجع إليه الناس.
- لم ينزع أحد أن تفسير الإمام الحوفي للقرآن من تأليف الإمام الحوفي، بل أجمع المترجمون له على أن هذا الكتاب من تأليفه.
- أن تفسير الإمام الحوفي تفسير شامل، بمعنى أنه درس القرآن، نحوا، ولغة، وفقها، وقراءات، ورتب ذلك ترتيبا جيدا.

Abstract

Praise be to Allah that His grace is righteous he may praise in the first and in the Hereafter has gratitude and thanks Hassan is Moneim Almtfdil we blessings row successive we can not owe commendable it is better than praised himself Glory to the Lord of Glory what they describe and praise be to Allah, and peace and blessings on the Prophet Muhammad is the master of the first and the last creatures of humankind, and peace be upon his family , friends and followers.

This is my summary of an investigation and study of the interpretation of Surah Yusuf book proof of Science in the Quran to the Imam Hwvay introduce the most prominent results of this studies:

- o Imam Hawvay was not affected of Shiatte thought, but he was the Sunnatte community and their thought .
- o Imam Hawvay impacted on the Egyptians, fabricated, and shoved, and explanation, and was a bulwark, throughout his life, and a barrier to penetration, and osteoporosis, and transmit the Shiite sect among Egyptians.
- o Imam Hawvay put this his book, written summary of what the former, in order to be a great point of reference due to people.
- o No one disputed that interpretation of the Quran Imam Hawvay authored by Imam Hawvay himself, but the whole Translators who wrote about him said that, this book is on his thoughts.
- o That the interpretation of Imam Hawvay comprehensive explanation, in the sense that he studied the Koran, shoved, and the language, and accordingly, readings, and arranged so good arrangement



شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فله الحمد في الأولى والآخرة، وله المنّة والفضل الحسن - فهو المنعم المتفضل علينا بنعمه المتتابعة المتتالية - وهو ميسر النعم وصاحب الفضل فلا نستطيع أن نوفيه بالشأن عليه - فهو خير من أثنى على نفسه فسبحان رب العزة عما يصفون والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين وآخرين - نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد،

فاقتداءً بهدي - النبي صلى الله عليه وسلم - القائل "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" ^(١)

ومن هذا المنطلق أتوجه بالشكر والتقدير لمعالي مدير جامعة المدينة العالمية التنفيذي - لسعادة الأستاذ الدكتور/ محمد بن خليفة التميمي - حفظه الله - على إرساء قواعد هذه الجامعة وتشجيعه وفتح بابه للطلاب، وتذليل العقبات أمامهم أطال الله في عمره.

كما أتوجه بالشكر والتقدير لسعادة الأستاذ الدكتور/ عبد الناصر خضر ميلاد الذي لا يدخر جهداً، ولا سعةً، في مساعدة طلاب مركز المدينة المنورة، وتذليل كل الصعاب لهم - حفظه الله تعالى، وأطال الله لنا في عمره .

وأتوجه بالشكر والتقدير أيضاً لسعادة الأستاذ الدكتور/ السيد سيد أحمد نجم - المشرف على الرسالة - وعلى توجيهاته، وإرشاداته القيمة في أي وقت من ليل أو نهار، زاده الله علماً، وأطال الله في عمره، وحفظ الله عليه دينه وأهله وأولاده وماله.

وأتوجه بالشكر والتقدير كذلك لسعادة الأستاذ الدكتور/ نبيل الجوهري - الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - قسم التفسير والقراءات - على توجيهاته القيمة والاستفادة من علمه الجم، وحرصه الدائم

(١) سنن الترمذي - كتاب البر والصلة (٢٤) - باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك (٣٥) - حديث (١٩٥٤) وقال أبو

عيسى: حديث حسن صحيح.



وتشجيعه لي، ورفع معنوياتي لما وقع في طريقي كثير من المحن والابتلاءات، نسأل الله أن يشيئه ويجزيه عني خير الجزاء ونفع الله به الإسلام والمسلمين .

كما أتوجه بالشكر والتقدير لشيخي الجليل -شيخ القراءات بالمسجد النبوي الشريف - الدكتور/ إيهاب فكري حيدر على توجيهاته المباركة والاستفادة من علمه المبارك بارك الله في عمره وعلمه وعمله .

ثم أتوجه بالشكر والدعاء الدائم لمشايخي، وزملائي، وأخوتي، وإخواني - العاملين بجامعة المدينة العالمية لما قدموا لي يد العون من خدمات، وتوجيهات، وأجوبة صادقة واضحة على بعض الاستفسارات، والإشكالات التي كانت تواجهني على طول دربي - جزاهم الله عني خيراً.

والشكر والتقدير موصول لكل من قدم إليَّ يدَ العون، والمساعدة، من إخواني وأحبابي الفضلاء الذين قضوا أوقاتهم لنفعي، وتقديم المساعدة لي - رزقهم الله الثواب، والأجر الجزيل، إنه جواد كريم.

والله أسأله أن يجزي الجميع على ما قدموه لي خيرَ ما جزى الله به عباده الصالحين العاملين بهدي سيد المرسلين - محمدٍ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
صفحة العنوان	أ
البسمة	ب
صفحة التحكيم	ج
الإقرارات.....	د
الملخص	هـ
Abstract.....	و
الشكر والتقدير.....	ز
فهرس الموضوعات.....	ك
مقدمة	١
مشكلة البحث	٤
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	٦
الدراسات السابقة	٧
منهج البحث	١٢
هيكال البحث	١٤
قسم الدراسة وفيه فصلان:	١٧



١٩	الفصل الأول: "الإمام الحوفي" عصره وحياته: وفيه مبحثان:
٢٠	المبحث الأول: عصر الإمام الحوفي وفيه خمسة مطالب:
٢٠	المطلب الأول: عصره من الناحية السياسية.....
٢٥	المطلب الثاني: عصره من الناحية الاجتماعية
٢٨	المطلب الثالث: عصره من الناحية الاقتصادية
٣٠	المطلب الرابع: عصره من الناحية الثقافية
٣٢	المطلب الخامس: تأثير الإمام الحوفي ببيئته، وتأثيره فيها
٣٣	المبحث الثاني: ترجمة حياة الإمام الحوفي
٣٤	المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته، ومولده
٣٨	المطلب الثاني: موطنه، ونشأته، وطلبه للعلم
٣٩	المطلب الثالث: شيوخه
٤٢	المطلب الرابع: تلاميذه
٤٥	المطلب الخامس: بعض معاصريه، وأقرانه
٤٧	المطلب السادس: عقيدته، ومذهبه الفقهي.....
٤٨	المطلب السابع: مذهب النحوي
٥٢	المطلب الثامن: أخلاقه، ومكانته العلمية، وأقوال العلماء فيه
٥٤	المطلب التاسع: ثقافته، ومصنفاته

المطلب العاشر: وفاته ٥٥

الفصل الثاني: التعريف بمخطوط الإمام الحوفي [البرهان في علوم القرآن] ٥٦

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب، وتوثيق نسبته للمؤلف ٥٧

المبحث الثاني: موضوع الكتاب ٥٩

المبحث الثالث: مصادر المؤلف في الكتاب ٦١

المبحث الرابع: منهج الحوفي في كتابه البرهان ٦٤

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية، وثناء العلماء عليه ٧٧

المبحث السادس: ٧٩

وصف النسخ الخطية المعتمدة لتحقيق الكتاب، مع نماذج من صور المخطوط،

وتحتوي على ثلاثة عشر شكلاً. ٨٩

القسم الثاني: التحقيق: ١٠٣

ويبدأ من أول سورة يوسف-عليه السلام- وينتهي بنهاية السورة.

الخاتمة: نتائج، ومقترحات ٣٤٧

الفهارس العلمية: ٣٥٣

أولاً: فهرس الآيات القرآنية ٣٥٤

ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار ٣٥٧



- ٣٦٨ ثالثا: فهرس الغريب
- ٣٧٣ رابعا: فهرس الأشعار
- ٣٧٥ خامسا: فهرس الأعلام
- ٣٨٠ سادسا: فهرس المراجع والمصادر